

كتاب
العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

عني بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيوني عسل

احد خريجي دار العلوم الخديوية ومدرس

اللغة العربية في جامعة كبرديج بانكرا

الجزء الاول

طبع على نفقة أوقف ذكرى المنور له مستر جيب

مطبعة الخيال بالقاهرة

سنة ١٣٢٩ - سنة ١٩١١

مقدمتا المصحح

لكتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿ أما بعد ﴾ فقد عهد إليّ تصحيح كتاب العقود اللؤلؤية . في تاريخ الدولة الرسولية . تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي الذي عني بطبعه أمينو أوقاف المنصور له جب من نسخة خطية قديمة كانت ملك معتمد خان عالمكيري ثم انتقلت منه إلى قرالدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم أهداها وزن هيتنجز إلى دار كتب ديون الهند بلندن

ولكون هذه النسخة الخطية ليست مشكولة ولا منقوطة لاقبت في اصلاح الكتاب صعوبة عظيمة لاسيما اني لم اتمكن من الحصول على الكتب التي نقل عنها المؤلف

ولذا لم أرسبلاً لطبع ما وجدته محمواً أو خفياً في الاصل الخطي بل اكتفيت بالتنبيه على المحو وطبع الخطي كما هو في النسخة الخطية . ولكنني مع ذلك صرفت وقتاً ليس بالقليل في اصلاح ما عن لي خطوه وفي رد عدد عظيم من الأيات الشعرية المكسورة الى شعر موزون مع المحافظة على المعنى الذي قصدت اقتائل قدر الاستطاعة

هذا وأرى من الضروري ان اذكر هنا لمحة عن أوقاف ذكرى المنصور له جب التي كانت سبباً في تعميم النفع بكثير من الكتب النادرة العربية والتركية والفارسية

كان المعنوله جب (E. J. W. Gibb) مؤملاً بدراسة اللغات العربية والتركية والفارسية وقف حياته على دراسة تاريخها وآدابها وفلسفتها ودين أهلها ومات وهو في الخامسة والأربعين من عمره في خامس ديسمبر سنة ١٩٠١ فإرادت والدته المعنوله السيدة جب من أهالي جلاسكو في سكتلاندا ان تخلد ذكرى عزيزها وقائدة. كدها الذي عجلت المنية باشهاه قبل تمام ينوعه فوقفت لهذا الغرض مبلغ ستة آلاف جنيه لصرف ريعه على البحث والتقيب في تاريخ اللغات العربية والتركية والفارسية وآدابها وفلسفتها ودينها وجعلت الوقف تحت تصرف سبعة أبناء لاخلاق دخله في تحقيق تلك الأمانة إما بطبع الكتب النادرة في تلك اللغات حتى تيسر لذين يعنون بها ولا يتمهم عن اقتنائها الا تعذر الحصول عليها أو كسثرة منها . وإما بترجمة الكتب المفيدة في تلك اللغات أو شرائها . وإما بتخصيص إعانت لمن يقوم بالقاء دروس تتعلق باللغات الشرقية المقدمة وإما بصرف مقدار من القود للفر الى أي بلد يقصد البحث وتوسيع نطاق المعلومات فيما يخص تلك اللغات الشرقية

وقد ظهرت ثمرة هذا العمل الجليل بطبع عدة كتب عظيمة النفع في اللغات العربية والتركية والفارسية وأودعت نسخ منها في ديار الكتب العمومية وأهدت آخر الى الأ. نذة الذين لهم عناية بهذه اللغات الشرقية

ولا أرى بدأ من ان اذكر هنا كيف وقع الاختيار على طبع كتاب القود للؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

لما أنعمت جامعة كمبريدج على سير جيمز ردهوس (Sir James Redhouse) في يونيو سنة ١٨٨٤ بدرجة دكتور في الحروف (Doctor of Letters) مكافأة له على خدماته العلمية الفريدة في بابها لغة التركية خصوصاً والمعلوم الشرقية عموماً صمم على ان يقدم للجامعة عملاً علمياً يتخلد به شكران تلك النعمة التي اسندتها اليه الجامعة فبدأ بنسخ كتاب القود للؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بخط يده من النسخة الخطية القديمة المودعة في دار كتب ديوان الهند باندن فسخ الكتاب بعناية عظيمة على انه لم يكن من الذين ينطقون بالضاد . وعانى والحق يقال في عمله هذا مشقة عظيمة

وجعل ما نسخه في مجلد أنيق ثم ترجمه بخط يده الى الإنجليزية في مجلدين وكتب شرحاً للكتاب في مجلد رابع ثم رتب للكتاب فهرماً ورسم خريطات توضيح الاماكن التاريخية التي أتى عليها الخرجي في تاريخه وجعل هذه في مجلد خامس ثم أهدى المجلدات الخمسة بين دفتان من الجلد المغربي الى دار الكتب بجامعة كمبردج في قطر جميل لتكون هديته تمثل شكر الجامعة على عمر الايام . واستمر الكتاب في دار الكتب وربما لم يفتحه احد للقراءة من بعد وضعه حتى عني البروفسر ادوارد بروون (Professor Edward G. Browne) بمحضر الكتب العربية بدار الكتب فأرأى ان عملاً جليلاً كهذا لا يلقى ان يترك راكداً لا يتفحص به . ولعله ان علاقة الصحبة كانت متمكنة بين سير ردهوس ومستر جب لا سيما ان الاخير كان تلميذاً محبوباً بالاول في اللغات الشرقية وأرى ان خير عمل يقوم به وقف ذكرى المغفور له جب هو احياء كتاب صرف فيه اعز اصدقاءه مستر جب نفيس وقته فأشار على أمنا. الوقف بصفته واحداً منهم بطبع الكتاب من نسخة سير ردهوس . وما عهد الي تصحيح الكتاب وجدت بالمقارنة مع النسخة الاصلية بعد ابتداء الطبع بقليل ان سير ردهوس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة النعماء وارباب الطرق . ولاجل ان يكون الكتاب كاملاً بدى الطبع ثانياً من النسخة الاصلية فأخذت صورها بالتصويرية وأرسلت الى مصر للطبع منها لان ديوان الهند بلندن لا يسمح باستعمال النسخة الاصلية للطبع

أما فائدة كتاب المقود اللواتية على العموم وقيمه التاريخية فتترك الكلام فيها الى ان يكمل الطبع

محمد بسويدي عسل M. A.
مدرس اللغة العربية
بجامعة كمبردج

كمبردج في ٢٥ بوليه سنة ١٩١١

العقود اللؤلؤية

في اخبار الدولة الرسولية

الباب الاول

في ذكر انتساب الملوك بني الرسل وكيف كان السبب في دخولهم اليمن واستقلالهم بالملك فيها

قال علي بن الحسن الخزرجي . أعرق ملوك اليمن في الملك في الجاهلية والإسلام ملوك حمير وملوك غسان : ولهذا يقال حمير أرباب العرب وغسان أرباب الملوك . وذلك أن سبأ الأكبر لما حضرته الوفاة طلب ابنه حمير وكهلان وكان حمير هو الأكبر وأقدمه عن يمينه وأقدم كهلان عن شماله ثم طلب سائر بنيه وبني عمه ووجوه قومه وقال لهم . ائتوا أن ولدي هذين هذا عن يميني وأشار إلى حمير وهذا عن شمالي وأشار إلى كهلان فأعطوا حمير من ملكي ما يصلح لليمين وأعطوا كهلان من ملكي ما يصلح للشمال . فقالوا يصلح لليمين السيف والسوط والقلم ويصلح للشمال العنان والترس والقوس . وحكموا أن صاحب السيف والقلم والسوط لا يكون إلا أمراً ناهياً قائماً رافعاً وأن هذه صفات الملك الأعظم وأن صاحب العنان يكون

مُصْرِفًا لِهَوَادِي الْخَيْلِ فِي الدَّبِّ عَنِ الْمَمْلُوكَةِ وَأَنَّ التَّرْسَ يَرُدُّ بِهِ النَّاسَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَأَنَّ الْقَوْسَ يَنَالُ بِهَا الْمَنَاوِي وَالْمَغَازِي وَإِنَّ كَانَا عَلَى الْبَعْدِ . وَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ إِلَّا لِحَافِظِ الدَّوْلَةِ الْقَائِمِ بِحَرْبِهَا وَسَدِّ ثُغُورِهَا . فَتَقَلَّدَ حَمِيرُ الْمَلِكِ قَلَمَ يَزَلُ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدَ وَلَدَهُ بِلِي ذَلِكَ مِنْهُمْ خَالَفَ عَنْ سَالَفٍ إِلَى أَنْ قَامَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ . وَتَقَلَّدَ كِهْلَانُ وَوَلَدَهُ حَقَطَ الْمَالِكِ وَالذَّبِّ عَنْهَا وَسَدِّ ثُغُورِهَا . بِلِي ذَلِكَ مِنْهُمْ كَابِرٌ عَنْ كَابِرٍ إِلَى أَيَّامِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَزْدِيِّ الْمَسْمِيِّ مَاءَ السَّمَاءِ وَكَانَ فِي عَصْرِ الْحَارِثِ الرَّائِشِ قَائِمًا يَحْفَظُ الْمَمْلُوكَةَ وَسَدِّ ثُغُورِهَا عَلَى سُنَنِ آبَائِهِ مِنْ كِهْلَانٍ . وَكَانَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ مُحَدَّثًا . وَالْمُحَدَّثُ بَقِيحُ الدَّلَالِ الْمُسَدَّدَةُ هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَلَى مَسْتَقْبَلَاتِ الزَّمَانِ وَيَجْهَرُ بِمَا سَيَكُونُ مِنَ الْحَوَادِثِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَيَأْتِي الْأَمْرُ بِتَصْدِيقِ مَا يَقُولُهُ . وَكَانَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ كَذَلِكَ وَلَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ عِدَّةُ قِصَصَاتٍ . مِنْهَا الْقِصِيدَةُ (التي) أَوْلَاهَا :

أَنَا الْمَلِكُ الْمُتَوَجِّعُ ذُو الْعَطَايَا	جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ أَوْطَانِ سَامِ
لَا تُغْزُوا أَعْدَاءَ جِهَالُوا مَكَانِي	(سَلَالَةُ) يَافَتْ وَقَبِيلَ حَمِ
بَنِي قِحْطَانَ فَاتَجَمَعُوا وَسِيرُوا	وَجَبُّوا الْبَيْتَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
يَا ذَبَّ اللهُ حَجَبُوا فِهُوَ بَيْتٌ	تَوَارَتْهُ الْهُمَامُ عَنِ الْهَامِ
وَكَوْنُوا مِثْلَ مَاطَاطِ بْنِ عَمْرٍو	وَذِي إِنْسِ النَّطَارِقَةِ الْكِرَامِ

(١) الذي في الاصل (من بني) بدل سلاله ومعه يحتمل الوزن

فجنُّ الأغلِبون إِذَا بَطَشْنَا
 وَإِنَّا يَوْمَ نَمْضُبُ أَوْ نَسَامِي
 وَإِنِّ نَرْضَى نَقْرُ مِنْ عَلَيْهَا
 وَفِينَا الْمَلِكُ وَالْأَمَلَاكُ حَمًّا
 أَبُونَا يَرْبُّ وَسَبَا أَبُونَا
 فَإِنَّ أَهْلَكَ فَقَدْ أَثَلْتُ مَلِكًا
 وَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مِنَّا مَلُوكٌ
 وَيَخْلَفُ بَعْدَهُمْ مَنَّا مَلُوكٌ
 وَتَتَشَرُّ الْأَسَاوِدُ بَعْدَ هَذَا
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ مَنَّا مَلُوكٌ
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ
 يُفَارِقُ أَهْلَهُ وَلَهُ كِتَابٌ
 يُسَمَّى أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِي
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ خَلْفَاؤُ بَرٍّ
 وَيُظَهِّرُ رَايَةَ الْمَنْصُورِ فِيهِمْ
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ رَجُلٌ نَجِيلٌ
 وَرُبَّمَا أَنَهَا أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فَإِنَّهُ أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنْ يَمْلِكُ

(١) الذي في الاصل في هذا الموضع (تخففه) بدل اذا نطقوا وما هنا اوضح

بدليل ما ياتي عند شرح هذا البيت

اليمن بعده من حمير وبنيتهم بقوله

فان أهلك فقد أثمت ملكاً لكم يبقى إلى زمن التهامي
فكان كما قال ولم تزل ملوك قحطان يتوارثون ملك اليمن إلى أن
قامت دولة الإسلام. ويعني بالتهامي النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله:
ويملك بمدنا منا ملوك بنو عزة كمالية الغمام
فكان كما قال يعني الملوك الذين ملكوا اليمن بعد الحارث الراش
وقبل ظهور الحبشة. وقوله:

وتنتشر الأسود بمد هذا عقاب الله في القوم الانام
فكان كما قال من انتشار الحبشة في اليمن والملك هنالك وكان
ملك الحبشة في اليمن على ما قيل اثنين وسبعين سنة. تداولها منهم
أربعة رجال وهم أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق
ابن أبرهة. وقوله:

ويملك بمدهم منا ملوك ضعيف أمرهم ثقل المرام ٦
فكان كما قال. وذلك أن الملوك الذين ملكوا اليمن بعد دولة الحبشة
ليسوا كمن تقدمهم من ملوك حمير في العصر الأول. وقوله:

ويملك بمدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام
يفارق أهله وله كتاب يوافق خطة رجع الكلام
يسمى أحمداً يا ليت أني أعمر بمد مخرجه بعام

فكان كما قال من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من مكة إلى المدينة مفارقاً لأهله وإقامته في المدينة بين الأنصار إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم . وقوله :

وله كتاب يوافق خطه رجع الكلام * أي ينزل عليه كتاب باللسان العربي ويكتب بالخط العربي يعني القرآن العزيز قال الله تعالى إنا أنزلناه قرآناً عربياً . قال الله تعالى . بلسان عربي مبين . وقوله .

وذلك بعده خلفاء برّ . فكان كما قال من قيام الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام الخلفاء من بني أمية وبني العباس وبتكلمهم اليمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أخبر بظهور ملوك غسان في اليمن وتكلمهم عليها . فقال :

وتلك بعدهم أولاد عام . يريد أولاد عام فرخه للضرورة يعني عامر بن حاشمة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مارب بن الأزد ابن العوث . وإنما أشار إليه دون غيره ممن ساف أو خلف لأنه كان معاصراً له إذ هو القائم منه من ولد كهلان لحفظ الأطراف وسد الثغور وجباية الأموال . فخصه بالإشارة والبشارة . ثم حقق 13 . ذلك وأوضحه بقوله .

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء إذا نطقوا ولأم فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله بالملك في

اليمن وتواتر ذريته من بعده إلى يومنا هذا وهو عمر بن علي
ابن الرسول

وكان استقلاله بالملك في اليمن في سنة ثلاثين وستائة من تاريخ
الهجرة . وهو معنى قوله على خاء إذا نطقوا ولام . فان الخاء على
حساب الجمل ستائة واللام ثلاثون . وكان ملك الحارث الرايش قبل
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم نحو ستائة سنة على ما قيل والله أعلم
قال علي بن الحسن الخزرجي تجاوز الله عنه . وقد كنتُ شرحت
هذه القصيدة التي قالها الحارث الرايش في جزء لطيف وسميته المحصول
في انتساب بني الرسول . وذلك لما شهدت به من صحة انتسابهم .
وقل أن يوجد دليل على صحة نسب أحد من الناس كصحة هذا النسب

فصل

قلما هلك عامر بن حارثة الأزدي وكان يسي ماء السماء لجوده
وكرمه (قام) بالأمر بعده ولده عمرو بن عامر . وتقلد ما كان يتقلد
آبائهم من القيام بحفظ المملكة وسد ثغورها واستخراج الإتاوات من
أربابها وهو المسمى مزيقياً وفيه وفي ابنه يقول بعض الأنصار
أنا ابن مزيقياً عمرو وجدتي أبوه عامر ماء السماء
إنما سمي عامر بن حارثة ماء السماء لأنه ما ن قومه سنة وقد

(١) الذي في الاصل عامر بالامر والاولى ما هنا

٥. أخلفت السماء فاجذبت الأرض جذباً شديداً فلم يزل يمون قومه حتى مطروا وأخصبوا فسموه ماء السماء لذلك لكونه خلف ماء السماء وما نهم سنة كاملة . وإنما سُمي عمرو بن عامر مزيقياً لأنه كان يلبس كل يوم حلتين ثم يمزقهما آخر يومه يأنف أن يعود فيهما ويكره أن يلبسهما غيره . وعمر عمراً طويلاً يُقال أنه بلغ من العمر ثمانمائة سنة . والله أعلم . وفي أيامه كان خراب السد . وكان أول من أسس السد سبأ الأكبر واسمه عامر وقيل عبد شمس بن يشجب بن يرب بن قحطان . ثم بناه حمير بن سيل بعد موت أبيه ثم أمته بعد ذلك ذو القرنين الحميري وهو الصعب بن أبي مرثد . وكان السد من جبل مأرب إلى الجبل الأبلق وهما جبلان متباعدان على الجبال الشاخنة الممتدة من بين السد وشماله . وكان ينصب إلى السد من أعلى اليمن سبعون وادياً سوى ما يأتيه من الأنهر الصغار وكان ما فوق السد ستة أشهر يصل إلى ذلك السد . وكان ماء السد يسقي شهرين في شهرين . وكان ما يلي مأرب من شمال السد لبني كهلان وما يلي الأبلق من جنوبي السد لأولاد حمير . وكان ماؤه يقيم من الحول إلى الحول على سعة الأرض وعموم السقي . وكان للسد ثلاثة ثُوبٍ وكان تحت السد بركة عظيمة فاذا احتاجوا إلى السقي فتحوا الثقب الأعلى فينصب الماء في تلك البركة فيسقوا به . فاذا

نزل الماء عن الثقب الأعلى فتحوا الثقب الأوسط فينصب الماء منه إلى تلك البركة ثم يسقون منها . فإذا نزل الماء عن الثقب الأوسط فتحوا الثقب الثالث فينصب الماء إلى البركة كما هو . وكانت بقرهم قد جعلت في البركة اثنتي عشرة عيناً . فكانوا يسقون جناتهم وزراعتهم وما حاولوا من شيء على حسب ما يريدون وأفضل . وكان الخادم يمشي بين الشجر والمِكل على رأسه فيمليء مِكله من النواكه من غير أن يتناول شيئاً يده ولا يلقط شيئاً من الأرض . وكانت الشمس لا تصل إلى أحد يمشي في تلك الجنان من تراكب الشجر . وكانوا يتعاطون النيران فيما بينهم مسيرة شهرين في شهرين وقيل مسيرة ستة أشهر في مثلها والله أعلم . وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى . لقد كان لسبيل في مسكنهم آية جتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . قالوا : وكان الرجل يسير من بلده إلى البلد الثانية فيقبل بها ويمسي في الثالثة من القرى التي بارك الله فيها وهي قرى بيت الله المقدس فقالوا . ربنا باعد بين أسفارنا . فلما كفروا نعمة الله أرسل الله إليهم رُسلاً . فيقال إن الله أرسل إليهم اثني عشر نبياً . وقيل ثلاثة عشر نبياً . فكذبوا رُسُل الله وأعرضوا عن طاعة الله . فأرسل الله عليهم سيل العرم والعرم المطر الشديد قاله صاحب التيجان . ثم أخرج الله السد

فصل في ذكر خراب السر

قال صاحب التيجاز : بينا طريفة بنت لجبر الحجورية زوجة عمرو بن عامر المزيقية نائمة الى جانب عمرو في ليلة من الليالي اذ أتت في منامها كأن سحابة سوداء غشيت أرض اليمن فبرقت وأردت وأصقت فلم تمرر على شيء إلا أحرقتة . فقزعت من منامها وقامت . وهي مرعوبة وتد ذعرت ذعراً شديداً . فسكن عمرو روعتها وسأل عن قصتها . فقالت : والنور والظلماء والأرض والسماء ليهلكن الشجر وتُلف اليمن ويُحرب البلاد وتشتت العباد . قال : وكيف يكون ذلك . قالت : يكوز سبع سنين شداد تأتي باللازل والأوبد يقطع فيها الولد الوالد . قل لها عمرو : قد نصحت وصدقت فما وجه الرأي ؟ قالت سر إلى السد فإذا رأيت البرق والرعد وطلع النحاس وغاب السد فمئذ ذلك الجرذ الجرذ إذا رأته يكثر الحفر ويُقلب يديه عظام الصخر فقد أزف الامر فعليك بالصبر ولا تجزع للدهر . قال لها : فمتى ترين ذلك يكون . قالت له : لا أدري غير أنه أمر من الله نزل وحكم منه سبق في الازل لا ينصرف عن سهل ولا جبل حينما أراد وصل فليكن منك الحذر والوجل . فاتفاق عمرو إلى السد فلم يزل يتأهده حتى رأى يوماً جرذاً يحفر السد يديه ورجليه فكان يُقلب الصخرة التي لا يقبلها إلا أربعمون رجلاً : وكان الجرذ أعمى . فلما رأى ذلك رجع إلى طريفة وقال لها رأيت تصديق مقاتلك يا

طريفة . فقالت له يا عمرو عجل الإسفار داراً بدار وجاراً من جار عند
 ١١ ما ينزل الاقدار ويستأثر الليل والنهار . قال ومتى ذلك . قالت : لسبع
 سنين ينزل الأمر يقين بتفريق اليدين ويكثر الرين . وقال قوم إنما
 السبع الشداد التي رآها عزيز مصر وفسر له رؤياه يوسف الصديق
 6 عليه السلام . قتل عمرو ما أمرته طريفة وكنتم الأمر وأجمع أن
 يرتحل في ولده وقومه وكنتم ذلك لتلاؤنكم الناس عليه . ثم أنه
 يوماً أمر بسمل مائة فخر مائة من الإبل وذبح من النعم شيئاً
 كثيراً ونادى في العرب أن هلموا إلى مجد مزيّاه . فأتى له الناس
 من كل جانب ولا يخلف عنه شريف ولا وضيع . ثم أمر أكبر
 أولاده وهو ثعلبة المتقاء جد الأوس والخزرج أبو أيهم حارثة بن
 ثعلبة المتقاء . وقال له : إذا أمرتك بأمر فلا تأمر . فإني سأضربك
 بذيقي هذه فإذا ضربتك فالطم وجهي . فقال له ثعلبة . والله يا أبت
 ما أستطيع دفع يدي إلى وجهك ولا تطاوعني نفسي على ذلك .
 قال : يا بني إن لي عليك حقاً فلا تخالف أباك فإن في ذلك مصلحة
 لي ولك . فقال له ثعلبة : سمماً وطاعة . فلما طم الناس وفزعوا وقد
 ١٠ اجتمعت أشراف العرب أمر الملك ابنه ثعلبة بأمر فعصاه فضربه
 بالمنزة فوثب ثعلبة عليه فطمه . فقال الملك : واذلأه يطم وجهي
 يوم مجدي . فوثب سائر أولاده وبنو عمه على ثعلبة ليقتلوه . فقال :
 لا تفعلوا فإن الرحمة سبقت له في قلبي قبل السخط ومع المجلة

الندم ولكني سأعاقبه مما يكون لي نصفه منه . أبيع مالي وعقاري
 ولا أدع له شيئاً ينقلب إليه وأنتقل عن مأرب إلى غيرها . فقال
 أهل البلاد : اغتموا غضبة عمرو فاشتروا منه جميع أمواله . فلما
 أحرز أثمان أمواله انتقل في ولده وولد ولده وسائر قومه وعشيرته .
 ثم أخرب الله السدَّ بعد ذلك فأقطع الصخور والقصور والأشجار
 والأنهار فرمى فيها الرمل . فلما رأى من كان تحت السد خرابه وأتهم
 لا يقدرون على شيء منه هربوا إلى قنن الجبال بالأهلين والأموال .
 ١٦ . وافاض الماء على السدِّ لكثرة المطر . وخرج الماء من الخلل التي حفرها
 النار . وقد ذكر ذلك الأعمش حيث يقول

وفي ذلك للوثني إسوةٌ ومأربُ عفى عليها العرمُ
 زخام بنته لهم حميرٌ إذا جاء موازؤه لم يزم
 فأروى الزروع وأعابها على سعة ماؤهم إذ قسم
 فصاروا أيادي ما يقدرو : نَ منه على شرب طفل فطم
 وكانوا كما قال الله تعالى وتبارك « وبدلتناهم بجنيتهم جنين
 ذواتي أسكل خمطٍ وأثل شيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما
 كفروا وهل نجازي إلا الكفور » ويروي أن سيل العرم كان
 قبل الإسلام بأربعمائة سنة . قاله حمزة بن الحسن الأصفهاني . وفي
 رواية غيره أكثر من ذلك وهي الرواية الصحيحة . والله أعلم

فصل

ولما خرب السد وخرج عمرو بن عامر مزينة في ولده وولد ولده وعمدة
 ١٧ من قبائل قومه من مأرب متوجهين الى البلاد يرادون ارضاً يحملهم او
 بلداً يمنعهم فنزلوا بلاد عك مجتازين - وكان رئيس عك يومئذ شملقة بن
 الجباب - فسألهم ان يأذنوا لهم في انقام عندهم حتى يأمرؤا من يرئد لهم
 منزلاً ينزلونه - ووجه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده وهم الحارث بن عمرو بن
 عامر ومالك بن عمرو وحارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خراعة - قال ابن
 7. B. قتيبة : ومات عمرو بن عامر بأرض عك قبل ان يرجع اليه احد رواده
 واستخلف ابنه ثعلبة العنقاء هو جد الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
 العنقاء بن عمرو بن عامر . فتقدم ما كان يتقدمه آباؤه من حفظ المملكة
 وسد الثغور . ولما توفي عمرو بن عامر كما ذكرنا وقع الوفاء في قومه بعده
 واشتد عليهم الامر فأرسلوا الى عك وقبلوا لهم ان هذا الموضع الذي انزلتمونا
 فيه غير موافق لنا وقد لحقنا فيه من الوفاء ما لحقنا فاجعلونا في الموضع الذي
 ١٨ انتم فيه لمقامنا عندكم ونحن سائرون عنكم عن قريب . فكرهت عك ذلك
 فمجت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً شديداً واستمر القتال في عك وقتل شملقة
 بن الجباب غيلة وكان الذي تولى حريهم وقتالهم جذع بن سنان وكان
 شجاعاً مقداماً فتأكراً . وكان امرؤ اصم كثير تكيد عظيم المكر شيطاناً من
 شياطين العرب . وكان ثعلبة العنقاء كارهاً لذلك من فعله فحلف ان لا يقيم
 هنالك . فلم يزالوا سائرين حتى صاروا قريباً من مكة . وكان سكان مكة
 يومئذ جرهم . فأرسل ثعلبة العنقاء رسلاً الى جرهم فسألهم ان يأذنوا لهم

في المقام عندهم فأبوا عليهم فافتتلوا وظفرت بهم الأزد فأجلوهم عن مكة ووليت خزاعة البيت دهرًا طويلًا نحو من ثلثمائة سنة

قال ابن قتيبة : ومات ثعلبة العنفة بمكة فاستخاف على قومه أخوه جفنة بن عمرو بن عامر . فتعلمد جفنة ما كان يتعلمد آباؤه من حفظ المملكة

والذبح عنها . ولم يزل في مكة مقيمًا هو وقومه من الأزد حتى ضاقت عليهم ١٩

مكة واراودوا الشخصوس عنها . وكانت فيهم كاهنة وهي طريقة زوجة 8. A.

عمرو بن عامر مزقياء . فلما عزموا على الخروج من مكة قالت لهم كهنتهم

من كان ذا حم بعيد وحمل جليد وبأس شديد فليصد عنان المشيد . فسار

اليه بنو نضر بن الأزد فهم أزد عنان . فتزلوا عنان والبحرين وعلوا على ما

هنالك فهي مساكنهم الى اليوم . ثم قالت : ومن كان مكهم ذا جرأة

وعزيرة وفنك وشهامة وصبر على أزمت الدهر فليصد الوادي من مر .

فنزلت هنالك خزاعة فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . ثم قالت :

ومن كان يريد الراسخت في الوحل المطعات في الحبل فليصد بئر ذنت

الحبل . فسار اليها حارثة بن ثعلبة العنفة . في ولده من الأوس والخزرج

فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . فلما عزموا على الخروج الى بئر

قالت لهم : يا أهل الوجوه المضيئة والانفس الآيية والناقب السنية اتزلوا ٢٠

بئر القعسية قبل نزول المنية وطول القضية لتعلموا بعد الجهالة وتبصروا

صاحب الرسالة . ثم قالت : ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق

والكوز والأرزاق فليصد مناهج العراق . فسار اليها ملك بن قهم

الأزدي في قبائل من قومه فطلبوا عليها وصاروا فيها ملوكا فهم ملوك الحيرة

قبل ملوك لحم . ثم قالت : ومن كان يريد الخمر والخمير والديباج والحريير
والملك والسامير فليحق بصرى وخمير ولباب دمشق ليليكها أعواماً
بعد أعوام ويربها فتوة الكرام . فسار اليها جفنة بن عمه وبن عامر في ولده
وولد ولده وكان أكثرهم ولداً وبروى أنه كانت له مائة امرأة منكوحه
8-B . وسار معه عدة من قبائر غسان قالوا : وانما سمى جفنة لانه تورث جفنة
٢١ أبيه التي كان يطعم فيها الناس وكانت جفنة عظيمة يدور بها مائة فارس يأكل
منها القاعد والقائم والراكب : وكانت مفصلة فاذا أتى العيد أخرجت
ورُكبت وقبر ظهرها كما يقبر السفينة فاذا انقضى العيد فصلت وأعيدت
الى موضعها . قال ابن قتبية : وسار جذع بن سنان قاتل شملقة بن الجباب
فيمر سار الى الشام وكان سيدياً من سادات غسان . فلما اطأوا بالشام اناهم
عامل قيصر يطالبهم بمجاية الملك . فقتل له جذع بن سنان . نحن قوم غرثي
وليس معنا ما نسوقه الى الملك ولكن خذ هذا السيف رهناً عندك الى ان
يرجد^(١) عندنا ما نسوقه الى الملك . فقال العامل : اجعله في كذا وكذا من
أمك فضحك الحاضرون . وكان جذع بن سنان أصم فلما رأى الجماعة
ضحكوا عرف ما قاتل العامل : فاستل السيف وضرب عنق العامل فقال
٢٢ بعض الحاضرين خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً فمضى كاتب
العامل الى قيصر فأخبره بما كان من غسان وقتلهم العامل . فوجه قيصر
اليهم جيشاً كثيفاً ليقاتلهم ويطردهم عن البلاد فهزمتهم غسان واخذوا
سلاحهم . ثم بعث اليهم جيشاً آخر فلم تقع لهم فائز مع غسان فهزموهم . قتلوا

منهم طائفة . فلما رأى ذلك قيصر استجاب على عرب الشام ورفع ايدي
سليح عنها . وكانت سليح ملوكاً على عرب الشام قبل غسان . ولم تنزل
غسان ملوكاً هناك الى أن قامت دولة الاسلام . والله أعلم

9. A.

فصل

في ذكر ملوك الشام في الجاعلية من غسان

قال نبي^٤ بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسنه : كان أول من ملك
الشام من غسان بعد جفنة بن عمرو بن عامر الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
الحارث الأكبر وكنيته ابو شمير وكان يدعى مُحْرَقاً لأنه أول من عاقب
بانتار وولده يُعرفون به مُحْرَق . قال ابن خُمرضش في مقصورته :

٢٣

والشم^٥ م . شم^٦ بن مُحْرَقٍ من طبق الارض حنوداً أكذبها
هذه رواية الأشعري . قال : ثم ملك بعده ابنه الحارث الأعرج بن
الأكبور^٧ مة مارية ذات القرطين التي يقال فيها - ولو بقرطي مارية - وهي
مارية بنت الأرنؤم . ثعلبة بن عمرو بن جفنة - وقيل مارية بنت ظلم بن وهب
ابن الحارث بن مة مارية . ثور وهو كدة وإليها ينسب ملوك غسان .
قال حسان بن ثابت الأنصاري يدح ملوك بني جفنة :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يفشون حتى ما يهر^٨ كلاهم لا يسألون عن السواد القليل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم^٩ الأنوف من الطراز الاول
وكان خير ملوكهم وأمينهم طيراً أو بعدهم مغاراً . وشدهم كيدة

وهو لذي غز خير وسبا اهلها ثم اعتقمهم بمد ما قدم الشام . وسار اليه المنذر

٢٤

9. B. ابن مائة السنين للخي في مائة الف من قومه وأهل بلاده وجه اليهم الحارث الأعرج مائة رجل من نسله وأظهرا له بمش بيهم الصالحة وكان فيه لبيد ابن يزيد القسافي الشاعر . وكان يؤخذ غلاماً . فاحاطوا برواق المنذر بن ماء السماء وهجم عليه جماعة منهم قتلوه وقتلوا جماعة من قومه وأهل بيته من كان عنده وطاروا الى متون خيولهم فنجوا بعضهم وقتل بعضهم . وعند ذلك حملت خيول القسافيين على جموع المنذر فهزمهم وقتلوا منهم طائفة وأسروا أخرى . وكان هذا اليوم يسمى يوم حليلة . وذلك ان حليلة بنت الحارث الأعرج طابت أولئك المائة بطاب من طيب الملوك ثم لبسوا أكفانهم ثم لبسوا لدروع . فنوقها ثم ساووا نحو المنذر فسبي ذلك اليوم يوم حليلة لذلك ثم ملك بعده ولده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ثم ملك بعده أخوه العمان بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر وهو الذي قال فيه النابغة الذبياني

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأصغر والحارث الأعرج والأكبر خير الأنام
ثم لحندٍ ولهندٍ وقد اسرع في الحيرات منه امام
خسة أيهم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام

وفيه يقول النابغة أيضاً

فان يمزج التعانق فرحاً ونبهج ويات معداً خيرا وريعا
ويرجع الى كبلان ملك وودد وتلك المنى لو أننا نستطيعها
وقال ابن قتيبة

وكان للنعمان بن الحارث ثلاثة بنين - حمير بن النعمان وبه كان يكنى أبوه وعمرو بن النعمان - والنعمان بن النعمان وكلهم كان ملكاً - وفيهم يقول حسان بن ثابت الانصاري :

٢٦ من يفتر بالدهر أو يأمته من قبيل بعد عمرو وحمير
ملكاً من جبل الثلج إلى جاني ايلة من عند وجير
ثم ملك بعده اخوه عمرو بن الحارث الاعرج وهو الذي اشار اليه
الناطقة الديراني حين فارق النعمان بن المنذر - وفيه يقول :
عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة ووالده ليست بذات عقارب
قال ابن قتيبة :

وكان يقال لعمرو بن الحارث ابو شمر الاصغر
وقال السعدي : لما ملك^(١) الحارث الاكبر كان اول ملك بعده الحارث
ابن ثعلبة بن عمرو قال - وأمه ذات القرطين - قال : ثم ملك بعده النعمان
ابن الحارث بن - لمة ابن الحارث بن ثعلبة بن جفنة - ثم ملك بعده عوف
ابن ابي شمر - وكان ملكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر بعض الاخباريين ان حسان بن ثابت وفد على الحارث بن ابي
شمر بالشام - وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يساميه - فقال الحارث بن
٢٧ ابي شمر لحسان بن ثابت - يا ابن القرية بلغني أنك تفضل النعمان عليّ
فقال له حسان : وكيف أفضله عليك أو أساميك به - فوالله لفتاك
10. B. احسن من وجهه ولأملك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولقليلك

(١) في الاصل (ملك)

أكثر من كثيره ولثامك أمرع من غديره ولكرسيك اوسع سريره ولجداواك
أغرر من بحوره وليومك أطول من شهوره وأنتك لمن غسان وأنه لمن لحم
فكيف أفضله عليك او أعدله بك . فقال يا ابن الترمية انت هذا لا
يُسمع الآ في شعر فقال :

نبئت أن أبا منذر
فذلك أحسن من وجهه
يساميك للحارث الأصغر
وأملك خير من المنذر
ويسرى يدبك على عسرها^(١)
كيني يديه على الميسر

ومهم الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن ثعلبة
ابن عمرو بن جفنة . ذكره ابن الجون . قال : وكان ملكه ثلاث سنين .
٢٨ قال : ومنهم الاعم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة
ابن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . ومنهم جبلة بن الاعم بن جبلة بن
الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وهو آخر ملوكهم والله أعلم . وكان
عدد ملوكهم ثلاثين ملكاً . وقيل اثنان وثلاثين ملكاً . وقيل ستة
وثلاثين ملكاً . ومدة ملكهم ستائة سنة وست عشرة سنة . وفي بعض
التواريخ أن مدة ملكهم ألف سنة وستائة سنة

فصل

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسنه : وأورد صاحب
١١. ٨. التيجان فصلاً ذكر فيه أسماء ملوك غسان . فذكر أن أول ملوك غسان
مازن بن الأزد . قال : وهو جماع غسان . وكان يسمى قاتل الجوع . ثم

(١) في الاصل (غيرها)

- ولده ثعلبة بن مازن . وكان يسمى زاد السفر . ثم ولده امرؤ القيس بن
 ثعلبة . وكان يسمى بهلول . ثم ولده حارثة بن امرؤ القيس . وكان يسمى
 ٢٩ انظر يرف . ثم ولده عامر بن حارثة . وهو الذي يُسمى ماء السماء ويقال
 ماء المزن : ثم ولده عمران بن عامر وكان كاهناً : ثم اخوه عمرو بن عامر وهو
 الذي يقال له مزنيقيا : ثم ولده ثعلبة بن عمرو بن عامر وكان يقال له العتقاء
 وهو جد الأوس والخزرج : ثم اخوه جفنة بن عمرو بن عامر واسمه علية
 ابن عمرو : ثم ابنه عمرو بن جفنة : ثم ابنه الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
 الحارث الاكبر : ثم ابنه الحارث بن الحارث وهو الحارث الاعرج : ثم ابنه
 الحارث بن الحارث وهو الحارث الاصغر ثم اخوه النعمان ابن الحارث الاعرج :
 ثم اولاد النعمان وهم ثلاثة عمرو بن النعمان وحجر بن النعمان والنعمان بن
 النعمان بن الحارث : ومن ولد الحارث الاعرج ايضاً المنذر بن الحارث الاعرج
 والايهم ابن الحارث الاعرج وولده جبلة بن الايهم وابو جبلة بن عمرو وهو
 الذي قتل اليهود بالمدينة : قال : ومنهم جبلة بن جفنة وثلبة بن عمرو وعمرو
 ٣٠ ابن عمرو والمنذر بن الحارث بن جبلة : قال : والايهم الاربعة هم : الايهم بن
 الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن
 11. B. جفنة : والايهم بن الايهم بن الحارث بن ابي جبلة والايهم بن الايهم بن جبلة
 ابن الحارث بن ابي جبلة قال وذكر ذلك ابن الجون في شرح الخمر طاشية عن
 ابن الكلبي قال وللحارث بن جبلة اربعة اولاد النعمان بن الحارث وجبلة
 ابن الحارث والمنذر بن الحارث ايضاً قال وكلهم كان ملكاً هذه رواية
 صاحب التيجان والله اعلم

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه . وقد اثبت النقيب ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصهباني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الامة اثني وثلاثين ملكاً من ملوك غسان واحداً بعد واحد وعدد ما ملك كل واحد منهم من السنين على الافراد . وذكر ان جملة تلك ستمائة سنة وسنة ٣١ وقد حكيت ما حكاه في هذا الفصل الثاني الذي يأتي بعد هذا الفصل . وبالله التوفيق

فصل

وقال ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصهباني رحمه الله كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام كما كان آل نصر عمال الاكسرة على عرب العراق . قال وأصل بني جفنة من اليمن ثم من الازد . وذلك ان الازد لما احست وهي بما رب بانتقاض السد وخشيت سيل^(١) العرم في مأرب فتشامم قوم^٢ فنزلوا ماء يقال له غسان وسموا غسان بالماء الذي نزلوا عليه وهو ماء بسد مأرب . وقيل هو ماء بالمثل قريب من الجحفة . وقيل هو ماء بين زيد ودمع وهما واديان للاشعريين باليمن . قال : ثم انزلم ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو الذي يقال له العتقاء بادية الشام . وكان ملوكها يومئذ من ١٢. ٨. قبل القياصرة سليح بن حلوان بن عمران بن الحمان بن قضاعة . فلما نزلت غسان في جوار سليح ضربوا عليهم الاتاوة . وكان الذي ينول جبايتها سييط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجيم بن حاطة فقصد سييط ثعلبة بن عمرو وطلب منه الاتاوة فاستنظره ثعلبة فقال سييط لتجملن الاتاوة أو لا تأخذن

أهلك . وكان ثلبة حلياً . فقال لسيط هل لك في من يربح عليك بهذه
 الاتوة . قال نعم : قال عليك يجذع بن سنان . وكان جذع بن سنان
 فاتكاً كما ذكرنا فاتاه سييط فخطبه بما خاطب به ثلبة بن عمرو . فخرج
 اليه جذع ومنه سيف مذهب . فقال له هل لك ان تأخذ هذا السيف
 عوضاً عن خنك الى ان اجمع لك الاتوة . قال . نعم قال . خذ . فتناول
 سييط . جفن السيف وكان قائمه في يد جذع . فاستله جذع وضرب به سييطاً
 حتى برد . فقيل له : خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً : ووقعت
 الحرب بين سليح وغسان فاخرجت غسان سليحاً من الشام وصاروا بهاملو كما
 فكان أول ملك من غسان في أرض الشام جفنة بن عمرو مزقياء بن عامر ٣٣
 ما السماء بن حارثة العظريف بن امرئ القيس البطريق بن ثلبة اليهلول
 بن مازن زاد السفر ويقال قاتل الجوع بن الأزدي بن العوث

قال ويزعم الأزدي أن عمرو بن عامر إنما سمي مزقياء لانه كان يزق
 في كل يوم من أيام مملكته حكين يكره ان يعود فيهما ويأنفان يلبسها 12. B.
 غيره فلذلك سمي مزقياء . وقيل لأن الأزدي تمزقت في أيامه واقترفت عند
 هربهم من سيل العرم . فاتخذت العرب افتراق الأزدي من مأرب يسيل
 العرم مثلاً فقالوا ذهب بنو فلان أيدي سباً . ويقال ايادي سباً . والله اعلم
 وكان الذي ملك جفنة على الشام ملك من ملوك الروم يقال له نسطورس
 فلما ملك جفنة بن عمرو والشام بعد الملوك السليحين من قضاة دانت له
 قضاة وغيرها من اهل الشام وغيرهم . وبنى جلق والتربة وعدة
 مصانع . ثم هلك وكان ملكه خمساً وأربعين سنة وثلاثة اشهر . ثم ملك ٣٤

بعده ابنه عمرو بن جفنة خمس سنين وبني الاديار دير حالي ودير أيوب ودير هنادة . ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو الذي بنى صرح^(١) الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان عمرة ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ولم يكن شيئاً وكان ملكه عشرين سنة . ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ولده الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة وأمه مارية ذات القرطين بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وكان مسكنه باللقاء قبلي بها الحفير ومصنعة بئر عجاف وقصر أيبق وكان ملكه عشر سنين . ثم ملك بعده المنذر ولده الأكبر بن الحارث بن مارية وبني جاثاء وزرقاء قرياً من القرين وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده 18.A. اخوه النعمان بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم ملك بعده اخوه المنذر الاصغر وهو ابو شمير بن الحارث بن مارية وكان ملكه ثلاث عشرة سنة . ثم ملك بعده اخوه جبلة بن الحارث بن مارية وكان منزله بخارب فبنى قصر خارب ومخاربا ومنعة وكان ملكه اربعا وثلاثين سنة . ثم ملك بعده اخوه الاعم بن الحارث بن مارية وبني الاديار دير ضخم ودير النبوة وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده اخوه عمرو بن الحارث بن مارية وزل السديرو بني قصر الفار وقصر منار وكان ملكه ستاً وعشرين سنة . ثم ملك بعده ابن اخيه جفنة الأكبر بن النعمان الأكبر بن الحارث بن مارية وهو المعروف بحرق وهو الذي احرق الحيرة وبه سما

آل محرق وفيه يقول عدى بن زيد مخاطباً النعمان بن المنذر حيث يقول
 ٣٦ نما صغر فأشعل جانبها وأهلك المروح^(١) والعزيب^(٢)
 فبتن^(٣) لدى التوية ملجبات^(٤) فصبحن العباد وهن شيب
 وكان سيارة جوابه^(٥) : ثم ملك وكان ملكه ثلاث سنين : ثم ملك
 بعده النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن الحارث بن مارية وكان
 ملكه سنة واحدة ولم يكن شيئاً : ثم ملك بعده ابن أخيه النعمان بن عمرو
 ابن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن الحارث بن مارية فبنى قصر السويداء
 وقصر خارب . ولم يملك أبوه عمرو ولكنه كان يغزو بالجيوش وهو الذي
 امتدحه النابغة بقوله حيث يقول :

علي لعمر و نعمة بعد نعمة^(١) ووالده ليست بذات عقارب
 قال علي بن الحسن الخزرجي^(٢) عامله الله بأحسانه : والذي يظهر لي أن
 النابغة لم يدرك عصر هذا المذكور فان المصنف رحمه الله ذكر النابغة في آخر
 الفصل - وذكر انه مدح الامم بن جبلة . وبين الامم بن جبلة وعمرو
 ٣٧ ابن المنذر الاصغر علي ما اشتهر هو في التاريخ ما يزيد على ثلثمائة سنة . ومعلوم
 ان النابغة كان قريباً من دولة الاسلام . لان حسان بن ثابت عاصره ووقفا
 معاً على النعمان بن المنذر النخعي . قال حمزة بن الحسن الاصهاني^(٣) :
 وكان ملك النعمان بن عمرو سبعاً وعشرين سنة : ثم ملك بعده^(٤) ولده
 جبلة بن النعمان بن عمرو بن المنذر الاصغر وكان منزله بصغين وهو صاحب

(١) المروح ما يروح به من المشاة وهي في الاصل (البروج)

(٢) العزيب اليد وهي في الاصل (القريب) (٣) في الاصل (فنين)

(٤) في الاصل مجليات (٥) في الاصل (سناره خرابه)

عَيْنُ أَبَاغٍ وَقَاتِلُ النَّمَانِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَكَانَ مَلِكُهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً : ثُمَّ مَلَكَ
 بَعْدَهُ النَّمَانُ بْنُ الْأَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارِيَةَ وَلَمْ يَحْدِثْ شَيْئًا وَكَانَ مَلِكُهُ
 أَحَدِي وَعَشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ النَّمَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْأَيْمِ
 فَاصْلَحَ صَهَارِيجُ الرِّصَافَةِ وَكَانَ بَعْضُ مَلُوكِ لَحْمِ أَخْرِيهَا . وَكَانَ مَلِكُهُ ثَمَانِي
 عَشْرَةَ سَنَةً : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الْمُنْذِرُ بْنُ النَّمَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَيْمِ فَلَمْ
 يَحْدِثْ شَيْئًا وَكَانَ مَلِكُهُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ النَّمَانِ فَلَمْ
 يَحْدِثْ شَيْئًا وَكَانَ مَلِكُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَارْبَعَةَ أَشْهُرٍ : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ حَجْرُ بْنُ ^{14. A.}
 النَّمَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارِيَةَ وَكَانَ مَلِكُهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ _{٢٨}
 سَنَةً : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ حَجْرٍ بْنِ النَّمَانِ بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ مَلِكُهُ
 اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ جَبَلَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَجْرٍ بْنِ النَّمَانِ
 وَكَانَ مَلِكُهُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ
 ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَجْرٍ قَالَ : وَيَسْمَى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرِ . وَهُوَ الَّذِي أَوْقَعَ
 بَيْنِي كِنَانَةَ وَكَانَ يَسْكُنُ الْجَلَابِيَةَ وَكَانَ مَلِكُهُ أَحَدِي وَعَشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ
 أَشْهُرٍ : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ النَّمَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَجْرٍ
 وَكُنِيَّتُهُ أَبُو كَرْزُقِينِي مَا اشْرَفَ عَلَى التَّوْرِ الْأَيْسَرِ وَبَكَاهُ النَّابِغَةُ بِقَوْلِهِ :
 بِكِي الْحَارِثُ الْجَوْلَانُ ^(١) مِنْ فَقْدَرِيهِ . وَحُورَانُ مِنْهُ خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ
 وَكَانَ مَلِكُهُ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْأَيْمِ
 ابْنِ جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرِ وَهُوَ صَاحِبُ تَدْمُرٍ وَقَصْرُ تَرْعَةَ وَهُوَ الَّذِي ٣٩
 أَوْقَعَ بَيْنِي الْعَنْبَرِ بْنِ حَشْرٍ وَعَامِلِهِ وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ :

صَلَّتْ حلومهم عنهم وغرهم سن الميدي في رمي وتزيب
 ثم ملك بعده أخوه المنذر بن جبلة بن الحارث بن ابي شمرو كان ملكه
 سنة: ثم ملك بعده أخوه عمرو بن جبلة بن الحارث بن ابي شمرو كان
 14. B. ملكه عشرين سنين وشهرين: ثم ملك بعده ابن اخيه جبلة بن الحارث بن
 جبلة بن الحارث بن ابي شمرو كان ملكه اربع سنين: ثم ملك بعده
 جبلة بن الايم بن جبلة بن الايم بن الحارث بن مارية ذات القرطيف
 وهو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة: واسم جفنة
 ثعلبة بن عمرو وزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة القطريف بن امرئ
 القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاده السفر ويقال قاتل الجوع
 ابن الازد بن القوث وكان ملك جبلة بن الايم ثلاث سنين وهو آخر
 ملوك غسان في ارض الشام: والله اعلم: هذا آخر ما حكاه حمزة بن الحسن
 ٤٠ الاصفهاني في كتابه المعروف بتاريخ الامم والله اعلم
 واتفق المؤرخون جميعاً ان جبلة بن الايم كان آخر ملوك غسان في
 الجاهلية وكان طوله اثني عشر شبراً وكان اذا ركب مسحت قدمه الارض
 وادرك الإسلام فأسلم في ايام عمر رضي الله عنه ثم تصر ولحق بالروم
 وكان سبب تصره ان رجلاً وطىء على طرف رداءه وهو يطوف البيت
 فالتفت الى ذلك الرجل فلطمه لطمه هسمة هسمة الله وكسرت سنه وخضرت
 عينه فاستعدى ذلك الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر
 ارضه او أقيده^(١) فقال لي ملك وهو سوقة: فقال له عمر ان الاسلام قد

(١) في الاصل (اقده)

سوى ينكما . فقال : أهمني الى غد . فأهله . فلما جن الليل خرج في
 حشمه وعبيده ومن أطاعه من قومه فلقى بالروم وتنصر . ثم ندم علي
 16. A. ما كان منه . وهو الذي يقول :

تصرت الأملك من أجل لطفه وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
 تكفنتي فيها لجأج ونحوه فكنت كمن باع الصحة بالموذ
 ٤١ فيا ليت^(١) أمي لم تلدني ولتني رجعت الى القول الذي قاله عمر
 وبالي تي أرعى المتأض بقره وكنت غريباً في ريمة أو مضر
 وبالي تي بالشام أدنى معيشة أجاور قومي ذاهب السمع والبصر
 أدن بما دانوا به من شريمة وقد يصير الموذ الضبور على الدبر

قال علي بن الحسن الخزرجي . ومن ولد جبلة بن الأيهم بنو
 رسول ملوك اليمن في الإسلام وسأذكرهم في الفصل الذي سأذكره
 بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

فصل

في ذكر بني رسول ملوك اليمن في الاسلام . قال علي بن الحسن
 الخزرجي عامله الله باحسانه : كان اسم رسول محمد بن هارون بن أبي
 الفتح بن يوحى بن رستم وهو من ذرية جبلة بن الأيهم بن الحارث بن
 جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيبياء بن عامر

(١) في الاصل (بالي ت)

- ماء السماء بن حارثة النطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثلبة البهلول
 ٤٢ لمن مازن زاد السفر ويسى قاتل الجوع أيضاً بن الأزد بن العوث بن
 نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
 15. B. وكان من قضاء الله وقدره السابق في علمه أنه لما تنصّر جيلة بن الأيهم
 كما ذكرنا أولاً ولحق بالروم يومئذ أقام هناك إلى أن هلك . قيل
 على شركه وقيل على الاسلام لأن آياته المذكورة التي يقول في أولها .
 تنصرت الأشراف من أجل لطفه . تشهد برغبته في الاسلام وندمه على
 مفارقتيه . والله أعلم بسريره . فلما هلك هناك أقام ولده بعده ما شاء
 الله في بلاد الروم . ثم انتقل ولده ومن انضم اليهم من قومه الى بلاد
 التركان فسكنوا هناك مع قبيلة من قبائل التركان يقال لها شجك
 هي أشرف قبائل التركان . فأقاموا بينهم وتكلموا بلقمتهم وبعدوا عن
 العرب فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس . فكان كثير من الناس
 يظن أنهم من التركان وهم مقيمون على أنسابهم . فلما خرج أهل هذا
 ٤٣ البيت الى العراق نسبهم من يعرقهم الى غسان ونسبهم من لا يعرفهم الى
 التركان . وكانوا بيت شجاعة ورئاسة . وكان محمد بن هارون جليل
 القدر فيهم فأدناه الخليفة العباسي وأنس به واختصه برسالته الى الشام
 وإلى مصر ورفع الحجاب فيما بينه وبينه فانطلق عليه اسم رسول وشهد
 به وترك اسمه الحقيقي حتى جهل . فلا يعرفه الا القليل من الناس . ثم

انتقل من العراق الى الشام ومن الشام الى مصر فيمن معه من اولاده .
قال صاحب السيرة المظفرية : فلما استوتق الملك لبني أيوب في
مصر لم يزل معهم عصابة من بني رسول لعلمهم بتقدم منصبهم في الملك 16. A.
وعلو همهم وشدة بسالتهم وثبوت آرائهم . فاجتمع رأي بني أيوب على
أن يسلموا اليهم اليمن . فقال ذوو رأيهم اذا استقوون بها عليكم
ويتنازعونكم في الشام . فأجمع رأيهم على تسييرهم الى اليمن صحة الملك
المعظم تورانشاه بن أيوب . فخرجوا صحبته بعد أن استخلفهم (١) له أخوه ٤٤
الملك الناصر يوسف بن أيوب وأوصاهم بحسن صحبته والنصح في
مسايرته وخدمته . وكان لهم في الديار المصرية جلاله ووجاهته وحظ
ونباهته . وكانوا خمسة رجال يركبون من بيت واحد : ١ شمس الدين
علي بن رسول : ٢ بدر الدين الحسن بن علي بن رسول : ٣ نور الدين
عمر بن علي بن رسول : ٤ فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول : ٥
شرف الدين موسى بن علي بن رسول . وكانوا غاية في الشجاعة
والاقدام وحسن التدبير في الحرب . لاسيما أبوهم شمس الدين .
وكان ولده الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول لا يقوم له في
الحرب عدد وإن كثر . وكان نور الدين له عقل ثاقب ورأي صائب .
وكان فخر الدين جوادا كريما . وكان شرف الدين فارسا شاعرا فصيحاً

(١) في الاصل (استخلفهم)

وهو القائل في ذلك :

تكون حياتها ونذبت عنها

وبأكل فضلها القوم اللئام

معاذ الله حتى تنتضيا

عقائقي في العجاج لها ابتسام

٤٥ فسمه بعض المصريين فقال : خرجت اليمن من أيدي بني أيوب .

16B. وكان دخول الملك العظيم اليمن في سنة تسع وستين وخمسمائة فأقام

في اليمن السنة سبعين ثم رجع إلى مصر في سنة إحدى وسبعين .

وترك في اليمن ثواباً له يحملون خراجها إليه في كل سنة إلى أن توفي

في سنة ست وسبعين وخمسمائة . فلما علم ثوابه بموته اختلفوا فيما بينهم

وتقلب كل واحد منهم على ما تحت يده . فلما علم الملك الناصر باختلافهم

وتقلبهم على البلاد أرسل أخاه الملك العزيز طغتكين بن أيوب في

قطعة من العساكر وكان دخوله اليمن في يوم السبت الثالث عشر من

شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة : فأقام في اليمن إلى أن توفي في

السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . فتولى

الملك بعده ولده المُرزا سماعيل بن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى

٤٦ أن توفي مقنولاً بيد الأكراد يوم الأحد الثامن عشر من شهر رجب

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . فتولى الملك بعده أخوه الناصر أيوب

ابن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى أن توفي مسموماً ليلة الجمعة

الثاني عشر من المحرم سنة عشر وستمائة . وقال الجندي : أول سنة

إحدى عشرة وستائة . وعندي أنه هو الصحيح
 وكان الملك الناصر صاحب مصر قد توفّي وتولى الملك في الديار
 المصرية أخوه الملك المادل أبو بكر بن أيوب . فلما بلغه علم ما جرى
 في اليمن من قتل المعزٍ وسَمِّ أخيه الناصر . وهما مآبنا أخيه العزيز .
 جهز ابن ابنه الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل
 17 A. محمد بن الملك المادل أبي بكر بن أيوب في جيش كثيف إلى اليمن
 وأمّوال كثيرة وحالة كبيرة . وكان يومئذ في سن البلوغ . وكتب إلى
 الأمير شمس الدين علي بن رسول وإلى سائر الأمراء المصريين باليمن
 ٤٧ يارمهم بمسئ صحتيه والقيام بما يجب من خدمته . وكان دخول الملك
 المسعود زَيْدًا يوم السبت الثاني من المحرم سنة اثني عشرة وستائة .
 وكان قد قدّم قبله سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب
 المروفت بالصوفي ومعه جماعة في زي الصوفية وكان قدومه بعد وفاة
 الناصر أيوب بن طفتكين . فاستدعته أمُّ الناصر المذكور لما علت به
 وكانت يومئذ في حصن تمرّ فقالت له : إنا نخشى ان يطمع فينا العرب
 ونحن نسأله لاجله لنا وقد سافك الله الينا فقم بملك ابن عمك . فأجاب
 إلى ذلك فأطلموه الحصن وأجلسوه على سرير الملك وحلف الجنود .
 وكان ضيفًا لا ذرية له بالملك . فاشتغل بالشراب واللعب حتى تصمّص
 الملك واستولى الامام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء ودمارٍ وقصدت

- الأطراف . فلما وصل الملكُ المسعودُ إلى زَيْدٍ في التاريخ المذكور واستقرَّ في الدار السلطانية بزَيْدٍ وقد ضعف عسكره وكَلَّتْ دوابُّه أرسل إلى سليمان بن قتيِّ الدين وكان يومئذ في حصن تَمَرٍّ من مَخاطبة ٤٨ بالصلح على أن يكون الجبالُ لسليمان والتهائمُ للمسعود . فلما سمع بذلك الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول نزل إلى الملك المسعود وحشهُ على الطلوع إلى تَمَرٍّ . فطلع وحطَّ على حصنِ تَمَرٍّ وقيَّةُ عساکرِ اليَمَنِ بأسرها . فقال له الأميرُ بدرُ الدين . أرى أن تكتب إلى الجند^(١) الذين هم في حصن تَمَرٍّ كتاباً تقولُ فيه : أقسمُ باللهِ تعالى لئن لم تمسكوا 17 B. سليمان بن قتيِّ الدين لا أصبتم مني عاقبة . فقبل . فلما وصل كتابُهُ إلى الجند نهضوا بأجمعهم إلى سليمان بن قتيِّ الدين فأغلقوا باب المجلس وأمرُوا إلى الملك المسعود رسولاً يعلمُهُ بذلك . فلما علم بذلك أرسل نائبةً فطلع فأمسك سليمان وقيده . ثم طلع الملكُ المسعودُ حصن تَمَرٍّ وكان طلوعُهُ يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستائة . واستولى على اليمن بأسره من التاريخ المذكور . وأرسل سليمان بن قتيِّ الدين إلى مصر ٤٩ مقيداً . ولم يزل الأميرُ شمس الدين عليُّ بن رسول وأولادهُ مقيمين في اليمن مع بني أيوب على أحسن سيرة . وكان الأميرُ شمسُ الدين عاقلاً كاملاً صالحاً تقياً له رأيٌ ورئاسةٌ ونظرٌ وسياسة . وكان له عند سيف

الاسلام المحلُّ الأعلَى والقُدْحُ المَعْلَى حتى أن نساءَ السيفِ الاسلام لم يكن
يَتَجَبَّنَ مِنْهُ لصلاحِهِ وحسن سيرتهِ والناسِ بركتهِ

ولما كتب الظاهر يَبْرُسُ صاحب الديار المصرية الى الملك المظفر
رحمة الله كتاباً يهدِّدُهُ فِيهِ ويتوعَّدُهُ أَجابَهُ الملك المظفرُ رحمة الله عليه
بما معناه نحن محفوظون ببركة جدِّنا ولا نخافُ ضراً بحمد الله وبركة
جدِّنا رحمه الله . وكان الامير شمس الدين رحمه الله يسكن في ناحية
جبلَّة ومن مآثره قصر عومانَ هنا لك . وكثيرٌ من ذريته يسكنون

18 A. هنا لك إلى يومنا هذا . وكان يحب العلماء والصالحين ويحبونه لحسن

50 سيرته وصلاح سيرته وكان كثيراً ما يتولى في الجهات الحيسية وصحب

الفقية الصالح حسن بن أبي بكر الشيباني . وكان التقية حسن الشيباني
من الصالحين الكبار وكان يرشده لافعال الخير والرفق بالرعية . فلا
يُخالفهُ . وكان الشيباني مدعواً له كثيراً . وربما بشرهُ بمصير الملك إلى

ذريته : وكانت وفاته رحمه الله في شهر صفر سنة أربع عشرة وستائة .

وقد رأس أولاده وانتشر ذكرهم وبمد صيتهم وظهر من اشباعتهم

وبراعتهم ما لم يكن في ظن أحد من الناس واشتروا في البلاد وعرفهم

الحاضر والبادي

وكان أتابك الملك المسعود في أيام دخوله اليمن جمال الدين قليتا .

فجهزة إلى صنعاء لحرب الامام المنصور عبد الله بن حمزة في شهر جمادى

- الأولى من سنة اثنتى عشرة وستائة . فلم يزل الحرب بينهما إلى أن توفي
 الامام عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم الخميس الثاني عشر من شهر
 المحرم سنة أربع عشرة وستائة . ثم توفي الاتابك بمدة . وكانت وفاته يوم ٥١
 الخميس سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة عند بن الحولاني وقبر في صنعاء
 يوم الجمعة عشرة شهر ربيع الآخر . فلما علم الملك المسعود بوفاة الاتابك قليت
 خرج إلى صنعاء فدخلها يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى وتسلم حصن
 كوكبان يوم الخميس في الخامس من شهر جمادى الآخرة وفي هذا التاريخ اصطلح
 السلطان الملك المسعود والأشراف . وعاد الملك المسعود من صنعاء
 إلى اليمن في شهر رجب من السنة المذكورة وهو مقيم بيني رسول وقد وثق 18 B .
 بهم وأنس إليهم وولاهم الولايات الجليلة وأعجبه من حسن طاعتهم وشدة
 بسالتهم . فولى الأمير بدر الدين صنعاء وجعلها إقطاعاً له . وولى الأمير
 نور الدين الحصون الوصائية . فأقام فيها مدة . ثم ولاه مكة المشرفة فأقام
 فيها مدة . وفي مدة ولايته فيها ظهر ابنه الملك المقفر يوسف بن عمر فيها
 وكان يُسمى المكّي . وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وستائة . ولما فصله ٥٢
 من ولاية مكة جعله أتابك وملتوي أمر عساكره وأموره كلها فلما تقررت
 الأحوال وهدأت الحروب والفتن تجمz الملك المسعود إلى مصر . وكان
 خروجه من زيد يوم النصف من شهر رمضان من سنة عشرين وستائة . وترك
 في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول نائباً نيابة عامة . وترك أخاه بدر
 الدين في صنعاء خاصة . وحلف لهما الجند المقيرون . وتقدم في التاريخ
 المذكور . فقام يزعم الصوفي في الحقل وبلاد زيد . وجبل بني مسلم

المُسَيِّحُ سَحْمَرٌ . بفتح السين والحاء المهملتين وتشديد الميم المفتوحة وآخره
 راء . فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داع لإمام حق . فاقضاف إليه
 من غوغاه الناس وطاقمهم جم غفير . فسار اليه نور الدين ومعه راشد بن
 مظفر بن المرثي . فقال يزعم الصوفي لمن معه . إن قاتلونا في غد هزمنام
 ٥٣ وقتلنا راشد بن مظفر . فوقع القتال فكان كما قال اتفاقاً . فازداد الناس لهجة
 19 A . وصدقاً . وكانت وقعة يزعم الصوفي في سنة اثنتين وعشرين وستائة . ثم تلاشت
 أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه . فخرج هاربا من بلد إلى بلد
 ثم كانت وقعة عُصْرِيَّين الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وبين
 الشريف عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة . فجمع الشريف
 عز الدين جموعه من الخيل والرجل . فكانت خيله سبعمائة فارس وكان رجله
 ألفي راجل . فقصدهم صنعاء بعد خروج الأمير بدر الدين منها إلى ذروان
 ممداً لأخيه نور الدين بعد الهزيمة . وكان خروج الأمير بدر الدين من صنعاء إلى
 ذروان يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستائة . فوصل
 ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور . فلما بلغه العلم بخروج الشريف
 عز الدين إلى صنعاء رجع إلى صنعاء ورجع معه أخوه نور الدين على الفور فوصلوا
 وقد وصل الأمير سالم بن علي بن حاتم والأمير علوان بن بشر بن حاتم إلى صنعاء
 ٥٤ في خيل ورجل من ذمرم والعمروس وحفظوا المدينة . وقد حط الأمير عز
 الدين في عُصْرٍ وتجهز للقتال . ونزل قاصداً صنعاء فخرجت الرتبة ومن معها
 من همدان . ووقع بينهم الطراد بكرة يوم الاربعاء السادس والعشرين من
 رجب المذكور فاقبلوا إلى وقت الغداة . وبينام في القتال اذ وصل الأمير

- بدر الدين واخوه نور الدين ومن معها . والناس متلازمون في القتال . وقد وقع القتل في الفريقين وكل حافظ لاصحابه . فدخل الأميران القصر وتعدى الناس على السماط . ثم قال الامير بدر الدين . ندمج اولاً ثم ندخل الحمام 19 B. ان شاء الله ثم لمخرج . فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا منه حرك الرياح واجتمع المسكر الذين وصلوا معها وهم مائة فارس يزيدون قليلاً او يتقصون قليلاً . فلما خرجوا من الباب وقف نور الدين في بعض الخيل ذكراً وقتة يرجع الناس اليه ان انهزموا . وتقدم الامير بدر الدين في الباقين والناس متلازمون في القتال . فرتب اصحابه وحرضهم على صدق القتال والتفت فيهم ميمناً وشمالاً وقال : **هَيَّ هَيَّ** . فقالوا : **هَيَّ هَيَّ** . وكان هذا شماره في عسكره . وحمل في القوم وصمم فيهم . وحمل سائر اصحابه وصمموا معه . وصنمهم الله النصر والظفر فانهم جيش الاشراف ولم يقم منهم أحد وولوا مدبرين . وقتل فيهم قتلاً ذريعاً حتى قيل أنه كسر ثلاثة أرماح واقطع السيف الذي كان في يده وأطار خيابة الدبوس ولم يرجع من المعركة إلا في يده عرقة الركاب بركابها . ويروى أنه قتل يومئذ فارساً بفارس صرع أحدهما بالآخر . ولم يزل القتل والاسرف فيهم الى ان دخل الليل وغشيهم الظلام . وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد أن أبلى بلاة حسناً . وقتل من وجوه العرب جماعة . ووقع في الشريف عز الدين شهاب في عينه بعد أن قاتل هو ومن حضر من اخوته وباتوا ليلتهم سائرين قاصدين ثلثي ولم ينزلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثلثي وقد شرقت جمعهم ٥٦ ولم يبق معهم غير أربعين فارساً وهم الاشراف وعبيدهم . وفي هذه الواقعة

يقول العيادي الشيزري^١ وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله

20 A. ألا هكنا للملك تعلقو المراتب وتسمو على رغم العداة المناقب
فتوح سرت في الارض حتى تضيقت مشارقها من ظيها والمقارب
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت قواعد ملك ربه عنه غائب
فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب
وكتب السلطان علوان بن بشر بن حاتم النامي الى الشريف عز الدين

محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة

أسادات الورى من كل حي وأسمى في العالي من يساي
وأربطها لدس الميجاه بأساً وأحماها إذا عدم الحامي
أهنتكم قدوم العيد فرضاً صلي فعدتم في كل عام
وأهدى نحوكم أزكى سلامي الى المأموم منكم والإمام
وأسمعكم أحقاً ما سمعنا فما يشقي سوى صدق الكلام ٥٧
بأن جوعكم طارت شعاعاً ولما نخش عاقبة الملام
وولت غير كاسبة ثناء فراراً لم تكرر ولم تحامي
سوى عشر فياً الله عشراً تحامت من بني حام وسام
ولم يحضر من الأمراء إلا شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرجي ليوث الحرب في يوم الصدام
وخيلهم الى مائة وعشر وهم ما بين رُمَاح ورامي
فماذا تصنعون اذا آلت جنود الملك في بين وشام
ولاحت راية المسعود فيها كلائحة على أرحاء ظام

هناك تدمون ولا محيص
فإن ثقل نصيحة ذبي وداد
أيتيم ظالمين إلى ملك
فتى هزت بنو أيوب منه^(١)
وقلدت - الأمور إليه لما
وقالت عند ذلك قول فذ
فأعط القوس باربها ودعها
فذب برأيه والسيف عنهم
فأجابه عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان

ابن حمزة يقول

أرقت ولم تنق طعم المنام
تضيء وجوها جنح الظلام
وروى ريدها صوب النمام
ذكرت منازل المحي الكرام
كتاب جاءنا من ملك نام
لبارب المجد من قبل القطام
أنامل نعمت أزكى سلاحي
أحقاً ما يقال من الكلام
وولت لم تكبر ولم تخامي

21 A.

(١) في الاصل الخطي منه من غير نقط ولعله منه اه مصحح

سوى عشر أغارت غير نكري
ولو كان الأمير التدب فيها
لزارت بيتنا عصب عصاب
ولكن عاقه الرحمن عنا
وكيف تعد هذا القول نصحا
فوا عيما تدافع عن حانا
فليس لتطع صغرتهم سوانا
وإن كانوا لعمر أيك أسدا

٥٩

وقال السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم على لسان الامير
بدر الدين حسن بن علي بن رسول ونور الدين عمر بن علي بن رسول
وأرسلا بها الى الديار المصرية

سلا ذات سمط الدر والمارن الاقني
لدى عصمرن أصدق الضرب والطمنا
ومن شهدت صناء لولا بلاؤه
لما فارقت رعباً ولا واققت أمانا

21 B. وقد كانت البيض الخرائد خيفة السسبا من اعادينا أساء بنا الظنا

فلما تدانا الفيلقات عشية
عدى امام فيها منهم والظبا منا
ورحنا إلى قصر القليس نصافح الكووس يُعِيننا^(١) انديم الذي غنا
وخيل غشتنا^(٢) بالأسنة بعدما
تكدشن من هنا علينا ومن هنا
ضربن الينا بالسياط جهالة
فلما تعارفنا ضربن بها عنا

(١) في الاصل الخطي (ويعينا) من غير نعيم التقط ولعله يُعِيننا اه مصحح

(٢) في الاصل الخطي (حسونا الاسنة) ولعله غدنتنا بالاسنة يعني اتتنا والمراد

بالخيل هنا المعنى الحقيقي اه مصحح

وشيتنا وصل^(١) السيف يخطونا إذا قصرت حتى تبيد العدى طحنا
 ونحن متى شتتا دسرنا عدونا ولا نخنقد حقداً دقينا ولا ضننا
 فلا زالت الاخبار منكم تسرنا كما سركم في مصر مخبركم عنا
 فلما اتصل علم هذه الواقعة بالملك المسعود وبني أيوب إلى الديار
 المصرية رجع الملك المسعود سريعاً إلى اليمن ولم يستقر له قرار هناك
 فكان دخوله حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من سنة اربع
 وعشرين وستائة. فأقام فيها بقية صفر وشهر ربيع الاول والثاني ومحمادي
 الأولى والأخرى وأياماً من رجب. ثم تقدم إلى الجند. فلما كان اليوم
 الخامس عشر من شهر رجب وثب الملك المسعود على بني رسول قبض بدر
 الدين حسن ابن عليّ وفخر الدين أبابكر بن عليّ وشرف الدين موسى
 ابن عليّ قفيدهم وأودعهم السجن

قال صاحب العقد : واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من
 بني رسول ولم يخافوا أحداً من العرب ولا من الفُرّ كخوفهم منهم. وذلك
 لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة وبُعد الصيت
 وحسن السياسة وتعام مكارم الأخلاق واحتياز السيادة وابتناء المجد.
 واكتساب الحمد. ولأجل ذلك تمّ عليهم منهم ما كان الكسر فيه
 مجبوراً والنقص فيه مقهوراً. وكانت أمراً مقدوراً. ويُقال أنه قبض

(١) في الاصل الخطي (وهل) ولعله وصل يعني ان سيفهم اذا قصرت عضدهما

نور الدين أيضاً . فلما صاروا جميعاً تحت الاعتقال أطلقه من يومه واستخلصه وكان تأنس به كثيراً ولذلك استنابه في سفرته الأولى وفي الثانية وجعله أتابك عسكره وبمث ياخوته مقيدين إلى عدن ثم أرسل بهم في البحر إلى الديار المصرية تحت الحفظ والاعتقال . وكان نور الدين في غاية من العقل والدهاء والجود والكرم وشرف النفس وحسن السياسة وكمال الرياسة . فقلده المسعود أموره كلها . وطلع إلى حقل محصّب فأخذ بلد بني سيف وذلك في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين فأقام في الحقل نحواً من ثلاثة أشهر : ثم عاد إلى حصن تمرّ فأقام فيه مدة . ثم عزم إلى العود إلى الديار المصرية . فتجهز لذلك ونزل إلى محروسة زيد ثم خرج منها متوجهاً إلى الشام في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستائة قاله الحاتمي : وقال الجندي في سنة خمس وعشرين وستائة انتهى وكان سبب عودته إلى الديار المصرية أن عمه الملك المعظم عيسى ابن الملك المعادل أبي بكر بن أيوب توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يومئذ صاحب دمشق . فكتب إليه ولده الملك الكامل السلطان يستدعيه إليه ليعطيه دمشق . ففرح فرحاً شديداً حتى أنه سافر وقد ابتدأ به المرض . فطلب أتابكه نور الدين عمر بن علي بن رسول وقال له : قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فإن مت فأنت أولى بملك اليمن من إخوتي لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد

وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحدًا يدخل اليمن من
أهتلي ولو جاءك الملك الكامل ولدي مطوياً في كتاب . فإذا ألح
73 عليك أعلتني حتى أجمع أنا وعمي الأشرف عليه ونجاربه ونُشخله . فقال
له نور الدين : أخشى أن إخوتي يمارضوني . فقال له الملك المسعود : أنا
أكفيك أمرهم . قبيهم حينئذ . وقيل أنه لم يقيدهم حتى أمر المسكر
بالركوب . وخشي حدوث شيء منهم لميل أكثر المسكر إليهم

وذكر أبو المظفر سبط بن الجوزي في كتابه مرآة الزمان أن
الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك . من حملته ألف
خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الأقمشة والللبوس وثلاثمائة بهار من
المود الرطب ومن النبر الفاخر وأربعمائة سرية . ومن الجواهر والآليء
والأحجار النفيسة ما لا ينحصر وسبعون ألف ثوب صيني ملم بالذهب
ومن الصنائع ما لا ينحصر عدده . حتى قيل أن المراكب التي أقلت هذا
سبعون ركبا . وذلك أنه صاح في البنادر . من أراد السفر إلى الديار

المصرية فليسافر مع الملك المسعود قبل سفره بعدة . فأقبل التجار من
28 A. كل ناحية بأنواع التجارات والبضائع فاجتمع بهم في ثرعدن . وقال
74 لم يموني هذه البضائع التي عندكم لتسلموا من الشور . فباعوا طيه
فأخذها منهم وكتب لهم بأثمانها إلى اليمن وأحال لهم بحجالات إلى كل
ناحية . فصاحوا بالويل والشور . فلم يلتفت إليهم ولم يحصل لأكثرهم

شيء . وصدق بها ولهذا تركت ذكرها . قال : وكان ظالماً شديداً الظلم
سبيء السيرة في رعيته سفاكاً للدماء حتى قيل أنه قتل في اليمن ثمانمائة
شريف من أولاد الحسين : هكذا ذكر في مرآة الزمان والمهدة عليه

قال علي بن الحسن الخزرجي : هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدق

التقل : ولا يوجد في اليمن كله من اعيان الاشراف الحسينيين مائة رجل

ولا ذكر هنا ولا ما يشابه احد من علماء التاريخ باليمن : والله اعلم ٦٥

ولما سافر الملك المسعود من اليمن كما ذكرنا وصل الى مكة المشرفة

وقد اشتد به الالم : فاقام في مكة اياماً الى ان توفي بها يوم الاثنين الرابع

عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ست وعشرين (وستائة) : وقال

الجندي توفي في مكة مسموماً في رجب وقيل في شعبان سنة ٦٣٥ : وقال

ابن عبد المجيد : توفي للملك المسعود في شهر ربيع الأول من سنة ٦٢٦ وكذا

قال الشريف ادريس . قال الحاتمي : وأوصي ان لا يهلب عليه الخيل ولا 28 B.

تقلب السروج وأن يقبر بين الترياء بمكة قال : وروى انه استوهب

تويين برسم الكفن من بعض الناس : وكان عمره يوم توفي سبباً

وعشرين سنة . والله اعلم

وكان قد حمل معه جميع خزاج ملك اليمن من البيضاء والصفراء

والجواهر النالية والطرف والتلمان والجواري فتقدم مملوكه الامير حسام

الدين لؤلؤ باولاد سيده وحاشيته وأمواله وحشمه وآتته كلها الى مصر :
 وكان قد جعل في صنعاء الامير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا واستتاب ٦٦
 الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول علي اليمن كله سهله ووعره
 برة وبجره وكان ذلك ما أراد الله تعالى وقدره من اظهار كلمة الملك
 الرسولي وتمكين بسطته وتشرجناح عدله على الخلق وتقاذصوله وتقليص
 ظل الملك الأيوبي وزوال دولته

وفي هذه السنة المذكورة سنة ست وعشرين وستمائة توفي القاضي سري
 الدين ابراهيم بن ابي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن
 فضل الفرساني يجمع مع الحافظ في تبع بن يوسف وكان فقيهاً فاضلاً
 أصولياً وله مصنفات في الأصول على مذهب الامام أبي الحسن
 الأشعري وكان قاضياً بصنعاء - وفي أيامه بنى الامير ورد سار المنارتين
 بجامع صنعاء وأصلحه وبنى الجبانة ايضاً - وهو الذي بنى المطاهر والبركة في
 جامع صنعاء ولم يكن قبل ذلك - وكان أول عمارته لذلك في شعبان من
 سنة ست وستمائة - وكان أحد القضاة الاخيار - ذكره المرفعة بأيامه
 ان سيرته كانت محمودة

24 A.

ويروى انه اشترى ارضاً فيها شجر كرم ثم حضر عنده خصمان في حكومة
 بينهما فاتجه الحكم علي أحدهما فحكم عليه المالك ثم ان المحكوم عليه وصل
 الى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه - فقال يا سيدنا أنا فلان ومعى شريم
 من صفتة كذا وكذا وهأنا متقدم الى حضرتك لاقطعها بهذا الشريم

مكافأة لحاكمك علي فاستوقفه القاضي ثم خرج اليه ولاطفه وربما غرم له ما حكم به عليه . فلما أصبح سعى في بيع الارض التي له وقال لا يصلح لما كم مزرعة . وكانت وفاته على القضاء في سنة ست وعشرين (وستمائة) المذكورة . رحمه الله تعالى

الباب الثاني

في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها

قال علي بن الحسن الخزرجي وقد ذكرنا في السابق ما كان من قضاء الله وقدره في اختيار الملك المسعود لمولانا الملك المنصور عمر بن علي بن رسولٍ نائباً له على اليمن كله سهلاً ووعده بره وبجره واتقاده بالامردون سائر الامراء المصرية وخلو اليمن من بقية بني امية وما جبله الله عليه من حسن السيرة وصلاح السيرة ومحبة الناس له وانتقادهم لأمره طوعاً وكرهاً . وكان مع هذا حازماً عازماً سريع النهضة حسن السيرة ثاقب الرأي عاقلاً وديماً . وكان من ولاته السلطنة في اليمن على بشارات وإشارات . فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال : أسيت ليلة من الليالي مهنوماً لمرض لي . فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دويماً في الهوى فرفقت رأسي وإذا عفرت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه ممصرة من عظمه . فقممت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبته في فيه . فلما اطمان وزال

عنه روجه قال أسفر وأبشريا أبا الخطاب . بالملك من عدن إلى عذاب .
ثم ذهب عني

ويروى أن ثلاثة أقوام من الصالحين وصلوا إليه . فقال الأول :
السلام عليك يا أتابك . فقال له : هو أخي وعليكم السلام ورحمة الله .
فقال الثاني : أنت الأتابك وغير ذلك فقال : وما غير ذلك . فقال الثالث :

٦٨

سلطان اليمن وملكها من ذرتك إلى آخر الزمان

وقال صاحب السيرة المظفرية : أخبرني الشيخ الصالح سليمان بن
ميصور بن جرية قال : لما وصل الملك المسعود من الديار المصرية وعثر
طريق خبت الصحرية كان على قارعة الطريق شيخان من المشائخ الصالحين
أحدهما المنيث والآخر الهدس فقال أحدهما : هل ترى ما أرى . فقال له
صاحبه : وما ترى قال : أرى شخصاً إن سار سار المسكر جميعه وإن
وقف وقف المسكر جميعه فقال له صاحبه : لعل ذلك المسعود فقال له :
لا بل هو الملك المسعود عمر بن علي بن رسول والملك في عقبه إلى آخر

الدهر قال صاحب السيرة : وسمت الحكاية بعينها من جدي رحمه الله . 25

ويروى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفرد في
خبت المسقية من نواحي سهام . وكان الرجل يحرش شجراً من العطب
له هنالك بالليل . وقد أقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخاته . فسمع
الرجل نحب الطبلخانة والعسكر . ففقد متعجباً . فسمع قائلاً يقول وهو

٦٩

قريب من الجبل :

أقبل مثل السهم بزجيه الوتر ليس له من ملكه سوى السفر
 هيات في الأيام طيات آخر
 قال : فقصت موضع الصوت فلم أر شيئاً ولا وجدت أحداً
 فعلمت أنه من الجن وعلت أن ملك الملك للمسعود لسواه
 ويحكى أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكيم صاحب
 عوابة رأى راية الملك للمسعود يوم وصوله من مصر فقال : هذه آخر
 راية تصل من مصر إلى اليمن

فصل

ولما توفي الملك المسعود في التاريخ المذكور ووصل علم موته الى اليمن
 قام السلطان نور الدين قياماً كلياً واضمر الاضطلال بالملك وأظهر انه نائب
 للمسعود : ولم يغير سكة ولا خطبة : وجعل يولي في الحصون والمدن من
 يرتضيه ووثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً : ومن ظهر منه عصيان او
 خلاف عمل في قتله وأسره

وكان السلطان نور الدين من اهل العزم والحزم جواداً كريماً سريع النهضة
 وكان محراباً لا يسهام الحرب . وكان صاحب علم وداهما وكان يومئذ مقياً بزييد .
 يتولى على البلاد التهامية . وقرر قواعدهُ وسار من محروسة زيد فأصدت أعز في
 شوال من سنة ست وعشرين وستائة . فحط على حصن ترض وحصره حصاراً شديداً
 وضيق على أهله حتى أجهدم حتى قيل انهم ابتاعوا من المنطة فقط بثلاثين
 ألف دينار ملكية . وفي سنة ٦٣٧ تسلم حصن التعكر وحصن خدد وتسلم
 صماء واعمالها . وأقطعها ابن اخيه أسد الدين محمد بن الامير بدر الدين

الحسن بن علي بن رسول - فطلع الامير نجم الدين احمد بن ابي زكريا
حصن براش خائفاً من الملك المنصور

وفي سنة ٦٣٨ تسلّم حصن حبّ وبيت عزّ وحطّ على حصن تفرّ
مرة ثانية فاخذه صلحاً على يد القاضي المكيين - وتزوج بنت جودة .
وكان زمانها الطواشي نظام الدين منحصر وكان ليياً عاقلاً كاملاً في
خدمة الملوك

ثم طلع الى صنعاء فحطّ على براش وفيه الامير نجم الدين احمد بن ابي زكريا
وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة . وفي خلال ذلك وصل اليه الأشراف
على حصن ذرمر وهم الأُمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده والامير
شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته ووهّاس بن أبي قاسم فخالقوا
وتماضدوا وعقدوا بينهم صلحاً عاماً وقالوا له : يا مولانا نور الدين تسلطن
في اليمن ونحن نخدمك ونبايك على أن بني أيوب لا يدخلون اليمن
فتبايعوا على ذلك وأشاروا على السلطان بمارة البرك وأشار نور الدين 20 A.

على الأشراف بمارة حصن مدع وتم الصلح بينهم على أحسن الوجوه
ولم يجر بينهم قتال إلى أيام الإمام أحمد بن الحسين في سنة ٦٤٦ إلا
مرة واحدة وسأذكر سبب ذلك في موضعه من الكتاب. فلما انتظم عقد

الصلح وصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل وخلق سنية وأقرهم على ٧٢
بلادهم فلما اقرتوا على الصلح والسداد اضطرب حال الأمير نجم الدين
أحمد بن أبي زكريا وعلم حينئذ أن أسبابه انقطعت فراسل السلطان نور

الدين في معنى الصلح . ونزل الأمير نجم الدين من الحصن إلى لقاء السلطان فترجل بين يديه وحمل الناشية . فخلع عليه السلطان خلعاً سنياً وأثمن عليه إنماماً تاماً وعقد له بكرمته ونزل صحبته إلى اليمن ونزل أيضاً الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في صحبته أيضاً فلما استقر السلطان في دار ملكه رجع الأمير أسد الدين إلى صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو العتيق ابوبكر بن الشيخ يحيى ابن اسحق بن علي بن اسحق العياشي ثم السككي نسبة الى عيانة بضم العين المهمله وفتح المثناة من تحتها وبعد الالف نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث وهي قرية معروفة . وكان والده الشيخ يحيى من اعيان اهل اليمن في الصلاح والمجود والثروة وفعل الخير وكثرة الحج

ولما علم به صاحب بغداد وتحقق حسن سيرته كتب له مسامحة في 26 B ارضه وان تبقى على ذريته ما بقي منهم انسان . قال الجندي وهي بأيدي ذريته الى الان يجهون عليها وذريته اكل اهل وقتنا في فعل المعروف واطعام الطعام . وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي اشرف فلما سمعهم يشنون على الفقيه ابراهيم حديق بجودة الفقه والدين سألته ان ينتقل معه الى جبا ليقريه ابنه ابا بكر المذكور وغيره فأجاب الى ذلك وسار معه فتفقه به ابو بكر المذكور . واخذ عن الامام سيف السنة عدة من كتب الحديث وكان من حصر السماع لصحيح مسلم عليه في مدينة الجند

وحج مكة سنة ثمانين وخمسةائة فلما رجع الى مدينة زيد اخذها عن الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى . وكان قفياً محققاً

مدققاً ذا صلاح مشهور وعلم مذكور فقصده الطلبة من أنحاء اليمن رغبة في علمه وإنسانيته . ومن اخذ عنه ولده يحيى واخوه محمد بن محمد بن محمد بن منصور الجنيدي وعثمان بن اسعد الشعبي وطائفة من فقهاء الجبال ومن فقهاء تهامة ابراهيم بن علي بن عجيل وثلي بن قاسم الحكي وعلي بن مسعود الكتبي من اهل مخالفة وغيرهم . وهم اكثر فقهاء الجبال اصحاباً . قال الجندي واخبرني ائمة انه حج سنة ولم يتطع الزيارة الى المدينة فعلق لذلك قلناً شديد أقرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له يا ابا بكر لما لم تزرنا زرنالك فقال بكرمك يا رسول الله فالت ذلك لي فادع لي فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

27 A. فقال ولاخوتي . ولاولادي . واولاد اولادي حتى سبعة بطون والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو لكل بطن عند ذكره فهم يرون الخير والبركة فيهم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين (وستمائة) طلع السلطان نور الدين إلى صنعاء مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوكبان وحصن براس . وبعث إلى مكة المشرقة أميراً يقال له ابن عياد مع الشريف راجح بن قتادة وبعث متهما خزانة كبيرة . وهو أول جيش جهزه إلى الحجاز . فزلوا الأبطح وحاصروا الأمير الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طنتكين وكان معه مائتا فارس . فأثق الطنتكين في أهل مكة ثقة جيدة وحلقهم وتوثق منهم . فراسلهم الشريف راجح بن قتادة وذكرهم إحسان السلطان نور الدين

أيام كان أميراً على مكة من قبل الملك المسعود . وكانت ولاية السلطان نورالدين في مكة سنة ٦١٧ وفي السنة المذكورة كانت ولادة السلطان الملك المظفر في مكة المشرفة

فلما راسلهم الشريف كما ذكرنا مال رؤسائهم إلى جيش المنصور فأحس بذلك الطغتكين فخاف على نفسه فخرج هارباً في من معه إلى ينبع . وكان في ينبع رتبة الملك الكامل وزردخانه وغلة . فأقاموا هناك وأرسلوا إلى الملك الكامل رسولا إلى مصر وأخبروه بوصول عسكر صاحب اليمن وما كان من أهل مكة . فجهز الملك الكامل عسكرياً كثيراً وقدم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ . فارسل ٧٤ إلى الشريف سنجة أمير المدينة وإلى الشريف أبي سعد أن يكونا معه . 27.B . وكانا في خدمة الملك الكامل فوصلوا إلى مكة وحاصروا ابن عيدان والشريف راجعاً وقاتلهم قتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة وقتل منهم مقتلة عظيمة . وأظهر الطغتكين حقه عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام وأخاف أهلها خوفاً شديداً . فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه إلى مصر وأرسل إلى مكة أميراً غيره يقال ابن محلي . فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه يحيى بن الفقيه فضل ابن اسعد بن حمير ابن جني بن ابي سالم المديني . وكان مولده سنة ستين وخمسمائة . وتفقه بعبدة الله بن سالم الاصمعي وتزوج ابنته منسيرة وله منها اولاد معروفون تفقه

منهم جماعة ومسكنهم قرية الملحمة ولم فيها مسجد ينسب اليهم وهو شرقياً يعرف بالمسجد الاعلى . (وكانت) قراءته اليان على سليمان بن قحح . وكانت وفاته في القرية المذكورة ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثلاثين وستائة أمر السلطان نور الدين بضرب السكة على اسمه وأمر الخطباء ان يخطبوا له في سائر اقطار اليمن . والى هذا اشار الحارث الرائش بقوله الذي تقدم ذكره حيث يقول :

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء مخففة ولام

وقد ذكرنا ذلك في الباب الأول وبالله التوفيق

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن

- ابن علي بن ابي علي القلي بفتح القاف وسكون اللام نسبة الى قلعة حلب . 28 A. بالشام وقيل نسبة الى قلعة بلده بالمغرب هذا قول الجندي . وقال الاسنوي في طبقاته انه منسوب الى قلعة بينها وبين زيد نحو يوم ولم يذكر الاسنوي اسم هذه القلعة التي نسبه اليها ولا في اي ناحية هي من زيد وهذا غلط من الاسنوي والله اعلم . وكان القلي المذكور فقيهاً عالمياً كبيراً عاملاً له مصنفات كثيرة مشهورة انتفع الناس بها . منها قواعد المذهب ومنها مستعذب ومنها ايضاح القوامض في علم الفرائض مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره واورد فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا . وله احتراز المذهب . وله لطائف لانوار في فضل الصحابة الابرار . وله كنز الحفاظ في غرائب الالفاظ يعني الفاظ المذهب . وله تهذيب الرياسة في ترتيب

السياسة . وله كتاب احكام القضاة . وله غير ذلك . وأكثر ما توجد مصنفاته في ظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك الناحية ولم ينتشر العلم عن احد في تلك الناحية كما انتشر عنه . واعيان قضاة اصحابه واصحاب اصحابه . وحج من مرباط فاخذ عنه بمكة وزيد وغيرهما من البلاد التي مر بها خلق كثير . وكانت وفاته بمرباط في السنة المذكورة وقبره هناك والله أعلم . وفيها توفي الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن زيد ابن أحمد بن محمد العامري وكان فقيهاً محدثاً غلب عليه الحديث . وكان زاهداً ورعاً تأتبه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم وانفع بصحته خلق ^{28 B.} كثير منهم الشيخ احمد بن الجعد وابو شعبة وغيرهما . وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي الهمة . ولم يزل على الطريق المرضية الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة والله اعلم . وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن علي بن ابي عبد الله بن ابي القسم بن أسلم المرادي وكان فقيهاً عارفاً ورعاً مشهوراً . وكان اخوه ناجي بن علي فقيهاً غلبت عليه العبادة . وشهر بالصلاح وله كرامات كثيرة وكان كبير القدر شهيد الذكرووي أنه خرج لزيارة الشيخ عمران المنسن " صاحب ذُبْعَان فخرج بمزوجه جماعة من اهل بلده على عزم السفر لزيارة الشيخ المذكور . فقال الفقيه ناجي ينبغي ان يجعلوا لكم رأساً تمثلون قوله وتقبلون امره ولا تخالفونه فانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلوا له يا فقيه انت اولي من يلي أمرنا فقال قد رضيت قالوا نعم فتوثق منهم . وساروا من قريتهم

المروفة بسند من نواحي دلال فوصلوا الجند وصلوا في الجامع بها ثم خرجوا يريدون زيارة مسجد صرب^(١) المشهور هناك وهو خارج عن المدينة فلتهم فقير فطلب منهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل زادهم أعط هذا درهماً فأعطاه فرضي بذلك بعضهم ولم يرض آخرون ففهم الفقيه ذلك منهم فلما رجعوا إلى المسجد وصلوا فيه العصر جاءهم فقير عليه مدرعة صوف وصالحهم ثم صاغ الفقيه وقبل يده ونزل فيها عشرة دراهم فالتفت الفقيه إلى أصحابه وقال هذه حسنتكم قد عملت لكم لما تعيرت نياتكم . ثم سلم الفقيه الدراهم 29. A إلى صاحب الزاد فسلموا أن الفقيه قد اطلع على ضائرهم فاستغفروا الله تعالى عن ذلك وسألوا الفقيه التجاوز عنهم . ومن غريب ما جرى له أنه قرب يوماً طعاماً لأصحابه له لياكلوا فجاءهم هر فجعل يتدعك بأرجل الجماعة فضره بسوك كان عنده فوثب الهر عنهم وقال أنا أبو الربيع فتبسم الفقيه وقال ولا تغذ علي فما عرفت أن اسمك سليمان . توفي بين المدينتين في قاع البزواء ليس له تاريخ محقق . وفيها توفي الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن الفقيه مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلبي بضم العين وفتح اللام نسبة إلى جد له اسمه علة . وكان ميلاده بذي اشرق سنة ست وخمسين وخمسة اثة ثم انتقل إلى موضع يسمى عرج بفتح العين والراء المهملتين وبمدها جيم . وهو أول من سكن قرينته وكان نفعه بالامام سيف السنة وبالفقيه زيد بن عبد الله الزبراني وغيرها . وكان حافظاً محققاً فقيهاً مدققاً صنف كتاباً يسمى الجامع يدل على جودة علمه وكتاباً في اصول الفقه سماه

الايضاح وله شرح المشكل في غريب اللع . وهو احد الفقهاء الذين كثرت ذارهم وانتفع الناس بهم وعنه اخذ عمر بن المداد والسكيل^(١) وابناه محمد وابوبكر وامتنن بقضاء عدن وعاد الى بلده فتوفي بها في شعبان من السنة المذكورة والله اعلم

٧٥ وفي سنة ٦٣١ جهز السلطان نور الدين خزانة عظيمة الى الشريف راجع بن قتادة وعسكراً جراراً . فنهض الشريف راجع في العسكر المنصوري واخرجوا العسكر المصري من مكة . وفيها أرسل السلطان نور الدين هدية عظيمة الى الخليفة ببغداد . وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر العباسي وهو والد المستنصر بالله . وطلب منه تشريرة السلطنة . وكان التقايد بالنيابة كما جرت عوائد الملوك . فعاد الجواب بأن التشريرة تصلك الى عرفة . فخرج من اليمن يريد الحج . فحج على التجب حجة هنيئة . وهرب منه الشريف راجع بن قتادة ولم يجع معه . فضاقت صدره . فلما قضى نسكه ورجع الى اليمن رجع الشريف الى مكة

وكان الخليفة قد أرسل بالتشريرة والتقليد اليه صحبة الحاج من العراق فيبلغ حاج العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا المناهل : فاعتاق الحاج في الطريق الى ان فتهم الحج فرجعوا الى بغداد : ولم يصل منهم في ذلك العام أحد :

وفي سنة ٦٣٢ وصلت كسوة الكعبة من بغداد : ومها رسول من الخليفة المستنصر الى السلطان نور الدين : فعلق الكسوة ودخل اليمن الى

(١) كذا في الاصل من غير نقط تحت الياء

السلطان نور الدين : واعلم ان الشريفة والتقليد يصلانه في البحر على طريق
البصرة : فوصلت الشريفة ووصل التقليد بالنيابة في السنة المذكورة : وكان
رسول الخليفة الى السلطان نور الدين بالشريفة والتقليد رجل يسمى معالي
وكان السلطان نور الدين يومئذ في الجند : فارتقى الرسول على المنبر وقال :
يا نور الدين ان العزيز يقرئك السلام . ويقول : قد تصدقت عليك باليمن
وولينك اياه . والبسة الخلة الشريفة الخليفة على المنبر

80. A.

وفي هذه السنة (٦٣٢) ارسل السلطان نور الدين الى مكة المشرفة
بقناديل من ذهب وفضة للكعبة المعظمة . وارسل بخزانة كبيرة على يد
ابن البصري الى الشريف راجح بن قتادة وامر باستخدام الخيل والرجل
واعلم ان عسكراً واصلاً من مصر الى مكة . فلما وصل ابن البصري مكة
وطلق القناديل وصل العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخدم الشرف
أحداً فخرج الشريف راجح وابن البصري الى اليمن . وكان العسكر المصري
خمسمائة فارس فيه امارة . يقال لاحدهم وحد السبع . والثاني البندقي .
والثالث ابن ابي ذكري . والرابع ابن برطاس . والخامس المقدم الكبير وهو
امير يقال له جبرئيل . فدخلوا مكة واقاموا بها . وفي سنة ٦٣٣ جهز
السلطان نور الدين عسكراً من اليمن وقدم عليهم الامير شهاب الدين بن
عيدان . وبعث بخزانة الى الشريف راجح بن قتادة وامره ان يستخدم
العسكر ففعل . فلما صاروا قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري
فالقوا في موضع يقال له الخريفيين بين مكة والسريرين فانهزمت العرب واسر
الامير شهاب الدين بن عيدان فقيده الامير جبرئيل وأرسل به الى مصر

80 B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه احمد بن الفقيه ابراهيم بن ابي عمران وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان من سنة سبع وخمسين وخمسة وكان ذنقه بالامام سيف السنة

80. B. ويروى انه لزم مجلسه احدى عشرة سنة . وانه اقام في جامع اب لم يخرج منه الا في قبزان صاحب يعز عليه . وبعد ذلك كان يختلف الى بلد في قليل من الاوقات . فاخذ عن سيف السنة الفقه . والنحو . واللغة . والحديث . والاصول . وحكاياه في اموره كلها حتى في الخط . ومات وهو ابن تسع وعشرين سنة . فقال في ذلك شعراً

ولما مضت تسع وعشرون حجةً من العمر غرتي وغرت الى الصبا
وانذرتني شبيبي بمتي مجلاً قفقت له اهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمماً لداعي الحق منك وطاعة وان كنت بطالاً وان كنت مذنباً
وهي اطول مما ذكرت ونسخ بيده كتباً كثيرة . وكتب على كل منها اياتاً من قوله يقول فيها

وقف حرام وحبس دائم الابد بتأرخاء ثواب الواحد الصمد
على الخبايلة المشهور مذهبهم من آل بيت ابي عمران ذي الرشد
لاحظ فيه لبدي بخالتي او كان معتقداً صداً لمتقد
وكان السلطان نور الدين يحبه ويعتقده . ولما بنا مدرسته التي بدرجة المتربة المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف به ويرسل اليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة ودرس بها . ثم قال له السلطان نور الدين رحمة الله عليه اني احب ان اقرأ عليك وترد لي في كل يوم الى المدرسة تشق علي

331. A. وعليك وعلى الناس . فان رأيت أن يأتيك الركبدار في يوم يغلة . تركبها وتطلع اليها الحصن فانراً عليك في خلوة فاقبل . فاستمعا من ركوب البغلة . وقار انا اطلع كل يوم بدري من اصحابي يونسني . فكان يطلع الحصن كل يوم ويطلع معه درسي من اصحابه . فاذا وصل الى باب السادة وقف الدرسي ويدخل الفقيه من غير اذن . فيقرأ عليه السلطان ما شاء الله . ثم يخرج الفقيه . فكان هذا دأبه . وكان السلطان رحمه الله اذا أراد ان ينزل من الحصن بأمر من يسبقه الى الفقيه يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة . فاذا قابل السلطان ذلك الموضع طرح السلام . ثم رفع يده يشير الى الفقيه ان يدعوا . فيفهم الفقيه الاشارة فيدعو والسلطان واقف رافع يديه . فانا مسح الفقيه وجهه مسح السالك وجهه . ثم يتقدم السلطان حيث يريد . ولما دنت وفاته انتقل الى بلده فتوفى بها عند طلوع الفجر من يوم الجمعة لليلة اولياتين من الحرم اول السنة المذكورة . وكان آخر ما فهم من كلامه لا اله الا الله والله الحمد وكان يقول من زمن متقدم يوم الجمعة وليلتها عليّ تملتان . ولعل موقي فيهما . ومن أخذ عنه القاضي محمد بن علي وسياً في ذكره ان شاء الله تعالى . قال الجندي ومن أحسن ما رأيت معلقاً بخطه ما كتبه نقيب سماع النجادي اذ كتبه لقوم اجازهم
- I. B. فيا سامعاً ليس السماع ينافع اذا انت لم تعمل بما انت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير زاهداً فما انت في يوم اتمية صانع
وقتها توفي الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن الفقيه فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر المديني الحميري . وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً عالماً متأدباً له

محفوظات جيدة . وبديهة حسنة . وكان حاضر الجواب . يحسن الايراد نظماً
 وثقراً . توفي يوم الاء ثلاثين من رمضان من السنة المذكورة . وكان ميلاده
 اخر جمادى الاولى من شهر المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسة مائة . والله اعلم
 وفيها توفي القاضي ابو الحسن . علي بن عمر بن محمد بن علي بن ابي
 القاسم الحميري . وكان ميلاده سنة اثنيتين وسبعين وخمسة مائة . وامتحن بقضاء
 اب فكان ذاسيرة مرضية . وكان زاهدا ورعاً ولو لم يكن من ورعه إلا
 امتناعه من قبض الرزق على القضاء في مدينة اب لكفى . ولما حضرته الوفاة
 اوصى ابنه الاكبر أن لا يتولى القضاء . وأوصى اهله ومن حضره بقراءة الله ولم
 يزل على القضاء المرضي الى ان توفي ليلة السبت لست خلون من جمادى
 الاولى من السنة المذكورة والله اعلم

٧٨

وفي سنة ٦٣٤ تسلم السلطان نور الدين حصون حمجة والمخلاة ومخلافهما
 وكان السبب ان الامير تاج الدين محمد بن الامير عماد الدين يحيى بن حمزة
 بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة نزل الى السلطان نور الدين فأكرمه وانصفه
 واقطعه الخلف فطلع الى بلاده مسروراً . فولت له نفسه اخذ حصن كوكبان
 92 A. فعامل فيه وودخلها اصحابه ولم يبق من اخذه شيء . وكان في الحصن رتبة جيدة من
 الخيل والرجال وكان من عاداتهم في كوكبان ان تركوا عشران الخيل لابسية
 وخمسين راجلاً بسلاحهم استمرراً على الابد . فلما طامع اصحاب الشريف
 خرجت عليهم الرتبة من الخيل ومن معها من الرجل قتلوا منهم جماعة وطرح
 اكثرهم نفسه الى الحيد تردياً .

وكان الامير يحيى بن حمزة قد عمر حصن منابر . وهو في بلاد

٧٩ السلطان مما يني تهامة يعل على الخراب والمهجم . فلما علم السلطان بما فعل الشريف وولده محمد بن يحيى غضب من ذلك غضباً شديداً . وكان مع السلطان يومئذ الامير محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عزان المصانع . وكان عزيزاً كريماً عند السلطان . قال رأى اهتمام السلطان بأخذ حصن منابر . قال للسلطان . أنا أعطيك حصن عزان وأنا اعلم ان الشريف يحيى بن حمزة يرغب اليه . ويسلم حصن منابر . فقال السلطان وأنا ازيدك عشرة آلاف دينار . فارسل السلطان وزيره وهو الشيخ ناجي بن أسعد الى الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه ذلك فلم يقبل وقال قد صرت شريكاً لكم في المهجم

فعاد الوزير بنيرشيء . فاشتد غضب السلطان لذلك وكتب الى الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة متمثلاً بقول الاول

إذا لم يكن الا الأسنة مركباً فلا راي للمضطر إلا ركوبها

٨٠ وكان الامير شمس الدين احمد بن الامام متضيق الخاطر من عمه الامير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذم والصلح الذي جرى في 92 B. فمرمر ولم يتمكنه القلي من عمه . فخرج السلطان من محروسة زييد وقدم يجاهه الامير نجم الدين احمد بن أبي زكريا ولقيه المشايخ بنو بطين وغيرهم واستخدم السلطان المساكين وأتفق الخزان وأتلف الاموال . فكانت الاكياس تصب بين يديه صبا كما يُصب أعدال الطعام : وسار

نحو حجة والمخلاة في ستين الف راجل فاستولى على حجة والمخلاة
ومخلافها في يوم واحد اتفاقاً لم يتفق لأحد قبلة ولا بعدة. وانتهت
هذه القمات على يحيى بن حمزة أخذ حصن منابر والحصون التي يجمع
جميعها بريمة هنيئة. ثم أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد كان صالحهم
عليه من البلاد العليا. وهي البون والاسناد والحسب والخرد ومطرة.
ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيداً منصوراً وصل إليه الأمير
٨١ جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجندي من جهة
الأشراف فأصلحوه على البلاد التي قد استفتحها لامعارض له فيها. وعاد
إلى تهامة. وكان السلطان نور الدين عند مسيرته إلى حجة ومخلاة قد
أمر الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الأمير شمس الدين
أحمد بن عبد الله بن حمزة أن أراد تُصْرَةَ عمه. فخرج الأمير أسد الدين
فحط بالجناب. وكان الأمير شمس الدين بالطرف وكان يوم قارن وهو
من مشاهير الأيام العظام

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوته إلى المخلاة قال الأديب
جمال الدين محمد بن حمير:

هنتت بالنصر لما جئت في ليلٍ مظللاً بالرؤيات والقصبِ
ومرحباً يا رسولِي الملوكِ وإن غاب السما كان والمجوزاء لم تصبِ
غزوت ميين إذ هاجت شقاشقها وفي الرئيتي أتماف من العربِ

قال يوم قَلَحَ لا يرغوبها جملٌ والذئبُ لو نطحتهُ الشاةُ لم يثب
وهي قصيدةٌ طويلةٌ

٨٢ ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده اعترفوا بالخطأ
واعتذروا الى مولانا السلطان نور الدين فأعاد عليهم حجةً والمخلاة
وحصونهما . وهكذا شيم الملوك ياخذون قهراً ويبيدون عفواً :

وفي سنة ٦٣٥ خرج السلطان تهمه قاصداً مكة المشرفة في الف
فارس وأطلق لكل جندي يصل اليه من اهل مصر المقيمين في مكة
الف دينار وحصاناً وكسوة . ومال اليه كثير من الجند . ثم أمر
الشريف راجح بن قتادة فواجهه في أثناء الطريق . فحمل اليه القنارات
والكوسات . واستخدم من اصحابه ثلثائة فارس . وكان يسايرهُ على
الساحل . ثم تقدم الى مكة : لالتحق الامير جبرئيل وصول الملك للنصور
بنفسه واثنتي عيونهُ بضحة ذلك وقاربه الشريف راجح أحرق ما كان
معهُ من الحرايبخانة والقرشخانة والأتمال وتقدم نحو الديار المصرية .

٨٣ وكان السلطان يومئذ في السَّرين . فلم يشمر حتى جاءهُ نَجَابٌ من
الشريف : فقال البشارة يا من لا يهزمهُ الامير جبرئيل واصحابهُ : فقال
له السلطان : من أين جئت . فقال : من مكة . قال : ومتى خرجت
قال : أمس العصر . فاستبعد السلطان ذلك فقال : ما أمانة ذلك .
فقال هذا الكتاب من الشريف راجح . فعجب السلطان أشد العجب

من مسيره وأمر الامراء المماليك أن يرموا ما عليهم على البشير . فألقوا عليه من ذلك ما أثقله . وسار السلطان من فوره الى مكة ودخلها مستمراً في سنة رجب ٦٣٥

قال صاحب العقد . أخبرني من أتق به أن مولانا السلطان نور الدين دخل مكة مستمراً ثمان سنين . وكل ذلك في غير ايام الحج ولما وصل الامير جبرئيل الى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقيه الخبر بوفاة السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايرب صاحب الديار المصرية . فندم كل من كان معه من العسكر لما لم يلبوا الى الملك المنصور وكان الامير جبرئيل اشجع أمراء مصر . ولما دخل السلطان نور الدين مكة أتق على عساكره وتصدق بأموال جزية . وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارساً . وجعل عليهم ابن الوليدي وابن التريزي . فأقاموا في مكة . وفي هذه الواقعة يقول الاديب جمال الدين محمد بن حمير رحمة الله عليه :

٨٤

ما ضرَّ جيران نجد حينما بعدوا
لو انهم وجدوا لي مثل ما اجد
ومن أبايح لأهل الدمتين دمي
ما فيه لادية منهم ولا قود
وفيهما يقول

قل للعصائد حتى واذملي وخذي
مثل التجائب في انقر الذي اخذ
قصي الحديث عن المنصور ما فعلت
جنوده وعن القوم الذي حسدوا
لقيمهم بجنود لا عديد لها
وهم كذلك جنود ما لما عدد
نزول الرعب ايديهم وارجاءهم
حتى السماء رأوها غير ما عهدوا

وأما وكان الذي يلتمى بهم أسداً فماد ثواب^(١) فتر ذلك الأسد
ومن يلوم اميراً فراً من ملك لا ذاك ذاك ولا كلخصر العضد
وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد عمر بن موسى بن عبد الله الجبيري
بلداً القرشي نسباً . وكان فقيهاً كبير القدر شير الذكر عالماً عاملاً . اخذ
عن جماعة في مواضع شتى . وكان أخذه بمدن عن النقيه ابراهيم العريطي
ثم لما طلع الجبال اخذ عن جماعة . منهم عيد الله بن عبدالرحمن الرهبي وغيره
وكان صاحب كرامات ومكاشفات . درس في مسجد السنة مدة طويلة .
فتفقه به جماعة من الاكابر ومن الاصاغر . ومن جملة من اخذ عنه من
المشاهير عمر بن سعيد العميري وغيره . ولا تعرف له شيخ غيره في
الفقه خاصة

وحكى بعض تلامذته . قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر
فخرجنا معه يوماً الى الغيل لاغسل له ثاباً بمحضرة . فينا انا وهو كذلك اذ
اقبل فنيه من نهل المشرق يقال له الحضرة وهو بمشي حافياً وناله في يده .
فلما رآه الفقيه تبسم . وقل لي يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام
علي . قلت فما حمله على المشي حافياً . قال كراهة ان يطأ على ما بناه نخر .
الدين بن رسول . وعن قريب يبني بنو رسول محلة ويقعد فيها مدرساً . ثم
وصل الفقيه الحضرة المذكور الى عند الفقيه محمد بن عمر المذكور . وآسألما
مسألة مرضية . ثم تباحثا ساعة في بعض مسائل الفقه . ثم توادنا وعاد
الحضرة في طريقه التي جاء منها . ثم لم تطل المدة حتى بنا بنو رسول المدارس

(١) وفي الاصل الخطي « يغلب »

وطابرو الفقيه الحنفي ورتبه مدرساً في المدرسة الرائية . ثم ان الفقيه محمد ابن عمر انتقل من جبلة الى قرية من مشار الجند . يقال لها الحمرا . فاقام فيها مدة ثم انتقل الى وادي عميده فسكن في قرية يقال لها الطفر . وكان كثير الاجتماع بابن ناصر والفقيه حسين العديني . والاقامة معهما بقرية الذنبتين . فتوفي بها في السنة المذكورة . وحضر الفقيه عمر بن سعيد دفنه في جماعة من اصحابه رحمه الله تعالى

٨٥ وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة الى اليمن وأقام ابن الوليدي وابن التري في مكة كما ذكرنا حتى انقضت السنة المذكورة والله اعلم :
وفي سنة ٦٣٧ وصل الامير سنجة صاحب المدينة الى مكة المشرفة في الف فارس . وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة وأخْلَوْها له . وفي هذه السنة تسلّم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء مرة ثانية . فأناه خبر قتل الامير نجم الدين احمد بن ابي زكري . وأناه الخبر بيهزيمة المسكر من مكة

قال صاحب القدر الثمين . حدثني من اتق به من شاهد الحال قال .
٨٥ ما رأيت اربط جأشاً ولا اطلق وجهاً من السلطان نور الدين وقد اقبل اليه المسكران مغلوبين مهزومين فلم يتأثم ولم يتوقف في خنبر كسرهم واصلاح أمورهم بالخييل والعدد والملابس والننقات حتى عادوا احسن حالاً واجمل قشرة مما كانوا عليه

ثم ان السلطان نور الدين رحمه الله عليه جهز ابن البصري والشريف
٨٦ راجع الى مكة في عسكر جرار . فلما سمع بهم الشريف سنجة واصحابه

خرجوا من مكة هارين . فتقدم سبعة الى مصر . وكان سلطانها يومئذ
الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . فجهز معه عسكرياً فيهم
علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير
وفي سنة ٦٣٨ وصلت الساكر المصرية الى مكة المشرفة فأخذوها
وحجوا بالناس

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن راشد بن سالم
ابن راشد بن حسن . وكان فقيهاً كبيراً واماماً جليلاً . تفقه بمحمد بن
احمد بن حديد بسهنة . ودرس بالمنعة مدة . فتفقه به خلق كثير منهم
القاضي بهاء الدين محمد بن سعيد وإخوته وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن
ابي بكر . وعنه اخذ الخطيب علي بن عمر العيدي وابو بكر بن ناصر . وكان
وفاته في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح
الفاضل عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي . وكان
فقيهاً ماهراً معاصراً لعلي بن الحسن الاصابي . وتفقه بمحمد بن مضمون ومحمد
ابن احمد بن حديد . واتمّن بقضاء السحول والمسترق ووحاضة . وكان
يسكن قرية الجماعي التي كان يسكنها الامام زيد الغياشي . لانه تزوج في ذريته
ثم صار الى هذافة . وتزوج في ذرية الميثم اهل الجحفة واصله من عرب يقال
لهم بنو خطاب بماء مصجمة يسكنون حارة القحمة . وكان وفاته بهذافة في
القرية المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني . وكان رجلاً مباركاً فقيهاً ذكراً
للفقه له مروءة . واصل بلده ذي اشرق . وتفقه بالقاضي مسعود . وتزوج

85 B.

بأبنته في حياته فكانت اولاده منها . وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني وهو رجل فقير . فقال ارجو بركة العلم ان يكون كفاً لي ولولادي فكان كما قال . وكان يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكان مدرساً بالمسجد الذي بناه الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول . على تربة والده الامير شمس الدين بقرية عكار

ويروى انه صلى يوم الجمعة بذى جيلة . ثم خرج من الجامع يريد بيته . وكان يسكن بذى بيجدان مواضع من وقف المسجد المذكور . فلما صار في الطريق لقيه رجل راكب على بغلة حسنة ومعه عدة غلمان . فظنه زبيراً او قاضياً او بعض الكبراء من غلمان الدولة . وكان السلطان نورالدين يومئذ في قصر عومان . فسأل الفقيه عن صاحب البغلة حين قابله فقبل له هذا طيباً ٨٧

يهودي يخدم السلطان في هذه الوظيفة . فاقض عليه التقية واجتذبه من البغلة التي هو عليها واقام على الارض وخلع نعله وضر به ضرباً موجعاً شديداً او جعل يقول . يا عدو الله وعدو رسوله لقد تمديت طورك وخرجت عن واجب الشرع فينبغي اهانتك . ثم تركه وقد بلغ منه مبلغاً . فقام اليهودي ورجع الى باب السلطان وهو يستغيث وقد قلت عامته . فقيل له من خصمك . فقال الفقيه محمد الماربي . فأرسل مولانا السلطان نور الدين رحمة الله عليه رسولا يسأله عن القصة . فلما جاء الرسول قال له الفقيه سلم على مولانا السلطان وعرفه انه لا يحل له ان يترك اليهودي كيون البغال بالسروج ولا يحل لهم ان يترأسوا على المسلمين ومتى فعلوا هذا فقد خرجوا عن ذمة الاسلام عليهم . فرجع الرسول بالجواب الى السلطان عن الفقيه ٩٦ .

والسبب . فلما سمع السلطان ذلك قال لليهودي . تقدم مع الرسول الى
 ٨٨ الفقيه ليعرفك ما يجب عليك من الشرع فتعلمه . ثم قال للرسول . قل
 للفقيه يسلم عليك السلطان ويجب ان تعرف هذا اليهودي ما يجب عليه
 في الشرع ومتى جاوزه فقد برى . من الذمة . فقال له الفقيه . يجب عليك
 كذا وكذا ولا تمل الا ما هو كذا وكذا ومتى تصدبت وجب عليك
 النكال وحل دمك . فانصرف اليهودي ورجع الرسول الى السلطان فأخبره
 بما كان من الامر . فقال له : اياك ان تتعدى ما امرك به الفقيه فتقتل ولا
 يتفك احد فان هذا حكم الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم . فانصرف
 86 B. اليهودي الى منزله . ولم يزل الفقيه على التدريس في المسجد المذكور الى ان
 توفي في سنة ٦٣٨

وفي سنة ٦٣٩ استولى السلطان نور الدين على حصن بيبين والشواهد
 وقتل عمار بن الشيباني . وكان عمار مطيعاً ممتنعاً على حصونه . فوجد اليه
 الاديب محمد بن حمير الشاعر المشهور . فأقام على باب داره ساعة من نهار
 فلم يأذن له فكتب اليه رقعة يقول فيها :

٨٩ يا لباب اصلحك الله امر لا سن أمضه السير والادلاج والسهل
 وافق الى ارض خولان فصادفها مثل القنادة لا ظل ولا ثمر
 فلما وقف على رقعته وقع على ظهره كتاباً يقول :

بل كالغمامة فيها الظل والشمس

ثم اذن له فاكرمه وانصفه واقام عنده اياماً ثم انصرف عنه فلقية جماعة
 من عبيد عمار فتهبوا واخذوا ما معه . فاتهم عماراً ووقع في خاطره انه الذي

87 A. امرهم بذلك - ثم قدم على السلطان نور الدين فأنشده في مجلس الشراب -
 ماشاق قلبي أمداج وأكواد ولا شجنتي أعلام وأثار
 ولا أسائل أهل البجدان نجدوا ولا أسائل أهل التوران غاروا
 قد يزأر الذئب إذ لاحوله أسد سررت باليمن الحضراء حين صفت
 وكان فيها عطاريد زعانفة ولكن بقي فرد ثولول تعاب به
 ان قلت لم يبق سلطان سوى عمر ٩٠
 او قلت لا قصر الا قصر دملوة او قلت ما أحسن المشار من جوة
 نخذ يمينا ولا تقبل معاذرة لم يتفق قط سلطانان في بلد
 ما غبت الاربي بالعين دملوة وابن المهلي يميشه بلحمة
 مولاي لا تحقره فابن لميم قد بس الخيشة تحت القرش قلة
 ويصل العين إن لم يبق خطار لابن الرسول فامن تلك أكار
 فما بقي من بني البظراء ديار والنار تسهل مركوباً ولا العار
 قالوا بلى وبقي السلطان عمار قالوا يرأس يمين القصر والدار
 قالوا وليس الى ذبحان معشار فالنكب حيث خلا بالعظم جبار
 هل يدخل القمد بتار وتار وظل ينشد والاقداح دوار
 كلاهما انفقا طبل ومزمار عدى بجيدر والندار غدار
 والسد شر كمين تحته الفار

87.B. وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً كبيراً الى مكة المشرفة مع
 الشريف علي بن قتادة . فلما علم العسكر الذي في مكة من المصريين كثيوا
 الى صاحب مصر طلبوا منه مادة . فارسل اليهم بالامير مبارز الدين علي بن
 الحسين بن برطاس وابن التركماني ومعهم مائة وخمسون فارساً . فلما علم

٩١ الشريف علي بن قتادة بوصولهم أقام بالسرّين وأرسل الى السلطان نور الدين يعرفه صورة الحال فتحجّر السلطان نور الدين بنفسه الى مكة في عسكر جزار وخزانه جيدة وعزم شديد . فلما علم اهل مصر بقدمه ولوا هاربين وأخربوا دار المملكة بمكة على ما فيها من عدة وسلاح . فدخل السلطان نور الدين مكة وصام بها شهر رمضان من السنة ٦٣٩ المذكورة . ووصل الامير مبارز الدين علي بن الحسين في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمة السلطان . فأتم السلطان نور الدين عليهم وكسائم جميعاً . وارسل السلطان نور الدين الى الشريف صاحب ينبع . فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه واشترى قلعة ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للصربيين . وأبطل السلطان نور الدين عن مكة سائر المكوسات والجبایات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الاسود ورتب في مكة الامير نجر الدين السلاخ وابن فيروز وجعل الشريف ابا سعد بالوادي

٩٢ وفي ٦٤٠ توجه السلطان نور الدين من مكة إلى اليمن . وفيها مات الخليفة المنتصر وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين ابو أحمد . وهو الذي يدعى له على سائر المنابر الى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين 88 A . وسبعمائة . وفيها وصل حجاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حاج العراق عن مكة سبع سنين فلما يججج فيها احد من العراق من سنة اثنين وثلاثين الى سنة اربعين . فلما وصل أمير الحاج العراقي الى مكة كسى البيت وجعل الذهب والفضة على البيت وتصدق بصدقة كبيرة في مكة وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة الامام ابو الحسن علي بن قاسم بن

العليف بن هيس بن سليمان بن عمرو بن نافع الحلبي الشراحي . وكان
اماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً مدققاً . وبه ثقة غالب فقهاء عصره من
غالب نواحي اليمن . وله مصنغات مفيدة . منها كتاب الدرر في الفرائض .
وله مختصر سماه الدرر . بين فيه بعض مشكلات التنبه سيرها الى بغداد
صحبة الامام رضي الدين الصفاتي . واجاب عنها جماعة من علماء بغداد .
واجاب عنها ايضاً محمد بن يوسف الشويري . واجاب عنها هو ايضاً .
فكان جوابه ارضى الاجوبة كلها . واصله من حكام حرم وقدم زيد بعد
ان ثقة على الفقيه ابراهيم بن زكريا . ثم لما قدم زيد اخذ عن الفقيه عياس
ابن محمد . ثم طلع الجبال فقصد ذي اشرق . فادرك القاضي مسعودا واخذ
عنه . ومن اعيان اصحابه بزيد محمد بن الخطاب وعمر بن عاصم وابراهيم
ابن القائل وعبد الرحمن بن المبارك السجلي وعمر بن مسعود الابان وحسن
الشرعي وعبد بن احمد من السهولة . قال الجندي : ولقد اخبرني الثقة انه
88.B. خرج في درسه ستون مدرساً . وكان يحفظ التنبه غياً ولا يزال حاملاً
له . ومقبلاً عليه . فليل له انت تمفظه فلم تحمله . فقال احتج به على اهل
المراء . وكان راتبه في كل يوم سبعا من القرآن اخذ ذلك عن شيخه ابراهيم بن
زكريا . وكان ذا ورع شديد . لوزم على قضاء زيد . ولوزم على التدريس
قامتتع . ورسم عليه اياماً فلم يجب الى ذلك . وكان فقيراً يعدم ما يقناته
وفضله اكثر من ان يحصى . وكانت وفاته يوم الخامس من شهر رمضان
من السنة المذكورة بزيد . وقبره في الناحية الشرقية من مقبرة باب سهام .
معرفة مشور ويترك بالدعاء عنده . ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه

ابنه احمد . وكان فقيهاً مبرزاً فرأس ودرس الى ان توفي يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر من سنة اربع وستين وستائة . ومن تلامذته ابراهيم بن علي القلقل بقاين مكسورين بينهما لامسا كنة . وكان فقيهاً محققاً جبل القدر وله فتاوتدل على فقهه وسعة علمه . لوزم على تدريس المنصورية يزيد . فاستمع فرسم عليه . فاقام في الرسم اياماً . وكان من اجل الفقهاء قدراً . واليه تنسب القرية المعروفة بجبل القلقل غربي مدينة زيد قاله الجندي والله أعلم . وتوفي الفقيه العالم ابو محمد عبد الله بن زيد مهدي الرقي من اعروق ايامه وهي قرية قريبة من حصن السدف ؟ وهي بضم الهمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم الف ثم ميم مفتوحة وآخره هاء . كان فقيهاً دقيق النظر ثاقب الفطنة اتضح له في بعض المسائل ما لم يتضح لغيره . فلم يقلد فيها امامه . فانكر 99. عليه علماء وقته اذ لم يطبقوا الانتكار على غيره ممن يقول بقوله كاحمد وداود وكانوا يعظمونه ويشنون عليه . وكان مشهوراً بالعلم والصلاح ومصنفاته تدل على غرارة علمه وجودة نقله . وله عدة مصنفات في الفقه والاصول وكان جيد الفقه . توفي في السنة المذكورة في جامع الصردف معتكفاً . وكان كثير الاعتكاف به بعد خلو الصردف من الساكن . وفيها توفي الفقيه ابو سعيد محمد ابن احمد بن مقبل الذي كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابيه وهو احد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند . وتفقه به جماعة من اهلها وعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابيه والله اعلم . وفي سنة احدى واربعين تسل السلطان تور الدين جبل خفاش وهو من معاقل اليمن المشهورة في الجاهلية والاسلام . وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن

ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا في بداية الامر ثم تليذه وابن عمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا - فلما توفي محمد بن يوسف خلفه في التدريس هو واخوه عبد الله بن محمد بن ابراهيم - وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن في السنة المذكورة - وتوفي ابن عمه محمد بن يوسف سنة خمس وعشرين وستمائة والله اعلم - واما جده ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن زكريا - فكان فقيهاً عالماً محققاً مدققاً ورعاً زاهداً - تفقه بآية عبد الله ابن محمد ثم بالطوري - وتفقه به جمع كثير من التهام والجيل وهو أكثر الفقهاء المتأخرين اصحاباً حتى نقل الثقة عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي انه قال لبي زكريا على غالب فقهاء اليمن منة او كما قال فان غالب طرقتهم في الكتب السموعة عليهم - وانتشر عنه الفقه في اليمن انتشاراً متسعاً - فمن اعيان تلامذة الفقيه ابراهيم بن عبد الله المذكور موسى بن علي بن عجيل وعبد الله بن جعان وعلي بن قاسم الحلبي وعلي بن ابي قاسم ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم - وكان ورده في كل يوم سبعاً من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من اصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله اعلم

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين خنصن سماً في بلاد خولان - وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليه

ماساء الدنيا على ابن علي يعيد فكيف أرض سماء
ملك يومه لفتح مبين في الاعادي ولبه للتلاوة

واستولى على بلاد علوان الجخدري وطرده الى بلاد خولان الشامية .
 واستولى على جميع اليمن الاعلى والاسفل ما خلا ذمرمر وبيت ردم وثلاث
 وتلص وظفار وكهلان بن تاج الدين والطويلة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن
 زكريا وكان فقيهاً ماهراً في التدريس وهو المشار اليه في العلم والفضل والزهد
 ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا .
 وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زيد ستين وتوفي فيها في
 السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة ثلاث واربعين توفي الفقيه المقرئ
 ابو بكر بن اسعد بن حسين . وكان فقيهاً صالحاً مقرباً حسن الصوت بقراءة
 القرآن قباغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع
 به فشفع به ليلتين او ثلاث ليل . ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد الى
 بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة اربع واربعين توفي
 الفقيه العالم الامام القاضل القاضي ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عبد الله
 ابن قيس بن ابي القاسم بن ابي الاعز النعماني اليافعي المعروف بالمرار . وكان
 فقيهاً صالحاً وهو احد القضاة المتورعين نفقه باخ له اسم عبد الله غاب عني
 تاريخه . ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تمز سار فيه السيرة المرضية .
 فكان اذا مات احد وله اولاد صغار امر من يجهزه ويقضي دينه . فاذا
 فضل شيء من تركته امر المؤذن ان يصيح على سطح جامع المنزلة المشرف
 على السوق ألا ان فلان بن فلان توفي الى رحمة الله تعالى . وخلف من
 المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين

و بقي للعيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا - ثم اذا اتفق عليهم في كل شهر امر المنادي يتادي ألا ان اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا - وكان الناس يعرفون اموال الايتام ومع من هي وما تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم - وهذا امر لم يسبقه اليه احد من القضاة ولا لحقه فيه احد واصابه في آخر عمره القالج - فلذلك قيل له المراز 40 B ولم ينزل على القضاء المرضي الى ان توفي في تمز ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة - وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة - وأصل بلده العقيرة - ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تمز - وكان له اخ يسمى يوسف كان قعيها ايضا توفي قبله بثمانية ايام - واما مجير الدين فكان اسمه كافر النقي - وهو احد خدام سيف الاسلام الملك العزيز طنتكين بن ايوب وكان يتعاقب القراءة ومحبة اهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم - وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شيقاً في الحديث - وقد روى عنه جماعة من الفقهاء - وهو الذي ابنتى المدرسة المعروفة بالمعيرية في مدينة تمز هنالك تزار وتبرك بالدعاء عنده - ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

وفي ٦٤٥ استولى السلطان نور الدين على بلد العوادر وحصونهم - وبلغه عن الامير اسد الدين بن اخيه أمور غير مستحسنة - فاستدعاه الى جوة فاتاه - فلما صار اسد الدين في الجوة تخوف من عمه خوفاً شديداً فرجع هارباً - فلما بلغ السحول وجد الامر قد شيع الى الامير ناجي صاحب السحول ان يمنع أسد الدين من طلوع التقييل فاشرف عليه ناجي من طاقة

- يته وقال له : إرجع إلى عمك فلا سبيل لك إلى التقليل . وكان ناجي المذكور
 من نصحاء الدولة المنصورية فتحير الامير أسد الدين وضاق ذرعاً وخشي من
 عائلة عمه . وكان الامير أسد الدين يصعب الورد بن ناجي فطلبه وأعلمه بما هو
 ٩٤ فيه من الامر وأنه خائف من عمه فسلك به الورد بن ناجي طريق القفر ووصل
 به إلى دمار من طريق وصاب . وكان دخوله دمارياً أول سنة ست واربعين وستائة
 وفي هذه السنة اعني سنة خمس واربعين . توفي الفقيه الصالح يحيى بن
 فضل بن سعيد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكي . وكان مولده ليلة
 الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمسائة .
 وكان يتفقه بآبيه وغيره وفتح له في العلم فارلقى فيه إلى درجة عالية وحاز منه
 نصيباً وافراً حتى قال الفقيه عمر بن سعيد المقبي نعمنا الله به لو سئل ابو
 بكر عن علم الروح ما هو لافقته به . وكان رحمه الله من العلماء المبرزين توفي
 ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه
 الامام العالم ابو محمد علي بن عبد الله بن الفقيه محمد بن جبلة . وكان فقيهاً
 بارعاً مستطير الذكر بالعلم والخير . تفقه بأخيه احمد وبالفقيه اسماعيل
 الحضرمي . وأخذ عن ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد
 ابن حميد . وعن علي بن ابي بكر بن الفقيه محمد بن حميد وتفقه به جماعة من
 اهل تمز وولي قضا تمز . فكان ذا سيرة مرضية الى ان توفي يوم الجمعة عيد
 القطر من السنة المذكورة والله اعلم
41. B. وفي سنة ٦٤٦ قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي^٤ فأقامه الزيدية .
 وكان قيامه في ثلث في نصف شهر صفر من السنة المذكورة . وبث الدعوة

في جميع الاقطار . فاجابه خلق كثير من ناحية اليمن . وامر بالمطعة على
 حصون الخلافة . وكان واليها يومئذ القاضي شهاب الدين عمارة بن علي
 الاصبهاني من قيسل السلطان نور الدين . وكانت حصون الخلافة يومئذ
 بأيدي الثرغفاء أو اولاد يحيى بن حمزة فلما قام الامام أحمد بن الحسين راسله
 الامير أسد الدين على نصرته والقيام معه - فاجابه إلى ذلك . وأقام الفتنة على
 عمه . فانتضى الحال طلوع السلطان نور الدين لحرهما وقتالهما . وكان
 لا يمل الحرب فجهز وطلع الى صنعاء . فلقه ابن اخيه الامير اسد الدين
 الى دمار . فاستعظمه واعتذرا اليه فرضى عنه وسار بين يديه الى صنعاء ٩٥
 فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة .
 فاقام بها الى يوم الاحد من شهر جمادى الاولى وخرج من صنعاء وحط تحت
 حصن كوكبان في موضع يقال له الهدادي . ثم طلع الضلع وحط في الرحام
 الى خوشان . ويقسم المادة والتنفيس على حصون الخلافة . فحال دون
 ذلك السواد الاعظم من اهل المازب . فعاد من الرحام الى خوشان .
 وكان الإمام في ثلاث فكان القتال في العقاب تحت حصن ثلاث . وفي بعض
 الايام يكون القتال تحت حصن من حصون المصانع . فوقعت بينهم حروب
 عظيمة . منها اليوم المعروف بيوم العقاب . قتل فيه من عسكر الإمام
 تسعون رجلاً بالنشاب . وكان أمير القتال يومئذ مبارز الدين علي بن
 الحسين بن برطاس . تولى القتال بعد ذلك الامير أسد الدين . والسلطان
 في محطته بخوشان . ثم جهز الإمام عسكراً الى بلد بني شهاب . وكان مقدم
 العسكر الامير عبد الله بن الحسن بن حمزة . فخط في حدة وسباع وخالف

- ٩٦ معه بنو شهاب وبنو الراعي واهل حضور . فنهض السلطان نور الدين الى بلد بني الراعي . وكانوا قد عمروا موضعاً يُقال له حجير الجواد في جبل حضور . فاخرجه ورتب في جبل حضور عسكراً من الرجل . ومال اليه جماعة من بني الراعي . وذلك في شعبان من السنة ٦٤٦ المذكورة . ثم سار الى جهة بني شهاب فأتلف زروعهم . ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعاء فدخلها يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة ٦٤٦ المذكورة ثم جهز السلطان ابن اخيه اسد الدين إلى بلاد هذا في السابع والعشرين من شهر رمضان . فاستولى على مصنعة بني خوال فقتلهم في شوال وقتل اهل علانة في ذي القعدة وأخرب ستارة في آخر ذي القعدة . وخرج المسكر المنصوري من صنعاء الى عتبان فقتلوا جماعة من أهل عتبان في ذي القعدة أيضاً . ورجع الامير اسد الدين الى صنعاء فأقام بها اياماً .
- ٩٧ وخرج السلطان نور الدين من صنعاء الى بلد بني شهاب في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة . فخط في الحقل عزى صنعاء وامر العسكر فاخربوا زروع حدة وسباع ووقع هنالك

42 B.

وفي هذه السنة ٦٤٦ المذكورة عزل السلطان نور الدين الامير نجر الدين السلاخ عن مكة وأعمالها وأمر المسبب عوضه بعد ان أزم نفسه مالا يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة . فتقدم الى مكة بمرسوم السلطان فدخلها وخرج عنها الامير نجر الدين السلاخ فأقام ابن المسبب اميراً بمكة سنة ست واربعين والتي بعدها فتير في هذه المدة جميع الخير الذي وضعه السلطان نور الدين وأعاد الجبايات والمكوس

بمكة وقلع المريعة التي كانت للسلطان كتبها وجعلها على زعزم واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن وأخذ من الجند بن ابي التاسم المال الذي كان تحت يده لمولانا السلطان الملك المظفر وبنى حصناً بنحلة يُسمى المطشان واستخلف هذيلاً لنفسه ومنع الجند النفقة فتمرقوا عنه ومكر مكرًا فمكر الله به

٩٨

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان وثب عليه وأخذ ما كان معه من خيل وعدد وماليك وقيده وأحضر أعيان أهل الحرم وقال : ما زمته إلا لتحتفي خلافة على مولانا السلطان فعلت أنه أراد أن يهرب بالمال الذي معه إلى العراق وأنا غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل إليّ مرسوم السلطان فيه . فوردت الاخبار بعد أيام بسيرة بوفاة السلطان

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العقيق ابو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحيري نسباً وكان قصباً زاهداً ورعاً متقللاً عن الدنيا لا يلبس الا ما يعزله حريمه من المطب الذي يجلب من تهامة ويكره عطب اليمن . ويقول بلغني انه قد اغتصبها الملوك . ثم متى كمل اعطاه نساجا تحقق دينه وامانته لئلا يخلطه بغيره . وكان له حول لا ياكل الامنه لانه ورثه من اهله . وكان لا يقصر ثيابه بل ما تقدم منها جعله عمامة . وما كان جديداً جعله رداء . وكان اذا اقبل الى المسجد بالذئبتين انار المسجد . حتى ان الذي يطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى

48

سبب ذلك فما يرى الا الفقيه قد دخل المسجد ومناقبه كثيرة . وكان ثقة بالحسن بن راشد المقدم ذكره . واخذ عن ابي الحديد وابن خديل ومحمد ابن اسعد بن ظاهر بن يحيى وغيرهم . وثقة به جماعة منهم منصور بن محمد الاصمعي عم الفقيه محمد الاصمعي وعبيد بن احمد الهشامي . وعنه اخذ محمد ابن احمد بن خديل ولد شيخه . وكان قعيها محققا . وله شعر مستحسن . ومن شعره قوله

الوطء في دبر الحلال محرم ومخالف في خمسة احكام

اذن وتعيين وحلٍ مطلق والتي والاحصان في الاسلام

وكان في عصره رجل من الصوفية متعاني الرقص اسمه عطية يسكن قرية البهاقريقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقص مع الفقيه ذلك عنه شق عليه فقال قصيدة في ذلك المعنى منها قوله

45.B. نبئت ان بهاقراً ظهرت به لعب الولايد معلماً بزفير
حاشي لا حمدان يرى متلاعباً وعطية في ذاك غير خبير

ويروى انه اصبح يوماً في حلقة تدريسه فجاءه بعض اصحابه فقال له رأيت في المنام كان فوق رأسك حمامات كثيرة مجتمعات . وبينهن طائر له عليهن تمييز بالحلقة والصورة . فينا انا تعجب منه ومنهن اذ به قد غاب عنهن وظني انه نزل في الارض فحين فقدته الحمام اخذت في التفرق . فقال الفقيه انا الطائر والحمام اصحابي . ثم قال استعدوا للموت واوصى ولم تطل مدته بعد ذلك فتوفي بعد ايام قلائل . وكانت وفاته يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ٦٤٧ نهض السلطان نور الدين من محطته بالحقنل إلى
 خلاف صدهاء . فأخرب زوعه وتقدم إلى بيت نعامة وفيه الشرفاء
 وعسكرهم وبنو شهاب وبنو الراعي وأهل حضور إلى قرية داعر .
 فحاربهم السلطان هنالك وقتل جماعة منهم وأخرب القرية . وذلك في
 المحرم من السنة المذكورة . ولما كان يوم السابع عشر من المحرم المذكور ^{٩٩}
 طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن كوكبان على حين غفلة من
 أهله . فلما استقلوا في رأسه خرج عليهم المرتبون فقتلهم أبرح القتل .
 وكان الإمام قد أغار بكرة ذلك اليوم إلى كوكبان ووقف تحت الحصن ^{١٠٠}
 فلما قتل عسكره عاد إلى حصن تلاً من فوره وعاد مولانا السلطان
 نور الدين إلى صنعاء فاقام بها إلى يوم الثاني عشر من شهر صفر . ووصل
 إليه الامير احمد بن يحيى بن حمزة فخرج إلى لقائه فأكرمه ودخل به صنعاء
 وانتم عليه بحصن تكريم

ثم تقدم السلطان إلى جهة اليمن فحط في قرية العين يوم الثلاثاء الثالث من
 شهر ربيع الاول وجعل طريقه على ينعم لقتال من فيها . وكان فيها الامير
 عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام عبيد الله بن حمزة
 والامير ابو هاشم بن صفى الدين . فحاربهم العسكر النصور وقتل من
 عسكرهم جماعة . ثم تقدم السلطان الى جهران ومعه الامير اسد الدين محمد ^{١٠٠}
 ابن الحسن بن علي بن رسول مشيخاً له . فاجتمع اهل بكيل واهل ذابن
 واهل الصبح واهل تلك النواحي وعسكر الامام . ومقدمهم الشريف الضياء

وكانوا نحو عشرة آلاف راجل ومائة وخمسين فارساً و أرادوا ان يمنعوا السلطان من التوجه الى ناحية بكيل وركزوا في نجد النونة . فهزهم العسكر المنصوري وقتل منهم كثيراً واخرّب غابن والصبح وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٧

وفي سنة ٦٤٧ وصل الأميران موسى وداود ابنا عبد الله بن حمزة

الى ظهر في خيل ورجل . وكان في صنعاء أستاذ دار الأمير أسد الدين .
44 B. وهو عز الدين المهندس رتبة . فحارب الشريفين وطردهما من ظهر .

وعاد الأمير أسد الدين إلى صنعاء من زمار بعد نزول السلطانز تور الدين الى اليمن فلزم اهل البلاد وعسكر الامام تقيل الفائرة ومنعوه من

الطوبوع الى صنعاء فطلع عليهم قهراً بالسيف وهزمهم وطلع صنعاء ثم خرج
101 بعد ذلك الى الكميم في لقاء الخزائن فاجتمعت شيجان البلاد كافة وعسكر الامام وهموا بأخذ الخزائن وكانوا نحواً من اربعة آلاف راجل ومائتين وخمسين فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً . ثم خالفت عليه البلاد واقترب عسكره من غزوة العرب وهربوا الى الامام ولم يبق الا عماليكمه . فأكثرت بشيء من ذلك ولا يخطر له على بال . وكانت الحرب بينه وبين الثرفاء مجالاً على قلة عسكره واقبال الناس على الامام . ثم كانت وقعة قارن بين الامام احمد بن الحسين وبين بني حمزة . فقتل من بني حمزة طائفة واسر طائفة وكان يوماً مشهوراً . وهو يوم الاربعاء ١٤ من شهر شوال من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله المازني وكان فقيهاً مشهوراً

صالحاً ورعاً نفقه بمرين سعيد العقبي وكان صالحاً تقياً ولما توفي في التاريخ المذكور ودفن وقف شيخه علي قبره ساعة وهو مصغ إلى القبر ثم قال بشرني والله يا ناج بشرني يا ناج فسأله بعض أصحابه عن موجب ذلك فقال لم أر من سبق الملكين قبل ان سألاه غير هذا . وكان الفقيه يلقبه بالناج وكانت وفاته في رجب من السنة المذكورة . وفيها توفي الشيخ ابو 45 A
موسى عمران الصوفي وكان من اعيان مشايخ الصوفية صحب الشيخ عليا الحداد بحق صحبه للشيخ عبد القادر الجيلاني . وكان لزوماً للسنة تقوراعن البدعة متعلقاً باذيال العلم وله كرامات كثيرة . ويروى انه اشتغل يوم الجمعة بصلاة فلم يزل في قيام حتى فاتته الجمعة وانقضت فلزم الخلو واعتكف فلم يزل في قيام وصيام حتى وافته الجمعة الاخرى . وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي هذه السنة استشهد السلطان نور الدين رحمة الله عليه في قصر الجند ليلة السبت لتاسع من ذي القعدة . وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه . وكان استكثراً من الممالك حتى بلغت مماليكه البحرية الف فارس . 102
وقيل ثمانمائة . وكانوا يجنون من القروسية والربي ما لا يحسنه ممالك مصر وكان معه من الممالك الصغار قريب منهم في العدد خارجاً عن حلقته وعساكر امرائه . ويقال ان الذي شجعهم على ذلك وأنسهم ووعدهم بأطمانت اليه فهوهم ابن اخيه اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وذلك انه كان مقطعاً صنماً من قبل عمه المنصور ثم اراد ان يترعه منها ويجعلها لولد شمس الدين يوسف المظفر . فمز ذلك كثيراً على أسد الدين فعامل الممالك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل 45 B

عنه يوم سعد ابدأ . تجري التقادير على خلاف التقادير

ويروى انه لما رجع السلطان نور الدين رحمة الله عليه من حرب ١٠٣
 الامام ودخل مدينة الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته يومين
 او ثلاثة ايام . فحضر في مجلس السلطان وأدى رسالة مرسله . فأكرمه
 السلطان وأتم عليه . فلما خرج قال لترجمانه . قد قرب أمده الا انه أبو ملك
 وجد ملك ومن ذريته ملوك . ثم قال قولاً بالصحي فوجده . يأخذها ذو
 شامة من بعده ويلتقيها مسعد من بعده لا تقضى من نسله وولده
 وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً حادقاً حليماً حسن السياسة
 سريع النهضة عند الحادثة وكان شريف النفس عالي الهمة فارساً شجاعاً
 مقداماً محراباً لا يمل الحرب . ومن الدلائل على ذلك طرده الصاكر المصرية
 عن مكة المشرفة مرة بعد أخرى . ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد ان كان
 نائباً لم فيها بل قاتلهم عن مكة وطردهم عنها وعن الحجاز . واستمال عدة
 من عساكرهم . ومن استماله من الامراء الامير مبارز الدين علي بن الحسين
 ابن برطاس والامير فيروز الذي ذريته الامراء بنو فيروز أصحاب أب قال
 الجندي : ويقال ان الامراء بنو فيروز تدبروا أباً من زمن قديم يعني من قبل
 أيام الملك المنصور . والله أعلم

46 A.

ولما قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند ولم يكن يومئذ احد من
 اولاده حاضراً بل كان الملك المظفر في المهجم واخوته ووالدتهم في حصن
 تمز بسبب جهاز الست عازبة ابنة السلطان الملك المنصور عروساً على شريف
 من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملوة فاجتمع بنو فيروز وحملوا السلطان

في محل وقصدوا به تمز فدفنوه في المدرسة الاتابكية بذي هزيم لكونه كان
مزوجاً على بنت الاتابك سفر المعروفة ببنت حوزة . وكان مولانا السلطان
الملك المظفر رحمة الله عليه يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوا ولذلك
أقطعهم الاقطاعات الجليلة وحمل لشمس الدين طبليخانه ولاخيه بخر الدين
أخرى وكانت له عندهم حظوة عظيمة

وكان السلطان نور الدين رحمه الله قدائراً ثاراً حسنة . فما اثره المدرسة
التي بمكة المشرفة بحيث يعظمه عليها سائر الملوك . وابنتي في مدينة تفر
مدرستين تعرف احدهما بالوزيرية نسبة الى مدرستها الوزيري والثانية القرابية
نسبة الى مؤذنها وكان رجلاً صالحاً اسمه غراب كان مؤذناً فيها . وابنتي
مدرسة في عدن . وابنتي في زبيد ثلاث مدارس يعرفن بالمنصوريات
مدرسة الشافعية ومدرسة الحنفية ومدرسة الحديث النبوي . وابنتي مدرسة
في حد المنسكية من وادي سهام . وزتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً
ودرسه واماماً ومؤذناً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن . ووقف على الجميع
اوقافاً بيعة تحملهم وتقوم بكفالتهم جميعاً . قال الجندي : وابنتي في كل
قرية من التهام مسجداً ووقف عليها اوقافاً جيدة . وكان النوري مفازة
عظيمة فيما بين حسن وزبيد هلك المارون فيها فابنتي فيها مسجداً وجعل فيه
إمامين واشترط لمن يكن مهتماً مساححة فيما يزرعه فسكن الناس مهتماً
حتى صارت هنالك قرية جيدة وانتفع الناس بها تماماً عظيماً . قال علي
ابن الحسن النزرجي : وأظنها أنما سميت النوري نسبة اليه لكونه الذي
أحى ذلك الموضع وكان يلقب نور الدين كما ذكرنا . والله أعلم . وابنتي

بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال . وآثارها هنالك إلى عصرنا هذا وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بالبحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه المساكن الجيدة لمحاربة بني أيوب . وأرسل الشيخ معيبد بن عبدالله الأشعري صاحب رفق إلى الشيخ موسى بن علي الكتاني صاحب حلّي بن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة بني أيوب . وكان موسى بن علي الكتاني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم . فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع . وقال : أي شيء تصلني من ضيافة هذا الرجل يعني معيبدًا . فقاد إليه خمسين فارساً فقادها معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين . فأننى ⁴⁷ عليه عنده وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجري عليه اسم الأمير فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت

وكان للسلطان نور الدين من الولد ثلاثة رجال وهم المظفر والفضل والقائز . وكان المظفر أكبرهم . ظهر في أيام أميرية أبيه في مكة المشرفة سنة تسعة عشر وستائة وقيل سنة عشرين وستائة وهو الذي تولى الملك بعد أبيه وكان أبوه قد أقصاه وقدم أخويه عليه موافقة لأمهات بنت حوزة وكانت قد غلبت عليه حتى أنه استخلف السكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر

وكان شاعره التاج بن المطار . وهو أحد فضلاء أهل مصر والأديب

١٠٤ محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فاجتمعا يوماً في مجلس الشراب . فقال له ابن العطار يا مولاي إني شاعرك من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير عليّ وتنم عليه أكثر مني . فقال له السلطان انه حاضر القريجة سريع البديهة وأنتم يا أهل مصر وإن كنتم أهل فضل وأدب فانكم تبطئون . ثم التفت إلى ابن حمير وقال له . ما تقول : فالتفت ابن حمير إلى ابن العطار وقال ارتجالاً :

متشر بهامة مفقودة لو بمررت ملت القضاء خميراً
وأبوك عطار فما بال ابته يهدي الصنان إلى الرجال بخوراً
قال وكان به شيء من ذلك . فضحك السلطان نور الدين وقال :
47.B. أجه فافهم . وحضر في مجلس الشراب يوماً عند السلطان نور الدين
وكان عنده يومئذ ابن أخيه الأمير أسد الدين . وكان للأمير أسد
الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فيجعل أسد الدين ينثي
على شاعره المذكور . فقال السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول .
فقال ارتجالاً

أنا البحر فياضاً بكل غريبة أحلى بها النصور درّاً وجوهراً
وما إن أبالي عن علي بن أحمد وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك
فقال له السلطان نور الدين : وما منك من قافية الراء . قال خوف
ابن أخيك هنا : وكان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القريجة حسن

البدية وهو القائل في مدح مولانا السلطان نور الدين حيث يقول:
 قد قيل جاوَزَ لتغني البحرَ وملكاً أنت المليك وأنت البحر يا عمرُ
 ما حاز ما حزت لا عربٌ ولا عجم ما شاد ما شدت لا جنٌ ولا بشرُ
 إذا الجدود بهم أبناؤهم شرفوا أو فاخر وا فبك الاجداد تهفرو
 والكل أنت وفيك السر أجمعه فلا يترنك إن ظابوا وإن حضروا
 عزوا بيزك أولامهم وآخروهم كما بأحمد عزت كلها مضرو
 وقال أيضاً بمدحه من قصيدة أخرى

48 A.

قل للقوافي قفي على عمر إياك أنت تحدي فتنحدي
 حولي المكان الرفيع ترشي ولا تحولي الوضع تنضي
 من خمدت ناره ان أبا أحمد نيرانه على السنع

وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انقل منه إلى مذهب الشافعي . قال الجندي في تاريخه : أخبرني شيعي أحمد بن علي الحرّازي باسناده عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم السلي المحدث يزيد وكان أحد شيوخ المنصور . أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه انه كان حنفي المذهب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له يا عمر صرت إلى مذهب الشافعي . أو كما قال : فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويتمد مذهبه . وكان يصحب الشيخ والفتية صاحبني عواجة وهما من يشده بالملك . وصحب الفتية محمد بن إبراهيم السلي .

وقرأ عليه وكان يحب العلماء والصالحين . وآتاهه وأفعاله حميدة رحمة
الله تعالى

الباب الثالث

في اخبار الدولة المظفرية وفتحها

١٠٧ قال علي ابن الحسن الخزرجي : لما توفي مولانا السلطان الملك
النصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في التاريخ المذكور سار
المالِك بأجمعهم إلى محروسة زيد ثم ساروا منها إلى فسال : وكان فيها 48 B.
الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول مقطوعاً بها من عمه السلطان
الشهير نور الدين عمر بن علي بن رسول فلقبوه الملك المعظم وحلقوا له
وقصدوا مدينة زيد . وكان فيها يومئذ ذات الستر الرفيع الدار الشامي
كريمة مولانا السلطان الملك المظفر ووالدته والطواشي تاج الدين بدر
اللقب بالصغير . وكان مسجوناً في سجن زيد حبسته بنت حوزة لكونه
كان محب الملك المظفر فأخرجته الدار الشامي من السجن وأعطته مالاً
جزيلاً . فاستخدم الرجال . وأمرته بأغلاق ابواب المدينة وحفظها
وحراسة أسوارها . فرتب المقاتلين على الدرب وحارب المالِك والامير
فخر الدين على كره من أمير المدينة وناظرها . وكان الأمير يومئذ
مملوك اسمه قانمان والناظر غريب يعرف بالشرف . وكان السلطان الملك
المظفر يومئذ غائباً في إقطاعه بالمعجم وكان غير طيب النفس من والده

- لما قدم عليه أخويه الفضل والفائز . وكانت أمهما بنت حوزة .
 قد استأنته وغصبت عليه وأقصت ولده السلطان الملك المظفر
 وكريته الدار الشمسي عن أبيهما حتى انه حلف العسكر لولده الفضل .
 فهم السلطان الملك المظفر تلك السنة بالخروج عن اليمن والمسير إلى
 الحليفة المستعصم بالمرق . فلما بلغه الخبر بوفاة والده شق عليه وأثنى
 عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في أنه ضاق ذرعاً لما عرض له
 من الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة من فقد والده وانحياز
 40. A. المماليك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين وحصارهم لزيد وأسد الدين
 على صنعاء وأعمالها وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا
 وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد العليا وحصونها واستيلاء
 ١٠٩ أخويه الفضل والفائز على الحصون والمدائن والخزائن ولم يكن في يده إلا
 قائم سيفه إلا أن القلوب مملوءة بحبته
 فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم من العرب خيلاً
 ورجلاً . وخرج من المهجم بإشارة الشيخ أبي النيث بن جميل وسار إلى
 زيد مجدوًج وتوفيق وسعد . وكان من دلائل سعادته أنه لما عزم على
 المسير أمر بتحميل آتة وخزائمه فلما شرعوا في التحميل أخرجوا صندوقاً
 مملوئاً ذهباً ووضموه ورجعوا للآخر . فمر رجلاً من العرب فاحتمل
 الصندوق الأول . فلما خرج الخزانون بالصندوق الآخر فقدوا الأول فلم

بجدوه فوقوا متحيرين فانتهى العلم بذلك الى السلطان قطب مشايخ العرب
 وأمرهم باقنفاء الاثر : فخرجوا من فورهم يطلبون الاثر فما برحوا يقصون الاثر
 ١١٠ حتى وقفوا على اثر مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقوا بنظرون ميمناً
 وشمالاً قرأوا موضعاً هنالك على غير هيئة غيره : فنبشوه فوجدوا الصندوق
 ما قض له خاتم فخلوه ورحبوا به فكان هذا من اعظم دلائل الفتح والسعادة
 وكان خروج السلطان من المهجم في عساكره المنصورة في ٢٨ من ذي
 49. B. القعدة سنة ٦٤٧ ولم يزل المحطة والحصار على زيد الى ان علموا ان السلطان قد
 صار في الطريق قاصداً زبيداً فارتفعوا حينئذ ولما خرج السلطان الملك
 المظفر من المهجم الى زيد كان كلما مر بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها
 وسار في خدمته من رؤساء العرب علي بن عمران القرابلي والشيخ محمد بن
 ذكري الحدقي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان شيخ مشايخ سرود وحضر
 الفقيه يحيى بن العمك وكان مقدم الرماة : وخرج الشيخ ذكري بن القرابلي
 على هجين راجلاً : فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السوداني وكان يلقب مخلص
 ١١١ الدين وهو وزير مولانا السلطان . يا شيخ ذكري تكون من اكبر الجند
 وتركب على هجين فقال وحق رأس مولانا السلطان لاركن بقلة نحر الدين
 ان انعم الله بها على مولانا السلطان . قال له : قد انعم الله بها عليه . قال :
 فسوف نرى وكان جملة عسكر مولانا السلطان مائة وخمسين فارساً والي
 راجل وكان نحر الدين في ستمائة من المماليك والف راجل ولما صار السلطان
 في اثناء الطريق لقيه بزوال من قال له هنا فخر الدين في الجم الغفير على
 عدوة الوادي قال فنهته العسكر فركب السلطان حصاناً شديداً اشقر واخذ

قناة في يده . وكان فارساً حسناً فغطف رأس حصانه وقال يا عرب أين
تفرون عنا . اما ترضون انفسنا بانفسكم ثم جعل يقول انا يوسف . قال :
فوالله لقد رأيتكم في عسكر يتزايد الى الاقدام كما يتزايد البحر

50. A. ولما علم الامير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان الملك
المظفر نحوهم اضطربوا اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين على طلوع الجبل والحقاق
بأخيه الى صنعاء فاجتمع رؤساء المماليك واعيانهم الذين لا ذنب لهم وهم الاكثر ١١٢
وكتبوا الى مولانا السلطان كتاباً يطلبون فيه الذمة فاذم لهم السلطان على
ان يلزموا الامير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان فأجابوا على ذلك ولزموا
الامير فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من اطنابه وكتفوه به وساروا
باجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة الذين قتلوا السلطان هذه رواية
الجندي وقال صاحب العقد الثمين كان السبب في لزمه ان فخر الدين لما علم
بمسير مولانا السلطان نحو كاتبه وراسله وبذل له الطاعة وتسلم
المماليك وهو يقول

لا تجمعوا علينا بين قتل ايتنا واخراج الملك من ايدينا فامثلوا امره
واستمعوا قوله وقيدوا فخر الدين وساروا به اليه

وحكى صاحب العقد الثمين ايضاً قال . وسمعت من مولانا السلطان
يقول : كان السبب في لزم المماليك للامير فخر الدين انهم خرجوا من المحطة
يتطاعون الاخبار فوافقهم يريد الامير فخر الدين ومعه كتب منه ايتنا بما
يسوههم . فعادوا الى المحطة ولزموه ووصلوا به تحت الحفظ

وكان الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي ظاهره مع السلطان

وباطنه مع الامير اسد الدين واخيه . وكان شاعراً فصيحاً كريماً واصله
من عنس قبيلة من مذحج فكتب اليه الامير اسد الدين يحثه فيه على القيام
50. B. ويحرضه على فكك اخيه فخر الدين وفيه يقول :

لو كنت تعلم يا محمد ماجرى	لشنتها شعث النواصي ضمرا
ترمي بها دربي تعزّ على الوحي	لتنال مجدداً او تشيد مفخرا
لا بد ان تجي اخاك حقيقة	منها واما ان تموت فتمذرا
ان ابن برطاس تمكّن فرصة	آه على موت باع ويشترى
صع بال حمزة تأت واخصص احدا	لتفخص من بين النجوم الازهرا

يخبرني الامام احمد بن الحسين والغالب عندي انه انما يعني الامير شمس
الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة فانه كان يومئذ رئيس بني
حمزة . والله اعلم

114 لما وصل المالك بالامير فخر الدين الى السلطان الملك المظفر اذ هم عليهم
وأنسهم من نفسه كثيراً . وسار يريد محروسة زيد فكان دخوله زييدا
في ١٠ ذي الحجة سنة ٦٤٧ في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وابهة
السلطنة فلما قعد على السباط واستقر في دار الملك قامت الشعراء بالمدائح يهتفون
بالمالك فانشد الشعراء شيئاً كثيراً وقام النقيه سراج ابو بكر بن وعاس من جملة
الحاضرين يعني * السلطان بما فتح الله عليه . فقال :

ان غاب افق الملك عن افق الملا	فانظر ضياء الشمس قد ملا الملا
او كان جفن الملك امسى ارمدا	فاليوم اصبح بالمظفر اكحلا
لا تجزع الدنيا لتفقد مليكها	رزئت برضوى واستعاضت يذبلها

ما كانت رزة الملك الاغيبيا
 بالملك عاد الكسر جبراً وانتني
 هي دولة غرا وهذا مالك
 لم يرض غيرك يا ابا عمر لها
 ما زلت معترفاً بنعمة ربها
 أو ما تراها في زيد تزدهي
 امهرتها وافي الصداق فالحاها
 جاءتك طائفة ولم تهزز لها
 فل للذي رام التملك جاهلا
 ما انت والملك الذي لاسره
 ارجع الى كاس الطلا ودع الملا
 واصاحب الجيش الذي سد القضا
 وأعاد ربحك حين هبت ازبيا
 اولي الوري بالملك والده الذي
 هي دولتي وانا الذي املتها
 غم الوري واتاه صبح فانجلا
 جيد العلا حال وكان معطلا
 اضحي الزمان به اغر محجلا
 فاستحلها ان العرائس تحتلا
 متضرعاً لقدمها متبتلا
 وتيس في حلال المفاخر والحلا
 كفوة سواك ولا تريد تبديلا
 رحماً ولم تشهر عليها منصلا
 وسعى فضل عن الطريق وضللا
 باد عليك ولست فيه مؤهلا
 للمعدم الاسياف في هام الطلا
 وفلا بجد السيف ناصية القلا
 نكبا بريح منه هبت شمألا
 ما انفك في نسب المفاخر اول
 والله يعطي عبده ما املا

ولما قبض السلطان الملك الظفر على الامير فخر الدين ودخل مدينة 51. B
 زيد كما ذكرنا واستقر ملكه فاجتمع له عسكرايه واحتملت حواصل التهايم
 وانشرح صدره وطابت نفسه استاذنه مشايخ العرب في الرجوع الى بلادهم
 فقدم لوداعهم في قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب للشيخ 116
 ذكرى بن الغرابي بغلا من دواب الامير فخر الدين يسمى الدراج ووهب

للشيخ علي بن عمران القزالي بالمقصريه وكتب للشيخ محمد بن ابي ذكرى
بلسان وكسام وانعم عليهم واحسن جوائزهم فعادوا الى اوطانهم
فرحين مسرورين

وفي سنة ٦٤٨ استولى السلطان الملك المظفر على تهامة بأسرها واطاعه
اهلها وحملت اليه حواصلها وخرج من مدينة زيد الى عدن فسار طريق
الساحل فاستولى عليها وعلى الحج وأبين في صفر من السنة ٦٤٨ وتسلم حصن
بين ومنيف وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من السنة وكان اول بلد
دخله من البلاد جيا فلقبه القاضي محمد بن اسعد الملقب باليهاء واحتطب
له بها فهي اول بلد احتطب له فيها من الجبال

ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الاول من السنة ٦٤٨ وكانت محطته
في الموضع بدار السعيدة وهو بالجبل فيما بين الجاهدية وعسق وكتب الى الشيخ
١١٧ علوان بن سعيد الجحدري يطلب منه رجالاً من مدحج فوصله بجيش جرار
فاقام محاصراً للحصن الى ان تسلمه في شهر جمادى الاولى من السنة ٦٤٨
52. A. بخديعة منه وذلك انه قبض في يوم من الايام بريد آجاء من المفضل ووالده
من الدمولة الى امير الحصن وزمامه وكان امير الحصن يومئذ علم الدين الشعبي
والزمام استاذية له لعنبر فلما قبض البريد اخذ ما معه من الكتب وقضها وارس
من زور على الخط حتى اتقنه ثم كتب الى الامير علم الدين الشعبي على
لسان المفضل ووالده ان يقبض الزمام ويسجنه وكتب الى الزمام بثل ذلك
وجعلت اوراقه بين اوراق البريد ووهب لابريد ما ارشاه ووعده بالخير
وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما قبض الامير والزمام على ما كتب به

إليه هم كل واحد منهما بصاحبه وكانا متصافين ثم انهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما على ما عنده فاتفقا على ان يكتبامعا الى المظفر ويتوثقا لانفسهما منه ففعلا وسلا اليه الحصن في جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ فجعل الخادم زماناً لبنت اسد الدين وكان خادماً فيه خير ونال الشعبي عنده حظوة عظيمة ثم انه أقطعه صنعاء قلم يزل بها الى ان توفي وقيل اقام السلطان محاصراً ١١٨ للحصن نحو ستة اشهر فلما طال مقامه كتب الى خالته بنت حوزة يسألها ان تسلم اليه حصن تمز ويكون ولده الاشرف معها واخوه وامها رهائن عندها وارسل بهم اليها فكتبت الى الامير بتسليم الحصن اليه فتسله منه ثم تسلم حصن حب في رجب من السنة ٦٤٨ وفي ذلك يقول الاديب

جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول

وان ملك ولي فذي دولة ابنه وفي يوسف نعم الخليفة عن عمر
اغارها من بطن ملحاء غافق بحجلة الارساع واضحة القرر 52. B.
ونادت زويد يا مظفر مرجحاً أضاء بك النادي وقر بك المقر
وسار الى حب وحبٌ يجبه وماحب يمصيه ولوشاء ماقدر
حصون أته وهي بالشرع ارثه وبالسيف ليس السيف الامن قهر

وفي اثناء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسين والامير

شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وقصدا الامير اسد الدين محمد ١١٩ ابن الحسن الى صنعاء فخرج منها واطلع حصن براسه وكان خروجه من صنعاء يوم الثاني من جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ ودخل الامام صنعاء يوم السابع من الشهر المذكور ودخل معه كافة الاشرف واجابته القبائل واستولى على صنعاء واعمالها

ثم على ذمار وجهاتها وكان الامراء الخيريون وهو غير واثق بهم وهم كذلك . . .
قال صاحب العقد الثمين واقام الامام في صنعاء نحواً من سنة والامير
اسد الدين في براش يقاتلهم بالقتال ويروحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع
الامام فلما طال عليه الاملد واشتد عليه الامر راسل الامير شمس الدين احمد
ابن الامام على ان يصلح بينه وبين الامام فاشار عليه الامير شمس الدين
بالرجوع الى مولانا السلطان وملازمته والارتسام تحت امره ثم اتقى الامير اسد
الدين والامير شمس الدين الى الجيوب وانفقوا على ان الامير شمس الدين يسمى
في الصلح بين الامير اسد الدين وبين الامام وان الامام يجهز الامير اسد الدين
الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريبا من السلطان
58. A. الى من سعى من سعى في الصلح بينه وبين السلطان فاتفق الامر على ذلك وسعى
120 من سعى في الصلح بينه وبين الامام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا وانظم الامر
وتجهز الامير اسد الدين وسار في صحبة الامير احمد بن علوان وغيره من بني
حاتم وجبزا الامام معه ايضاً الامير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس
وخرج الامير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سائر حتى حط في الشوافي
فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى حط مقابلاً له فسي
بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم امر الصلح وكان اللقاء في
الموسعة وركب السلطان فرسه المشمر واقبل في جلال ملكه واحتمال جنده
وكثرة عسكره واقبل الامير اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب ترجل له السلطان
121 وتسالما وهما راجلان ثم ركب السلطان وسار الامير اسد الدين قدامه راجلاً
وحمل الفاشية بين يديه حتى دخل على الساط فلما بلغوا المرتبة الشريفة قال

السلطان للامير اسد الدين بسم الله يا امير فقال : حاشاك يا مولانا هنا موضعك وموضع ابيك وهذا موضعي وموضع ابي ثم انتظم الامر على ما شرعوه من الصلح وخرج له من الانعام المسمي ما هاله حتى قال ليت شعري هل ابقي مولانا السلطان في خزائنه شيئاً

69. B. ثم ان السلطان رحمة الله عليه جهز مادة مائة فارس الى صنعاء وجعل مقدمهم التاسف الجيبي ثم ورد امره على الامير اسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادراً في عسكره واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى قيل الفائرة وظن انهم ينعون عسكر السلطان من طلوع النقيل فلم يبق عسكره في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول اسد الدين في العساكر المظفرية خرج من صنعاء الى سباع بعد ان اخرب قصر الامير اسد الدين وقصر اخيه الامير نضر الدين وترك السيد الحسن بن الوهاص ١٢٢ الحمزي واخاه وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في صفوة ققصدم الامير اسد الدين في العساكر السلطانية فاخذهم برفايتهم واطلمهم حصن براش ثم طلع السلطان صنعاء في ذي الحجة من سنة ٦٤٨ وفي سنة ٦٤٩ رجع السلطان من صنعاء الى اليمن وفيها تسلم حصن التعكر في اول المحرم سنة ٦٤٩ وفي آخر الشهر المذكور وصل العلم بقدم الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر وقدم اخيه فخر الدين ابي بكر بن علي بن رسول فأوجب ذلك الصلح بين السلطان وبين الامام فاصطلحا ثم ان مولانا السلطان كتب الى كافة النواب بالتهائم باكرام عميه والقيام بالجلها وكتب الى عمته المعروفة بالنجمية وهي يومئذ بالتعكر يقول لها

ان رأيت ان تلقى اخوتك فافعلي ففرحت بوصولها فرحاً شديداً لانها كانت
 ١٢٣ تبرأ اهلها خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر قد صار من خلف
 54. A. السلطان واما زهراء بنت الامير بدر الدين وكانت من اعيان النساء حازمة
 ليدة وهي التي ابنت المدرسة المنسوبة الى بني خضر بقرية الحبال وفيها
 قبرها وقبورهم وكان محمد بن خضر قد اساء الى السلطان وخالف عليه خلافاً
 ظاهراً ثم عاد عن ذلك فقال له السلطان يا محمد انزل مع جدتك
 والى جدتك فنزل مع الدار النجفي وجهزها السلطان اتم جهاز ولما زلوا
 نزل السلطان بعدهم فلقى عمه في حيس فخرجا في لقائه فلما توجهوا ترجل
 بعضهم لبعض وتسالوا ثم ركبوا خيولهم ودخلوا الى مدينة حيس فلما استقر
 بهم القرار امر السلطان بالقبض على عمه المذكورين بدر الدين وفخر الدين

وعلي محمد بن خضر وقيدهم وطلع بهم مقيدين ثم تثل بقول الاول

اقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حملاً لا يطيق

ساصبر والامور لما اتساع كما ان الامور لها مضيق

فاما ان اموت او المكاري واما يتقضي عني الطريق

١٢٤

فلما دخلوا دار الادب المذكور وجدوا فيه الامير فخر الدين الصغير ابا
 بكر بن الحسن بن علي بن رسول وكان اول من سجن منهم فكتب الامير
 شمس الدين علي بن يحيى الى الامير شمس الدين بمحقق له ما كان من الامر
 وفي اثناء ذلك يقول

ودادي ذلك الود القديم وعهدي ذلك العهد القديم

وبين جوانحي مما اراه جميع منه تحسرتك المجيم

54. B. وقلت قدوم بدرالدين فيه لنا فرح ثنا نفع القدوم
فبلغ خبره الى مولانا السلطان فاغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه
الاقطاعات النفيسة ولا يظهر له شيئاً مما يبلغه . وفي هذه السنة ٦٤٩ تقدم
المجد بن ابي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى المواقف المطهرة العباسية
بيشداد وقيل كان الرسول الى بيشداد الامير عز الدين جعفر بن ابي القاسم
فسار على طريق براقش الى العراق واتخذ الادلة من البادية وسلك طريق
١٢٥ الرمل على الرواحل البحرية فحكى ابن اخيه ساروا من براقش الى العراق
اربعة عشر يوماً فلما حضر مقام الخليفة بيشداد عرض الكتاب وقرأه الخليفة
المستصم ودعا مولانا السلطان الملك المظفر فامر الخليفة ان يكتب له
منشور وولاه العهد

ثم قال الخليفة انظروا كم جائزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار
فقال عز الدين بن ابي القاسم وكم جائزة صاحب مصر فقالوا اربعين الفاً
فقال لا اقبل لمخدومي دونها فقال له الوزير ان اقليم مصر اكبر من اقليم
اليمن فقال عز الدين ما كان في اليمن من قصص فان اوصاف مخدومي يمجده
فقال الخليفة لقد سررنا بمقاتلتك ثم التفت الى الوزير وقال اخبروه بجائزة
صاحب مصر

ثم كتب الخليفة الى السلطان كتاباً يأمره فيه باستئصال الامام احمد
ابن الحسين واكد الوصية على الامير عز الدين في ذلك ثم سار ابن ابي
١٢٦ القاسم وسار معه رسول الخليفة فلما وصل الى السلطان البسه الخلع وقرأ له
المنشور وولاه العهد بوكالة المستصم له في ذلك وسلم له الاجازة واقام في
55. A.

دار الضيافة فحمل له السلطان ما يستغرق الجائزة وغيرها
ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
كتب مولانا السلطان الى الخليفة يعلمه بذلك فلما باع الرسول براقش لقيه
الخبر بقتل الخليفة ودخول التتري بغداد

وفي هذه السنة اصطلح السلطان الملك المظفر واخواه المفضل والفائز
واقطعها لحجاً واين

وفي آخر السنة كان وصول رسول الخليفة الى مكة المشرفة بكسوة
الكعبة وتشريفه المظفر الذي تقدم ذكرها وبالنيابة المذكورة فكسى البيت
وتقدم الى اليمن فوصل الى السلطان بالتشريف والنيابة

١٢٢

وفي سنة ٦٥٠ اصطلح الامام والامير اسد الدين محمد بن الحسن بن
علي بن رسول . ودخل الامير اسد الدين في طاعة الامام وباع عليه حصن
براش بمائتي الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان من الصلح وذلك
في رجب من سنة ٦٥٠ . وسيره في عسكر جرار الى ذمار وجهاز معه
عسكراً من قبله وجعل عليهم الشريف عز الدين هبة بن الفضل العلوي .
فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم الطواشي تاج الدين بدرآ والامير
شمس الدين علي بن يحيى . فوقع بين الامير شمس الدين علي بن يحيى وبين
الطواشي تاج الدين مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين علي بن يحيى الى
الابواب الكريمة الشريفة وسار الطواشي تاج الدين وحده في العساكر المظفرية .
55. B. فلما رأى الامير اسد الدين والشريف عز الدين هبة بن الفضل ما هالم من
العساكر المظفرية هربوا الى السواد ولزموا الجبل وارسلوا الى الامام يطلبون

١٢٨

منه المدد فامدهم الامير شمس الدين احمد بن الامام وجميع العرب من بقي شهاب وسنجان وأهل حضور وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر المظفرية عدة وقائع ظهرت فيها بسالة المماليك - ثم ان الامام تابع الامداد اليهم ولم يترك أحداً من القبائل الأجهزة اليهم . فلما رأى الامير اسد الدين تكاثف عسكر الامام وتواتر الامداد اليه ادركته الحمية المرية وعطفته الاواصر اليعربية فانذره الطواشي تاج الدين وصوب له العودة وقال له : انك اذا رجعت بهذا العسكر سالماً وافراً طلع به مولانا السلطان فلا يقوم في وجهه واحد . فعاد الطواشي الى ذمARTHم سار الى اليمن

وفي هذه السنة استولى السلطان على حصن الدؤلوة . وكان سبب ذلك أنه ارسل بولده الاشرف واخيه وامهما وبالطواشي ياقوت الى خالته بنت حوذة وجملهم عندها رهائن . فساسوا الامر وعاملوا الرتبة وقيل : بل

١٢٩

طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان مغاضبة لابيها وشاكية منه الى اخويها وخالتها بنت حوذة واظهرت الشكوى من ابيا المظفر . وكان معها الطواشي ياقوت واقامت عندهم اياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أحوالهم وتستخدم الرتبة الى ان احكمت الامر . ثم قيل لبنت حوذة ان البقرة

56. A.

الفلانية في الجوة ولدت عجلاً برأسين . فارادت النزول الى الجوة لتنظر البقرة وعزمت على الدار الشمسي ان تنزل معهم . فاشتكت مرضاً فلم تنزل فنزلت بنت حوذة واولادها . فلما نزلوا اوقد الطواشي ياقوت النار في رأس الحصن . وكانت الإمارة بينه وبين السلطان الملك المظفر ان يوقد ناراً في اعلى الحصن . فلما رآها السلطان نزل من فوره وكان السلطان يومئذ في

حصن جباً - وقيل في تكركر - فركب في مائة نفر وسار فقطع اكثرهم في الطريق - وثبت معه جماعة منهم النقيب منصور - فلما صار السلطان قريباً من باب الحصن نزل والنقيب منصور قائم بين يديه - فقال من هذا - فقال عبدك منصور - فتفأل به حينئذ وانعم عليه وكساه ورفع مرتبته وولاه بعد ذلك بعض الجهات ١٣٠

قال المصنف رحمه الله - وكان النقيب منصور رئيساً كاملاً هاماً عاقلاً ولم تنزل الرياسة في ولده وولد ولده الى يومنا هذا - وكان منهم الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور - انتهت به الرياسة الى ان صار نائب السلطان الملك المجاهد في المملكة اليمنية باسرها - ومنهم الامير عز الدين هبة بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن منصور - وكان اميراً بزييد وكذلك ابن عمه الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم ايضاً تولى مدينة زيد مدة طويلة - وستذكر من لا بد من ذكره - ولما وصل السلطان الى باب الحصن بالدملوّة وجد اخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له - فقال 56.B. له : هذا وسبعون الحصون لامنا ولا معكم - وساق عنه ففتحوا له الباب فدخل ودخل معه من وصل حينئذ من غلخانه وخدمه - وكان ذلك يوم التاسع عشر من القعدة - وقيل يوم الخامس والعشرين منه في السنة المذكورة

١٣١ وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العالم العامل ابو الحسن علي بن مسعود ابن علي بن عبد الله بن المحرم بن احمد الساعي ثم الكتبي - وكان اماماً كبيراً ذا فنون كثيرة - واشتغل في اول عمره بالقرآت السبع حتى انقضا ونفقته في قراءته بمجاز ثم عاد الى بلده وقصد الفقيه ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن يربل الى

جبل تيس فقرأ عليه المهذب ثم ارتحل الى جبا فاخذ البيان عن الفقيه ابي بكر
 بن يحيى واخذ عن ابي بكر الحنظلي . ثم عاد الى الخلافة قرأس بها ودرّس
 فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وغلب امره في تلك الناحية خرج
 الفقيه المذكور في جمع من الطلبة نحو آمن ستين طالباً وقصد تهامة فاقام بها
 مدة . فلما توفي الامام عبد الله بن حمزة وهذأت القن عاد الفقيه الى بلده
 الخلافة ايضاً فلبث بها مدة . وقدم الشيخ الصالح أبو الفيث بن جميل الى
 بلد الفقيه وابتنى هنالك رباطاً واقاما متعاضدين فلما ظهر الامام احمد بن
 الحسين واشتدت شوكة الزيدية انتقلا عن الخلافة وعاد الى تهامة . فنزل
 الشيخ ابو الفيث مع الفقيه عطاء وهو الذي تنسب اليه القرية المعروفة بيت
 عطاء وتوفي في التاريخ الذي يأتي ذكره ونزل الفقيه عند تلميذه الفقيه عمرو
 ولم يزل هنالك الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان اماماً جليل 57. A
 القدر نفقه به خلق كثير . وانتشر عنه الفقه في جهة حجة وغيرها
 انتشاراً عظيماً . ولما تولى كما ذكرنا وصل الشيخ ابو الفيث معرباً به
 الى تلميذه الفقيه عمرو ومن حضر من اهله وكان زاهداً ورعاً يروي
 انه ما قبض ديناراً ولا درهماً ولم يتأهل بامرأة قط . فقيل له في
 ذلك فقال يشغلني عن العلم او كما قال . ويروي ان حلقته كانت
 تجمع ثمانين متفقهاً اكثرهم ذوق ورغبة وحاجة وإثارة . ويجكي انه حصلت
 عليهم ازمة فاضروا بها ضرراً عظيماً . فعلم بذلك بعض اهل القرية
 ولم يكن في قدرته ما يقع موقفاً من كفايتهم فبعث بقرض من الطعام
 لشخص منهم فامر ذلك الشخص به صاحباً له ثم اثر ذلك الشخص به آخر

ثم اثر الآخر آخر حتى عاد القرض الى الذي حصل لهابتداءً فاخذ ووصل به الى
الفقير واخبره بلامر فاعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي صفة
من صفات اصحاب الصفة وانصار نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون . ثم جمع الدرسة وقسم القرض على عدد رؤوسهم لقممة لقممة

وفي سنة احدى وخمسين رجع الامير اسد الدين بن معه من العسكر الى
البلاد العليا وفسد ما بينه وبين الامام . وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براس
الآلشي * اليسير ولم يف له الامام بما عاهده عليه من امر البلاد . فسار نحو
البيهية في طريق المشرق . وكان في صحبته الامير علي بن وهاس في جماعة 57.B.
من خيله حتى بلغ عمقين وعمدان وجرذان وهي اودية بالمشرق . فصاقت
عليهم المسالك هو والامير علي بن وهاس واشتدت بهم الحال وقصدتهم
الساكر المظفرية ولم يروا بداً من قصد الشيخ علوان بن عبد الله الجخدري
على ما بين الامير اسد الدين والشيخ علوان بن عبد الله الجخدري من المداوة
والبغضاء في ايام الدولة المنصورية . فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسمة
وازلهم في العروسين وحمل اليهم الضيافات وأجارهم . فقصدهم السلطان
وحط في بلاد الشيخ علوان واخرب منها مواضع كثيرة واخرق مواضع
اخرى . ولم يزل الشيخ علوان يلاطف السلطان ويراجعه ويسأله التمة
للامير اسد الدين حتى اذم له على يده . فقال الشيخ علوان في ذلك وكان
من فصحاء العرب

سلام على النار التي في عراسها معاهد قوم لا يذم لهم عهد

انخوا علينا نازلين وفيهم
 ليوث شري خاصوا الرمال فذا
 رموا موضع الشمس احتساباً بالآلة
 الى ان سرى البرق اليماني لامعاً
 فرمواله بزل الركاب على الوجي
 يقودهم الملك الذي في يمينه
 تحف به انقوم الذين سيوفهم
 رأوا مورداً عذباً فلما دنوا له
 قضى اسد الدين القضاء برحمه
 نجاش عليهم اللظفر عارض
 همام ابى ان يسلم الملك فاتبرى
 يسوقهم سوق السحاب يمشها
 اكارم كانوا لي عدواً فاصبحوا
 قفلت لهم في فرع تيا فانزلوا
 مددت لهم ظل العروسين دائماً
 فشكراً لمن ادني ركاب محمد
 فاصبح ارباب الزعامة حولنا
 ملوك دنابعض ابعض فاصبحت
 وأسدي إلى أسد تدانت فضدها
 فمن لفتحار العرب مثلي ومن لها

طوال القنا والمشرقية والجرد
 لمواقولها فارتاع من خوفهم نجد
 سر امامتها موت على العزأ وحمد
 بدملوة العز التي ما لها نذ
 وقادوا اليه الخيل من فوقها الاسد
 عوارف منهن المنية والرغد
 عقائق حمر لا يلائمها غمد
 وقد اشروعوا قلن المقادير لاورد
 الى علم زهر النجوم له عقد
 له البيض برق والطبول به رعد
 وحوله ارباب الزعامة والجند
 نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
 ينادون يا علوان هل ذهب الحقد
 ألامرحباً هذا السمول والغرد
 بسطت لهم ايدي الرخاء الذي مدوا
 إلي واهداه لي القلك والسعد
 وما رايني منها الوعيد ولا الوعد
 كتاب عزمي وهي يبينهم سد
 على حتى ما بينها الاسد اله رد
 كمثل مقامي في المسكاره ين عدوا

58 · A

١٣٤

فحسبي إني الحرُّ من آل يعرب وإني لمن آوى إلى كينفي عبد
ولما أدم السلطان الملك المظفر للامير أسد الدين كما ذكرنا نزل الامير
أسد الدين فيمن معه من أصحابه إلى السلطان فلقبه بالموسعة فأكرمه
وأنصفه وسار الامير أسد الدين ماشياً بين يدي السلطان بسيفه على
عاتقه . فلما دخلوا على السباط وقف وخدم . ثم ان السلطان حمل إليه
أموالاً جليلة وأمدته بمسكر كثيف . وأمره بالسير إلى صنعاء . فسار
أسد الدين في المسكر إلى صنعاء فعمل به الإمام فخرج من صنعاء ودخلها
أسد الدين . ثم طلع السلطان إلى صنعاء في رجب من السنة المذكورة
وطلع صحبته الامير علم الدين علي بن وهاس فخط في درب عبد الله .
وكان الإمام يومئذ في تساع فخرج من تساع فاخرب السلطان تساع
وبساتينها وعاد إلى اليمن فنسلم حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد
ابن ناجي . وفي هذه السنة قتل الشريف أبو سعد بمكة وكان مدة
ولايته عليها أربع سنين إلا شهراً . فدخل بنو عمه إلى داره فقتلوه في
وسط الدار وكان الذي قتلهم حماد بن حسن وحج بالناس في ذلك العام
وأقام بمكة . وفي هذه السنة اختلف الإمام والأمير شمس الدين أحمد
ابن الإمام عبد الله بن حمزة وبنو عمه من بني حمزة واستنصروا
بالسلطان فامد السلطان على الامير أسد الدين يوم الخامس من ذي
الحجة وقد وصلت الخزانة السميدة إليه فالتقى الامير شمس الدين في

براقش بعد أن رجح الأمير شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً

59 .A.

فخطوا على الزهراء فاخذوه . وأخبروه

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المشهور أبو النيث بن حميل و ١٣٦

الملقب بشمس الشموس . قال بعض العلماء وهذا لقب على ملقب باستحقاق

وكان في بدايته قاطع طريق وكان سبب توبته أنه صعد شجرة يريد

أن ينظر السفر إذا أقبلوا فينا هو على الشجرة يتأمل الطرق إذ سمع

قائلاً يقول يا صاحب العين عليك العين فوتر ذلك في قلبه فنزل عن

الشجرة مستكن القلب ونهسه تنازعه في الإثابة . فلم يجد لذلك غير

الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح بزيد فوصل إليه وعرض

عليه أمره وسأله أن يأخذ عليه اليد فاخذ عليه اليد وألزمه الخدمة

للزاوية فاقام يخدمها بالطب والماء وفي بيت الخلاء دهرًا ثم تقدم المراوعة

بعد ذلك إلى الشيخ علي الأهدل فاقام عنده أياماً هذب فيها تهذيباً

مرضياً فكان يقول خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عمياء فتقيني الأهدل .

ثم طلع الجبل الشامية بعد ذلك فظهر له فيها أحوال خارقة فقال إليه

عالم عظيم من العامة والرؤساء وصحبه جماعة من الفقهاء . فلما ظهر الامام

عبد الله بن حمزة وقوي أمر الزيدية بالجبال الشامية نزل الشيخ الى تهامة

ونزل ينزوله الإمام العلامة المقيه علي بن مسعود المذكور أولاً

فسكن الشيخ أبو النيث رحمه الله مع الفقيه عطا علي كره من أهله .

59. B. ثم قام الامام احمد بن الحسين وبلغه ان الشيخ مقبول الإشارة مسموع القول كتب اليه طمأناً في ميله وميل اهل تهامة كتاباً صدره « قل يا اهل الكتاب تالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » . ثم قال القصد يا شيخ الاجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام . فلما وصل الكتاب مع بعض الشيعة قال الشيخ لرجل من اصحابه اقرأ كتاب الشريف . فلما قرأه وفرغ من قراءته قال له الشيخ اكتب « ان يتصرمك الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي يتصرمكم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون . الحمد لله فائق الاصباح . ومرسل نسيم الرياح . الى صفحة مبداء عالم الاشباح . والصلاة والسلام على سيد الانام . ومصباح الظلام وعلى آله وصحبه السادة الكرام . (اما بعد) فقد وصلنا كتاب السيد الشريف يدعوننا لاجابته ولعمري انها طريق سلكها الاولون واقبل عليها الاكثرون . غير اننا نقر منذ سمعنا قوله تعالى « له دعوة الحق » لم يبق فيها متسع لاجابة الخناق . فليس لاحد منا ان يشر سيفه على غير نفسه ولان يفرط في يومه بمدامه . فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام وليسط العذر والسلام » فذكروا ان رسول الشريف وقف مع الشيخ وبعث بالكتاب رسولا . ويروي انه كتب اليه الشيخ احمد بن علوان الذي يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى كتاباً يقول فيه اما بعد فاني اخبرك

جزت الصفوف الى الحروف الى المها

حتى عرفت مراتب الابداع

لا باسم ليلى استعين على السرى كلا ولا ليلى نقل شرابي
فاجابه الشيخ ابو العيث بن جميل : من التقير الى الله تعالى الى العيث
ابن جميل اغذي نعمة الله في عمل الحضرة اما بعد فاني اخبرك

حلي في الاسم القديم باسمه واشتقت الاسماء من اسمائي
وحبائي الملك المهين وارضى فالارض ارضي والسماء سماي
يا ابن علوان أبت المرام الشافية ان تقع على جرحك الحيث حتى تعلم
بمر العقاقير - وكان الشيخ رحمه الله كبير القدر شهير الذكر صاحب ترقية
ومجاهدة قل ان يوجد له نظير - وفضائله اكثر من ان تحصى واشهر من
ان تذكر - ومن كلامه قوله شكوتك الى ما في يديك دليل على قلة ثققتك
بالله ورجوعك في حال الشدة الى المخلوقين دليل على انك لا تعرف الله
وفرحك بشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله - وقد قيل ان هذا
من كلام ابي يزيد البسطامي او احد نظرائه والله اعلم

وسئل الشيخ رحمه الله عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفا
سرته من الكدر وامتلاً قلبه من العيز وانقطع الى الله عن البشر واستوى .60.B
عنده الذهب والمدر

وسئل مرة اخرى عن ذلك فقال الصوفي من كان بهمد الله موف -
ومن دعائه اللهم اني اسألك يا روح روح الروح ويال اب اللب ويال قلب
قلب القلب هب لي قلباً اعيش به معك فقد خلقت كلما هو دونك لاجلك
فاجعني ممن شئت من هذه الجملة

وروي عن الفقيه الامام الصالح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي

انه قال جرى بيني وبين بعض اصحاب الشيخ ابي الفيث بن جميل كلام من اجله قلت له قد كان الشيخ يخطب في بعض كلامه في المجالس فقال لا وانكر علي انكاراً شديداً فلما كان الليل رأيت الشيخ بعد العشاء تمثلت لي صورته فقال لي اخطأنا كثيراً ووقعنا كثيراً ولكن قلت منا العرائم وصفت عنا الجرائم وسامني البدع الموصوفون بضرهم الا من كان فيه اربع خصال ان يكون لله لاله للناس لانفسه سالكا طريقة وهي طريقة واحدة تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام. ثم قال لي احذر بنات الطريق فانهن يتسمن الملحمة والنظرة . فستل الفقيه عن بنات الطريق فقال هي الكرامات التي ترض لسالك في طريقه الذي لا حظها حجب عن مقصوده . وكانت وفاة الشيخ ⁽¹⁾ على الحال المرضي عازفاً عن السماع منذ مدة نهار الاربعاء خمس^{61. A.} بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة . وترتبه مشهورة في بيت عطا وهي قرية من اعمال سرحد وجعل عليه التاجر بن الخطبا قبة عظيمة والله اعلم وخلف الشيخ فيروز وكان فيروز كبير القدر وهو من اصحاب الشيخ محمد بن ابي بكر الحكيمي صاحب عواجه . وكانت وفاته في سنة اثنتين وتسعين وستائة . وفي هذه السنة المذكورة ايضاً توفي الاديب جمال الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور . وكان اوجد شعراء عصره وهو من شعراء الدولة المنصورية وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحب عواجه وله فيها عدة قصائد وشعره فيها وفي غيرها كثير مشهور متداول وله

(1) موضع كلمة غير ظاهرة في الاصل

• ديوان شمر جيد وهو عزيز الوجود . ورأيت بخط الفقيه الامام العلامة

ابي العباس احمد بن عثمان بن بصيص النحوي يتين من الشعروها

أما قصائد قاسم بن هتيميل فمناقها احلى من الصهباء

هو شاعر في عصره فظن وا... كن ابن حمير اشعر الشعراء

ويقال ان هذين اليتين لابن سميان قالهما وقد سئل أي الشاعرين

المذكورين أفصح . وكانت وفاة ابن حمير في مدينة زيد ودفن في مقبرة

باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق ابن حسن الصوفي بينهما

الطريق هنالك الى قرية المخريف وغيرها من وادي زمع والله اعلم

وفي سنة اثنتين وخمسين سار الامير اسد الدين محمد بن الحسن

ابن علي بن رسول . والامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبدالله

ابن حمزة والمساكر المظفرية الى مدينة صعده . وكان الامام احمد بن

الحسين يومئذ في صعده فلم يكن باسرع من دخول الاميرين المذكورين

في المساكر المظفرية الى مخلاف صعده فهرب الامام الى غلاف . وجعل

السيد الشريف الحسن بن وهاس ذمة في صعده في نصف السكر وسار

في النصف الثاني الى علاف فاقامت المحطة على صعده نحوًا من شهر .

والشريف شمس الدين والامير اسد الدين يناديانهم ويراهم انهم القتال حتى

انقطعت عنهم الماددة . وفي اثناء هذه المدة فقتل عين الشريف جمال الدين علي

بن عبدالله بن الحسن بن حمزة . ثم فحمت صعده واسر الشريف السيد الحسن

بن وهاس . وكانت المدينة محشوة باهاها فنهبت منها اموال جمه واخذت
 منها غنائم عظيمة وأخذوا سبعين رأساً من الخيل واجار الامير اسد الدين
 اجزل الناس وستر النساء . وشحن براس صعدة شحنة عظيمة . ورتبا في ١٣٧
 صعدة الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام وهبة
 ابن الفضل ورجع الاميران الى صنعاء . وفي ذلك يقول الامير عز الدين
 عزان بن سعيد بن نسر بن حاتم على لسان الامير شمس الدين احمد بن الامام
 متدحاً السلطان الملك المظفر بقصيدة من القصائد الطنانة وهي

سلام مشوق وده ما تصرما	يزورك من نجد وان كنت متهما
سلام كتنش الروض باكرة الحيا	فاضحى انيقاً مشرقاً متبهما
يخصك من قرب وان كنت نائياً	ويهدي تحيائي فرادى وتوأما
82.A. فيا ايها الملك المظفر والذي	حمى قصاب الملك ان تهتما
ويا دافع الجلى اذا الخطب مبهم	وقد جن ليل الحادثات واظلم
ويا حنجل الانواء والبرق خلب	اذا جاد برق من نوال واسمحا
ملكك فلم تضر وتلت فلم تطل	وجدت فلم تترك على الارض معدماً
وصلت فلم تترك عليها معانداً	ولو أنه يرق الى الجو سلماً
إليك أبا المنصور اهديت احرقاً	ابلك اخباراً وان كنت اعلماً
واني لما أوليتني من صنائع	لاستنجد الاخبار كي اشفي الظما
واستهض الغزم السعيد وطالما	حللت به عقداً من الهم مبرماً

لانهم ناراً او لا كبت حاسداً
 فشمري لشيد المجد اذ انت اهله
 فلم يبق في الاقوام الا جثالة
 نهضنا بجيش منك يطمو عبايه
 يجول بقاع الارض شرقاً وغرباً
 ويفشى لظى الحرب العوان كانه
 نزلنا بوادي الخوف نرعى جميله
 فلما قضينا نومه كل حاجة
 صعدت بنا أعمال صعده شجماً
 ولاحت على الاقطار اعلام يوسف
 وصاحت طيور السمدي كل وجهة
 فلا ملك الا وارخى قياده
 ولا حي الا استيقظوا بعد هجمة
 والله درّ الاربيجي محمد
 فوالله ما جشمه المنة
 ولا قلت مهلاً يا خليلي وقد بدا
 فيا ابن الملوك العرمن آل جفنة
 لانت صفي الود اذ انت اهله
 ولا يقطن بيني وبينك قاطع
 حلفت برب الناس حلقة صادق

62. B.

واقضي لبانات النفوس وانما
 وتم على اسم الله تدع متما
 تهب بها ريح الصبا ان تبسما
 يضيق به رجب الفضا حيث نجما
 ويطوي رباها محرماً ثم محرماً
 ظنين ذباب عند ان ترنما
 ونذكر عهداً كان فيه تقدما
 وجنا المرامي وهو كان محرماً
 تبارى كأمثال الشمس تهما
 كان شعاع الشمس منها تسما
 تبادر بالترحاب اذ كن وجماً
 ولا قائم الا تولى وأحجماً
 وكانوا سكارى قبل ذاك ونوما
 شقيقك محمود الثنا مانع الحما
 على مثل حد السيف الا تجشما
 به الشر الا كف ثم تبسما
 غدا مجدهم فوق السماك محتما
 ولا ارتضي الاك ركباً ومغنا
 الى ان تزور جنة الخلد فاطلما
 مؤكدة لم اخش في ذاك ما ثمما

وبالمصطفى جدي وبالمرضى ابي
لو آتني رأيت الدين لله خالصاً
لما سمحت نفسي بدين محمد
فلما رأيت الحق ملقى زمامه
لنكست عن تلك السبيل ولم اعج
وعدت^(١) ارجى سوامه
ويمت محمود الطرائق يوسفنا
لقد نخرت غسان منه بما جدر
حياً الى داعي التكرم والتدى
فدام قرير العين في خفض عيشه

69.A.

ولما عاد الاميران شمس الدين واسد الدين الى صنعاء بين معهما من
الاسراء كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة . ولما دخل شهر شعبان من السنة المذكورة وصلت الخزانين
السعيدة والامير الشريفة المظفرية بمخروج الامير اسد الدين صحبة الامير
شمس الدين الى الطاهر فتمجيز الاميران وخرجا بالعساكر المنصورة المظفرية
وقصدوا بلاد حاشد وهو مخلاف ابن وهاش نغربوا فيها . وواضع ثم نهضوا
الى مصنعة بني القديم فاخذوها ونهضوا الى النوب ثم الى الطاهر فاخذوا
موضعا يسمى الابرق . ثم قصدوا الامام احمد بن الحسين الى موضع من بلاد
حير يسمى المجر وكان قد جمع جموعاً كثيرة الى قبيل الحضاب وامرهم

(١) غير ظاهر في الاصل المخطي

بمفظ ذلك الموضوع . ففرق الاميران عساكرها في جوانب النقييل فقطعوا ١٣٨
 الطريق على عساكر الامام وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا منه مقتلة عظيمة .
 وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن احمد الحلبي ^(١) الزيدية وفضلاتها
 وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ما ليس لاحد
 63 B وقتل معه من الفقهاء والشيعية كثير . واسرشمس الدين احمد بن يحيى بن
 حمزة وكان من خلفاء الامام على بن حمزة وهرب الامام بعد ان اشرف
 على الهلاك ثم تحصن في حصن طلب المصانع . ثم رجع الاميران الى الطاهر
 وارادا التقدم الى حوب فاختلف عليهما المسكر فقفلوا الى صنعاء في شهر
 رمضان من السنة المذكورة

وفي هذه السنة اخرج الشريف حماد بن حسن من مكة اخرجه
 الشريف راجح وابو نبي وادريس فاقام بها راجح ثلاثة اشهر ثم اخرجه ولده
 غانم واقام بها الى شوال فاخرجه منها ابو نبي وادريس فاقاما بها شهر شوال
 وفي شوال جهز السلطان الامير مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاش
 الى مكة المشرفة في مائة فارس فلقبه الاشرف على باب مكة فكسروهم وقتل ١٣٩
 منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس . وفي شوال ايضا تجهز الامير شمس
 الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى الابواب الشريفة السلطانية
 هو واخوه داود بن الامام وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في
 محروسة زيد . فلما وصلوا خرج السلطان في لقاءهم واكرمهم وانصفهم
 وكان له من المقابلة والاتحاف ما لم يسمع بمثله وضربت لهم الخيام والمطامح على

باب الشبارق من زيد مدة اقامتهم فاجتمعوا بالسلطان ثلاثة ايام وكانت اقامتهم شهراً واطل عيد الاضحى وهم بالباب الشريف

وقال الامير شمس الدين يمدح السلطان الملك المظفر رحمهما الله

لعلّ الليالي الماضية تعودُ
على منزل ما بين نمان واللوى
وكانت به العين الغواني اوانساً
تجرُّ انايب الرماح ومبتنى
قيادارنا بين الغنيّة والحى
فكيف بن اضحى ظفار محله
هواي بنجده وانى بتهامه
وان فتي دامت موثيق عهده
ولما سرى البرق الشامي هاج لي
فهل لجنوب الريح ان تلثم الثرى
على اربع بين الصعيد وصعدة
مشاعر حخ الطالبين فلا الأذى
كرمن فلا يخشى التواب عندها
ملاعب امهار الجياد وملثقى
وابراج اشباه المها في كياسها
نصنابها ايام لا البغي نافت
ظلالها فيها للورى غير قالص

64.5.

وتبدو نجوم الدهر وهي سعود
وجرت عليه الرامسات برود
فاضحت به العين الوحوش ترود
قباب قلباء ريقهن برود
هل الروض روض والزود زرود
ومن بات قد حالت عليه زيد
متى نلتقي بالتمهيت نجومود
على مثل ما لاقيه جليد
جوى واشتياقاً ليس فيه مزيد
بنشر تحيات لمن صعود
وبين براشي لي بين عهدود
قريب ولا نصح الرجاء بعيد
متيب ولا يخشى الموان طريد
مجامع لا يشقى بين وفود
علمين من نسج العناق يزود
بنار ولا بين الرجال حقود
وبري حوض لست عنها اذود

- 64.B. بحور وحلًا كالجبال ركود
 الى الافق ايدينا ونحن قعود
 واعان منهم كاشعٌ وحسود
 ممالك لم تنظم لمن عقود
 عليهم اذا استشهدتبن شهود
 وكم اخلفت سببٌ ونحن نجومود
 لنا ابطرتهم والظلول ججود
 ذللتنا وانا سادرون سمود
 كما سن في قتل الحسين بزيد
 كأننا نصارى ملهً ويهود
 علمت بان المم ليس يعود
 ملولٌ ولا واهي اليدين بليد
 به الشهب شهب والصعيد صعيد
 عهداً ولم تخلف لمن ععود
 الحيرى الملك وهو فريد
 مفاخر في الدينيسا لمن خلود
 لآثار ما سن الملوك يشيد
 وقوي قوم الروع جن وفي الندى
 ففحن نطول الناس عزاً ونقهي
 الى ان دعى داع الى البغي للورى
 ودل على الملم قومي وأسست
 واتكر احساني الذين خلودم
 فكم مات من قوم فحوا بجلتنا
 بسطانا على العرب المكارم بسطة
 ولما صبرنا ظنت الناس اتنا
 فاسن فينا الناس الأظلامه
 لقد انكرتنا الناس كل فضيلة
 ولما قصدت الملك ذا التاج يوسفاً
 دعوت فلاني فتى لا مزيد
 ومالي لا أرخي الركاب الى ذرى
 والقيت كني في انامل لم تنحن
 وما ابن ابي حفص بدون الذي^(١) له
 أعاد اليه ملك غمدان وابتنى
 مكارم سنتها الملوك ويوسف

(١) هكذا في الاصل الخطي والوزن مختلف ولعله :

وما ابن ابي حفص بدون هو الذي

له الحيميري الملك وهو فريد

ولا ينبغي ما فيه من الزكاه - مصحح

65.A. فسوحك مقصود وكفك قاهر
صبرت على حمل المعظم فانتنت
وفي كل يوم انت تبدو على العدى
سبيل فتى لا الموت يطرق همه
ويعلم ان الدهر ليس بئائم
انجنا بك الآمال وهي ركائب
وقد كنت عرّيت الرواحل برهة
وداويت لابن الم داء وجدته
فادنيت من امواج بحرك غمرة
وخف بسر جي الترك والرب فاغتندي
كذا يستعيد الحر بالحر واثقاً
بن نصر المظلوم في كلماته
قدم في ظلال الملك ماهبت الصبا
وجدك منصوراً وانت حميد
اليك العلى ان الصبور سعيد
بخطب وتبدي في التدى وتعيد
ولا الموت فيما يتقي فيجيد
وان خلود المكرمات مفيد
لارساتها لطف الاله يعود
واطرقت حتى لا يقال مرید
على الصبر ينمو خطبه ويزيد
اصول بها فيمن بنى فييد
بعونك ركني اليوم وهو شديد
ربّ له كل الملوك عبيد
ينصر له اهل السماء جنود
وما جن في جنح الظلام رعود

ولما عزم الامير شمس الدين على الرجوع الى بلاده حمل اليه السلطان
من الآوال والخيول والكساوي والطرف مالا يعلمه الا الله . واقطعه مدينة
القحمة وجهز معه مائة فارس من المالك والحلقة فتقدم الامير شمس الدين الى
الجوف واستباحه . وكانت له وقعات عظيمة وفي هذا السنة توفي الفقيه ابو عبد
140
65.B. الله محمد بن يحيى بن اسحق بن علي بن اسحق العياشي ثم السككي . وكان
فقياً فاضلاً نفقه باخيه ابي بكر بن يحيى بن اسحق المقدم ذكره واخذ عن
الامام سيف السنة . وكان جدياً صالحاً يطلب عليه الاشتغال بكتب

الحديث . وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من السنة المذكورة .
 وفيها توفي الفقيه ابو السعود بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضل
 الهمداني . وكان فقيهاً ماهراً ثقة بابن مضمون وابي عبد الله السرانيين
 واخذ عن علي بن ابي بكر التباعي . وارتحل الى عدن واخذها عن القاضي
 ابراهيم بن احمد القرظي . وكان زميله في العراة حسين العديني وسفين
 الايني وولده ابو بكر والسبتي الشجري وغيرهم . وهو والد الفقيه حسين
 صاحب القراوي واحمد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني . ودرس بعباد
 بعض المباديء الى ان توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة . وفيها توفي
 الشيخ الامام ابو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون لاشعري
 الفقيه الحنفي . وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة وعلماً بالأدب .
 وله مصنفات حصان منها شرح الخرطاشية وهو شرح جيد سماه الرياض
 الاديية يروى انه صنفه وهو ابن ثمانى عشرة سنة . وكان امراً بالمعروف ناهياً
 عن المنكر . ولما ظهرت السبوت في زيد وعمل فيها المنكر هاجر الى الحبشة فاقام
 بها الى ان توفي في السنة المذكورة في قرية يقال لها راون بضم الراء الاولى .

66. A. ولما توفي في التاريخ المذكور كتب الفقيه ابو بكر بن دعاس الى الفقيه ابي
 بكر بن حنكاش يعزبه عنه بايات يقول فيها

غير انا تقول ما دام فينا نجل عيسى لم نرد في نجل موسى
 ولعمرى نوسى عليه ولكن يبقا الامام ذا الجرح يوسى

وفي سنة ثلاث وخسين جمع اشراف مكة جمعاً عظيماً وقصدوا الامير
 مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاس وحاصروه في مكة حصاراً شديداً

ودخلوا عليه مكة من رؤوس الجبال وقتلهم في وسط مكة فكسره وقتلوا
جماعة من اصحابه ولزموه فاشترى نفسه منهم وعاد الى اليمن هو والجد الدين
كانوا معه

وفي سنة اربع وخمسين توفي الطواشي تاج الدين بدرين عبد الله
المظفري - وكان ذا همة عالية وقس اية وكان خادماً لليرة بنت حوزة
الا انه كان متظاهراً في ايام السلطان نور الدين بحسب المظفر فامرت به
سيدته فحسب في حبس زيد فلم يزل الى ان وصل العلم بقتل السلطان نور
الدين فلما علم بذلك خرج من السجن قهراً على السجن وصار الى والده السلطان
الملك المظفر وكرمه . وكانوا عليهم يومئذ في زيد فخرض والده السلطان
واخته على القيام بحفظ زيد . واستخدم الرجال وحفظ الابواب وقبض
مفاتيح ابواب المدينة وشاجر الوالي يومئذ . وكان الوالي الذي في زيد
اسمه قائماز وشمر تسميراً تالماً . وقاتل المالك عن^(١) منها فلما دخلها 68.B
الملك المظفر احسن اليه وحمل له طليخانة واقطعه اقطاعات جيدة . وكان
شجاعاً فارساً عاملاً رئيساً حسن السيرة له آثار محمودة . ومن ما آثره الحسنة
المدرسة التي بزيد المعروفة بالتاجية وهي التي تسمى في وقتنا هنا بمدرسة
المهردين وانما سميت بذلك لان المبردعين كانوا يعملون البرادع عندها وهي
مختصة بالفقه . وله ايضاً المدرسة المعروفة بمدرسة القراء بزيد وقتها على قراء
القرآن السبعة . وفيها مدرسة للحديث النبوي . وفي كل مدرسة من هذه
المدارس الثلاث مدرس وطلبة وامام ومؤذن في اوقات الصلاة الخمسة

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

واقف عليهن وقتاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم . وله أيضاً دار مضيف
لاطعام الطعام فيه شيخ وتقيب وقيم لاطعام الواردين وامام وموذن للقيام
بالصلوات الخمس في اوقاتها . وله وقف ايضاً يقوم بكفاية الجميع وجميع ذلك
بزيد . وله في الجبل مدرسة في قرية الوجيز

وكانت وفاته في مدينة نيز في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
تحقيقاً وقيل تقريباً . ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن علي بن اسمعيل بن ابراهيم بن
حديثه وكانت ولادته سنة تسعين وخمسة . وكان فقيراً نبياً عارفاً محققاً
قائلاً بالحق عاملاً به

ويروى ان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول وجبت عليه

67. A. كفارة جماع في شهر رمضان بالنهار . وكان يومئذ في الجند قاصر الوالي ان
يجمع له الفقهاء من الجند واعمالها فاستدعاهم الوالي فحضروا وحضر هذا الفقيه
من جملتهم فقدم لهم السلطان قعوداً خاصاً وادخلوا عليه جميعاً فلما اطأ بهم ١٤١
المجلس سئلوا عن المسألة فاجابوا بما يجاب عليه سائر الناس . ولم يتكلم الفقيه
عبد الرحمن معهم بشيء في ذلك فليل له لا نتحدث كما نتحدث الجماعة
فقال اشتهي اعرف صاحب المسألة فليل له هو مولانا السلطان فقال لا يجوز به
الا صوم شهرين واما الاطعام والاعتاق فلا يجوز به . فتنازعه الفقهاء
الحاضرون في ذلك فقال النرض بالكفارة حسم مادة معاودة الذنب ولا
نحسم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان الا بذلك فاعجب
به السلطان . والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح احمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن ابي
السعود الطوسي . وكان مولده سنة ثمان وخسين وخمسة وفي سنة ولادته
توفي صاحب البيان . وكان المذكور فقيهاً عارفاً صالحاً ذا دعوة مستجابة
نفعه باحمد بن مقل . ثم بالحسن بن راشد من العماليق . ثم باحمد الصواري
ونسخ يده عدة كتب واشترى كذلك ووقفها على طلبة العلم ببلده من
ذريته وغيرهم . وتزوج امرأة من بني ابي من اهل العماليق وهي ام ولديه
مسعود وعبد الله . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . وقبره
مشهور مقصود للزيارة وطلب الخواص يسمع ليلة الجمعة فيه من يقرأ القرآن في
كثير من الاوقات . وكان ولده مسعود بن احمد من عباد الله الصالحين 67. B.
عارفاً بالفقه ورعاً زاهداً عابداً لم يعرف له صبوة

ويروى ان جماعة من اترابه تذاكروا النساء وهو حاضر معهم فقال اما
تستخون من الله عن نظرهن فوالله ما اكاد احقق لون امي . ولم يزل على
احسن حال . واكمل سيرة الى ان توفي قبل ايه يوم الاحد لاجدى عشرة
ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة اثنين واربعين وستائة والله اعلم

وفي سنة خمس وخمسين وقع قحط عظيم فارتفع سعر الطعام ارتفاعاً
كلياً في صنعاء وصعدة والظاهر ومات كثير من الناس جوعاً . واقام ستة
اشهر فأكل الناس الكلاب والسياع

وفي هذه السنة اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ محمد بن احمد بن الرصاص
فهابوا على الامام احمد بن الحسين اشياء من سيرته وطعنوا عليه وانكروا
۱۴۲ افعاله انكاراً عظيماً فامر باخافتهم فلقوا بالمعارب . وقبل خروجوا من جوب

على وجه الغضب الى بلاد صني الدين فارس الامام اليهم الحسن بن وهاس
 لسمع ما عابوا عليه فقال له خواصه لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه فخالفهم
 وارسله . فلما وصل اليهم ناظروه فاستألوه وصاروا واحداً منهم فاجتمعت كلمتهم
 وصاروا سبهم فكانتهم الامير شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم
 الاتفاق على حرب الامام فاجابوه الى ذلك فسرّ سروراً عظيماً وخرج من
 صنعاء وطلعوا اليه من المعارب فاجتمعوا بالبون وصارت كلمتهم واحدة واجمعوا
 68.4. على قتاله بمد ان سأله المناظرة فيما عابوه من سيرته . فكتب الامير شمس
 الدين الى مولانا السلطان بعلمه نبيل الشيعة عن الامام واستمده بمال فأرسل
 اليه بمائة الف درهم مع الشريف علم الدين حمزة بن الحسن فوافاهم بالمال
 قبل الواقعة بساعة فكانت الكاشات مطروحة بين الحيام حتى كان ما كان ١٤٣
 وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع عبد الله بن محمد بن قاسم
 ابن محمد بن احمد بن حسان الخزرجي الانصاري وكان فقيهاً صالحاً نفعه
 بمحمد بن حسين الاصابي واخذ عنه شرح الملح لموسى بن احمد بن يوسف
 الاصابي كما اخذه عن مصنفه . واخذ عن الشيخ نطال بن احمد وعنه اخذ
 احمد بن محمد الوزيري المستعذب وهو احد شيوخ الشيخ احمد بن علي
 السردي ودرس ندى هرم في المدرسة التي احدها الطواشي نظام الدين
 مختص . وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان من السنة المذكورة .
 وفيها توفي الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن منصور المعروف بمجرب بكسر
 الحاء المهمل وسكون الزاي وآخره باء موحدة . وكان فقيهاً صوفياً ناسكاً
 سعيداً صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة . وتوفي على الطربق المرضي

صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .
والله اعلم

وفي سنة ست وخمسين اجتمع الاشراف والشيعة على قتال الامام احمد
68. B. ابن الحسين وكان اجتماعهم بسواد نخرج الامام في عسكره ومضى من حصن
مدع نحوهم . وكان ظاهر الامر من الفريقين اللقاء للناظرة لا للحرب .
فخط الامام في موضع قريب منهم يقال له المنظر فوق قرن سوان فاعترضه
طلائع الاشراف دونها ووقع الطراد وتذامرت عليه الاشراف من كل
جانب وقشل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثمانمائة فارس ونحواً من التي راجل
وكان بنو حمزة يومئذ ثمانين فارساً واربعائة راجل . فلما رأى الامام انهزام
عسكره عدل الى موضع قريب منه فاستقام فيه وظن الناس يقاتلون عنه
فهبوا عنه واسلموه فريداً فمقرت فرسه حينئذ وتولى قتله رجالة ظفار ولم
يباشر شمس الدين فيه ضربة ولا طعنة . ولما قتل رحمة الله عليه قطعوا رأسه
144 وجاءوا به الى الامير شمس الدين والى ابن الرصاص وسائر فقهاء الشيعة . ثم
حمل بعد ذلك الى ظفار وطيف به الحصون والاسواق ثم ان الامير علي بن
موسى بن عبد الله امر بتكفينه ودفنه في المشهد فصدده عن ذلك اهل المشهد
فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكتف والازبال حتى امر الامير شمس
الدين بانزاله الى سواية وقبره مع جبلة فقبر في موضع يسمى المشرعة من غيل
سوايه فاقام في ذلك الموضع ثلاث سنين . ثم نقل الى دسين فهو هنالك
الى يومنا هذا وقبره معروف يزار ويتبرك به
قال الجندي واخبر الثقة ان موضع قبره الاول بسواية يوجد عنده

رائحة المسك . وكان قتله يوم الاربعاء سلخ شهر صفر من السنة المذكورة
 ويقال انه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم في بغداد . قاله 69. A.
 الجندي . وكان الخليفة المستعصم قد كتب الى السلطان الملك المظفر
 يأمره باحمد بن الحسين حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعدته على ذلك ١٤٥
 اقطاع مصر . وكان الامام احمد بن الحسين رحمه الله امثل أئمة الزيدية
 المتأخرين علماء وعملاً وجوداً وكرماً . وللعشم بن هتيل فيه غرر المدائح
 الحسان موجودة في ديوانه

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما ذكرنا في تاريخه المذكور كتب
 الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى السلطان الملك
 المظفر كتاباً يخبره فيه بذلك وارسل بالكتاب رسولا على الفور معجلاً
 وكانت نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم يجدد الخدمة ويشكر النعمة
 لله تعالى ثم للقام السلطاني خلد الله ملكه . وينهى صدورها من المصف
 بسواية ورأس احمد بن الحسين بين يديه (شعر)

وأبيض ذي تاج اشاطت وماحنا بمعترك بين الفوارس اقتنا
 هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به صدور العوالي ترضع المسك والدماء
 ولما كان يوم الجمعة ثالث قتل الامام دعا الشريف ابو محمد الحسن وهاس
 الى نفسه الامامة قبايمه الشيعة والاشراف وبعض عامة الزيدية . وتأخر
 الباقون . فلما بايعه من بايعه من ذكرنا سار الى صعدة وسار ايضاً الامير ١٤٦
 شمس الدين على اثر الوقعة الى الحوف ثم الى جهة صعدة في كافة اصحابه 69. B.
 واقتسم هو والشريف حسن بن وهاس الحصون والبلاد نصفين

والا علم السلطان بيمة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى الموسعة . ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع الامير احمد بن علوان بما ارضاه من العلم فرجع الى تعز المحروس

وفي هذه السنة جهز السلطان عساكره المنصورة صحبة الامير مبارز الدين الحسن بن علي بن رطاس الى مخلاف حجة . فاستولى على بعض حصونها وفي هذه السنة اشتد القحط والنلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والحزبين . وكان اول من مات منهم الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة . 147 وكان سيد الحزبين في زمانه لا يسميه احد منهم في رئاسته ولا سيادته . توفي في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة . وقيل الثالث عشر من جمادى الاولى . وكانت وفاته بصعدة فتولى رئاسة الحزبين بعده اخوه الامير نجم الدين موسى بن الامام عبد الله بن حمزة فلم يلبث ان هلك بعد اخيه شمس الدين . ثم مات اخوها الحسن بن الامام عبد الله بن حمزة ومات طائفة من اولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابراهيم . فقام برئاسة الحزبين الامير صارم الدين داود بن الامام وانفق هو والامام الحسن بن وهاس مدة وحالف عليهما محمد سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزة وسليمان ابن حمزة . 70. A. فقال الى خدمة مولانا السلطان . ولما رجع الامير مبارز الدين ابن رطاس من مخرج حجة الى الابواب السلطانية جهز السلطان الى حجة ايضاً الامير شمس الدين بن علي بن يحيى في جيش كثيف . وكان فيها

الامير ابوالحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين . فلما وصل
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى مفرق وهو واد بين الخلافة وحجة كتب
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير ابي الحسن احمد بن قاسم
بيتاً واحداً وهو:

١٤٨ اباحسن ماجئت مفرق طالباً لمفرق لكن غير مفرق اطلب
فاجابه العقيه نظام الدين قاسم بن احمد الشاكري على لسان الامير
ابي الحسن احمد بن قاسم بيت واحد وهو:

ابا حسن قد يجلب اليوم ماترى وقدربما احتكت بالافماء عقرب
ولم يلبث الامير شمس الدين علي بن يحيى ان رجع الى الابواب الشريفة
السلطانية وتسلم السلطان حصن اسبح في ذي الحجة من السنة المذكورة
ثم امر السلطان بالمعطة على حصن الكيم . فخط عليه الامير اسد الدين
محمد بن سليمان بن موسى والامير شمس الدين علي بن يحيى في العساكر
السلطانية

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حجة وحصونها وحصن الريمة
وتسلم هذاد وفيها تسلم حصن الكيم . وكان الامير اسد الدين محمد بن
سليمان بن موسى قد مال الى خدمة السلطان كما ذكرنا . وبنى في موضع
يسمى الروق في بلاد بني ضرار فضاقت الامير محمد بن الحسن بن علي بن
رسول منه . فأخذ مملوكه الامير جمال الدين اقوس الالفى فخط على الروق
حتى كاد يأخذه ثم طاع مولانا السلطان الى مخالف دمار فأخذ يراش قهراً
بالسيف فأخربه واستاسر ولد الامير اسد الدين في جماعة كثيرة . ثم اخذ

الرواق واخره ايضاً . ولما حالف الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الحوف . فصار اليه الامير صارم الدين داود بن الامام في عسكره والامير علم الدين علي بن وهاس في عسكر اخيه . وكان محمد بن سليمان في سوق دعام . فلما وصله العسكر قاتلهم فكسروه ودخلوا عليه الدرب قهراً فالتجأ الى دار فيه قد دخلها فدخل عليه الحسن بن محمد الحجائي فقتله وثور بابه محمد بن حجاج . وكان سليمان ابن موسى قد اسر محمد بن حجاج في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم صبراً . فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بابه . وكانت جملة القتلى في هذه الوقعة نحو من مائة رجل . ولم يلبث الامير صارم الدين داود بن الامام . والامام الحسن بن وهاس ان افترقا وصار بينهما تبادل اشد التباعد

وفي هذه السنة وقعت الزلزلة في صنعاء يوم الرابع من ذي الحجة ولم تجرب شيئاً . ثم وقعت زلزلة اخرى بالمغرب اخرجت جبلاً وهدمت مواضع كثيرة . وكانت في الثاني والعشرين من ذي الحجة ايضاً . وفي هذه السنة تولى السلطان امر الحرم الشريف وعمارته واقام منارة وخدمة وجوامك خدامه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن الحسين الاصابي وكان فقيهاً اصولياً نجومياً لغويماً كامل الفضل عارفاً بالحديث والتفسير . ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة . وثقفه بمحمد بن جديل من اهل سبعتة ويحيى بن فضل وغيرها . ولما ابنت السلطان الملك مدرسته التي في معزبة 71. 89

تمز رتب فيها مدرساً فهو اول مدرس ترتب فيها . ثم لم يقف بها غير اشهر
فلائل وتوجع فرجع الى السحول . وكان يسكن قرية يقال لها المعيرير
بعين مهلة ورائين مهلتين بينهما ياء ساكنة على وزن مفيعيل وهو
ناحية من نواحي المغادر . وتوفي بها في السنة المذكورة وحمل على اعناق
الرجال الى المحفد ودفن قبلي المدرسة . وقبره اشهر من اب يزار . ويجد
الزائر عند قبره رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة

قال الجندي وهو اول من سن الاذان لمن يسد اللحد على الميت وقد
اعتمد ذلك كثير من الناس . قال وسألت شيخنا ابا الحسن الاصمعي عن
معناه فقال هو معناه عن الفقيه ابي الحسن علي بن الحسن الاصابي وكان
فقيهاً عالماً ولعله اخذ من الاذان في اذن المولود ويقول اول خروجه من
الدنيا وهذا اول خروجه الى الآخرة . ونفقه به خلق كثير منهم عمر
السهيوي وابو بكر بن عبادي وغيرها وله مصنفات في الاصول منها كتاب
ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه الرد على من يكفر باول الصلاة

قال الجندي رحمه الله قرأته على محمد بن ابي الرجا بروايته عن مصنفه
المذكور . ويروي عنه انه قال حججت سنة فبانني ان الشيخ ابا التيث قد
71. B. تكلم بتفسير القرآن على المشكل منه فانتخب من وسط الواحد عشر
مسائل واستتبت حقائقها . فلما رجعت من الحج مررت بيت عطا فدخلت
على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سريري في طرف الرباط
فامرني التقيب بالتمود والغداء ففعلت . ثم لما فرغ الناس وتفرقوا قلت
اريد ان اسأل الشيخ ففتشت اول مسألة فلم اجد ثم الثانية ثم الثالثة حتى

ايتت على العشرة فكأنني لم أخط بشيء منها علماً والشيخ مطرق حين لم
اجد شيئاً رفع الشيخ رأسه اليّ ثم قال ليتأدب بعض الناس - فقلب على ظني
انه عتائي فقامت اليه فقبلت كفه واستأذنته في السفر فاذن لي فسافرت
وفي سنة ثمان وخمسين طلع السلطان صنعاء في المحرم اول السنة
المذكورة - وكان الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في ذممر
فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه الي حضرموت فساعدته الي ذلك
وزوّده فخرج الي الحوف فلقبه حصن بن محمد بن حجاج وعبد الله بن
منصور بن ضيغم فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف فاجابهم فكانوا
خلف مولانا السلطان فوقعت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة
من آل راشد - فلما اتصل العلم بمولانا السلطان ضاق صدره على الامير
اسد الدين وتمذّر على الامير اسد الدين المسير الي حضرموت فتوجه نحو
ظفار الأشرف فاقام فيه اياماً ثم خرج الامير صارم الدين داود بن الامام في
عساكره والامير اسد الدين محمد بن الحسن فيمن بقي من ممالئكه وقد كان
لحق اكبرهم بالسلطان وتأهبوا للحرب الامام الحسن بن دهاس فالتقوا
بصافر فانهزم اصحاب الامام وثبت هو ثباتاً حسناً وقاتل قتالاً شديداً -
وكان فارساً شجاعاً من الشجعان المشهورين فانهزم عنه اصحابه ولم يانهزم - وكان
لا يانهزم ابداً وكذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة وفي كلها ياسره
الامير اسد الدين محمد بن الحسن وهذا من عجائب الاتفاق

فلما أسر الامام كما ذكرنا سجنه الامير صارم الدين داود بن الامام فاقام
عنده في الاسر عشرين سنين - ثم اخرجته بعد عشر على ما سئذّكره ان شاء الله

واقام السلطان في صناعا، ونواحيها الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بدمه ١٥٢
الى اليمن وترك الامير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاء مقطعا بها
وباعمالها فلم يبق الا قليلا حتى وصل الامير اسد الدين محمد بن الحسن فخط
في المدورة فوق الحراء وكان يغير الى صنعاء فاعارت خيله عشية الى صنعاء
نفرج المسكر لقتالم فقتل مملوكه الامير جمال الدين افوس الاثني اُصيب
بسهم . وكان الذي رماه الاشقر احد عماليك اسد الدين ايضا ولكنه قد
صار من جملة المسكر السلطاني . وكان الاثني احد الشجعان المشهورين
بالشجاعة والكرم

ولما علم السلطان بما كان من اسد الدين جهز الامير علم الدين سنجر -

الشعبي مبعرا الى صنعاء فارتمل اسد الدين من محطته ولحقه ييلاد الاشراف 72. B.
ولم تقم له راية بعد ذلك . واعاد الامير علم الدين الحماط على تراش ولقي
الامير اسد الدين بقرود من ظفار الى طغر ثم لحفته مضرة شديدة حتى انه باع
ثيابه ثم كتب الى السلطان كتابا يقول فيه :

فان كنت ما كولا ففكرات آكلي والا فاندركني ولما امزق ١٥٣

فامر السلطان علي بن يحيى والامير عبد الله بن العباس الى الامير اسد
الدين فزالا به حتى نزل معهما الى السلطان وانما ارسل اليه السلطان
الامير شمس الدين علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة والصداقة فلما وصل الامير
شمس الدين الى الامير اسد الدين بكى عنده وتالم من القبض على ابيه
واخيه فقال له لملك في القرب انفع لم من البعد . ولعلنا ننظر فرصة من
الدهر فنكون كذا وكذا فنقل ذلك الى السلطان . وكان السلطان يومئذ

في محروسة زيد . فلما وصلوا زيد امر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى فقيدها وارسلهما الى حصن تمز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابويكر بن دعاس

ما دار في فلك الايام ذا ايدياً كلاً ولا دار للاقوام في خلد ان الكسوف جميعاً والكسوف معاً في ساعة في نزول الشمس في الاسد ١٥٤ فلما دخل الامير اسد الدين على ابيه وعمه واخيه وابن عمه وابن اخته

محمد بن حصر جعلوا يمازونه ويخاصموناه فقل لهم يا قوم لا نكون مثل اهل جهنم كلما دخلت امة امنت اختها . فلم يزالوا في السجن حتى توفوا الى رحمة الله تعالى . ولما قبض الامير شمس الدين علي بن يحيى كما ذكرنا . وكانت مقطعاً في صنعا طلع الطواشي نظام الدين محتص عقيب ذلك فاقام في صنعا ورجعت الحاط على مده و تراش وطفر

ثم طلع بعد ذلك فيروز فاقام اياماً قلائل . ثم طلع الامير هبة بن الفضل مستخلصاً للاموال فاستخلصها على اتم ما يكون . ثم تسلم الحصن حصن حيرة في شهر رجب . وكان بناء بنو دهاس فاخر ب بعد التسليم ثم تسلم حصن مده في ذي الحجة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن مسعود ابن محمد بن سالم الحميري نسباً الايني بلداً . وكان فقيهاً صالحاً متورعاً متفناً ملازماً للسنة تفقه بمحمد بن اسميل الحضرمي وعلي بن قاسم الحكمي وبطل بن احمد الركي وعلي بن عمر الحضرمي وابراهيم بن علي بن عجيل وغيرهم . وعرف بصحبه الحضرة كثيراً . وكان مدرساً بندي هريم

بالمدرسة النظامية ووقفه به جمع كثير . ويقال انه خرج من اصحابه
 اربعمائة مدرساً منهم محمد بن سالم اليابه و ابراهيم بن عيسى الجندي ومحمد
 بن محمود السفالي وسعد بن انعم بن مصنعة وغيرهم . ولم يزل على الطريق
 المرضي الى ان توفي رحمة الله عليه في الثامن من شوال من السنة المذكورة
 وقبر في مقبرة صينية في ناحية من نواحي مدينة تمز . ولما توفي في التاريخ
 المذكور خلفه تلميذه سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي بجيم
 وياة مثناة من تحتها ساكنة ثم شين مجبة . وكان والده يلقب بانعم 73. B.
 واصل بلده مصنعة سير . وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه في المدرسة
 المذكورة الى ان توفي سنة اربع وسبعين وستائة وقبر الى جنب قبر شيخه
 ثم خلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود فلم تطل مدته فتوفي
 في سنة خمس وسبعين والله اعلم

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان رحمه الله حصن عصدان في
 الحرم من السنة المذكورة . ثم تسلم حصن يراش في رجب من الشريف
 احمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالا
 أعطاه اياه . وفي شهر رمضان من السنة المذكورة طلع الأمبر علم الدين ١٥٥
 سنجر الشعبي الى صنماء مقطماً لها ولأعمالها وقد تأهب الركاب العالي
 الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج فخرج في حضان تمز في شوال من
 السنة المذكورة، وكان له من الصدقات الى مكة في البحر والبر ما لا يعلمه الا الله

وكان رحمه الله يسير في البر والمراكب تسايه في البحر بالملوفات والاطمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج الشريفان عنها ادريس ابن قتادة وابونمي بن ابي سعد بن علي بن قتاده خوفا منه ثم دخل مكة في عساكره وجنوده داعياً ملياً خاشعاً متضرعاً عاري الرأس والجسد حتى قضى حق الطواف . ثم تقدمت العساكر والجنود فحطت في الحجون ولم تنزل الى ان قضى ما يجب عليه من الوقوف برفة فوقف في ناحية الصحرات وطلعت اعلامه الشريفة وأعلام صاحب مصر فقال له الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام هلا اطلعت أعلامك يا مولانا السلطان

قبل اعلام المصريين فقال له أتراني أؤخر أعلام ملك كسر التتر بالأمس ^{١٥٦} 74. A

وأقدم أعلامي لأجل حضوري ثم مضى في حجه حتى أتته ثم قصد البيت الشريف وحل له ما حرم عليه . ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً وخدم البيت الشريف وأخذ المكحة وتأبط القرية وغسله ثم ضمخه بالسواقي الفاخرة

مقام بحق لذي الكبريا ه أن يبده^(١) بالخضوع

وأنا به الملك رب الفخار أبا عمر ذا التوال الموع

خشوعاً ورواً لتقوى الإله وما كان من قبله بالمروع

ثم أقام في مكة عشرة أيام بعد الحج يفرق الصدقات البرورة حتى

وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة وعمت جميع الحاج على اختلاف أنواعهم
 ووجه حاج مصر بالانعام العام والازواد والمراكب وكسى البيت المعظم
 وأنعم على رؤساء الحرم بالشرقيات وترعى البيت الذهب والفضة
 ولما أزمع الرحيل تقدمت الاستاق المباركة الى الدير المروقة بالبيضاء

ثم ودع البيت باكياً مستعيراً وعاد سعيداً مقبولاً ولم يزل يوالي البر وينشر ١٥٧
 العرف في كل محطة حتى وصل بلاده

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن احمد بن
 مصباح بن عبد الرحيم الاحولى العنسي . وكان مولده سنة سبع وخمسة
 أخذ عن اسمعيل بن سيف السنة وعن محمد بن مضمون وأبي حديد
 وغيرهم . ثم لما سمع بمعم ارتحل اليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل .

فدخل بلد يزد فاخذها عن الفقيه محمد بن ابراهيم اليزدي ثم عاد الى حيلة
 فاقام بها يبيع المطر وهو يشتغل براءة الكتب . فلما ابنتى الدار النجفي
 المسجد الذي تنسب اليهم في حيلة جعلوه مدرسا فيه حتى توفي . وعنه أخذ
 جمع كبير وقصد من الاماكن البعيدة لملو سنده وفرر روايته . وكان
 رجلاً صالحاً لما أهل له من التدريس . ومن اخذ عنه الفقه عمر بن سميد
 المقيني . ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بمده لا يسر ذلك عليهم
 وكانت وفاته لاربع بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة

واما معمر المذكور الذي كان في الهند وقصد الفقيه زيارته كما ذكرنا

فكان اسمه رتن براء مفتوحة وتاء مشاة من فوقها وآخره نون وهو على وزن
 وثن مفتوح اوله وثانيه . قيل انه توفي سنة احدى عشرة وستائة في جزيرة
 بالهند تسمى قروزا اخبرني من اتق به انه وجد هكنا مكتوباً بخط الفقيه
 الامام القطب احمد بن موسى بن عجيل . قال حكى لي من حضر موته في
 التاريخ المذكور قلت واما الحفاظ فلا يثبتونه

وقال الحفاظ الذهبي لا حقيقة له في الوجود . وان صح وجوده
 فانه شيطان يبدو للناس ليقتنهم . لان مثل هذا ثواتر الدواعي الى نقله
 وثواتر الاخبار عنه . هنا لفظه بعينه ذكره في كتابه المغني والله أعلم
 وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن الحواري .
 76. A. وكان مولده في مدينة زيد وبها نفعه ثم صار الى عدى وصحب الفقيه
 ابراهيم السوددي وآخاه ثم لما توفي انزله قبره بعد ان اضطجع فيه قبله
 وكانه فعل ذلك تأسيماً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بام علي بن ابي
 طالب حين اراد دفنها . وهو ممن اخذ عن الصنعائي وكانت وفاته في السنة
 المذكورة . وقتل في سنة ثمان وخمسين والله اعلم

وفي سنة ستين وستائة رجع السلطان من حجة المبرورة فدخل
 مدينة زيد في أحسن زي وأكل آله وذلك في شهر صفر من السنة
 المذكورة . وكان الشريف يحيى بن محمد السراجي قد دعا الى نفسه في ناحية
 حصور وما والاها في آخر سنة تسع وخمسين وستائة فاجابه اجزل اهل تلك

الناحية . فخرج اليه الأمير علم الدين سنجر الشعبي موثباً له فانهزم
المسكر الى المغرب وعاد الأمير الى صنعاء فسار الشرف يحيى الى بلد بني
فاهم فامسكوه وسلموه الى الامير علم الدين فكحله في ذي الحجة من
السنة المذكورة سنة ستين وستائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه علي بن عمر بن مسعود وكان فقيهاً جيداً
صالحاً ولي قضاء صنعاء برهة من الزمن وكان الفقيه عمر بن سعيد اخاه لأمه
فاستغنى السلطان نور الدين فأعفاه وحج في آخر عمره . فلما رجع من
الحج الى مدينة زيد^(١) . وتوفي بها في صفر من السنة المذكورة . وفيها
توفي الفقيه الصالح سعيد بن الفقيه منصور بن علي بن عبد الله بن اسماعيل
ابن ابي الخير بن مسكين . وكان في نهاية من الزهد والورع والعبادة مع
الاشتغال بالقراءة

قال الجندي اخبرني الفقيه الخير باحوال الناس من اهل جيله خاصة
قال كان هذا سعيد بن منصور مصاحباً لابن مصلح وافقاً على ان من كان
له في شيء من الكتب سماع اسمه صاحبه وانتظم ذلك بينهما . وكان
بين الفقيه سعيد وبين الفقيه عمر بن سعيد صحبة ومواخاة ومعاقدة ان من
مات منهما قبل صاحبه حضره الآخر وتولى غسله والصلاة عليه . فلما
مات الفقيه سعيد في بلد دلال . وكان قد اوصى ان يرسل الى الفقيه
رسولاً يعلمه بموته عند ان يموت . فلما توفي بادر الوصي ارسل رسولاً الى

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو ركيك

الفقيه عمر بن سعيد سلمه بموته . فلما بلغ الرسول الطريق لقي الفقيه عمر بن سعيد مقبلاً . فلما واجه الرسول قال له مات الفقيه قال نعم ومن كراماته ما يروى ان زريماً الحداد . وكان زريع من الصالحين المتورعين دخل على الفقيه سعيد بن منصور يوماً عقيب عيد عرفه فقال يا سيدي رأيت ما أحلى الحج هذه السنة فنظرة الفقيه نظرة بازورار ففهم زريع كراهة الفقيه لذلك فسكت مستجيباً ثم جعل الفقيه يغالط الحاضرين بكلام آخر ففهم الحاضرون المعنى فوقف حتى انصرف الحاضرون جميعاً عن مجلس الفقيه . ثم قال له يا سيدي سبحان الله نحن نحبكم وصحبنا كم ويحصل لكم هذا التصيب الوافر ولا تشركونا فيه ولا في بعضه . فاراد الفقيه مداقته بالكلام وانكار ما اراد فلم يقبل من الفقيه ذلك الكلام وكان يأنس بالفقيه كثيراً ثم قال له سألتك بالله يا سيدي إلا ما اخبرني كيف تفعلون هل هو طير ان ام خطوام ما ذلك . فقال الفقيه هو شي * لا يستطيع تكيفه وانما هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده وبالله التوفيق

76. A. وفي هذه السنة توفي الشيخ الرئيس الماجد علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري ثم المذحجي المعروف بالكردي لقباً وكان قبلاً من اقبال اليمن واوجد اعيان مشايخ الزمن . وكان كريماً شجاعاً مقداماً مطعماً مطعماً عفيفاً . الازار مجتهداً في طلب الاجر والثناء وملك ناحية عظيمة من شرق اليمن وهي حجر ونواحيها وقلب على حضون كثيرة منها العروسين ووعل والبورة ١٥٨
وأنما شرقي الجند وحارب ملوك الغزولم يظفروا منه بطائل . وكان السلطان

نور الدين في مدته قد حط عليه عدة محاط بالمقطعين من أمرائه وطلحاتهم اذا جاء وقت ما يضربون الثوبة تريح الارض وترتعب النفوس فيقول علوان لقومه يا مدحج لا تفزعوا فاتنا هي جلود بقر - وله قصيدة في التاليب على حرب السلطان نور الدين يقول فيها :

من تاب عن حرب نور الدين من جزع فاني عنه ما عمرت لم آتبر
وكتب السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية وسأل منه الاعانة

في حرب نور الدين فأعانه باموال جمة - ولم يزل السلطان نور الدين يتلطف به ويبدل فيه الرغائب حتى أتى به اليه اسيراً فحبسه في حصن جب فلما صار في السجن اكثر التضرع الى الله تعالى والدعاء بالخلص فيقال انه رأى في النوم قائلاً يقول له ادع الله بهذه الكلمات : اللهم اني اسألك بما اهمت

106

به عيسى من معرفتك وما علمته من اسمائك التي صعدها الى سماواتك وبما علمته من ربوبيتك ووحدايتك إلا فككت اسري برحمتك وكررت ذلك حتى حفظه فلم يزل يدعو بهذا الدعاء أياماً حتى اطلقه الله واعاد اليه حصونه

ومن محاسن افعاله انه كان متى بلغه ان يثيمة قد بلغت الزواج ولم تتزوج

ولم يرغب فيها خطبها هو واحضر لها مالا له قدر فاذا خلا بها اطلقها وبما يطلقها

قبل ان يخلو بها فترغب من بعده إما للمال او شحاً على زواجته لما بعده وكان هذا

دأبه - ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور وطلع ولده السلطان

الملك المظفر من تهامة استعان به على أخذ تمزقاً قبل اليه بنحو من عشرين

الف رجل من مدحج - وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله :

فواقه لا استوطنت ارضاً تربها مسك إذا حظي بها مقسوم

وعلام أوطنها وعرضي واقراً
لا آمن الايام وهي معارة
واذا الليالي اخلفتني بالذي
ومن شعره قوله ايضاً

اذا كان قول الحق والحق قوله
مغزاً لمن شاؤوا المذل لمن يشا
77. A. ونفسك فاتركها عن المم والاذى
فما الامر الا للذي صير الورى
وموجدهم من غير وجدان سابق
ولا تشك ما لاقيت من غير منصف
ولما تاب وحسنت توبته قال يعاتب نفسه:

وقد كان ظني النبي والاهو انما
فلما اتاني الشيب واقرض الصبي
فقال بلى لكن رأيتك ربما
فقلت له لا مرحباً بك بعدها
فقال سمعنا ما حلفت به لنا
فقلت أم بعد الطلاق فقال لي
فقلت له لي منك جار يبيدني
قولى له مني صحح فقلت لا

وشعره كثير وديوانه مجلد ضخم والغالب عليه الجزالة وهو عزيز الوجود

والرزق من أفق السما مقسوم
وكذا الليالي السود وهي هموم
فوق التراب فحسي القيوم

بحكمة والملك في آية الملك
فكيف اعتراضه قوله الصديق بالثك
فراحتك النظى لك الله في الترك
وتسيرهم في لجة البحر بالملك
ومعنيهم بعد التكاثر بالملك
الى مثله لكن الى منصف تشكي

يكونان في عصر الشباب العرائق
نظرت وذاك النبي غير مفارق
تكون باحدى الحالتين موافق
وانك مني طالق وابن طالق
وكم مثله قد قلته غير صادق
واي طلاق للنساء الطواق
فقال ومن هو قلت ذوالطول خالقي
يصح وبادر نحو كل منافق

١٦٠

١٦١

وكانت وفاته في السنة المذكورة على اصح ما قيل وقبر في موضع من بلده يعرف بالمرجانة والله اعلم

77. B. وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن ابي عمران الملقب بالصوفي . وكان قتيماً زاهداً صالحاً ورعاً منفقاً متقناً درس ببلده ثم درس ببلد صهيان ولم يزل بها حتى دنت وفاته فعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه من الشريف احمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الاول . ثم تسلم حصن السوا في شهر رجب من السنة المذكورة . ثم تبارت الساكر المنصورة في شوال الى حصن دمر فكانت محطة في الحصن الايض ومحطة في الحصن الاخر ومحطة في افة ابن سنية ومحطة في الهامة . ووصل الامير عز الدين محمد ابن احمد بن الامام والامير عز الدين هبة بن الفضل وبذلوا لاهل دمر مائة الف دينار وحصن بريس وحصن فده ووادي طهر وغير ذلك من الكسبي والانتامات فلم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسموا بمثله كان اذا اصاب احداً سقطت اضراسة كلها فيقيم بعد ذلك نحواً من خمسة عشر يوماً ثم يموت . فهلك منهم طائفة في مدة يسيرة

١٦٢

وفي هذه السنة ارسل السلطان بكسوة اليت وكسوة الحجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام . وفيها توفي الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن القسلي . وكان قتيماً كبيراً محمداً مولاه في الرابع عشر من شعبان سنة خمس وخمسين واخذ

78. A. عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حروبه الموصلي وغيرها وارتمل الى مكة والمدينة واخذ عن اعيان المشايخ هنالك كابن ابي الضيف وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرها . واخذ عنه كثير من اهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان اماماً فيه وهو احد مشايخ ابي الخير بن منصور ومن اخذ عنه احمد بن علي السرددي وغيره . وكانت له مكانة عند الملك المنصور نور الدين ثم عند ولده السلطان الملك المظفر . وسمع عليه عدة من كتب الحديث . وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان من السنة المذكورة . ركب دابته يوماً في مدينة زيد يريد بعض حوائجه فرزت الدابة عند كلب فنبجها فجعلت منه فوق الفقيه من ظهرها على الارض ميتاً في التاريخ المذكور

أما والده ابراهيم الفشلي فكان رجلاً صالحاً ذا عادات وكرامات وهو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يده على الطريق الى الله تعالى بحيث حكي صاحب سيرته عنه انه قال لما فتح الله علي بما فتح لم يسلم لي الفقيه والمشايع غير هذا الشيخ ابراهيم الفشلي فانه اخي وقسمي في الدنيا والاخرة وكان يثني عليه ثناءً حسناً هكذا ذكر مؤلف سيرة الشيخ احمد ابي الخير الصياد نفع الله بهم اجمعين

وفيا توفي الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن احمد الوزيري . وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ونشأ نشوة البدو ولم يشتغل بشيء من العلم حتي بلغ عمره اربعين سنة . وكان اذا بلغ الى 78. B. ابن عمه احمد بن عبد الله بن اسعد بن ابراهيم لم يكذب بصاحبه ولا يتركه

- يدنومنه ويطوي عنه حصر الطهارة حتى جاءه يوماً فبالغ ابن عمه في التحزمنه واطهر له ذلك فقال له لم تفعل هذا معي فقال له يغلب على ظني أنك لا تحمى من نجاسة وانك جاهل لا تعرف ماء ينبغي لك اجتنابه .
- فلما سمع مقالة ابن عمه هذه دخله غيظ عظيم وخرج فلتحق بعبد الله بن محمد الحسائي الخزرجي المقدم ذكره أولاً ولا فتفق به ثم عاد الى ابن عمه فاكل عليه قراءة كتب الفقه . فلما عزم ابن عمه على الحج الى بيت الله الحرام استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية وعنه اخذ جماعة كثيرون منهم ابن النعمي وابن التائه من اهل قم وحسن بن علي من اهل آب وغيرهم 78. B.
- وكانت وفاته في سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة . حكى تاريخ وفاته صاحب العطايا السنية . ولم يذكر الجندي له تاريخاً والله اعلم
- وفيهما توفي الاديب سعيد وكان رجلاً صالحاً عابداً له بعض اشتغال بالكتب والقراءة ولم يزل على احسن سيرة الى ان توفي في سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحضر دفنه خلق كثير لا يكادون يحصرون منهم الفقيه عمر بن سعيد المقيبي والشيخ علي صاحب المقداحة . وكان دفن الاديب سعيد في آخر النهار في قرية يقال لها القراوي ينتح الفاء فبات اكثر الناس في القرية . وكان اهل بيته قراء لا يملكون شيئاً فاتاهم من الجيران توترة فيها لوح وقدرة فيها زوم . وكان الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي صاحب المقداحة من امسى هنالك تلك الليلة فتقلد احدهما بكفاية الناس من ذلك اللوح وتكفل الآخر بكفايتهم من ذلك الزوم . ققام احدهما على اناه 79. A.
- اللوح والآخر على اناه الزوم ولم يزالا يطمان الناس حتى صدروا كلهم عن

كفائتهم والله اعلم

وفي هذه السنة توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن اسعد بن عبد الله ابن سعيد القرني المذحجي السني بنون بعد العين والسين . وكان قصبياً عارفاً بالقروع والاصول وله في كل منهما تصنيف مفيد . وولي قضاء عدن برهة من الدهر . وكان موصوفاً بالورع وجودة الفقه غواصاً على دقائقه عاملاً به

قال الجندي سمعت شيفي أبا العباس أحمد بن علي الحرادي يذكر هذا الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً . وكان من أدركه وقرأ عليه وأخبرني أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم . وكان مدرس عدن والميد بها والطلبة يصلون بكرة كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم بالبشر والاكرام . فاذا اطمأن بهم المجلس جعل يلقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعاونون قراءتها فمن وجده ذاكراً شكره ووعده بالخير وحثه على الاجتهاد . وكان ذا مكارم أخلاق وكرم طباع قل ما قصده أحد إلا أنحفه بما يلقى بحاله . وكان كثير الصدقة متزهاً عما يتهم به كثير من الحكام وكان كثير الصدقة على الفقراء والمساكين في كل يوم بدينار خبز . وكانت وفاته في عدن يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر من السنة المذكورة وقبره في القطيع رحمه الله

وفي سنة اثنين وستين تسلم السلطان الحصون الجبورية . وتسلم

مدع من بني وهيب وعرضهم حصن بنت أنم ومالاً اشتراطوه . فطلع
الامير علم الدين إلى مدع بعد أن دخلته المساكن للظفرية . وفيها
من المقدمين الحسن بن بهرام ومحمد بن ربيع وغيرهما . وقد كان
الامير صارم الدين داود بن الامام أقام الشريف الحسين بن محمد
المطاري واستمده رجاء منه أن يتنفس على أهل ذممر وعلى أهل مدع
فلم يتفق له ذلك ولم يكن للامام عودة الله من النصر والظفر فلما قبض
الامير علم الدين حصن مدع وقبض الوهيون حصنهم والمال الذي
اشتراطوه . وهو متون القأ منقط في ايدي الاشراف ورأوا انهم قد ضلوا . ثم
وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين الشعبي^١ بالتقدم الى ابن اقس
والزاهر واخذها وكان تسليمها في ذي القعدة من السنة المذكورة . ووصل
العسكر المنصور صعدة في ذي الحجة منها

١٦٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح القاضي احمد بن ثامة . وكان من
اهل العبادة والصلاح وامتحن بقضاء الضمي ومرض مرضاً شديداً وكان
يخرج اوقات الصلاة بين اثنين يستعين بهما في الخروج ليصلي مع الجماعة
فصلى يوماً الظهر واضطجع بعد الصلاة فقلبت عينه فنام حتى دخل وقت
العصر فابقظوه للصلاة فوجدوه قد مات . وكان يوم وفاته في السنة المذكورة
وفيها أيضاً توفي الامام العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله بن اسعد بن
ابراهيم الوزيري بلداً الانصاري نسباً وكان قصباً ماهراً تفقه بآية عبد الله
ابن اسعد ودرس بالوزيرية بعد ابن مضمون وبه سميت الوزيرية لطول
إقامته في تدريسها وإقامة ابن عمه أيضاً . ثم اراد الحج فسافر الى مكة

80. 5.

الشرقية في أيام السلطان نور الدين بعد ان استخلف ابن عمه احمد ابن محمد ابن ابراهيم الوزيري المذكور اولاً . فلما قضى الحج وعاد أحب سكنى زيد فسأل من السلطان نور الدين ان يأذن له في سكنها فاذن له في ذلك فاستوطنها وجعله مدرساً في المنصورية العليا بزيد فاخذ عنه عدة من اهل زيد منهم عمر بن عاصم وغيره . ومن اخذ عنه يحيى بن زكريا ولم يزل مقياً في مدينة زيد الى ان توفي في السنة المذكورة ودفن في مقبرة باب القريب فكان له اربعة اولاد أفقهم سليمان سكن بخلاف شرعب . وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً نفعه في بدايته بابه ثم بالفتية اسمعيل بن محمد الحضرمي واخذ عن ابي الخير بن منصور وعن السلطان علا السمكري وكان يقول شعراً حسناً

ومن شعره ما قاله في الزهد وهو قوله :

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر

ولا بد في الاسفار من حمل عدة ولا سيما ان خفت سطوة قاهر

وفي هذه السنة توفي الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول في

السنين ودفن عند ابيه بكار بوضعية منه وكان فارساً شجاعاً مقداماً لا يوجد 80. B.

له نظير في عصره وشهرته تعني عن وصفه وهو الذي بنى المسجد بكار عند

تربة ابيه شمس الدين علي بن رسول ووقف عليه وقفاً جيداً ورتب فيه

إماماً وموذنًا ومدرساً ودرسةً وقيماً . وكان وقفه يقوم بكفاية الجميع منهم

واطعام من وفد الى المسجد وهو باق الى الآن والله اعلم

وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد بن الوشاح الشهابي . وفي شهر شعبان

منها تسلم السلطان حصن دمرمر سلمه اهله لما اصابهم من الجهد والمشقة فطلبوا
الرفقة والتمة ونزلوا الى الابواب السلطانية فاعطاهم السلطان ستة وعشرين
الفاً وتصدق عليهم بيجن قدة . وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفص ١٦٤
الكبير ثم تسلم براش الباقر بن محمد بن مفضل الوهي في شهر ذي الحجة
وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو يحيى عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل
وكان فقيهاً متأدباً بارعاً له محفوظات كثيرة وبديهة حسنة وكان جاضر
الجواب نظماً وثراً وكان شاعراً فصيحاً محسنأ ومن شعره قوله

طوي لمن طاش بعض يوم وتسه في مطبنة
ولا له في الملاء عرو ولا لخلق عليه منة

وحضر يوماً مع جماعة من الفقهاء على طعام صنعه لم الامير شمس الدين
علي بن يحيى السني وكان بين ذلك الطعام صحفة مملوءة لحوفاً وزوماً فناقت
نفس الفقيه اليه اكثر من غيره فكان يمد يده الى الصحفة وكانت الصحفة
على بعد منه فقال الامير :

81.A.

بمد اللوح عن الفقيه الاوحد عثمان بل خير البرية عن يد
فاجابه الفقيه مرتجلاً :

ترد المراسم ان اردت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت بدي
فقام الامير مسرعاً من مكانه واحتمل الصحفة بما فيها ووضعها بين يدي
الفقيه ثم لما انقضى الطعام قال الامير شمس الدين للفقيه ياسيدي اني
رأيتك تحب اللوح وقد هبت لك الحربة القلانية تكون باسم اللوح فاقبلها
مني قبلها وكانت تسوي الف دينار . فرحم الله علي بن يحيى ما كان اللف

شماله واجزل نائله واكثر فضله وفضائله . وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة . ولما توفي الفقيه عثمان في التاريخ المذكور خلفه ابنه يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل وكان مولده يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستائة . وكان قسماً ورعاً ديباً تقياً للفروع عارفاً بها نزل من بلده الى ذي جيلة فدرس في المدرسة الشرقية . وكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين ايام انتقال الغلة ثم يرجع الى جيلة وقد اجتمعت عليه وقف المدرسة المذكورة فيصرف له الناظر نفقته في السنة فيرد منها نفقة شهرين لاجل غيبته عن المدرسة فقيل له يوماً أن المدرسين قبلك كانوا ينيبون اكثر مما تنيب انت وبأخذون نفقة السنة كلها فقال لا تسألون عما احرمنا ولا نسأل عما يملون . وكان يصرف ما يقضيه من النفقة على المحتاجين من الطلبة وفيما يطلبه منه اهل الديوان في خراج ارضه وتوفي رحمه الله في النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستائة وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن احمد الرمية وكان شيخاً مباركاً يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر . قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرمية ان اكله في السنة اثنا عشر زبدياً يكفنه اهله على ذلك . وكان الزبدي العززي يومئذ ثمانية اربطال قال وهذا القدر يا كاه الواحد المنفرد في شهر واحد . وكان صاحب مكاشفات وكرامات ظاهرة حكى القاضي محمد بن علي رحمه الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولا الى مصر وبعث معه الامير المعروف بابن الناية فلما صاروا في مصر وصل العلم ان عبد الله بن عباس توفي الى رحمة الله تعالى

وكان يصحني فررت يبابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت الى الشيخ علي بن احمد الرمية واخبرته بوفاته ابن عباس في^(١) عاق ساعة ثم رفع رأسه الي وقال لم يميت الا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس في عافية فانزل اخبرني بذلك اهله فنزلت مسرعاً واخبرتهم ثم بعد ايام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي الى ان توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمة الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور ابو الخطاب عمر بن سعيد 82.A.

ابن ابي السعود بن احمد الممناني المقيمي . وكان مولده سنة عشر وستائة . وكان عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً عابداً زاهداً جامعاً لطريقي العلم والعمل موقفاً في كبره وصغره . روي عنه انه قال خرجت يوماً اريد الملاية وانا صغير يتيم ومعى كسرة خبز فلما صرت في الطريق من ذي عقيب وجبله أكلت شيئاً من الكسرة التي معى فلقيني شخص حسن الهيئة فقال لي انت فقيه وتأكل بالهار فاستحييت من كلامه فكان غالب ايامه صائماً وكان غالب اصحابه يرون ان سبب مواظبته على الصيام من اجل ذلك وثقته بمحمد بن عمر الخيري المذكور اولاً وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وارتمل الى وصاب فاخذ بها شرح الملح لموسى الاصابي عن الفقيه ابي بكر الحناجي اخذه له عن المصنف واخذ عنه شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب وقرأ البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد في ايام القاضي اسعد وجم سنة فمراً في طريقه بالشيخ ابي العيث

ابن جميل فسلم عليه وسأله ان يسمح له على صدره ولما ودعه سأله ان يصبق في فيه فصبق له ثم سافر فقيل للشيخ كيف انت والجبلي فقال رجلاً كالأب قال الجندي ولقد سمعت جماعة من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته وحسن فقهه وصيانة عرضه وكان كثير الصيام لا يفطر غير الايام المكروهة ثم لا يأكل من الاطعمة الا ما يعرف حله . وكان شديداً ^{82.B.} في الطهارة مبالغاً فيها وكان اذا اراد الاغتسال نزل في قبصه في جارة عظيمة فينتمس فيها مرتين او ثلاث ثم يخرج الى صفا هنالك فلا يبرح يصلي عليه حتى تجف ثيابه وامره في الطهارة شديد . قال ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه فرأيت في موضع سجوده اثراً ظاهراً قال واخبرني ابو بكر بن احمد المازني عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح انه رأى والده محمداً وقد توفي في طريق الحج بمدينة حلي بن يعقوب فقال له ما فعل الله بك فقال غفرلي وادخلني الجنة ويل للمتشفين ويل للمتشفين . قلت هل رأيت فقال نعم ويل للمتشفين ويل للمتشفين قلت له كيف هو قال بخير ويل للمتشفين ويل للمتشفين فسأله عن الفقيه عمر بن سعيد المذكور وكان قد توفي فجعل يعظم ويصف ما اعطاه الله ويقول في اثناء ذلك ويل للمتشفين ويل للمتشفين قلت له هو اكثر المتشفين فقال نعم لكنه كشف ظاهره وباطنه لكنه كشف ظاهره وباطنه وجعل يكرر ذلك مراراً . ويروي ان رجلاً وصل الى الفقيه احمد بن جديل وقال له ياسيدي الفقيه رأيت قبلي التكر نوراً من الارض صاعداً حتى خرق السماء فاذا ذلك ياسيدي فقال له ذلك القطب ويوم يموت ترجح

الأرض لموته

88.A. قال الجندي واخبرني جماعة من اصحابه انهم كانوا يتذاكرون ذلك ويقول بعضهم بمحضرة الفقيه ربما انه اتى فيتسم الفقيه ويقول وربما فاخبرني جماعة لا اتهم منهم أحداً في ذلك ان الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون للصلاة . وكانت وفاة الفقيه ليلة السبت بين المغرب والعشاء اللتين بقيتا من ذي الحجة آخر شهور السنة المذكورة . وقبره على مرعى بيته ومسجده وترتبه أكثر التراب قصداً في الزيارة قل ان ينقطع الزائرون عنها ليلاً ونهاراً

وما يحكى ان بعض الظلة من المتصرفين كان كثير التردد الى الفقيه والصحة له وربما كان سبب موته شق بشيء من الشراب فوصل من نعاه الى الفقيه فاخبره بحاله الذي مات عليه فقال لاصحابه بسم الله سيروا بنا الى هذا الصاحب فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم فلما صاروا في اثناء الطريق التفت الفقيه اليهم وقال للذي يتحقق انه أكثرهم كراهة لذلك يا فلان يا فلان لئلا يُقام على الساقط وأما غيره فينجو برجليه . وكراماته كثيرة مشهورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الكبير زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله الباجي الهمداني . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً واهله من أئمة وكان ابوه محدثاً ثقة زريع بن محمد بن اسمعيل الحضرمي وبعلي بن قاسم الحكمي . وكان صاحب روايات واخبار مستحسنات . وكانت له كرامات ظاهرة .
88.B. واسانيد عالية وعنه اخذ ابن الرسول في بدايته . وكانت وفاته في السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي وكان فقيهاً بارعاً ففقه بهتامة على الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي وبه سمي ولده وذكر ان يبركة دعائه حصل لابنه اسمعيل ما حصل وذلك انه لما اخبره بولادته وانه سماه اسماعيل لذكائه فقال له الفقيه اسمعيل بارك الله فيه . وكانت وفاة الفقيه المذكور في مصنعة بني قيس في السنة المذكورة

وفي سنة اربع وستين تقدم الامير فخر الدين بكتمر القلاب في المساكر المنصورة فحط على المصنعة وعزان فاستجد الامير فخر الدين بن عبدالله بن يحيى بن حمزة . والامير شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم بالشريف مطهر واستجد به ايضاً أهل بيت أردم لما لزم محمد بن الوشاح فطلع الشريف مطهر إلى حصن الطويلة . وخرج الامير علم الدين الشمبي فحط في الرحام وجهز المساكر إلى المغرب وجبل نيس فاستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة يسمى غراب واكن واقامت على الطويلة نحواً من سبعة أشهر . وفي شهر جمادى الاولى تسلم السلطان حصن المصنعة وحصن عزان . وأنتم على الامير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة . وشجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم ثلاثين ألفاً مسلماً الحصنين وأي حصنين هما منكبي الشوامخ اليمنية . وروقي المصانع الحميرية لم تقع أحدهما قاع ١٦٥ ولا طمع فيهما من الملوك طامع . وقد كان الامير جمال الدين فليت حط عليهما في عساكر مصر واليمن ثم لم يكذب ينجو بنفسه إلا بعد ان نهبت المحطة وما 8٤.٥.

فيها من المتجنقات والزردخانة والخروج والحوايح خانه بعد أن أتق عليها ما تحي الف مثقال ذهباً . وكان تسليهما وتسليم دمان أيضاً في جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بدهما القص الصغير في شهر رمضان . ثم تسلم حصن بيت أردم أيضاً في ذي القعدة . ثم تسلم القفل وشمان من بني شهاب . ثم اللحم في القعدة اشتراه من أولاد الشريف سليمان بن موسى

وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير شجاع الدين عباس بن عبد الجليل ابن عبد الرحمن التغلبي . وكان أميراً كبيراً وأصل بلده جبل ذخر بفتح الذال المهجمة أيضاً وآخره راء . وكان ذا مال جزيل وجاء عريض وكان أكثر ما له من التجارة وكان أميراً في مدينة زيد وتأمر في عدن وله آثار حسنة . وكان أكثر الناس صدقة ومعروفاً . وكان إذا قبل الحجاج من الحج وهو في بلده ومرأوا عليه كسائم ويعطيهم ما يوصلهم إلى بلدهم وإن كانوا من البلد التي هو فيها اعطاهم ما يزيلون به وعشاء السفر . وقد يتشبه ناس بالحجاج في زهم ويأتون إليه فيعطيه ما يلبق بحالمهم . وله من الآثار الدينية مدرسة زيد عمرها ابنه محمد بعد موت أبيه وهي الدار التي كان أبوه يسكنها . وله أيضاً في قرية السلامة مسجد يعرف بمسجد عباس وهو غربي تربة الشيخ الصالح علي بن التريب وله مسجد في قرية آيات حسين ومدرسة في بلدة ذخر في موضع يعرف بالحليل بضم الحاء المهمله وفتح الباء الموحدة . وله في كل 84.B. موضع من هذه المواضع وقف جيد يقوم بكفاية المرتين فيه وكانت وفاته

يزيد في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الربيع سليمان الملقب بالجنيدي بن محمد بن
 أسعد بن همدان بن يعفر بن ابي النهي . وكانت ولادته سنة اثنتين وستائة
 وكان والده فقيهاً فاضلاً نفعه بمحمد بن الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني
 واصل بلدهم ريمة المناحي . وعنه اخذ ابنه سليمان وكانت وفاة الوالد بقرية
 المدن من بلد صهان في سنة خمس وعشرين وستائة . واما ابنه سليمان
 فكان فقيهاً جليلاً سيداً نبيلاً امتحن بقضاء مدينتي اليمن زيدوعدن ثم عوفي من
 الجوع وعاد الى بلده ثم انتقل الى ذي اشرف وكان عابداً زاهداً مقصوداً
 مشهوراً باستجابة الدعاء وكان الفقيه عمر بن سعيد العقبي كثيراً ما يزوره
 ويأمر اصحابه بزيارته وكانت له كرامات يجلب قدرها عن الحصر ويبركته
 و اشارته عمل الطواشي نظام الدين مختص المظفري من مظاهر الجامع بذي
 اشرف . وكانت وفاته رحمة الله عليه على الحال المرضي ظهر يوم الاربعاء
 النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمة الله وقبر بالعدينة حيث قبر
 بنو الامام وهي بفتح العين وكسر الدال المهملتين ومسكون الياء المثناة من تحت
 وفتح النون واخرها ناء تأنيث وهي مقبرة كبيرة قديمة شرقي القرية ذي
 اشرف قبر فيها جمع كثير من الافاضل الاخير رحمة الله تعالى

وفيها مات الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن رشد بضم الراء
 وفتح الشين وكان هو واخوه فقيهين صالحين وغلب عليهما الزهد والعبادة
 ويقال ان قدومهما الى زيد كان قبل قدوم الحضارم ورغبا في صحبة الشيخ
 الصالح علي بن مرتضى خليفة الشيخ الصالح محمد بن ابي الباطل الصوفي

فزع الله بالجميع . وتوفي اخوه عمر بن محمد بن رشيد بعده بسنة وذلك في سنة
 خمس وستين وستمائة وهو جد الفقيه المشهور محمد عبد الله الحضري ابو امه
 وفيما توفي الفقيه الامام البارع ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عثمان
 الاشعري المعروف بابن حنكاش العلامة الحنفي المشهور وكان فقيهاً عاملاً
 عالماً اماماً في المذهبين وكان من صدور الفقهاء نفعه بالشريف عثمان بن
 عتيق الحسيني وغيره وكان اوجد اهل عصره اجتهاداً في طلب العلم ونشر
 المذهب حتى قيل لو لم يوجد مات مذهب ابي حنيفة في اليمن . ويروي انه
 اتى على كتاب الخلاصة ثلثمائة شرف وانتهت اليه رئاسة اصحاب مذهب
 الامام ابي حنيفة رحمه الله . وكان يقرىء اهل المذهبين واجتمع على صلاحه
 المؤلف والخالف . فن احسن ما ذكر من سيرته انه منذ درّس ماروي نائماً
 قط في رمضان ليلاً ولا نهاراً واصل بلده العنبرة قرية من قرى الوادي زيد
 قريبة من البحر وهي التي خرج منها علي بن مهدي ولما ابنتي السلطان نور
 الدين المدرسة التي في زيد التي خص بها اصحاب الامام الشافعي رضي الله
 عنه وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق وقال له ' يا عمر ما فعل بك ابو حنيفة
 اذ لم تبني لاصحابه مدرسة كما بنيت لغيرهم فامر ببناء المدرسة الثانية وجعل
 فيها موضعاً لاصحاب الامام ابي حنيفة وموضعاً لاصحاب الحديث النبوي
 وكان خطيباً مصتعباً وشاعراً مقلماً . ومن شعره في سن الحدائث ما انشده
 سبطه عمر بن علي العلوي حيث يقول :

زيد ودع شرق البلاد وغربها ولا تتحدث عن عراق ولا مصر
 أجل نظراً فيها تعانين خريدة مليحة ما بين الترائب والنصر

بلادها فاح التسميم منبراً واعقب مسك الليل كافورة الفجر
 وثقفه به جماعة كمحمد بن علي الصديقي وابن ابي سواده وعلي ابن عمر
 وعمر بن علي العلوي وهو ابن بنته ومحمد بن عمر الابيج . ولما كان يوم الاثنين
 السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة احتضر بعد ان مرض
 أياماً فحضره من اصحابه جمع كثير وذلك بعد طلوع الشمس فسألهم عن
 اليوم ما هو فدمى بطعام فاكله ثم قال لصهره علي بن عمر العلوي ارفع صوتك
 انت والجماعة بلا اله الا الله فقالوا ياقيه اذا لم نذكرك ذكرتنا قال نعم فهلوا
 وجعل خواتيم سورة يس من قوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
 على أن يخلق مثلهم الآية) وجعل يكرر ذلك ثلاث مرات رافعاً بها صوته
 ثم تشهد عقيب ذلك وفاضت نفسه وصلي عليه ظهر ذلك اليوم وحضر دفنه
 جمع عظيم حتى قيل لم يكذب يوماً عن حضور دفنه احد من اهل زيد

86.A. وروى ان بعض اهل زيد رأى شخصاً من اهله كان قد توفي قبل
 ذلك بستين . فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش ودفن كما ذكرنا رأى
 الرجل الذي من اهل زيد قريبه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال
 حبست منذ مت مع جماعة فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش شفغ فينا فاطلقنا
 وغفر لجميع من في المقابر بركة قدومه رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر العلوي وكان مولده سنة
 ثمان عشرة وثقفه بن حنكاش المذكور كما ذكرنا وكان فقيهاً فاضلاً له تفضل
 ومكارم اخلاق . توفي بعد شيخه باربعة اشهر . في تاسع شهر شعبان من
 السنة المذكورة . وهو جد ابن الابيج وعقبه كثير في زيد والله اعلم

المنصور على الحصن قاسم الملك الاشرف حيثئذ بمخزابه تغرب خراباً كلياً ثم صرف همته بعد فتح ميين الى حصن الخلافة في ذي الحجة منها وهي الموقر وقراضة والعمكاد وكحلان والمرايق الثلاثة وكان فتحاً عظيماً له في حجة والخلافة لم يكن لاحد قبله من الملوك الا لجدده المنصور رحمة الله عليهما . وكان فتح حجة في شهر رمضان من السنة المذكورة وفتح الخلافة في ذي الحجة منها

87.A. وفي هذه السنة المذكورة تقدم السلطان الى بلد المحافل دينه وما ١٦٧ والاها وكانوا قد افسدوا فقتل منهم جماعة واذعن الباقون ونزلوا عن الخيل ورهبوا وظهر حسن طاعتهم ورجع السلطان من بلادهم مظفراً منصوراً . فقال القاسم هتيل بمدح السلاط الملك المظفر يوسف بن عمرو
هتته بالمظفر :

قل يا نسيم لاهل الضال والسمير	ما صد سامركم عن ذلك السمير
واشرح حديث النضا والتازلين به	وان بخلت بشرح الكل فاخصر
وماهات عن عطرات المي ما حملت	من مسكن حواشي ذلك العطر
نشدتك الله لا وريت عن خير	ما علمت ولا موهت في خير
فتحت رمزك شر ما نمت به	الاوات من الواشي على حذر
ما كان من شرحه الوادي اهل عصرت	اعطائها لتعاطي ذلك الثمر
وهل تشجن قلوب الميم غلتها	من ظلها الطلق او من ماثها الخضر
يا صققة النبن غرنتي جويرية	فبعت قلبي منها بيعة الفرر
باتت تر وعني بالين طالبة	قلبي فلم تب في قلبي ولم تندر

خوطبة القد لا طول ولا قصر
 جنبة في مغيب الشمس يجيبها
 حورية شهدت آيات يهيجتها
 كأنما هي في تركيبها خرطت
 جسم ارق من الخمر الشمول على
 اذا رمى طرفها عن قوس حاجبها
 ما اطيب العيش لولا علة حكمت
 بجانب الناس وانظر في نفاضلهم
 فان طمعت برزق من يدي ملك
 مولى الملوك الذي لو انهم وزنوا
 اغر بالشرف العلوي زيفته
 مظفر ما ات من وقمة يده
 ترى المصانع والفيضان منه بشم
 لا يستريح ولا يفضي به سفر
 هدي كهدي رسول الله متبع
 وعزيمة كل حدة من صرامتها
 لو أن هيته او بعض هيته
 احب التبايع والأذواء فاشتملت
 وجال في الارض حتى قال ساكنها
 ان الخلافة قد آمت وقد فنيت
 في قدما في بين الطول والقصر
 عن امها وابيها قوة الحفر
 ونورها انها ليست من البشر
 من صورة الشمس او من صورة القمر
 قلبه قساوته اقصى من الحجر
 اصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
 فيها يموت الضنى من ميتة السحر
 الى الطبايع ولا تنظر الى الصور
 فاطلب من الله واطلب من يدي عمر
 بظفره تقصوا وزنا عن الظفر
 كزينة الحبل بالاوضاح والنور
 الا مسومة الاظفار بالظفر
 سي العداوة ليلي السرى نهر
 من بعدهمته إلا الى سفر
 ما سار آل رسول الله في السير
 امضى من الموت وامضى من القدر
 تلتقى على التلك الهوار لم يدر
 بالمدل دولة حيطان على مضر
 هذا خليفة ذي القرنين والحضر
 عنها ملوك بني العباس والثور

١٦٨

87.B.

١٦٩

وان طلبت مطاراً التي عضلت
 هذا قبضك إما قد من قبل
 فانهض لعذرتها واعلم بانك ان
 وما اظن فتاة الدهر ان عجمت
 عني دثينة انت الله عوضها
 غر المحافل حصانها وما علموا
 أرسلت صاعقة في غيم بارقة
 فسلوا الخيل واعتاضوا بها حمراً
 اعيمتهم فتمنوا انهم خلصوا
 جاؤك يا شمس ارسالاً وقد بذلوا
 اسمع بقيت مصاناً عن منافسة
 اني امرؤ في في ملاء وفي كبدي
 قد دقت من غصص الدنيا وجعها
 ان جرجر العود فانظر ما بناربه
 وانظر اليّ بين منك راحة
 والبس من الخبر الموشى مذهبة

88.A.

١٧٠.

وفي هذه السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح العارف بالله ابو الحسن احمد
 ابن طلوان الصوفي صاحب بفرس قرية من نواحي جبا . وكان مولده في
 قرية عقاقه بضم العين المهملة والفاء بين قافين واخر الاسم هاء وهي قرية
 من قرى جبل صبر معروفة ونشأ في قرية تعرف بنيسم الجبان من جبل

88.B.

ذخرو لم يزل على ترفقة ورعونة على ماجرت عليه عادة اولاد الكتاب لان والده كان كاتباً للملك المسعود بن الملك الكامل . ثم شب شاباً حسناً فكان فارتاً كاتباً عارفاً بالنعو فاضلاً في اللغة والكتابة وشعره وكلامه في التصوف دليل على ذلك . و ذكر بعض قلة اخباره انه دعته نفسه وهو شاب الى قصد باب السلطان والتمرض للخدمة وخرج من قرية ذي الجنا وسار نحو باب السلطان فيينا هو سائر في اثناء الطريق اذ بطائر اخضر قد وقع على كنفه ومد منقاره الى فيه ففتح فيه فصب فيه الطائر شيئاً فابتلعه الشيخ ثم عاد من قوره الى بلده فترجم الخولة اربعين يوماً فلما كان يوم الحادي والاربعين خرج من المعبد وقعد على صخرة يتعبد فانقلب الصخرة عن كف فقبل له صاحغ الكف فقال ومن انت فقال ابو بكر فصاحه فقال له قد نصبتك شيئاً والى ذلك اشار في شيء من كلامه الذي يخاطب به اصحابه حيث يقول وسيمحك ابو بكر الصديق ثم اتى له الحب في قلوب الناس والوجاعة وظهرت له كرامات كثيرة وتمحك له جمع كثير ثم ارتحل الى الشيخ ابي النيث بن جميل فاخذ عنه اليد ايضاً والبسه الحرقة الشريفة وكان آمراً بالمروف ناهياً عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعوره من قصيدة طويلة يبحث فيها السلطان على العدل وحسن السيرة هذا :

يا ثالث العمرين افضل كفعلهما ولينفق فيه منك السر والعلن
 واستبدعداً يقول الناظرون له نعم المليك ونعم البلدة اليمين
 عار عليك قصورات مشيدة وللرعية دورٌ كلها دمن
 وصف كتاباً في الوعظ نحي فيه منحي ابن الجوزي فلذلك يقال له

جوزي الين وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى . وقيل لبعض المارقين من ابن كان الشيخ يعرف تلك اللغات وهو عربي ولم يعرف له خروج عن بلده فقال كانت روح الشيخ أحمد مهبطاً لا ولياء الله ولم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون . وكان الشيخ اشوق الى كلامه من سامعيه . وكان متى علم ان في السامعين لكلامه من من لا يفهمه قال مرضاً به يا وافقاً في الماء وهو عطشان . وفي آخر الامر تأهل بامرأة من اهل بفرس فسكن معها وترك قريته ذا الجنان ولم يزل بها حتى توفي ليلة العشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ودفن على باب المسجد وهو القبر المنتصق بالسجد على يسار الداخل اليه وكان له ولد يسكن ذا الجنان وكان على طريق مرضي الى ان توفي عشرة شهر شوال من سنة خمس وسبعائة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الامام العالم البارع ابو عبد الله بن ابي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري الركي المعروف بابن الخطاب لان اياه كان يسكن قرية النوبدرة التي هي على باب سهام من مدينة زيد وكان بيع الخطب فيها . وكان ميلاد الفقيه في آخر المائة السادسة وثقفه بالفقيه علي بن قاسم الحكيم واطلع على علوم شتى وكان فقيهاً بارعاً أصولياً فرعياً فرضياً حسابياً مفسراً محدثاً مقرئاً يقرأ القراءات السبع وكان يقول انا ابن عشرين ليس لي مناظر في شيء منها

ويروى ان بعض الاكابر من اهل زيد عمل وليمة وطلب اكابر الفقهاء فحضروا وحضر من جملتهم الفقيه علي ابن قاسم وتأخر ابن الخطاب

المذكور وطال بطوؤه عن حضور الجماعة ثم وصل بعد ذلك والناس جميعهم في انتظاره فأقبل يمس عليه ثياب حرشفة فقص صدر المجلس غير مختل بأحد فقال شيخه علي بن قاسم ما هذا العجب مع هذا الصبي فتقل إليه المجلس ما قاله الفقيه . فقال متمثلاً بقول أبي الطيب :

ان اكن معجباً فحجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد

ثم قال وكيف لا اعجب وانا ابن عشرين لا اجد من يناظرني في شيء منها فنقل الكلام الى الفقيه علي بن قاسم فقال شغلته الله فكان من امره

ما كان . ولما نفقه ابن الخطاب وبرع على اهل عصره اتقل من قرية النويدرة 90.A.

الى مدينة زيد وتزوج بنت شيخه علي بن قاسم الحكمي وحاز مسجد الاشاعر على اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه واقام يدرس فيه واذا دخل وقت الصلاة يأمر المؤذن بالاذان ثم يادر الى اداء الصلاة في اول وقتها فتعب من ذلك اصحاب الامام ابي حنيفة وكان لا يكاد يوجد الا مدرساً لعل او مقبلاً على صلاة وكان غالب تدرسه في مسجد الاشاعر وتارة في المسجد الذي عند بيته وهو المسجد المعروف بمسجد الامير نجر الدين في حافة الحجازين شرقي الموضع المعروف بالدرك ولم يزل هذا دأبه برهة من الزمان فلما كان ذات يوم من الايام استدعى باخيه ابي الخير بن ابي بكر الخطاب الذي هو جد بني الخطاب الموجودين في قرية النويدرة فقال له يا اخي اني رايت البارحة ربي تعالى فقال لي يا محمد انا احبك فقلت يارب من احبته ابتليته فقال لي استمد للبلاء وانت يا اخي فكن على اهبة من امري . ثم انه خرج في يومه ذلك الى مسجد الاشاعر بزيد فصلى فيه

الصر مع الجماعة ثم رجع الى بيته مسرعاً فلما صار في اثناء الطريق غشي عليه فتر به الفقيه اسماعيل بن محمد الحضري وهو في تلك الحال فاكب عليه وقبله بين عينيه وقال اهلاً بك يا محبوب ثم حمل الى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت زوجته بنت شينخه الفقيه علي بن قاسم الحكيم 90.B. ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية وخطبت زوجته فقالت لا اريد به بدلاً حياً ولا ميتاً فكانت الجارية تخدمه وتقوم بحاله وتحفظه في ساعة غفلاته ووطنها فولدت له ابنتين عاشت احدهما الى سنة احدى وعشرين وسبعمائة . وكان من اكثر الناس حفظاً للآثار والاخبار والاشعار وكان الطلبة من اهل عصره واصحابه يقرؤون عليه في الاوقات التي يكون فيها معافاً وكان يقول شعراً حسناً

قال الجندي اخبرني والدي يوسف بن يعقوب قال كنت احب هذا الفقيه على ما اسمع عنه واكره ان اراه وهو على ما بلغتني عنه من الحال فجاءني بعض الاصحاب يوماً وقال لي اريد ان تذهب معي الى الفقيه محمد بن الخطاب لاسلم عليه وكان الرجل يصعبه ايضاً فراقفته وسرت معه اليه فلما دخلنا عليه سلمنا فرد علينا السلام ردّاً حسناً ثم قال للرجل يا محمد هل جئنا بشيء فقال ماجئت الا بنفسي فقال مرتجلاً

انا اناخ من غيبة كان غايها وكان اذا ما غاب نثشه الركبنا
قتلنا له هل جئنا بهدية فقال بنفسني قلت نظمها الكلبنا

قال الجندي ونحو ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي ابن الشيخ الفاضل منصور بن حسن عن ابيه قال دخلت انا والمقري محمد بن علي بن الفقيه

91.A. محمد بن ابي بكر الخطاب فسأله المقرئ عن مسألة في الحيض مشككة فابانها له ثم انشده :

لو حلنا جميعكم لبقنا معج النفس او سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المرور فوق الجفون
واوصافه المستنة حمة كثيرة لا يمكن استيعابها - وكانت وفاته يزيد
وقبر في مقبرة باب سهام وقبره معروف مشهور مزار وتبرك به وعند قبره
قبر رجل من التابعين وقيل من الصحابة والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابن ابراهيم بن صالح بن علي بن احمد
العبري وكان قفياً صالحاً وعاصر الحضري المعروف بالبرهان وولي قضاء تهامة
اجمع فكان قضاؤه مرضياً وكان على يده عمارة الجامع المظفري بالهجم في ايام
الملك المظفر وكان من اهل الدين والدنيا ومن يأخذها من وجهها ويضعها
في مستحقها كثير البر والمعروف وله مكارم اخلاق وكان يضرب به المثل في
الكرم وكان في حاشية تدرسه أكثر من مائة طالب وكانت له مروءة
وشفقة على الايتام

ويروى انه كان يعمل في النصف من شعبان من الحلوى شيئاً كثيراً يفرقه
على الايتام وعلى الضعفاء وعلى الخواص من اصحابه ولا يدع قفياً في البلد الا
واساه بشيء من ذلك ومكارمه أكثر من ان تحصى - ولم يزل على الحال
المرضي الى ان توفي في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ولما توفي رحمه الله في التاريخ المذكور صار القضاء الاكبر بعده الى الفقيه
اسماعيل بن محمد الحضري وخلفه في رئاسة البيت ابن اخيه علي بن محمد

ابن ابراهيم بن صالح والله اعلم

وفيها توفي الفقيه العالم ابو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن اسعد بن ابي جعفر بن عباس التبايعي . وكان يلقب بمظفر الدين وولد في بلدة بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصحب الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكره وثقه به ثم طلع الجبال وقصد جبا فادرك الشيخ ابا بكر بن يحيى فاخذ عنه عربي الهروي ثم قصد مصنعة سيرقراً فيها على الحسن بن راشد مسند الامام احمد بن حنبل وهو من اخذ عن ابن ابي الصيف وابن ابي حديد وغيرها من الكبار ثم قصد مصنعة سير مرة اخرى في سنة ثمان وخمسين وستائة فاخذ القضاة عنه بها شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل . ولما انتهى في الفقه انقطع عن شيخه علي بن مسعود وهو اذ ذلك بيت حليفه عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلي فاشترى موضعاً عند ابيات حسين وابنتي فيه مسكناً وازدرع مازاد على موضع البناء وكان قد تزوج بابنة اخي شيخه علي بن مسعود ويورك له في القرية منها بركة ظاهرة . وكان تزويجه بها سنة ثمان وعشرين وستائة

ويروى ان الفقيه المصيري خرج من بلده وقد صار فقياً فقصد زيد وناظر فيها فقهاءها فلم يجد عندهم مقناً فتمتل بقول الاول :

لما دخلتُ الينا رأيت وجهي حسنا
أفٍ لها من بلدة افقه من فيها أنا

ثم عاد من فوره وكلماً مرّ بفقيه قصده وناظره حتى أتى بيت حسين 92 . A.

فأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود فقصد مدرسته وهو إذ ذلك

مقيم مع تليذه هذا عمرو بن علي الساعي . وكان أول من لقبه عمرو بن علي فظن أنه الفقيه علي بن مسعود فقاتحه السؤال فلم يزل عمرو يجيبه ويستزبد حتى تم سؤاله ثم ألقى عليه عمرو سوالات أجاب عن بعضها وتأخر عن بعض . فقال له الفقيه عمرو كيف ترى وجهك الآن إشارة إلى البيت الذي بلغه أنه تمثل به إذ كان قد بلغهم تمثله به . فقال ياسيدي المذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن فلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه وأن في ظنه أنه الفقيه علي بن مسعود . فقال إنما أنا بعض تلامذة الفقيه علي . وأما الفقيه علي فهو ذاك في محراب المسجد فأقدم إليه فقدم إليه وقد علم أنه لا طاقة له به . وقال في نفسه إذا كان هذا درسي من درسه فكيف يكون المدرس ثم دخل على الفقيه وسلم عليه . وسأل منه الدعاء . وكان عمرو كبير القدر معظماً عند أهل العصر . وكان شيخه علي بن مسعود يشي عليه ثناءً حسناً ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر الأمر واستخلفه على تدريس أصحابه فدرس واشتغل بالفقه والعبادة . وتفقه به جمع كثير من أهل تهامة والجلال . ومن تفقه به ابنه محمد بن عمرو وعلي بن إبراهيم وأحمد بن علي بن هلال ولم يزل على الحال المرضي في التدريس والفتوى إلى أن توفي عصر يوم الأربعاء لاثنتي 92.B. عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الشيخ الصالح أبو محمد عيسى بن خجاج العامري النيشي نسبة إلى

الشيخ أبي الفيث أولاً وهو أحد أصحابه وأصله من عرب يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف المذكور في بلد وصاب وهو على قرب من سوق المجمع وبلادهم تعرف ببلاد أسلم وكان الشيخ عيسى صاحب كرامات وصاحب حل ومقال وصاحب تربية وعلم من علوم الصوفية وكانت وفاته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون علوان الجحدري وهي العرائس . وفي شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين سيمر الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فحط في الجوف ثم تقدم نحو صعدة وجمع الامير صارم الدين داود بن الامام كافة بني حمزة وعسكراً عظيماً فيهم عسكر بن سيمر وفيهم من الرُّحْل ما لا يحصى كثرةً وركزوا في ثقل العجلة وهو موضع وعراً ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق بالخيال والرُّحْل فلما وصل الامير علم الدين الى الثقل المذكور حط في اسفله ضحوة ١٧١ نهار وتندى وغدى الناس جميعاً ثم وقف الى الظهيرة ورتب الامير ابن نوز 99. A. في مائتي فارس والفرس راجل في المخط ثم ليست الخيل وطلعت الثقل فلم يجد احد فيه مسلحاً لضيقه ووعارته وكثرة الساكر فيه فلما رأى الامير علم الدين سيمر الشعبي ذلك تقدم في كتيبة عظيمة من فرسان الخيل واجواد

الرجل وطلبه في موضع آخر فاشعروا حتى صار مهم مستدبراً لهم فلقبه
 الامير علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة . وكان يومئذ فارس بني حمزة
 غير مدافع فكان أول من صرع منهم ثم انكسر عسكر الاشراف وقيل عسكر
 ابن مسعر . وكان فارساً شجاعاً فولوا مدبرين وأخذت طليخاتهم وسار
 العسكر المنصور في أثرهم قال الامير داود بن الامام إلى يراش صعدة ودخل
 الامير علم الدين صعدة وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسن بن حمزة
 ورأس عسكر بن مسعر وأخرب في صعدة عدة مواضع وخرج إلى مخالفتها
 فأخربها أيضاً ونهب الناس كل من وجدوه في مخلاف صعدة ثم عاد
 إلى صعدة فأقام فيها أياماً ثم قتل إلى صنعاء ظافراً منصوراً

١٧٢

وفي هذه السنة أمر السلطان بتحية باب الكعبة بالذهب والفضة
 علي يد ابن البكري . ووصل رسول صاحب مصر إلى اليمن بالمكاتبات
 والهدايا توفي الرسول باليمن في آخر السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه صالح بن علي بن اسماعيل الحضرمي .
 وكان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً تفقه به أحمد بن سليمان الحكمي ومحمد
 ابن ابراهيم الشكر وغيرهما . وكانت وفاته رحمة الله تعالى عليه في سلخ
 شهر شعبان من السنة المذكورة . وفيها توفي الطواشي نظام الدين مختص
 المظفري . وكان مولى النازي بن جبريل ثم خدم مع السلطان نور الدين 98.B.
 فحطه لالة ولده المظفر فباه أحسن تربية وأدبه أحسن أهدب . ولما صار

السلطنة إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً حاملاً . فكان كفوؤاً لما نذب إليه . وكان شجاعاً مقداماً عالي الهمة . وكان راعياً في طلب الأجر وبقاء الذكر كثير الصدقة . وابتنى عدة مدارس وأثاره باقية إلى عصرنا هذا . ومن مآثره المدرسة النظامية في زيد ثم المسجد المرفوف بمسجد السابق النظامي نسبة إلى عبده . ثم مدرسة يدي هرم ناحية من نواحي تنز . وله مدرسة في ذي جبلة . وأخرى في موضع تعرف بالوحص ١٧٣
فتح الواروسكون الحياء المهمة وآخره مهملة أيضاً وهو موضع قريب من حصن بجرانه والله أعلم

وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان حصن براش صعدة من الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين أحمد بن الامام بمدان رهن الامير عز الدين ابنه وابنته . ثم ورد الامر على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالمحطة على ثلاث فحط عليه محاطاً كبيرة وذلك في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وأخذ البعيرة قرأ بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار الامير موسى بن الرسول والامير منغلطاي أحد المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف مع الامير عز الدين محمد بن أحمد بن الامام للمحطة على تلص . فلما اشتد الحصار على ثلاثاً وتلص اجتمع الاشراف والعلماء من الزيدية على الامير صارم الدين داود بن الامام ٩٤٥
وسالوه أن يخرج الحسن بن وهاس للنصرة به على رفع هاتين المحطتين .

فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله بن طيار إلى حصنه المتناع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا صعدة فثبتوا التي على تلص فانهم ١٧٤ منطاي بالماليك إلى فلة . فأجارهم جولان وساروا بهم طريق تهامة . وأما موسى بن الرسول فتخفر بهم من العرب يريدون نجران فلم به الاشراف فبعوه حتى أدركوه معهم فقتلوه دعمة تحت حصن تلص في نصف شهر جمادى ورجع الاشراف من صعدة فجمعوا جموعاً عظيمة وقصدوا علم الدين الشعبي إلى ثلاً قتل من المحطة وكان سبب نزوله أن المكان وعرو الخليل لا تقع فيه فخاف على الرتب قتل وأنزلهم فدخل الامير جمال الدين على عبد الله ثلاً في رجل كثير ونحاز الامير علم الدين إلى سام وسار منها إلى صنعاء فدخلها في شهر رمضان من السنة المذكورة . ثم خرج الامير علم الدين إلى الطاهر الأعلى والاسفل فأخرجهما خراباً كلياً وعاد إلى صنعاء

وفي هذه السنة حج صاحب مصر وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدين يسبرس البندقداري من الديار المصرية إلى مكة المشرفة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الامير نجم الدين عمر بن يوسف الرين وهو أخو الملك المظفر لأمه . وكان أميراً كبيراً إذا همة عالية وسيرة حسنة ومن آثاره المدرسة المروقة بالعمرية في مدينة تمز نسبة إليه وكانت

وفاته في صفر من السنة المذكورة . والله أعلم . وفيها توفي الفقيه الامام 94. B.

ابو محمد الحسن بن القاضي ابي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قاسم الحميري . وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالمة كتبه حتى ذكره الفقيه أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يكن يسأل عن طعام ولا شراب حتى يروى به ولا يشتغل بأهل ولا ولد .

قال المجندي اخبرني الثقة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في جماعة منهم الامام الشافعي فاستمعي وقال يا رسول الله يم استمعت هذه الزيارة فقال باجتهادك في طلب العلم وتبكت الاسابيد العالية . وكان فقيهاً مباركاً رحالاً في طلب العلم روى شرح ابن هونس للتنبيه عن محمد ابن عبد الله بن الحسن الانصاري الحزرجي عن المصنف . وبلغه ان الفقيه محمد المرمل له رواية سندها قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتحل اليه فلما وصل اليه أخذ الرواية عنه فقال له ابن المرمل نحب ان نسمع عليك البيان فاجابه الى ذلك فكان وقت ان يسمع يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد ابن المرمل دونه فاذا كان وقت قراءة هذا الفقيه يقعد ابن المرمل على السرير ويقعد هذا الفقيه دونه وكان وقت قراءة البيان قد يرفع الفقيه محمد رأسه الى السقف فيرى حنشاً يخرجاً رأسه من السقف وهو مثل المستمع ولا يزال هذا دأبه حتى تنتهي القراءة فاخبر الفقيه به الجماعة فقال ابن المرمل هذا رجل من فقهاء الجن قرأ علي التنبيه والمهذب وهو 95. A. الذي سألتني ان أسألك اسماعنا البيان ولما قدم الشيخ علي بن بشير الواسطي مدينة الجند وصار الى تمر اخذ عنه هذا الفقيه

قال الجندي وذيل طبقات ابن سمره ومن تليقه أخذت تاريخ جماعة من الفقهاء فكانت وفاته في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن اسعد وكان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً ولد على رأس عشر وستائة . وكان صاحب كرامات وآثار مشهورات . وكان رصيناً في دينه وعقله لا يأخذ العلم الا عن خبره وفتحه بابن ناصر ويصمر بن الحداد

ويروى انه قدم عليه البلد رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفة وعرض للفقيه واصحابه ان يقرضهم فقال له الفقيه انا لا آخذ العلم الا عن من تحققنا دينه وأماتته وانت غريب علينا ربما اوقعتنا في محذور من حيث لانشر . ولم يأخذوا عنه شيئاً . وكان شديد الورع عظيم الزهد قليل الكلام الا في مذاكرة العلم وذكر الله تعالى وبه فتقه جماعة منهم محمد ابن أسعد الجميم وابو بكر بن احمد التباي وغيرهما

ولما تحقق السلطان الملك المظفر صلاحه زاره الى منزله بسهند ودخل مدينته وسأل ان يطعمه شيئاً فدخل الفقيه . موضعاً من بيته واخرج له وللقاضي بها خبراً من بر ولم يكن يمهده معه شيء فاكل السلطان والقاضي ما اكلا ثم اخذا شيئاً ليتبركاه ويطعماه من اجباء . ثم خرجا ففرج الفقيه لوداعهما الى الباب ولم يكن يمهده معهم . وكان اذا مشى اطرق الى الارض 96. B. ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً . توفي ليلة الجمعة اول وقت المشاء سنة شهر شعبان من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه سراج الدين ابو بكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس
 الفارسي نسباً وكان ادبياً فاضلاً فقيهاً في مذهب الإمام ابي حنيفة رضي
 الله عنه . ونال حظوة من السلطان الملك المظفر وابنتى مدرسة في مدينة
 زيد خص بها اهل مذهبه لم تكذب تخلو من مدرس وهي التي تعرف بالدعاسية
 فيما بين سوق التجارة والسوق الكبير وكان شاعراً فصيحاً وله شعرا تائق توفي
 في مدينة زيد مهجوراً من السلطان لإدلال حدث منه على السلطان في
 حقه وحق وزيره البهاء فطرد من ترمزالي مدينة زيد فاقام بها الى ان توفي
 في جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثمان وستين تجهز الامير علم الدين الشعبي الى صعدة فدخلها
 يوم الثالث من صفر من السنة المذكورة . وفي شعبان منها وقع الصلح بين
 السلطان والاشراف بني حمزة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن زكريا بن محمد بن اسعد
 ابن عبد الله بن الكلالي ثم الحبيري وكان فقيهاً فاضلاً ثقة في بدايته
 باهل المحلة ثم نفقه بالحسن بن علي وأخذ البيات عن عبد الله الحمداني
 واخذ عن اسحق الطبري ومحمد بن مختار الرداري ودرس في المدرسة المعروفة
 بالقرابية في مدينة ترمزالي ثم انشاء السلطان نور الدين وكان فقيهاً عارفاً بالثققة نقلاً
 96. A. توفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة
 المذكورة

وفيهما توفي الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن احمد بن عبد الله بن احمد
 ابن ايوب الحمداني نسباً وكان مولده سنة تسعين وخسمائة تقريباً قاله

الجندي وادرك احمد بن ابراهيم الاكثبي احد اصحاب الشيخ الامام يحيى ابن ابي الخير وسمع عليه البيان فانتشر عنه سماع البيان بالسند العالي فاستدعاه السلطان الملك المظفر فاخذ عنه بحضرة القاضي بهاء الدين وبعض اهله . وسأله يوماً فقال له يا فقيه لكم سمعت البيان فقال لخمس وعشرين سنة فقال وعلى ابن كم فقال على ابن خمس وثمانين سنة وكان عمره حين سأله تسعين سنة تقريباً . فقال له بعض الفقهاء ومتى كانت قراءة تلك فقال سنة ستة عشرة وستائة . واما ابني الشيخ علي بن محمد بن عبد علي الحميري مدرسة في قرية الحُجر بضم الحاء المهملة وسكون الميم جعل هذا الفقيه مدرساً بها فكان الناس يأتون اليها ويأخذون عنه فيها

ويروى عنه انه قال مرة كنت ايام طلبي العلم كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم واقعد اعرف مرة اتي كنت سائراً الى الشيخ الذي اتا اقرأ عليه فاشتقت الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فملت عن الطريق ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتا الآن لم اجد ذلك وكان يتأسف علي ذلك . وكانت وفاته في قرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملة وهي

تحت حصن بيت عزرحه الله تعالى . وقيل عاش الى نيف وثمانين والله اعلم .
97. H. وفيها توفي الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله المروفي بصاحب

المقداحة وكان من أعيان العباد ومشاهير الزهاد

قال الجندي أخبرني الفقيه العارف بكثير من أحوال الناس ان هذا الشيخ كان في بدايته راعياً لتعلم له في بعض نواحي المشرق . وكانت له زوجة فيينا هما ليلة على سقف بيتها إذ أقبل فقير اليها فقالت المرأة لزوجها

فم الى هذا الفقير واعتذر اليه فانا قد تشبنا وليس معنا شي * نطمعه منه
 ققام الشيخ مبادراً فامكت رجلاه فدخل في قسه ان ذلك حال من
 التقير فقير نيته وعزم على تلقيه وادخاله المنزل ثم قال لامرأته قومي اطبخي
 لنا شيئاً نأكله فكرهت فأخذ عوداً لها ليضربها فقامت فصنعت لهم
 شيئاً وأتت لها به فأكل الشيخ والفقير وهما يتخادنان فلما فرغنا مسح على
 رأس الشيخ وصدده ثم ودعه وسار ثم ان الشيخ عزم على الحج فأعطى
 زوجته بمض النعم الذي معه وباع الباقي فتزود بشنه وسار الى مكة . فلما
 قضى الحج عاد الى بلده عازماً على خدمة الفقراء في بعض الربط فقدم الجند
 وبها عدة من المشايخ اصحاب الاحوال والكرامات فقصده شيخاً منهم يعرف
 ببداقه بن الرميس بضم الراء وفتح الميم وسكون اللثاء من تحت وآخره سين
 محببة ونسب بني الرميس في بني مكين . قاله الجندي فالترم خدمة الرباط 97. A .
 فذكروا انه امتحنه ولم يحكمه وأراد لاختباره كما جرت العادة من المشايخ فظهر له
 منه امور كثيرة وأحوال خارقة فاراد ان يحكمه فقيل له انه ليس من اصحابك
 انما هو من اصحاب الشيخ ابي النيث فقال له يوماً يا علي تقدم الى الشيخ
 ابي النيث فاصحبه فهو شيخك فيادر وتزل تهامة . فذكروا ان الشيخ أبا
 النيث كان يقول لاصحابه يقدم عليكم رجل كبير القدر من هذه الجهة في
 هذه اللمدة ويشير الى الطريق فجاء منها فكان الفقير يخرجون كل يوم الى
 تلك الجهة يتخونون فلما كان اليوم الذي وصل فيه خرجوا يتخونون فوقوا

حتى احرقهم الشمس فلما دخلوا البيت قدم الشيخ علي فدخل الرباط فلما رآه الشيخ
 رحب به وحكاه من ساعته وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ الرئيس
 له بالجند فازداد بنظر الشيخ ابي الفيث حسناً حتى كان من اعيان الطريق
 يقولون نساجة صاحب المقداحة الرئيس وقصارة الشيخ ابي الفيث . ثم عاد الى
 الجبل بعد مدة وقصد مسجد آخراناً في موضع يعرف بالمقداحة فاعتكف فيه ولم
 يكن يومئذ فيه ساكن انما يأتيه الرعاء احياناً . فلما علم به الناس اتوه وسكنوا
 عنده وبنوا له المسجد . ثم بنوا له رباطاً وتحكوا على يده فرباهم احسن
 تربية بالزام الصيام والقيام والزهد والورع واقبل الناس على الشيخ من كل
 ناحية بالفتوحات الكثيرة فكان يقبلها ولايبات عنده شيء منها . واجتمع
 عنده جمع كثير ولازموا الجمعة والجماعة وساروا في طريق القوم والشريعة 97.B.
 ولم يتجاوز الشريعة منهم احدٌ . فظهر في اصحابه جماعة اخيار وكان لا يميز
 نفسه على اصحابه فاذا وصل فتح وصل الى الصغير منهم كما يصل الى الكبير
 ومناقبه اكثر من ان تحصى . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان
 توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله
 اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الامام الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي
 المرمل وكان من اعيان الفقهاء وفضلائهم يسكن المطفة قرية بين كدرا سهام
 والعجمة وهي بكسر العين المهملة وكان من كرام الفقهاء وذوي الاحسان
 فيهم يقوم بالقطع من الطلبة . ويروي انه لما توفي بكى عليه في اربعين
 يوماً فسئلوا عن سبب ذلك فقالوا كان يقوم بكفمايتسا ولا يعلم بنا احدٌ .

وكان ورعاً شديداً الورع

يروى ان الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي قدم عليه في بعض الايام
 فنزل عنده في جماعة من اصحابه فسأله عن صابون يغسل به ثيابه . فقال
 له منذ سمعتان التزيطرحون الجلبجلان على الناس كرهت الصابون والغسل
 به فلا اغسل ثيابي الا بالحطم . فقال الفقيه اسمعيل لاصحابه لقد فاق علينا
 هذا الرجل بورعه . وله مصنف في الفقه سماه 'التحفة ضمنه' زيادات الوسيط .
 على المذهب يدخل في مجلدين يوجد مع اهل شيعته . وهو الذي قرأ البيان
 على الفقيه حسن بن علي الحميري . وكان بعض فقهاء الجن يسمع لقراءته 98. A.
 وقد تقدم ذكر ذلك . وكان مشهوراً مذكوراً وامتن بالعلمي في آخر عمره
 واعاد الله عليه نور بصره . وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب من
 السنة المذكورة في قرية المذكورة بعد ان تفقه به جماعة منهم علي الصربدح
 وعلي بن احمد المجنبي وعلي بن عبد الله العامري واسمعيل بن علي الرقاني
 وجماعة كثيرون والله اعلم

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف ادريس صاحب مكة وترتب بعده
 فيها ابويحيى بن ابي سعد بن علي بن قتادة والياً فاقام بها الى ان توفي في شهر
 ربيع الآخر من سنة سبعائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن ابي السعود
 ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان ميلاده سنة خمس وعشرين
 وستائة فسلط طريق العبادة حتي توفي على ذلك . وكانت وفاته الليثين
 مضتا من شعبان من السنة المذكورة . وحضر دفنه خلق كثير اخصى القراء

فيهم فكانوا سبعمائة رجل . وكان له من الولد ثلاثة أكبرهم محمد مولده
 لليلتين خلتا من ذي الحجة آخر سنة اثنين وخمسين وستمائة . وكان صاحب
 قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة . وكان من أكثر الناس تلاوة
 للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من
 شهر ربيع الاول أحد شهر سنة تسعين وستمائة . والثاني احمد مولده يوم
 الاحد تاسع ذي الحجة من سنة احدى وستين وستمائة . وكان فقيهاً
 مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً نفقه بمحمد بن ابي بكر الاصمعي وكان كثير
 98. B. التردد الى الفقيه ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي ويراجعه فيما يشكل عليه
 من المسائل . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي
 القعدة من سنة سبع وتسعين وستمائة . والثالث ابو القاسم مولده في رجب
 سنة ثلاث وستين صحب الفقيه ومال الى طريقة الصوف وصحب الشيخ عمر
 القدسي وتحكم على يده ونصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة
 الاخلاق وانباس الوارد والاشتغال بمطالمة الكتب والبحث عن فوائدها الى
 ان توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين
 وفي هذه السنة أيضاً توفى الفقيه الفاضل عثمان بن محمد بن سودة
 الحضرمي الخنفي وكان فقيهاً فاضلاً وهو من اتراب الفقيه ابي بكر بن حنكاش
 ومعبدا معه وبه نفقه الفقيه يحيى بن عطية وغيره وكانت وفاته يوم الاثنين
 الحادي عشر من رجب من السنة المذكورة . وفي سنة سبعين
 وستمائة ورد الامر العالي باعادة المعاط على ثلاثرة ثانية فكانت المحطة على
 الجنب فحصرها اهل ثلاث وضيقوا عليهم واجهدوهم حتى ايقنوا بالملك .

وتسلم السلطان حصون المصانع باعهُ عبد من عيدهم يسمى محمد بن نقيب
 وفي هذه السنة قام الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين المهدي
 99. A. وكان قيامه في ذي الحجة منها ودعا الى نفسه فاجابه اهل حصور وبنو
 الراعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزيد . ونهض الشرفاء والامام
 ١٧٦ الى جبل يسمى ظا . وكان الامير علم الدين في الجناح فنهض لمحطته وحط
 تحت حصن كوكبان ونهض الشرفاء من محطتهم الى حارة بني شهاب
 وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر القاضي عمر الهزار المقدم
 ذكره . وكان مولده يوم الخميس ثامن عشر شوال من سنة احدى وستين
 وستائة . وكان موسوماً بالثقة والدين والعبادة والزهد والورع ولوزم على ان
 يتولى انقضاء بدايه فامتنع . وكان السلطان الملك المظفر يجله ويعتمد
 صلاحه ورجما زاره الى بيته سرّاً وكان يستدعي دعاه كثيراً . وله مصنفات
 رحمه الله في الفقه وتوفي بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين لاربع بقين من
 شوال من السنة المذكورة رحمه الله . ولما علم السلطان الملك المظفر بوفاته
 كتب الى اولاده يسألهم ان يدفنه في التربة التي هي قبلي جامع عدينة
 تمز ففعلوا ولم يكن يدفن فيها الا خواص بني رسول من القرابة والسرايري
 والاولاد الصغار وخلف عدة من الاولاد النجباء انتهت اليهم الرئاسة في
 الدولة المؤيدية وسوف يأتي ذكرهم ان شاء الله

١٧٧ وفيها توفي الفقيه الفاضل يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد
 ابن عبد الله الشهابي ثم الكندي انتقل به ابوه من بلد بني شهاب الى ذي
 ب. جبلة فاستوطنها وثقفه بها ابنه يحيى المذكور واخذ عن محمد بن عبد الله المازني

وكان اول من بدر مدرساً في المدرسة العربية وكان فقيهاً فاضلاً له مروءة
 وكرم نفس وكان يصحب الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية .
 فلما توفي الرشيد نُقل الى السلطان ان مع هذا الفقيه مال الرشيد قطواب
 باثني عشر الف دينار وصدور فلم تطل مدته بل توفي غيظاً في المدرسة
 المذكورة عشية الثلاثاء لليلتين بقينا من شهر ربيع الآخر من السنة
 المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو علي يحيى بن ابراهيم بن العمك .
 وكان من اعيان العلماء وكان في اول امره رئيساً على قومه يركب الخيل ولا
 يشتغل بشيء من طلب العلم . وكان سبب اشتغاله بطلب العلم انه خطب
 امرأة من بني خطاب هي ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب فامنع الفقيه ابو
 بكر من تزويجه اباهما وقال له لست كفتا لهما فانك رجل جاهل فانف من
 قوله فاشتغل بطلب العلم حتى صار اماماً واشتغل بفن الادب وبرع في النحو
 واللغة والنسب والعروض وغير ذلك . وكان ممن يضرب به المثل في حسن
 الجوار والوفاء بالدم وله في ذلك اخبار يطول شرحها . وكان شجاعاً مقداماً
 كريماً جواداً شاعراً فصيحاً حسن الشعر له في السلطات الملك المظفر عدة
 مدائح وصنّف كتباً كثيرة في النحو وغيره . ومن مصنفاته في الادب كتاب
 الكامل في العروض والوافي وهو كتاب جليل والكافي ايضاً . وكتبه 100A.
 احسن ما صنّف اهل اليمن تحقيقاً وتدقيقاً

ومن شعره ايضاً ما قاله في مدح السواد وهو هذا :

اعد لي حديثك يوم الكتيب وسلي به عن فوادي الكتيب

عشية سوداء قد اقبلت
وقد امتت رصدة الكاشحين
تبدت لنا من خلال البيوت
أرئنا النقا والقمنا مائلاً
مولدة من بذات الموالم
فان لامني الناس في حبها
يقولون سودا ولو انصفوا
فلولا السواد وما خصه
لما كان يسكن وسط العيون
ولا زين الخال خد الفتى
أما حجر الركن خير الحجاز
أما شغف الناس في دهرهم
ولا تحسن العين مرهى الجفون
ولا كل عين كمين المحب

١٧٩

١٠٠.B

وكان جامعاً بين رئاستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك . يروى انه كان في قرية رجل غريب مستجير به منتسب اليه فهم الرجل بسفر الى بعض الاماكن فاكثرى دابة من بعض قرابة الشيخ الى موضع غرضه وسافرا معاً فلما صارا في اثناء الطريق قتله الرجل الذي اكرى عليه الدابة واخذ مامعه وعاد الى القرية كأنه لم يفعل شيئاً فله خبره الى الفقيه يحمي فبغت من ذلك وأقام أياماً فلما كان يوم الوعد والناس جميعاً في السوق امر بلثم

١٨٠

القاتل فلزم وجيء به مربوطاً فأمر بقتله فقتل في السوق على رؤوس الأشهاد
ولما اشتغل الفقيه بجبي بطلب العلم وظهرت ثمرة اجتهاده خطب ابنة الفقيه ابي
بكر بن خطاب وراجعه في زواجها فزوجهُ إياها فولدت له عدة اولادٍ ولم
تزل عنده الى ان فرّق بينهما الموت . وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في
السنة المذكورة وقيل في التي بعدها والله اعلم

- وفي سنة احدى وسبعين أرسل الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين
الشرف جمال الدين محمد بن عبد الله الى حصور و بلد بني شهاب وبلاد
بني الراعي فلقوه بالطاعة . وكان وصوله اليهم في سبعة شهرٍ فصلى بالناس
أول جمعة في سبعة آلاف . وفيها خالف الأشراف الى سليمان بن موسى
مع الإمام وهم في أهل جهران وكان السلطان رحمه الله قد أعطهم نواحي 101A.
دمار ثم تسلم منهم للجام وقامت معهم علماء الزيدية في تلك الناحية فساروا
في جموع عظيمة الى دمار قدخلوها قهراً وقتلوا جماعة من الرتبة الذين ١٨١
كانوا فيها وخضروا الباقيين وأخرى بها خراباً كلياً . وكان ذلك في شهر
جبادي الأولى من السنة المذكورة . وسار الامام ابراهيم والامير صارم
الدين داود بن الإمام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الأشراف
يريدون جنة وساعاً فمروا على الحجة ولم يكن في صنما الا ابن نجاح في مائة
فارس من عسكر السلطان وكان الشعبي وعسكره في محطته بالجانب خوقاً
على رتب ثلثا فانصرف الأشراف من صنما قلماً كان آخر الليل دخلها

الاسدية وكانوا تسمين فارساً تقاوة عسكر صنعاء وفسانهم فطلع الشعبي في
 بقية عسكره فمر على المحاط التي على ثلا فقواها وسار الى شبام ومن
 شبام الى صنعاء وحصل بينه وبين الأشراف قتال عظيم وجمع الأشراف
 جمعاً عظيماً وسار بهم علي بن عبد الله فارتفع عن ثلا . وسار بعسكره قاصداً
 الدروة وفيها الورد بن ناجي ولم يكمل عمارتها فهجم عليهم آخر الليل فاخر بها ١٨٢
 وعاد الى اصحابه بسباع . فاقنضى الحال طلوع الركاب العالي الى ناحية
 دامار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية رغبة ورهبة في شعبان من
 السنة المذكورة . فاقام في دمار اياماً وامر بعمارة دربها . ثم سار
 يريد صنعاء فخط في درب عبد الله وانحاز الاشراف الى بيت خبيص
 فطلع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت وقعة بين النائم قنل 101B
 الاشراف بنوصفي الدين وجماعة من عسكر الاشراف . وكان ذلك في
 ذي القعدة من السنة المذكورة . ثم تقدم السلطان الى صنعاء في الميدان
 في ذي الحجة

وفي هذه السنة بعث السلطان بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن
 محفوظ . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن الحسين النحلي وكان
 فقيهاً محققاً غراماً على دقائق الفقه عارفاً به كثير الاشتغال به ثقفه به جماعة
 من اهل عصره . وكان كريماً جواداً شريف النفس عالي الهمة وكان كثير
 السعي في حوائج الاصحاب والفاصلين من الطلاب وربما قدم على اخيه
 الفقيه محمد بن حسين وكان اذا عوتب في ذلك يقول

تلك بنات المغاض راتمةً والموء في كورء وفي قبة
لايستق من مضاض رحلته من راحة العالين في نعة
وكف بصره في آخر عمره . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة
المذكور رحمه الله تعالى

وفيا توفي الشيخ الصالح فيروز صاحب الشيخ ابي العيث بن جميل .
وكان كبير القدر شهر الذكر . وكانت يده للشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي
صاحب عواجه . وبعد وفاة شيخه صحب الشيخ ابا العيث صحة مخصصة
وكان من اكابر الصوفية واهل الكرامات فيهم . ولما حضرت الشيخ ابا
العيث الوفاة استخلف الشيخ فيروز في رباطه وعلى اصحابه قمام بذلك
قياماً مرضياً الى ان توفي في السنة المذكورة

102.A

وفي سنة اثنتين وسبعين دخل السلطان الملك المظفر صنعاء وكان
دخوله يوم الثامن عشر من المحرم فاقام بها ونهض الاشراف الى حضور واجلب
معهم اهل حضور كافة وحطوا على عزان واجهدوا من فيه ووقع الخطاب
على تسليم عزان وسلامة من فيه من السكر فنزل المسكر وقبض الاشراف
الحصن . ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر وشرع صلحاً بين الاشراف وبين
السلطان خاصة ثم الامام وكافة الناس عموماً . فقدم السلطان الى اليمن في
شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ثم جرد عساكره المنصورة لقصد بيت
خيض فاخذ فهدراً ووجد المسكر فيه خمرأ كثيراً فكسروا اوعيته وارقوه
فقال غازي بن الممار

ولسا فتحنا باب خيض عنوة وجدنا به الادواج ملائ من الخمر

وعند أمير المؤمنين عصابة يقولون بالبيض الحسان وبالسمير
فان تكن الاشراف تشرب خفية وتظهر للناس التمسك في الجهر
وتأخذ من خلع الصغار نصيبها قاني أمير المؤمنين ولا ادري
102.B وكان فتح بيت خيضر يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
ولما دخل الصكر السلطاني بيت خيضر كما ذكرنا انتهزت الاشراف من
خدة وسباع فاخرجهما السلطان خراباً شديماً وقطع اشجارها وكانت فيهما
اشجار قديمة لها مقدار مائتي سنة فما ترك فيهما شيئاً . ويقال ان شجرة لوز
عقرت فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه عُمرت سنة اربعين من
الهجرة . وامر السلطان بعمارة الجبل المسمى قرن عزيز وسماه طقاراً وشمنه
من اصناف الشجر ونهض بجسطه الى الصافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى
الاخرى من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين الشعبي صحبة ركابه
1٨٤ العالي الى دمار قوقف الامير علم الدين في دمار وتقدم الركاب العالي
الى اليمن

وفي هذه السنة خالف الامير الحسام بن البدلي في براقش وتطلب عايبها
وكان والياً بها فجرده السلطان الامير علم الدين الشعبي وامر الامير اردم
بالوقوف في صنعاء وتقدم علي بن حاتم صحبة الامير علم الدين الى براقش
فواصل الحسام بن البدلي وقبح عليه فعله ووعدته بعطف مولانا السلطان
عليه وما زال به حتى اخذ له شيئاً من الصدقات السلطانية وحصناً من
حصون بني الراعي يسمى المصنعة وتسلم الامير علم الدين براقش وطاد الى
صنعاء ثم اصطلح السلطان والامام وسائر الاشراف وكان الصلح عن السلطان

للأمير محمد بن حاتم بن عمرو بن علي الممداني . وافق للاشراف مخرج الى
نجران غيب الصلح فقتل فيه الأمير علم الدين علي بن وهاس قتله يام

- 108.A وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العرنقي
وكان شيخاً رئيساً من اعيان الرؤساء شجاعاً مقداماً كريماً جواداً ميباً عند
الاعداء . وكان يتولى بلد العوادربال معلوم يحمل الى السلطان . وكان
يفعل الخير كثيراً ابنتى مدرسة في حصن الطقرووقف عليها وفقاً جيداً
ورتب فيها مدرساً ودراسة وكان ممتحناً يشرب المسكر ققدم مرة زائراً من
بلده للفقير عمر بن سعيد العقيبي فلما دخل عليه المسجد ربط منديله في
رقبه ثم الى رجل القيقه وقال لا افتحه حتى تمطيني عهداً على التوبة وذمة
من الشراب فراوده القيقه على الترك فلم يفعل فاجابه الى ذلك وعاهده
على التوبة . وكان ذلك في شهر رمضان فكان ذلك سبب توبته

ويروى انه لما كان يوم العيد تم بشراب شي من الخمر كان قد ادخره
لذلك اليوم فأمر باحضار شي منه فلما صار الكأس في يده واهوى به الى
فه احس في ظهره بضرب السياط كأنها النار فغوى بالكأس من يده وركض
الاناء الذي فيه الخمر برجله فكسره وامر من حينئذ صائحاً يصيح في بلده

- 108.B بتحريم الخمر وشد في شرها تشديداً عظيماً ولم يشرب بعدها مسكراً . وحج
في هذه السنة المذكورة سنة اثنتين وسبعين وستائة . فلما انقضى حجه خرج
يريد زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة على ساكنها
السلام . فلما دخل المدينة ووقف موقف الزائرين من التربة الشريفة سمعه
جماعة يقول يا رسول الله انا جارك من العود الى الظلم اللهم لاتعدني اليه .

فتوفي عائداً من الزيارة على رجله من المدينة فحمله اصحابه ورجعوا به
المدينة وقبروه في البقيع بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيا توفي الشيخ ابراهيم بن محمد بن حجر وكان مشتغلاً بشيء من القراءة
ثم غلبت عليه العبادة والتسك فسكن مكة وأقام بها الى ان توفي في شوال
من السنة المذكورة . ويروى انه اعتمر في السنة التي توفي فيها في رجب
وشعبان ستين عمرة وفي رمضان خاصة ستين عمرة حكى ذلك الجندي في تاريخه
وفي سنة ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم في البلاد ومات من الناس
عالم لا يحصى وأكل الناس الميتة . وفي شهر ربيع الآخر أخذ حصن كوكبان
جماعة من الخوالمين واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس للغلاف
وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن
مضمون وكان مشاركاً في العلم ولكن اشتغاله بأموال الدنيا أكثر . وكان
مشهوراً بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى افنى من ماله جملة مستكثرة فبلغ
علمه الى الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي فادركته عليه شفقة . وكان
يصعبه فدخل عليه يوماً زائراً له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أعلم بحاله
104.A فلما اراد الناس الخروج من مجلس الامير استوقفه الامير فلما خلى المكان قال
له يا فقيه بلنا عنك انك كثير التفريط لما في بديك وانت فقيه ودخلك
قليل من وجه حلال وما خرج عنك لا يكاد يقع لك عوضه الا بمشقة
واظنك تريد الاقضاء بنا ولا يبني لك ذلك لانا نحن محصلونا كثير من
غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم وبخه على فعله وحذره

من مرارة الفقر والفقير ساكت مطرق ثم قال له أحب ان تعاهدني انك
لا عدت الى شيء من هنا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وآتيك غداً ان
شاء الله بما قويت عليه عزمي . فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم
صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلاً يقول له يا فقيه احمد انفق فانك ممن
وُقي شح نفسه فلما اصبح غدا الى الامير فاخبره بتمامه وما قيل له وانه باق
على ذلك الامر فيكى الامير وقال في أي صورة ما شاء رَبَّكَ ولم يزل
على حاله الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي

وفيهما توفي القاضي الاجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد
ابن ابي بكر بن مُفلت بضم الميم وفتح القاء واللام الشددة وآخره ناء مشناة من
فوقها . وكان فقيهاً ورعاً دينياً عفيفاً وهو احد من تعدد النعماء من حفظة المهذب
وولاه القاضي ابو بكر بن احمد قضاء الجند فاقام بها قاضياً خمساً واربعين
سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكام . ولما أراد السلطان
الملك الظاهر زواج الحرّة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى

104.B

استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيء من ذلك . فاعجب السلطان بذلك
وقال لو كان متساهلاً في شيء من حكمه لتساهل معناه فكان عنده معظماً
وكانت جامكته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر ديناراً . وكان
كثيراً ما يُدان ولا يدان من اهل الجند تورعاً وكان له ارض قريبة من
الجند وارض ببلده ثابتة منها ما يقوم بكفايته وكان الغالب على حاله المسكنة
والضعف . وتوفي مديوناً نحواً من ستمائة دينار وكان عمره اكثر من مائة
سنة لم يتغير له عقل ولا اختل له فهم وكان يحضر المجالس الفقهية والمواكب

الملكية يستضاء برأيه وينفع بعلمه الى ان توفي ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين الشعبي الى مخلاف دمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المالك الاسدي جميعهم رتبة في صنعاء ١٨٧ مع ابن الغلاب وسار مع الامير علم الدين منهم رجل واحد فوقع بين ذلك الرجل وبين الداوي احد ممالك الامير علم الدين خصمة على شراب فقتله الداوي في مسير الامير علم الدين الى دمار وهرب القاتل فلما علم المالك الاسدي بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا قد اعجبهم نفوسهم فخالفوا على السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على موجود الشعبي وذلك في الرابع 105.A والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة - وكتبوا الامام والاشراف بالوصول اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين من الشهر في سبعة الاف راجل وكان في جبل حصور ثم جاء الامام والامير صارم الدين داود بن الامام والامام عز الدين محمد بن الامير شمس الدين وسائر الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى الاولى واقاموا في صنعاء وركب الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورقي منبره واذن المؤذن في منارته حي على خير العمل وخاطبهم من الجدل والعجب امر عظيم ولو علموا عقي الامور لقابلوا اوائلها بالخزم واطرحوا الحجيا ١٨٨ ولكنة المقدور يلوي بذني الحجبي فيسلبه ان حم آراه سلبا وكانوا جميعا على عزم الخروج من صنعاء الى دمار وربما طعموا فيما خلف دمار ثم ان الامير علي بن عبد الله ركب في بعض الايام الى الامير صارم

الدين داود بن الامام فتراجعوا في امورهم فقال الامير داود اني رأيتم
يا هولاء الثرفاء مذ دخلتم صنعاء ماتم الى الراحة والدعة وانفسكم تحدثكم
بالخروج عن صنعاء الى دمار ثم الى اليمن ومناسبة السلطان . وهذا رأي
فاسد . فلو نظرتم في اموركم أولاً ثم نظرتم بعد ذلك الى الخروج من صنعاء
الى دمار كان اصوب فلا تفوتوا بحديث هولاء الفز الذين قد صاروا في 105.B
جيشكم فوالله لو قد شموا ريح الملك المظفر وساموا بركة لقد بانتم لكم دخيلة
امرهم ثم اني استهمكم هل رأيتم احداً وصلنا من همدان وهم الجزء الوافر
وهل احد يردم عن صنعاء بعد اخلائنا عنها ألم يأمر اليهم ان يوكبوا الينا
فقالوا نحن لا نوكب حتى يجوزوا بلادنا فجزناها وما اتانا احد منهم وكذلك
سيحان هل هذا الا لتربص وترقب واستطلاع لما يأتي من ناحية اليمن 189
والملك المظفر لا يترك بلاده ولا مدينته وما الذي شغله عن المبادرة والطولع
فانظروا في اموركم . فقال له الامير علي بن عبد الله النظر في امورنا كلها
اليك ونحن بين يديك فقال والله انكم لترمون عن قوس واحد الامام منكم
والمأموم والعربي والمزي فقال ما الرأي الذي تأمرنا به وما هو الاصوب
فقال الصواب ان قبلتموه احد وجهين . أما الاول فنقف في صنعاء ونحن
بثلثائة فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسيحان حتى يدخلوا في
طاعتنا اذلة وهم صاغرون . وأما الوجه الثاني فنخرج الى حافد ونخلي صنعاء
ونحربها فنحن ثلثائة فارس وخمسة آلاف راجل اي قبيلة ملنا عليها اخذناها
ونحن نمود الى معقل وحرز حرز . ومع ذلك لا يقدم علينا احد ولا يدخل
احد الى صنعاء ونحن على هذه الصفة . ثم قانا وخرجنا الى الامام فلم يكن

١٩٠
106.A
عقب ذلك الخروج الى ناحية جهران وتبجيل آراء الامير صارم الدين
فبرز الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بئر الحولاني ثم نهضوا الى
العمري تحت الكمين فلما خيوا بالعمري أمر الامام علي الامير علي ابن راشد
ابن خالد بن عطوه ان يتقدم الى حدار ويستنهض خاله الشيخ الحسام بن
الفضل في كافة اصحابه من سيمان فتقدم حينئذ الى الشيخ المذكور فلما وصل
اليه واخبروه برسالة الامام فقال مالنا تأخر عن الوصول الى الامام فامسى
عنده فلما كان بعد مضي شطر من الليل وصل رسول من السلطان الملك المظفر
بكتاب الى الشيخ الحسام بن الفضل واذا فيه صدورهما من الحقل ونحن على
المسير الى صنعاء ان شاء الله تعالى ونحن نشعركم الوصول اليكما ونحذركم
الاعتذار بهؤلاء الشرفاء فسقط في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على
علي بن راشد فايقظه من منامه واوقفه على كتاب السلطان وقال له قم
١٩١
وتقدم الى الامام واخبره بهذا فما بقي لنا اليه وصول فلما وصل علي بن راشد
الى الامام اخبره الخبر فطلب الامام كافة الشرفاء واخبرهم الخبر فاضطربوا
وقالوا للامير صارم الدين ما ذا ترى فقال قد أشرت عليكم في صنعاء فلم
تقبلوا وانا اليوم لا آمركم بالاقدام ولا آمركم بالاجسام ان اقدمتم لم تأمنوا
الكسرة وان اجتمعتم فهي كسرة الاجسام ولكن ارحلوا هذه الساعة قبل
تشيع الخبر بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم من العمري وانحدروا في
١06.B
نيل الغارة وشاع الخبر بوصول السلطان فاضطربوا وتجهروا فعادت الممالك
الى صنعاء ثم تقدم الشرفاء فخطوا في معبر ونهضوا الى افق بكرة يوم الخميس
وكان غرضهم النهوض بكرة يوم الجمعة الى الجيب نخرج الامير عز الدين

في ستين فارساً تستطلع الخبر فجاءوا وقد حطَّ الركاب العالي في دمار فانارت خيلهم على اطراف المحطة فأمر السلطان ان لا يخرج اليهم أحد وحرّم على الناس الركوب . فماد الاشراف الى محطتهم بأفق وقالوا وصلنا الى السلطان فما خرج الينا أحد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا في محطتهم مسرورين ١٩٢ فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا حتى أطل عليهم فارس من الخيل فركبت الاشراف وما شكوا انها غارة لاجل غارتهم بالامس فركب الامير صارم الدين - في نحو من اربعين فارساً وأمر الناس بالوقوف حتى يعود فما كان أسرع من عودته فاجتمعوا اليه وقالوا له ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره وكتابه بعدى فقالوا فما ترى قال ما أرى الا الصبر والحرب فإنه يوم عصيب . ثم طلب أهل أفق وقال لهم اخبروني أين عورة بلدكم فقالوا له اذا لزمته هذه الائمة لم تخش حالاً فقال أنا لزم الائمة وأمر الامام أن يقف في الحصن فان وقع كسرة كان بعيداً عن القتال . واما ما كان من أمر السلطان فإنه لما حطَّ في دمار وصل اليه الأمير علم الدين الشعبي وقال له يا مولانا السلطان اليوم يوم الجمعة وهؤلاء العرب لا يستخبرون الصلاة 107.A الا بعد الإمام . فإن تأخر عنهم مولانا السلطان إلى بعد الجمعة اجتمع معهم من العسكر ما لا تحصر وكانت حريهم أشد . فقال له السلطان دعهم فإننا لا نريد سفك الدماء يوم الجمعة وفي أي حالة كانوا فإنهم مهزومون فلم يقبل منه الشعبي ما قال بل قام من عنده وجمع عسكره وأخذوا عدتهم وجعلوا طريقهم على باب خيمة السلطان . فأرسل السلطان

اليه أن يقف فلم يفعل بل سار في عسكره نحوهم . فنهض حينئذ السلطان وأمر العسكر بالركوب وسار نحو أفق فأقبل علم الدين الشعبي قاصدا الأكمة التي فيها الأمير داود بن الإمام ثم أقبلت العساكر يتلو بعضها بعضاً ثم أطل السلطان على الجبل الأسود في شردمة من عساكره وجنوده فكانما اشتمل الجبل بثوب ابيض غطى جوانبه كلها . ولما قصد الأمير علم الدين الأكمة بعسكره انهزمت الأشراف وحصلت العساكر على القنينة العظيمة ونجا الأمير صارم الدين داود بن الإمام وكافة الحزبين بسد مشقة شديدة ثم أحاطت العساكر المنصورة بالامام في الحصن فأسروه ١٩٤ وقتلوا طائفة من كان معه منهم الامير احمد بن محمد بن حاتم ووزير الامام القاضي ابن أبي التجم وتمزق الثرفاء في تلك الاودية وتركوا محطتهم بما فيها وتزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب في أرسائها ووصل العسكر بالامام وسائر الاسارى الى السلطان فلما وصل الامام الى السلطان وهو مكشوف الرأس سلم وهناً بالظفر فهتأه السلطان 107B. بالسلامة وأكرمه وآسسه وأمر بستر رأسه . وكان قد هم به جماعة من المالك فزجرهم السلطان وشتمهم واركبهم بغلة فكان يسير بينه وبين صاحب بهاء الدين حتى دخل به حصن ترفا ودعه دار الأدب . فلم يزل به معزراً مكرماً يحمل اليه في كل يوم عشرة دنائير ملكية والطعام بكرة وعشية والكسوة له ولبن معه من حريم وخدم بقدر كفايتهم . فقال لقد كان لنا في سلم السلطان غنى عن حربه وكتب على باب مجلسه

هذي منازل سادة اجواد وعمل جود شامل واياها
 قصر الخورتق والسدير مقصر عنه وذو الشرفات من سنداد
 ولم يزل على الاعزاز والاكرام في مجلسه الي ان توفي في التاريخ الذي
 يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

108.A

وفي هذه الواقعة يقول القاسم بن علي بن هتيميل يمدح السلطان الملك للظفر
 برأت حزب الله دار فرار وأحلّ حزب الله دار بوار
 ووضعت أوزار الذنوب بوقعة ما حريها موضوعة الأوزار
 مشبوبة الطرفين تردي الجحفل الـ جرار نحو الجحفل الجرار
 شماء ما حسّ الثوارس حمرها إلاً رمت شرراً على الاشرار
 هي كالنجار الصمب أو كحنين أو كالشعب أو كبنات أو ذي قار
 راوحت بين الموكين لراحة لك في سروج الخيل والآكوار
 وسريت في غسق الدجّة طاوياً بد المشقة كالخيال الساري
 عجبلاً الى الحرب الموان فحيتها وكضاً على قدر من الاقدار
 لاقى بنو الهادي وحمزة ضعفما لاقت سليم بجانب الثرثار
 أنسيتهم ما سنّ عمك فيهم بالأمس في عصر يوم ذمار
 عميت قلوبهم قفضت سرايهم بمى قلوبهم عن الابصار
 طلبوا ذمار فرد سمكك ذالها دلاً وأبى هزيمة ودمار
 خفوا بسيدهم فلما ايتنوا بالموت طاروا عنه كل مطار

صبوا السياط على قوارح خيلهم
فكأنهم شهب البزاة تبلت
تكصوا عن الإقبال من ملومة
شمسية عمرية علوية
شبهاء محكمة الفاص كأنها
فججوا و ابراهيم يأمر نفسه
حتى إذا حمي الوطيس وأحصرت
حملة مرة روحه متحصناً
لم يلق من يلوي عليه ولم يجد
وإذا الصفاح البيض لم تمنع بها
فأسرته مستبسلا وحفظته
جدد يفض شبا الصفا بزجاجة
وأحوال الصباة ما عليه غضاضة
أحيته بالنفوس ثم لقيته
ووهيته دمه بجاه حمدي
لو أن فيرك يا مظفر صاده
عان طمست قيامه ومقامه
أغرته بالنقص النواة فأهلكوا

هرباً عن المهرات والامهار
بالنيث فانقضت الى الاوكار
مذ أقبلت تكصت على الأدبار
جنسية الإيراد والاصدار
تحت السنور جنة النعار
بالكر لا بالقر خوف العار
عنه السوابق أيما إحصار
في الحصن لا متحمياً في النار
أحدًا يقاتل من وراء جدار
لم يمتنع بصفايح الاحجار
شرفاً بأفضل حوطة وجوار
قهرًا ويقتل نازلاً بجوار
في الصبر ان لطمته ذات سوار
بيشاشة وسكينة ووقار
ورضى علي وجعفر الطيار
لكسائه ثوبي ذلة وصغار
وتركته حبراً من الاحبار
وعمود كان هلاكهم بنار

لوشاور المختار في غزواته
يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا
جاءتهم البشرية فكاد سرورهم
وكان من قص الصحيفة فيهم
يا يوسف الحسن بن نور الدين يا
يا أفضل الحيين في خير وفي
عشتك أ بكر العلي فنكحتها
وإذا بنوك تكنفوك تحيرت
صور سرى فيها الكمال فأودعت
فكأنها خلقت تعالى الله من
أخليتم شرقي هذاد وعزة
وخلال الربا شي بن راشد خيفة
وابن المثور لو نيت بعوضة
وإذا أردت تلصاً وطفار لم
ما ذا أقول وعبد عبدك يا أباز

109.A

ولما أسرا الامام ابراهيم كاذكرنا أراد الاشراف أن يقيموا بن وهاس بعده
إماماً فكره فقال الحماي (١) في ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المظفر

أقبلت في لُحْب تشد قضاءهم من خلعهم وأمامهم يتجلجل

ولي بن وهاس أتوا من فورهم مستهضين قياماً فاستجلبوا

فأجابهم وإذا تكون عظيمة يدعى لها أئین الإمام الاوّل

ولما رجع السلطان من دمار أمد علم الدين بمال جزيل فسار إلى صنماء
وكانت طريق الاشراف يوم هزيمتهم المتارب ولحقهم مضرة شديدة 109.B

وساروا الى حصن دمار المعروف بالتلوالين وكان في يد الشريف علي بن

عبد الله فاقاموا فيه مدةً والاير صارم الدين يرسل الامام مطهر بن يحيى

ويستدعيه الامامة . فلما وصل اليه الزمة القيام بالامامة فدعى الى تسه

فأجابة كافة الزيدية . فاقام الاشراف مدةً في بلد بني شهاب على غير قاعدة ثم

١٩٦! حصل عقيب ذلك بين السلطان وبين الامير صارم الدين مراسلات افضت الى

الصلح فيما بينهما فاخرج الامير صارم الدين الامام مطهر والشريف علي بن عبد

الله وتصور انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها فكان الامير علي بن عبد الله

يختلف بين الحصون فتارةً في كوكبان وتارةً في ردمان وأخرى في القاهر وعزلان

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن

اسماعيل الحضري . وكان كبير القدر شهير الذكر من كرام الفقهاء وخيارهم

وكان جواداً كريماً . يروى انه ما سأله سائل شيئاً من الدنيا فردده وربما

لقى السائل فأعطاه بعض ثيابه حتى انه كان يأتي عليه وقت يعجز فيه

عن الخروج من عدم الثياب . ويروى انه عاهد الله لا رد سائلاً قط .

حكي انه ما سأله سائل يطلب شيئاً فدخل منزله فلم يجد الا الطعام الذي

110.A قطبته الخادمة فأخذه بانائه وذهب به إلى السائل فأعطاه إياه . وكان
 الفقيه اسماعيل يعظمه ويقول هو ازهدنا وأعلمنا وأورعنا وامتنع بمحصر البول
 فكان يقل مجالسة الناس لذلك . وكانت وفاته رحمه الله في زيد يوم رابع
 الحرم من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي
 بالجيم والياء المتناه من تحتها والشين المعجمة وهو الذي يقال له سعيد بن
 أنم وكان أبوه يلقب بأنم وكان قصباً محققاً درس بعد شيخه عمر بن مسعود
 في مدرسة ذي هريم وأصل بلده مصنعة سير وكان حسن السيرة وتوفي
 في السنة المذكورة وقبره عند شيخه المذكور في مقبرة صينة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن موسى
 المعروف بالحرف . تفقه بابن الرسول وكان قاضياً في ناحية من نواحي آيين
 وتوفي بها في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي اسعد بن مسلم . وكان من اهل الدين والمروءة شهد
 له بالخير أعيان زمانه . وجرى انه اجتمع برجلي زمانه عمر بن سعد
 العقبى وسليمان الجند رحمه الله تعالى في بيته فبانا في صلاة وقيام وركوع
 وسجود . ومات القاضي نائماً قال الفقيه عبيد السهولي وكنت معهم ليلئذ
 فتغيرت هل أو اقمهما في الصلاة والقيام أو اوافق القاضي في النوم وبقيت
 متردداً . فأوجز الفقيه صلاته ثم سلم وقال لي يا فلان ان صاحبك
 110.B هنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا تعلمه بذلك وتزوج

بأبنة القاضي مسعود بن علي فانت له بابنتين وابن تزوج إحدىهما القاضي بهاء الدين والاخرى اخوه حسان ولم يزل القاضي اسعد على أحسن سيرة الى ان توفي يوم الاربعاء العشرين من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة تسلم السلطان حصن الريشة في ذي الحجة من السنة المذكورة . وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الله ابن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحيري وكان فقيهاً عالماً عاملاً كاملاً مبرزاً في جميع انواع العلوم درس بعد ابيه بمدرسة ذي هويم الى ان توفي رحمه الله عليه في السنة المذكورة

وفي سنة سبع وسبعين خط الامير علم الدين الشعبي على الحصون المحصورة وهي القاهر وعزّان فاستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف فلم يمهده احد منهم إلا الامام مظهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد الشعبي الى محطته وكان بالزّعلا . فوصلت عساكره القاهر . وعجزوا عن قصد علم الدين الى المحطة . فلما رأوا الامورهم الي تقصان طلب الامير جمال الدين علي بن عبد الله لقاء الامير شمس الدين علي بن حاتم وتحدث معه في أمر الصلح . فقال الامير جمال الدين ختوالي من مولانا السلطان مائة الف دينار واعطوني رهينة منكم في تسليم المال .

ولم يزل الى ان اتفقوا على تسليم الفي دينار ويخرجون من الحصون ويسلمونها فانقعد الامر على ذلك . وصاحت الصوائح لهم بالتمة . وسلموا

كافة المحضون المحضورية وفي شهر رمضان تسلم السلطان حصن ردمان .
 وخرج من فيه من الاشراف وعاد الشريف علي بن عبد الله على الظاهر
 والامام الى المعازب

وفي هذه السنة توفي الشيخ والفقير الامام العارف بالله ابو القدا
 اسمعيل بن الفقيه الصالح محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن اسمعيل
 ابن احمد بن ميمون الحميري اليزني نسبة الى ذي يزد الملك المشهور .
 وكانت ولادة الفقيه اسمعيل يوم التاسع من ذي الحجة من سنة احدى
 وستائة ويروى انه لما تزوج امه قيل له يا محمد يا تيك ابنان محدث
 ومحدث الاول بفتح الدال . والثاني كسرهما . وكان تفقه بايه وعمه
 علي بن اسمعيل . ثم أخذ عن جماعة من الكبار . كيونس بن يحيى
 والبربان الحصري وغيرهما . وكان نقالاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه .
 وله مصنفات مفيدة . منها شرح المهذب وغيره . ثم ارتحل الى زيد لغرض
 الزيارة في طلب العلم . فتزوج بابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاش المقدم
 ذكره وبابنة الفقيه ابي الخير الذي سيأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى
 وغلب عليه حب استيطان زيد . واجتمع به السلطان الملك المظفر غير
 مرة وسمع عليه البخاري . وولي القضاء الاكبر في تهامة فأقام فيه نحو سنة
 111.B فاستخلف في القضاء من وثق بدينه وورعه واشترط على كل قاض الا يحكم
 الا بحضور من الفقهاء . فيقال انه خطب يا اسمعيل رضيت بالنزول عن
 التسي بالفقه الى التسي بالقضاء او كما قيل . وقيل بل كان كثير التردد

الى تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير الصياد . وكان قد يجد عندها
 دليلاً على صلاح حاله فتوجي هنالك بذلك فعزل نفسه من القضاء .
 وما يروى عنه أنه دخل بيت قاضي زيد . وكان من خواص أصحابه
 وزوج أخته . فوجد في بيته ثياباً من الحرز . وكان لا يعرف معه شيئاً من
 ذلك . فقال له من أين لك هذه الثياب فقال من تركتك يا ابا الذبيح
 فقال ذبحني الله ان لم اعزلك ثم عزله وعزل نفسه بعده . وكان مبارك
 التدريس انتفع به خلق كثير من فقهاء اليمن . ومن عجيب ذلك ما روي
 عن الفقيه الصالح محمد بن معطن . وكان من الفقهاء الزهاد قال كنت في
 بلدي فمرض لي أن اقرأ النحو فرأيت في المنام قائلاً يقول لي اذهب الى القبة
 اسمعيل الحضرمي واقرأ عليه النحو فبعيت من ذلك لاه لم يشتهر بمعرفة تامة
 في النحو . ثم قلت قد حصلت الاشارة فعزمت على السفر من بلدي وهي
 قرية الرقبة من قرى وادي زعم . فسافرت حتى دخلت الضمى . فوجدت
 الفقيه في حلقة التدريس من أصحابه . فلما رأني سلت عليه فرد علي
 112.A ورحب بي وقعدت بين أصحابه . فقال لي يا فقيه قد اجزتك في جميع كتب
 النحو فأخذت ذلك بقبول وعدت بلدي فما طالمت شيئاً من كتب النحو
 الا عرفت مضمونه بركة الفقيه رحمه الله تعالى وضع به .

قال الجندي . واخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشرعي انه سمعه
 يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ليلة من الليالي فقلت يا رسول
 الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فقال هم المدرسة
 فلما كان الليلة المقبلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم . فقلت يا رسول الله اي

الدرسة ثم قال هم دراسة الفقه التنبيه والمهذب . نقلت يا رسول الله فدرسة القرآن قال اولئك اصفياء الله . وكانت وفاة الفقيه نفع الله به يوم التاسع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابو عبد الله محمد بن الحسن الصمعي وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفناً وغلب عليه فن النحو . وله فيه مصنفات كثيرة مفيدة . وله مصنف في العروض وتفقه به جماعة . وهو الذي درس قبل السراج في المدرسة المنصورية بزيد . وله عبارات مرضية توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن حنيفة بن ميمون الهذلي المهمل والمسمى الزاي والياء الموحدة . وكان تفقه بأبي شعبة المذكور آنفاً واخذ شيئاً من الاصول عن السلماني . وكان سبب تفقهه انه اشترى وعاءين من الارز من الفقيه ابي بكر بن حجر فاكل احدهما . ثم لما فتح الوفاء الاخر وجد ابو بكر بن حجر احسن من الاول . فاسترجع وقال بتك ما لم اره فلا يصح البيع . فحملته الأفة على قراءة الفقه فقرأ على ابي شعبة . ثم ان ابي بكر بن حجر حدث معه حادث سرور استدعى شيئاً من الزعفران . وكان الزعفران يومئذ معدوماً لا يوجد الا عند ابن حنيفة المذكور . وكان عطاراً فوصل الفقيه ابو بكر بن حجر اليه وعول عليه في شيء منه فأجابته الى ذلك وباعه امناً معلومة من غير نظر الزعفران . ثم استدعى بوعائه فلما فقهُ قال يا فقيه بتك ما لم اره فالبيع فاسد . فتوقف ابو بكر بن حجر . وناوله الفقيه دراهمه فأخذها وهم بالرجوع بغير قضاء

حاجة . فذكره ابن حنابلة بما فعل معه يوم الارز ثم باعه مراده من الزعفران ولم يرده خائباً . وكانت وفاة ابن حنابلة قبل وفاة شيخه ابي شعبة بايام قلائل في السنة المذكورة والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن حسن بن علي الفارسي بلداً التمي نسباً . وكان أصل بلده من بلاد فارس دار جرذ بكسر الجيم وسكون الراء . وآخره ذال معجمة . كانت فيما تقدم دار ملك فارس . وكان اهل هذا الرجل بيت وزارة ملوك فارس قاله الجندي . قال ونسبتهم ترجع الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارتمل ^{113A.} والده هذا الفقيه المذكور من بلاد فارس الى مكة المشرقة فجاور فيها ست عشرة سنة . ثم قدم عدن فتديرها وظهر له فيها الولد المذكور . فلما أراد الولد الاشتغال قرأ على السلماني الفقه والمنطق والأصول وأخذ عن الصماني اللغة . وأخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر . وله فيه مصنفات عديدة وله في الموسيقى كتاب دائرة الطرب ورسالة فيها . وكتاب في وضع الالحان . وكتاب التبصرة في علم البيطرة وَايَاتِ الْانَاقِ . في خواص الأوقاق . وكتاب في معرفة السموم . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وسبعين توفي الامير الاجل الكبير أسد الدين محمد بن الامير الكبير بدر الدين الحسن بن الامير الاجل الكبير شمس الدين بن علي ابن رسول الصماني وكان من اكمل بني رسول في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أسداً قوياً شديداً وبقوته يضرب المثل . وكان يقبض على

الركاب الجديد فيضم بعضه الى بعض . وهو الذي رعى الملل الذي على
 منارة صنعاء بديوس من حديد فأسقطه عن مستقره . وكان كريماً جواداً .
 قل ما قصده انسان الا وانا له مقصوده . واجزل عطاء ورفده وله من الآثار
 الدينية مدرسته التي في مدينة اب . ومدرسته التي بالجبال وفيها قبره وقبور
 جماعة من ذريته . وبنى سدّاً في قرية قرقة . ووقف على الجميع اوقافاً جيدة
 118B.
 118 تقوم بكفاية الجميع . ولما سجنه ابن عمه السلطان الملك المظفر اشتغل بالقراءة
 فكان يستدعي الفقهاء الى موضعه فيقرأ لهم ويحسن اليهم لاسيما الفقيه احمد
 ابن علي السرددي . فانه كان راس المحدثين يومئذ في مدينة تمز . ققرأ
 عليه عدة من مسموعات الحديث . ونسخ عدة من الكتب والمصاحف .
 والمقدمات . ووقفها في عدة من الاماكن ولم يزل على أحسن حال الى ان
 توفي يوم الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .
 وله عقب كثير . واولاد من خيرة اولاد الاسراء . وكان افضل اولاده ابو
 بكر . كان كاملاً عاقلاً منادياً يقول الشعر حسناً

ومن شعره قوله

إذا لم أقاسمك المسرة والاسى ولم اجد الوجد الذي انت واجد
 ولم اسهر الليل الطويل كآبة فما انا مولود ولا انت والد
 وهذان اليتان من قصيدة له كبيرة كتب بها الى ابيه وهو في السجن

رحمة الله عليهما . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن يوسف المكي الحنفي ١٩٩
 وكان فقيهاً جليل القدر مشهوراً ورعاً راضياً من الدنيا بالكفاف وكان عالي
 الهمة شريف النفس عالماً عاملاً مشهوراً نخبوياً لغوياً متأدباً مترسلاً عارفاً

- 114A. بالطب شيخه في ذلك ابو سواده . وكان يقري اهل المذهين كما كان شيخه قال الجندي اخبرني الثقة من اصحابه انه قال له يوماً على قرب من وفاته رايت كأن القيامة قد قامت واحضرت الأئمة بين يدي الله تعالى . . . وم ابو حنيفة . ومالك والشافعي واحمد بن حنبل . فقال الباري جل جلاله . اني ارسلت اليكم رسولاً واحداً بشريعة واحدة فيعلمونها ارباعاً ردها عليهم ثلث مرات فلم يجبه احد . فقال له احمد بن حنبل يا رب انت قلت وقولك الحق لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً . فقال له تكلم فقال يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح . وذلك انك قلت وقولك الحق . واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة . قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فشهدوا علينا قبل وجودنا . فقال الباري جلودكم تشهد عليكم . فقال يا رب كانت جلودنا لا تتلق في الدنيا وهي تتلق اليوم . مفصولة . وشهادة المنصوب لا تصح ٢٠٠ . فقال الباري جل جلاله انا اشهد عليكم . فقال يا رب حاكم وشاهد فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم . ثم لما كان في السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . رأى بعض احبار اهل زيد ان منارة مسجد الاشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت من المقابر وتقيت فيها فتوفي الفقيه بعد ذلك وخرج الناس لدفنه فرأى الرائي ان لفقبيه قبراً في الموضع الذي غابت فيه المنارة فعلم انها عبارة عن الفقيه رحمه الله تعالى
- 114B. وفيها توفي الفقيه القاضل أبو عبد الله محمد بن سالم بن علي المنسي بنوز بين العين والسين للمتلين . وكان يُعرف بابن التائه فقهه بعمر بن

مسعوداً ابني وبالوزير وأخذ عن المقدسي . واتهم في دينه ولم ينزل
 مهاجراً للفقهاء متافراً لهم حتى أمكنه الدخول على البهاء وهو يومئذ متولي
 الوزارة والقضاء فحلف له أنه ما تبرع عن معتقد وأوقفه على كتاب صنعه
 في معتقد السلف قبل منه بمض قبول . وكانت وفاته ليلة الفطر من السنة
 المذكورة . وقيل يوم عبد الفطر قبل الصلاة من السنة المذكورة والله أعلم
 وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود بن إبراهيم بن
 سالم بن أبي الخير بن محمد الصماوي وكان مولده في النصف من شعبان سنة
 ثمان عشرة وستمائة وثمانه في بداهته بابن يمش وبسبب الله بن عبد الرحمن
 وأخذ درجة القنوي بعدها وارتحل الى عدة من الاماكن في طلب العلم .
 وكان رجلاً صالحاً فاضلاً مبارك التدريس خرج من أصحابه ثلاثة تفر
 فقههم خلق كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلمهم وحسن فقههم وربما
 قدمهم الناس عليه وهم صالح بن عمرو وعبد الله الحساني وأبو بكر بن الزراف
 فكان يتخرجهم ويقول ليس لاحد من أهل مصر مثل هؤلاء الثلاثة .
 أما ابن الزراف فمتقن للفقهِ وأما صالح فمتقن للفرائض وأما الحساني فهو الفاضل
 بهما . وكانت وفاته بندي الشمال في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

116A.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الجبوضي وقتل صاحبها
 سالم بن ادريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلاثمائة رجل وأسرى خلق كثير .
 وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شامل وقع في بلد

حضر موت . فأقبل صاحبها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفون به كلف تلك السنة عنهم وسلموا اليه مصانع حضرموت وحسنوا له ذلك ورغبوا له فيه فأجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضرموت اتمام ما قد شرعوا ٢٠١ فيه وهو امر لم يسبقه اليه احد من آبائه ولم يعلم دهام ولا مكرم . فلما اخذوا منه جميع ما طلبوا سلوا اليه المصانع فقبضها وعاد الى ظفار . ورأى انه قد افلح وانجح . وان حضرموت قد صارت تحت يده وفي قبضته . فلما رجع الى ظفار مال أهل حضرموت ميلاً واحدة الى مصانعهم فاخذوها طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فاصبح لا مال ولا بلد وكاد يهلك اسفاً على تضييع امواله في غير مواضعها فانفق من القضاء المبرم ان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه نذب سفيراً الى ملوك فارس هدية جيدة وصحبه جماعة من التجار فصرفتهم الرجح عن طريقهم ودمت بهم الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض مامعهم من الهدية والاموال 115B. والبضائع وسوّلت له نفسه ان هذا جبران ما فات عليه في حضرموت فراسله السلطان بذلك وكتبه وقال له لم يجز بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع السيل وانت تعلم ما بيننا وبين والدك وما بيننا وبينك والمكانة بيننا غير انا تأدب باداب القرآن الكريم قال الله تعالى (وما كنا مُعذِّبين حتى نبعث رسولاً) فازداد غلظة وجهلاً ورجع الجواب يقول فيه هذا الرسول وابن العذاب وغير ذلك من الجهل ثم لم يكن بعد ذلك الا أنه أفسد صاحب الشجر راشد بن شبيعة ورحله على العصيان فمال اليه هرباً من الخراج الذي عليه لصاحب اليمن وكان عليه خراج معلوم يحمله في كل سنة الى الخزانة

المعمورة فكان حقه في سوء رايه

والامر لله رب مجتهد ماخاب الا لانه جاهد
ومتق والسهام مرسله يجيى عن حائض الى صار

نخرج الامر عقيب ذلك الى والي عدن وهو الامير شهاب الدين
غازي بن الممار بالتقدم الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال . فوصل ظفار ولم
تكن حرب طائلة ثم عاد الى عدن المحروسة . فلما رجع ابن الممار من ظفار
نهض سالم بن ادريس وسوكت له نفسه الغارة على ساحل عدن ولم يكره
ذلك صاحب الشحر . فوصلت غارته في البحر الى الساحل ساحل عدن وكان

السلطان يومئذ في الجند فاستكر الناس ذلك الامر من سالم بن ادريس ٢٠٣
اذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط 116A
السلطان غيظاً وخرج امره بعبارة الشواني والمراكب والطراويد وانواع
مطايا البحر وتقدم ركابه العالي الى ثغر عدن المعروس واتفق من الذهب
والفضة ما يزيد على عدد الحمى وجهاز الامراء والمقدمين والساكر المنصورة
من الخيل والرجل وملاً البر والبحر خيلاً ورجلاً وازواداً وسارت الساكر
ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي
الجزائري والشيخ محمد بن محمد بن ناجي والشيخ الهمام بن علي بن غواص الملبكي
وشمس الدين بن المكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المدجي وهو
اكثرهم جيشاً . وكان المقدم على اهل البحر الامير سيف الدين سنقر
الترنجي قيب المالك البحرية . وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد
الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب وكانوا ثلثمائة فارس ساروا على طريق

٢٠٤ حضرموت قهرأ على رقاب اهلها وهي مشحونة بقلاع بني الجبوزي واحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من احلاف السلطان الا ابا شماخ والشيخ عمرو بن علي بن مسعود وفيهم ايضاً ميل الى بني الجبوزي

قال صاحب العقد الثمين وبلغني ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجند واصحابه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا حضرموت وما زال اصحابه يتغلفون عنه حتى وصل الى ظفار الجبوزي في مائة فارس و١١٦.٦ ثلاثة عشر رجلاً بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء . وسارت الفرقة الثالثة عن طريق الساحل وهم اربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان . وكان مقدم المماليك الامير حسام الدين لؤلؤه التوريزي وهو امير العلم المنصور والمقدم على الحلقة الامير فيروز وكان المقدم على الجميع الامير شمس الدين اردمر استاذ دار وقال له السلطان أنت تقتل سالماً ان شاء الله تعالى فاني رأيت فيما يرى النائم ان حية عظيمة خرجت الي من كوة قفلت لك اقتلها يا اردمر فقتلتها وعدت الى مقامك . وكانت طريق الامير شمس الدين صعبة وعرة لانها في شواهد الجبال وجبال من كذب الرمل فكان يسير هو ومن معه اضعف السير والمراكب في البحر تسير معارضة لم فاذا بعنت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضائق احوالهم حتى يدور بهم الطريق الى الساحل فيستريحوا لانهم يتناولون من المراكب ما ارادوا من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خانات ثم انواع السلاح من القنسا والسيوف والزرذ والبيض والحفائين والقسي والسهام والتراس والاوصاف ومن تعال الخيل والحمم وسائر انواع العدد على اختلاف احوالها من التجنيقات

سنة بجميع عددها وآلتها ورجالها واحجارها . وقال بلغني انه رست عليهم في البحر الف قطعة والقطعة عبارة عن الجواقي العظيمة من انواع الشحن فما فقدت ثم كانت الاسواق في البحر قائمة كاعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف الطباخين والحيازين وارباب الصناعات ولم تزل كل ^{٢٠٧} 117.A فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر ريسوت . هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فاقبلت مطايا البحر من الشواني يقدمها الحواسك والسنايق كأنها العقاب . ثم اقبلت الطرايد وهي المركب الاعظم وقدامها السفن وكأنها بعض الملوك والسيوف مسلوقة والاعلام منصوبة والطبخانات راجفة . وفي هذه الطريقة الخزانة السعيدة ومبلغها اربعمائة الف . وأما القماش من البندقي والسوسي والموصلي والزيدي شي لا يحيط به الحصر فله دره من ملك ملأت البر والبحر كتابه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورغائبه وبالله انه أحق بما قال عمرو بن كلثوم الثعلبي حيث يقول

ملائنا البرحتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤة سفينا

ولما اجتمعت المساكر المنصورة في بندر ريسوب كانت الخيل خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف ورجل فقال بعضهم لبعض قد رأيت ما نحن فيه ٢٠٧ من اتفاق الاموال وركوب الاهوال والتواني حيثئذ منا عجز وخور ولم يبق إلا الحزم والعزم فساروا حتى بلغوا عرقد وهي محلة من محال ظفار فارجف عليهم بأن خيل حضرموت وصلت الى ظفار وكذلك خيل البحر بن قنما مروا فيما بينهم وقالوا انما جئنا للقتال لا لنميره واين نعر منا ولم يكن ظنهم ان

117.B سالم ابن ادريس يبرز اليهم فيناهم كذلك إذ أقبلت عساكر ظفار يقدمها
 سالم ابن ادريس فلما رآهم العسكر المنصورة تأهبوا للقائه فصف لهم على بعد
 من المدينة وصفوا له . فكان الشيخ عبد الله بن عمر بن الجند واصحابه في
 الميسرة وكانت الحلقة في المينة وكان الامير شمس الدين اردمر في القلب
 ولم يكن بأسرع من ان التقوا واصطدموا صدمة واحدة فجالت العساكر
 المظفرية جولة واحدة ابتلعت منها نحواً من خمسين فارساً . ثم كانت المزية
 ٢٠٨ فأنجا من اهل ظفار الا من استأسر قتل منهم نحواً من ثلثائة قتيل وأسر
 منهم نحواً من ثمانائة اسير واخذ من العيد ما شاء الله . وقتل سالم بن
 ادريس فيمن قتل ولم يكن له قاتل معروف واستبق الناس الى باب ظفار
 وكان الامير شهاب احمد بن اردمر قد تركه ابوه في المحطة فجاء العسلم
 منه ليلاً الى ابيه والامراء مجتمعون على باب المدينة بان رأس سالم بن
 ادريس قد صار عنده . وقيل بل عرف اخوه موسى مصحفه وملوظته فقال
 هذا مصحف اخي وما اظن اخي الا مقتولاً فطلبه بين القتل فوجده قتيلاً
 فحمله وقبر بعد ان أخذ راسه . وكانت الوقعة يوم السابع والعشرين من
 رجب من السنة المذكورة

وطلب اهل ظفار الدعة فأذم لهم الامير شمس الدين اردمر ودخلت
 الاعلام السعيدة المظفرية مدينة ظفار يوم الاحد الثامن والعشرين من
 الشهر المذكور . ووقع العقوب عن الناس كلهم ولا يؤخذ لاحد منهم شيء
 118.A واختطب الخطباء على منابر ظفار بالاتقاب الشريفة المظفرية يوم الجمعة
 ٢٠٩ الثالث من شهر شعبان . وتسلم العسكر السلطاني مدينة شبام في حضرموت

يوم الثامن من شهر رمضان وقبض كافة بني الجبوزي يوم السادس والعشرين من شهر رمضان من قصر ظفار وارسل بهم الامير شمس الدين اردمر الى الابواب الشريفة فامر السلطان بحملهم الى زيد فلم يزالوا تحت الصدقات السلطانية حتى انقرض آخرهم ولم يبق منهم احد في وقتنا هذا

ولما افتتح السلطان رحمه الله مدينة ظفار في التاريخ المذكور كما ذكرنا وقتل سالم بن ادريس ارتعدت الاقطار القصية هية للسلطان وامتلأت من خوفه قلوب ملوك فارس واصحاب الهند والصين لما رأوا من علو همته وعظيم تقمته . فارسل صاحب عمان بهديته فرسين ورحمين الى الامير شمس الدين اردمر وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين ووصل صاحب البحرين الى زيد ورنب الامير شمس الدين اردمر في ظفار نائبا وهو الامير سيف الدين ستقر الترنجلي وجعل الحسام التوريزي معه وعده من مشايخ العرب ومقدي الرجل وعاد الى اليمن

٢١٠

وقال صاحب السيرة المظفرية يمدح الملك المظفر من قصيدة طويولة منها هذا

118.B

والعلم فهو مصنف ومؤلف	فاسأل به الايام فهو عقيدتها
أو عبد يوسف صادق أم مخلف	واسأل شيام حصر موت ومن بها
للقب ينصف والأعادي ينسف	أم راضها بالسيف اغلب لم يزل
كالطير للمهج الكرام ينطف	إذا صبحت ببقاع حريم خيله
فيه لمعوج الطاعة متقف	يرمي العدى بشواظ كل متقف
إلا بسيف ابي المهد تقطف	فهنالك ما بنيت نعي بهتامة
لوانه خلف الكواكب يقذف	من لا يفوت عليه نيل مرامه

هو في الاباعد كالأقارب حاضر
ومن الملوك الصيد تحت لوائه
ليست ظفار بعظم في ملكه
كالبخر ليس يزيد في امواجه
اظفار بدع من مدائن حازها
أم تلك بدع من حصون شواحق
القت بساحتك الرجال ملوكها
أدين قاصيم فككت أسيرهم
هي عادة لك من قديم لم تزل
كم من ملوك قد اضمت دماءهم

119.A قال صاحب العقد الثين وقال اخوه كنده مهتأ للسلطات الملك

المظفر رحمة الله عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم (فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقاً علينا
نصر المؤمنين) مطالع صدق بالنصر نورها . وتباشير صدق تضاعف على
العالمين سرورها . وسطوات ملك دفع من البدعة باطلها . وجيوش نصر
عمدت الارض لشارق قساطلها . وهدمت من ربوع البغي منازلها . حتى حلت
الحسار . ونزلت بوائق اليوار . بين نهض فلم يقدر . وزاسم فلم يصبر .
فالحمد لله الذي جبالمولانا المقام الاعظم السلطاني العالمي العامل الجوادي
الرحيمي الملكي المظفري خلد الله ملكه في عصور الازمان ومعاطف الملوان
وهذا الفتح المين . واخذ بسيفه نار المبطلين

وليست يكرلم ير الناس مثلها ولكن عوان كان مثل لها قبل
 وحين وردت البشارة وضع الحق للرتابين . وازدادت طمأنينة
 قلوب المطمئنين

119.B

وعاين الناس هاماتٍ مقطعةً
 تؤمها هامةٌ كانت متوجةً
 ساق المظفر جيش النصر من عدن
 وأفعم البرّ حتى ضاق واسعهُ
 من كل معاجة تعدو وتسكنها
 كتائبُ لابي المنصور ما فترت
 تشق في فلوات اليد ساجحة
 ياطول ذلك من حلّ ومرتحل
 حتى وردت ظفراً بعد ما نبذت
 وبعد ان عقدت في عوقد فنناً
 ما أنفلت ثم حتى منهم اتلمت
 تصالكم من غاوي لقد سلكت
 فصار مورد امرٍ غير مُصدِّره
 اضحت بعوقد منه جثة طرحت
 رام المضاهاة جهلاً فاعتدى سفهاً

جاءت من البحر تسري بين امواج
 أودى بها الملك الصنديد ذواتاج
 يأتّم في البحر افواج بافواج
 يجفّل لجب الاصوات عجماج
 وكل نهدي حموم السد معاج
 لقرط أين وتهجير وادلاج
 بجرّاً من الرمل الا أنه ساج
 وكثر شدّ والجمام واسراج
 ما في البطون من أفلأء وامشاج
 ما كان سالماً بالسالم التاج
 نصالكم من دم الاجواف ثجاج
 به النواية نهجاً شرّ منهجاج
 وصار ولاج حربٍ غير خراج
 والرأس في كل ارض فوق معراج
 ولا مضاهاة بين الدرّ والعجاج

لا زالت الثغور معمورة - والجيوش مويّدة منصوره . وعقود التهاقي
 منظمة السلوك . والجنود المظفرية قافلة لجاحم الملوك . ما همر ركام .

ومجمع على فروع الأيك حمام

ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا اهدت حضرموت فجعل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي فاقام فيها مدة ثم رجع الى تعز قليل له كيف طاملت اصحاب حضرموت قال لما حلت بشام زاعمني رجل يقال له يماني أعظمهم رجلاً فجمع عنكراً عظيماً لقتالي وجمعت أيضاً عنكراً لقتاله وطاوته في الحرب حتى انفق ما كان عنده من صامت وناطق ولم يبق عنده شيء ^{130.A} وكت استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئاً ينفقه علي من معه وصلني بنفسه فلما اتاخ بيده علي باب داري ودخل الحاجب يستأذن له فقلت له يصل . فلما دخل علي قال لي اعلم اني لما اردت الخروج اليك اشهدت جماعة اهل بيتي اني علي ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قال فقلت له وها عليك ثم اكرمه واحسنت اليه وجعلت له موضعاً يكفيه وعاد الى اهله علي احسن حال فجرى علي ذلك النمط اربعة اقوام احاربهم حتى يودوا انفسهم الي ^{٢١١} وبعد ذلك لم يرفع رأسه الي احد من اهل حضرموت

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد سعيد بن اسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في رأس وادي نخلان وكان حافظاً لكتاب الله تعالى تعلم في ذي اشرق وكان حسن الصوت والحط فاستدعته الدار النجمي الى ذي حيلة فصار معلماً عندهم . وكان السلطان الملك المظفر يختلف اليهم في ايام امره فحصلت بينهم وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان توتره به ففعلت فجعله معلماً لولده الاشراف قتال نصيباً وافرأ من الدنيا وكان كثيراً ما يصدّه عن امور غير لائقة . فلما توفي ترح

عليه الاشراف وقال لقد كان يرُدنا عما لا يليق بنا . وهو الذي عمل الحوض
 الاسفل من التقيين وجر اليه الماء . وكان القالب عليه الخير . وصحبه الفقيه
 اسميل الحضري وأمثاله . وكانت محاضره عند الاشراف جيدة وتأهل
 120.B بامرأة من اهل السمكر واستوطنها . ولم يزل بها الى ان توفي في شهر شوال
 من السنة المذكورة وكان له ثلاثة اولاد ا كبرهم عمر ختم الاشراف سنتين .
 ثم صحب الفقيه ابا بكر التنزي الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد
 وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة . واشتغل بالزراعة وغيرها الى ان توفي
 لعشر بقين من جمادى الاولى من سنة سبع وسبعائة . وكان اخوه اسمع
 علي بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن . واعتزل الناس حتى توفي سنة
 ست عشرة وسبعائة . وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمه الله . وفيها توفي
 الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل بن اسعد بن
 حمير بن جعفر بن ابي سالم الميكي . وكان ميلاده آخر نهار الجمعة الخامس
 من شهر صفر من سنة سبع عشرة وستائة . وتفقه بابه . وكان قصباً خبيراً
 كاملاً عارفاً ورعاً فاضلاً . واليه انتهت رئاسة التدريس بعد اياه وكان
 ذا دين . وورع وزهد وفضل وكرم نفس درس في المدرسة الشرقية في جبلة
 وكان يطلع بلده ايام الحصاد فيقف شهرين هنالك . ثم يقطع من نفقته في
 المدرسة نصف الشهرين ببيتته عن المدرسة . واذا قبض ما يستحقه انما
 يصرفه على المحتاجين من طلبة العلم . ولم يزل على أحسن سيرة الى ان
 توفي في النصف من صفر من السنة المذكورة . رحمه الله تعالى

121.A

وفي سنة تسع وسبعين كانت القرحة السعيدة فاستدعى السلطان رحمه

الله الامير علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زيد . واستدعى كافة الاشراف
 الحزبين الى ابوابه السعيدة . فلم يصل منهم الا الامير جمال الدين علي بن
 عبد الله بن الحسن بن حمزة . والامير عز الدين محمد بن الامير شمس
 الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة . واعتذر الامير صارم
 الدين داود بن الامام . وسائر الشرفاء . فلم يزل الامير عز الدين والامير
 جمال الدين الى الابواب الشريفة بسبب الفرحة كما ذكرنا . فقبض
 الامير صارم الدين داود بن الامام عبد الله بن حمزة حصنهما . وكان
 لمر الدين تمز صعدة . فطلع الصاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني
 محاملاً للامير صارم الدين داود فخط بالجنان بالنون وكان الامير صارم الدين
 بالمنعة الجبل المطل عليها . فكانا يلتقيان على الثالث والرابع . والامير
 علم الدين في صنعاء . فلم يتم بينهم امر ورأى الصاحب من تعجرهم وادلالهم
 بكثرة عما كرمهم وسوء فطامهم ما غاظه فكتب الى السلطان يعلمه بذلك .
 ٢١٢ فرد جواب السلطان يقول ان لم يدخلوا فيما قد شرطوه فانفذ اليهم واشعرهم
 التقض فتوقف الصاحب عن التقض رجاء ان يعودوا ورجع الى اليمن

وفي هذه السنة استعاد السلطان حصن كوكبان من الخواريين بمحض
 ردمان واثنين وعشرين الفاً . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن احمد بن
 اسعد الاصمعي الفقيه الخطيب وكان فقيهاً صالحاً ذا دين وصلاح وورع
 وكان خطيب القرية المعروفة بالدمتين . وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين
 من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وهو والد الفقيه الامام
 ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين . وسأذكره في موضعه

ان شاء الله تعالى

وفي سنة ثمانين وستائة وقع النقض بين السلطان والاشراف فنزل الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام الى الابواب الشريفة . فلم يزالا هنالك حتى انفصل امرها على تسليم حصنهما المتقاع وتز صعدة . قبضهما نواب السلطان في الحرم اول سنة احدى وثمانين وستائة

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستائة . توفي الفقيه الامام الحافظ ابو الخير بن منصور بن ابي الخير الثماخي السعدي نسباً الحضرمي نزيل زيد . وكان فقيهاً اماماً حافظاً عارفاً . أدرك جماعة من الاكابر وأخذ عن اصحاب السلي بكمه كابن الجيزي يميم مضمومة وميم مشددة مفتوحة وياه مشاة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب . وأخذ عن ابي عبد الله محمد بن احمد بن عراف صاحب احور عن يميني بن ابي نصير الطفاوي عن الامام القلعي وتطلع على علوم كثيرة منها الفقه والتحرر واللغة والحديث والقرائض والتفسير . وصنف ما يدل على جودة معرفته . واخذ

122.A

عن الامام بطلال بن احمد الزكي . ولم يكن له في آخر عمره نظير في جودة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط قال الجندي اخبرني جماعة ممن ادركه انه كان لا يوجد الا وعنده كتاب ينظر فيه ومجبرة واقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط او سقط او تصحيف وكانت وفاته بزيد في سنة ثمانين وستائة وعمره يومئذ سبعون سنة وجمعت خزائنه من الكتب ما لم يحصمه احد من نظرائه . ويقال

انه كان فيها مائة ام سوى المختصرات والله اعلم
 وفيها توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن
 يحيى . وكان فقيهاً محققاً ذا كرامات ومكاشفات . وبه تفقه جمع كثير
 وقصده الطلبة من نواح شتى وقصده فقهاء تميز . وكان رأسهم يومئذ
 ابو بكر بن آدم الجبرتي الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه اليان . قال الجندي
 وكانت وفاته على طريق اليت سنة ثمانين وستائة . اخبرني بذلك فقيه
 جيا وحاكها والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور الجنيدي وكان فقيهاً
 نقياً خيراً تفقه بحسن بن راشد وبهر بن يحيى وغيرها ثم امتحن بقضاء ذي
 اشرق واليه انتهى تدريسها فذكروا انه كان يوماً جالساً في مجلس التدريس
 فقال لاصحابه اليوم نحن فقهاء وغداً نكون صوفية . فلما كان من الغد قدم 122.B
 عليه رجل من اهل بلدان صوفي من اصحاب الشيخ عمر بن المسن يقال له
 جبريل فقال له يا علي كن معنا ومد يده اليه فحكه ثم نصبه شيخاً وأذن
 له في التحكيم . وكان الفقيه ابو بكر التيزي يومئذ في اول ظهوره وتعرضه
 للشهرة . وتظاهر بصحبة الصوفية ومحبتهم . وكان يومئذ شاباً فوصل الى
 هذا الفقيه وتلمذ له وكان من اطرف الناس في اجتلاب القلوب اليه فاجبه
 الفقيه علي لانه يتواضع له ويمظمه ثم اجلبه الى تميز وتلطف له بتدريس
 المدرسة الاسدية في مغربة تميز . فأجابه الى ذلك . فنزل ودرس بها مدة
 ولم يزل الى ان توفي في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم
 وفيها توفي الفقيه ابو بكر بن عبد الله الريمي وكان فقيهاً كبيراً تفقه

بعلي بن قاسم الحكيم . وثقفه به جماعة كثيرون كاحمد بن سليمان الحلبي وعمه عيسى وغيرهما فكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً . قاله الجندي قال وخلف ولدين قعبيين هما عبد الله ومحمد . فكان عبد الله معيداً فيها مدة ثم حصل عليه وله فجل أخاه مكانه فاقام مدة ثم عزله حاكم زيد وهو موسى بن ايمن وجعل مكانه الفقيه محمد بن ابي بكر الناشري يستعين به في نيابة الحكم اذا خرج الى بلده والله اعلم

وفيا توفي السلطان ابو السمو العلاء بن محمد بن العلاء الوليدي الحميري

قال الجندي واصل بلده عفتة بفتح العين المهيمة وكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون واخر الاسم هاء وهي من معشارتهم سكنها جماعة من قومه يعرفون بالاحاصر اهل رياسة مبانلة وانتقل الى السمكر وكان يختلف الى الجند وزيان وجيلة والى تمر ونواحيها وجبا . فأخذ في الجند عن ابن المبرد وغيره واخذ بزيان عن ابن رفيد وبتمر عن علي السرودي وغيره ونواحي جبا عن احمد بن علوان ومجيلة عن محمد بن مصباح وكان رجلاً صالحاً بورك له في دينه وديناه وكان الشيخ احمد بن علوان يثني عليه ويودّه واجازته في جميع مقروءاته ومسموعاته ومنظوماته ومثوراته

ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ احمد بن علوان من الالفة والمحبة انه متى اقطع عن الوصول اليه والزيارة له وصله الشيخ الى السمكر واقام عنده اياماً . قال الجندي توفي علي راس ثمانين وستائة وهي السنة المذكورة وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله الحسين بن علي بن عمر

ابن محمد علي بن ابي القاسم وكان مولده نحس بقين من جمادى الاولى من سنة ثمان وستائة ثقه ثم غلبت عليه العبادة

و يروى انه في ايام قراءته ترتب في مدرسة عومان مع الفقيه يحيى بن سالم فذكروا انه باع شيئاً من كيلته بدرهم ثم ربطها في طرف ثوبه ثم احتاج ان يأخذ شيئاً منها لبعض الامر فلما فتح عنها وجدها عقارب فللفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك الى اخذ طعام المدرسة . وكان يكثر زيارة القبور 129.B ومتى صار في طرفها خلع ثوبه وحملها في يده ولم يزل على احسن صورة الى ان توفي يوم الخميس ثامن عشر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الصالح يعقوب بن محمد التري نسبة الى قرية من قرى وادي زيد يقال لها التربة بضم التاء المنثاة من فوق وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء . ثم انتقل الى موزع فتفقه بها على الفقيه بكر بن علي بن يحيى وكان على طريق الروع الكامل يزار للتبرك وينتفع به . وكان يدخل على نساء العرسانين للشهادة في النكاح وغيره ولما اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق موزع وكان قد نزل اليها فاقام بها مدة بلغه علم صلاح هذا الرجل فزاره الى بيته نهاراً فلم يشعر الفقيه حتى قيل له هذا الملك الواثق صاحب البلد على الباب يستأذن عليك في الزيارة فاذن له فلما وصل سلم عليه فرد عليه الفقيه السلام ورحب به فسأله الدعاء فدعا له ثم خرج فحسب الفقيه من ذلك اشد التعب . ثم سأل الله تعالى ان ينقله فلم تطل ايامه بعد ذلك فتوفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن احمد بن محمد المعيني وكان محبوباً عند ابيه ونال منه حظاً وافراً . وكان لا يقصده احد بسوء الا وبلي بلاء ظاهراً . وكان من المترفين بلبس الثياب الفاخرة . ولم يزل مجللاً محترماً عند السلطان الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان والده الشيخ مدافع بن احمد من فتح الله 124.A عليه بالدين وأخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني . وكان مدافع بن احمد من اجتمع الناس على صلاحه وكاله . ولما فقد الشيخ ابو العيث بن جميل شيئاً من احواله وصل الى الشيخ مدافع وأقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فاعاد الله عليه ما فقدوه وصحبه جماعة من اعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي الرمية وعمران الصوفي من عبلة وغيرهم . وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذ صاحب اليمن من قبل أبيه وكان كثيراً ما ينزل من الحصن فيقف في ابيدان أو في المطعم يطعم الخوارج الصيدية فرأى المسكر يروحون طريق الوجيز فسأل عن ذلك فقيل له انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فيبحث عنه فأخبر ان له قبولاً عظيماً عند سائر الناس فأحب ان يطلع على امره واظهر ان غرضه زيارته ووصل الى بابه . وكان من عادة الشيخ مدافع انه لا يجتمع به أحد من الناس من اذان الصبح الى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود الى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الاذن والشيخ في صلاته لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكلما خرج احد من الفقراء قال الشيخ

124.B مشغول والساعة يخرج . اغتاض من ذلك ورجع فلم يعلم به الشيخ وتوم انه ربما حدث منه ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع قبض وكان قبضه في عشرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستائة فاقام مجبوساً في حصن تمز الى سلخ شهر ربيع الاول من سنة ثمانى عشرة وستائة ثم سفر به الى الهند فدخل بلد الدينول فاقام بها شهرين وثلاثة ايام ثم خرج منها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وستائة ثم دخل ظفار فاقام بها ثمانية عشر يوماً وتوفي هناك رحمه الله تعالى

٢١٣ وفي سنة إحدى وثمانين طلع الامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج الامير علم الدين الشيعي في عسكر وساروا جميعاً الى الظاهر فخط الامير علم الدين الشيعي على الكولة وشرع في عمارتها ومعه الامير عز الدين وحط الامير جمال الدين علي بن عبد الله على حصن كحل واشيخ الظاهر الاعلى فاخذها في اقرب مدة وعاد الامير علم الدين الى محطته وقد رتب في الدخسة والمجبيين والذروة بعض النقباء في عساكر جيدة . ثم رتب الشريف علي بن عبد الله بالكولة مائة فارس والفر رجلاً واطاف اليه سائر الرتب ونزل هو والامير علم الدين نحو سوانة ولم ينقل الامير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة حتى استقامت امور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم نهض الى الناحية السفلى فخط في سوانة هو والامير عز الدين فعمد رتب سوانة وشحنه ورتب فيه الامير عز الدين في الناحية السفلى

125.A وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شمس الدين علي بن مجيب العنسي نسبة الى عنس من مذبح بنون وهي من قبيلة كبيرة من قبائل مذبح . وكا

له من السلطان نور الدين مكانة عظيمة وحمل طلبهانة وقامعه اقطاعاً جيداً
 وكان السلطان نور الدين ابن عمه وقبل ابن اخته ولم يزل معزراً مكرماً
 الى ان توفي المنصور واشتغل الملك المظفر بالملك فمال الى اولاد عمه أسد الدين
 واخيه نجر الدين فلما لزم نجر الدين وحجسه المظفر كما ذكرنا اولاً كتب الى ٢١٤
 اسد الدين يحثه على القيام واستنقاذ اخيه من السجن ويقول

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى لشتنتها شمت النواصي ضميراً
 جرداً تراها في الآعنة شرباً ففري السباب والنبات المقفراً
 ترمي بها دري تمز على الوجي لتقيم نذراً أو تشيد مفجراً

فاجابه ابن دعاس بايات أحسن منها لا اذكر منها الا بيتاً واحداً قوله
 انظر الى عدن اطاعت امره والى تمز ومكة ام القرى

ولما بلغ شعر علي بن يحيى الى السلطان الملك المظفر تعافل عنه وابقاه على
 حاله الى ان مات المنصور وهو عليها وفي نفسه شيء عظيم فلما كانت سنة ثمان
 وخمسين تعب اسد الدين من كثرة الخلاف على ابن عمه وخشي من العرب
 القتل او الاسر فارسل الى السلطان يريد الصلح فطالب السلطان يومئذ 125.B
 الامير شمس الدين علي بن يحيى وارسله الى اسد الدين ليسعى في الصلح بينه
 وبين السلطان فطلع اليه رسولاً بسبب الصلح فنزل معاً . وكان السلطان
 يومئذ في زبيد فلما وصلا الى زبيد اخلى لها موضعاً من الدار فنزل فيه ثم ٢١٥
 امر بالقبض عليهما في آخر يومهما ذلك فقبضا . وارسل بهما الى حصن
 تمز ولم يزلوا في السجن الى ان توفيا رحمة الله عليهما

وكان علي بن يحيى رجلاً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً وكان يجب الفقهاء

والصالحين ويمسح اليهم كثيراً وكان مع صحبته لم يتواضع لهم ويتأدب معهم ويقبل شفاعتهم وكان مهتماً به الفقيه الثمري . وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير فقبل للفقيه ان هذا رجل ظالم فقال ان دخل علي بن يحيى التارقاتها صحبة حمار بن حمار والله لامات الا طاهراً مطهراً فقبل له وما تطهيره قال التقيد والحبس فتعالى ومات مسجوراً . وعلم صدق الفقيه . وكانت وفاته يوم الاثنين سلخ شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان قد ابنتى مدرسة في بلده ووقف عليها وقفاً جيداً حاملاً لكل اولاده فلما افتقروا عادوا اليه واستأثروا به والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن ابي بكر بن مقبل لدين وكان مولده سنة ثمان وثمانمائة ونفقته يجده احمد وكان زميله في الدرس والقراءة 126.A عمر بن الحداد وعرض عليه بنو عمران ولاية القضاء بعدن وقد كان جده بها فامنع وكره ذلك وكانت وفاته في قريتهم التي تسمى عرج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه النبيه جمال الدين محمد بن حسين بن علي بن المحترم الحضرمي وكان فقيهاً فاضلاً ادبياً ليياً غلب عليه فن الادب وكان خطاطاً مجيداً فسأل المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارسل اليه فاستدعى به وامره بالتعليم فعمل واجاد وكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الملوك عقلاً ونبلاً . وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل الحجة من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي الحضرمي وكان فقيهاً صالحاً مباركاً ذا كرامات مشهورة . ومن غريبها

ما ذكرناه مرّ على باب السلطان يزيد ونوبة خليل تضرب ومن العادة انه لا يستطيع أحد أن يمرّ هناك لاراكباً ولا ماشياً ما دامت تضرب فمرّ الفقيه راكباً ولم يقل له أحد شيئاً فحجب الحاضرون من ذلك . وكان مبارك التدريس درّس بالمدرسة الشمسية بندي عدينة من تلمذ وكانت وفاته في العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

وفيهما توفي الإمام الكبير محمد بن نجاش وكاتب من امراء الدولة المظفربة وله طبلخانة واقطاع جيد وهو الذي ابنتى المدرسة المروقة بالنجاحية بالناحية الشرقية من الغربية في مدينة تلمذ وأوقف بتلمذ وأخرى 126.B بالجند وكان كثير فعل الخير والمروءة وامتنح في آخر عمره بالمعنى وأقام كذلك مدة ثم توفي يوم الاثنين ثامن القعدة من السنة المذكورة وخلف ابناً اسمه (كذا في الاصل) عاش بعده سنة وستة أشهر . ثم توفي في جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة ولم يعقب وله ذرية من قبل النساء يرفون ببني السلاح

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي . وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً ورعاً شريف النفس عالي الهمة حسن المقابلة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنتين وثمانين انهدم القصر بصنماء على الامير علم الدين

سجّر الشعبي فإت هو وجاعة من كان معة تحت الهدم

وحكى صاحب المقد في كتابه قال كنت من حضر يومئذ في المجلس
 مع الامير علم الدين دخلت اليه يومئذ ومجاسه ينص بالناس فحضر غداؤه
 ٢١٦ فتغدى الناس معة واقضت حوائجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس الا
 الامير علم الدين وصهره محمد بن يزيد ومملوكان للامير صغيران وابو
 بكر بن عمار وكتاب الامير وقاضي الشرع عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن
 حاتم . فوقفنا الى ان اخذ المؤذن للمصر فقام الامير فصلى وعاد الينا ثم
 قال لمملوكه احمل الماء للجماعة يصلون فطهرنا وصلينا ثم عدنا الى ما كنا فيه
 127.A من الحديث فلم نشرا الا ودخل علينا غبار من أقرب الشبايك الى الامير
 فقام وسأل مملوكه ما سبب ذلك الغبار فاثرت علينا غبار وتراب من السقف
 فهممنا بالخروج فانحط السقف الاسفل من تحتنا قبل الاعلى وذلك آخر عهد
 بمضنا ييمض وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم الى المغرب
 وكنت اقرأ ما احفظ من القرآن وادعوا بما تيسر من الدعاء وانضرع الى الله
 ولم يبق في خاطري الا الموت فما شعرت الا بالمساحي فوق رأسي فكان حسبا
 يقرب قليلاً قليلاً حتى قشوا عن رأسي ووجهي فذكرت الله تعالى فاستجبر وني
 ٢١٧ عن نفسي فقلت أنا بجزير ان شاء الله تعالى فسألوني عن الأمير فقلت هو
 قريب فاخرجوني وحفروا عن الامير فوجدوه ميتاً قد وقمت على رأسه
 خشبة عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة فلخرجوا القاضي عمر بن سعيد

سلاماً وهلك الباقون ولم يصلوا الى آخرهم الا آخر الليل . وفي هذا التاريخ كانت وفاة الامير علم الدين سنجر الشعبي . وكان أميراً شجاعاً فارساً مقداماً له همة عالية ومواقفة مشهورة مذكورة في اليمن الاعلى . وكان متديناً متنسكاً محافظاً على الصلوات في أوقاتها سراً وحضراً مع شدة البرد في الجبال حتى انه كان يقال ما يصلي أحد في المحطة الا الامير . وكانت تكة شراويله أو سراويله اذا وضعت على المسر توضع ولدها للقور . وهو من ماليك الملك

المسعودي يوسف بن الملك الكامل الايوبي واتما سمي الشعبي لانه كان في 127.B

بيت الماليك وهو صفيير ولم يكن يعرف من فسقهم ولا من شيطنتهم شيئاً

فكانوا يسمونه شعياً أي انه عربي لا يشينه شيء من افعال الماليك ٢١٨

ولما وقع هذا الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء وأعمالها وبلغ العلم الى الامير صارم الدين داود بن الامام فجمع عسكره والماليك الاسدية وتوسموا قصد الامير جمال الدين علي بن عبد الله ورفع الحاط عن ظفان فخرج الامير عز الدين بلقان دويدار الامير علم الدين الشعبي من صنعاء في مائة فارس وخمسةائة راجل إلى البون وجاءت عيون الامير صارم الدين اليه بالعلم فخرج بمسكروه الى الظاهر الاسفل وعرد عن الظاهر الاعلى ثم سار إلى حوب . ولما وصل المسكر المجرد من صنعاء إلى الامير جمال الدين أغار على الامير صارم الدين إلى حوب ثم عاد إلى ظفار ثم طلع محطة الامير فخر الدين بن فيروز في عسكر اليمن إلى صنعاء فاستقرت المحطة على ظفار

بعد ذلك نحواً من سنة

وفي هذه السنة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد ابن علي بن أبي القاسم الراحي وكان قاضياً مرضياً في غاية من الزهد والورع ٢١٩ والاقتصاد في مطعمه وملبسه . وكان مولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأصل بلده إب وكان والده قاضياً بها فلما دنت وفاته حذر ولده محمداً من القضاء فلما توفي والده لم يتعرض له امتالاً لا وافر ابيه له فحدثت عليهم مظالم ومشاق كثيرة فقالت له والدته يا ولدي اذهب إلى سير واعلم 128 A قاضي الاقضية بوفاة ابيك وما جرى عليك وعلى إخوتك من العنف والظلم فلمله يملك مكان والدك فتستر عن الظلم فيحتد تقدم الى قاضي الاقضية وأعلمه بوفاة ابيه وشكى عليه ما ناله من الظلم فترحم على والده وعزاه عنه ونصبه مكان ابيه فماد إلى البلد فاقام بها قاضياً سالماً للطريق المرضية . وكان تقهه بمحمد بن مضمون فلما توفي قاضي تميز ابن أبي الاعز بمث اليه وولاه القضاء في مدينة إب . وكان القاضي محمد بن علي عالماً عاملاً ناسكاً ورعاً كثير السعي في قضاء حوائج الناس غير متكبر ولا متعجب

قال الجندي أخبرني الثقة عن الثقة أنه رأى القاضي محمد بن علي بمشي حافياً في هاجرة النهار ونعله في يده قاصداً من المنربة إلى ناحية الحارث ٢٢٠ في مدينة تميز قال قلت له يا سيدي لم فعلت هذا قال بلتني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً كان له اجر

عظيم) أو نحو ما قال

ويروى عنه أنه خرج يوماً حافياً مقرأً فلقبه بعض من يعرفه فصافحه
وسار بسيره لينظر أين يقصد فإذا هو قد قصد بيت أمير بدار الملك المظفر

فما وقف على الباب بادرا الخادم إلى الأمير فاعلمه بوصوله فخرج الأمير مسرعاً

وقبل يديه ثم قال له يا سيدي لم وصلت وهلاً أرسلت إليّ كنت أصلك
فقال القاضي أنا أحقُّ بالأجر فإن ساعدتني كنت شريكاً فيه فقال له الأمير

وما الذي تريد يا سيدي فقال وصلني أولاد فلان وذكروا أنك حبست

والدهم بالسوية وهم فقراء محتاجون وبأنني إن النبي صلى الله عليه وسلم قال

من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً أتاه الله أجراً عظيماً فلذلك

جئت فقال يا سيدي إنما حبس بامر السلطان ولا يمكن إخراجه إلا بعد ٢٢١

مراجعة ثم استدعى الأمير بدواة وقرطاس وكتب إلى السلطان يعلمه بوصول

القاضي إليه حافياً حاسراً وأنه يشفع في فلان وأرسل بالكتاب رسولاً فناد

الجواب من السلطان باطلاق الرجل ولم يخرج القاضي من بيت الأمير إلا

بالرجل معه وكان له عند المظفر محلٌّ عظيمٌ وجاءه جسيم من طريق

الورع والصلاح

قال الجندي وأخبرني النقيه عثمان الشرعي وهو الذي عقلت عنه

أخبار هنا القاضي وغيره من قهّاء تفر المتقدمين . قال كتب أهل بلدٍ غير

بلدٍ يشكون قاضيه إلى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان إلى القاضي

بهاء الدين انظر في أمرهم فالتقضاة كلهم في النار إلا محمد بن علي وذلك لما
تحقق من ورعه بعد البحث الشافي عنه على يد من يثق به . ومن بعض
ما يروى عنه أن بعض التجار حضرته الوفاة فاستدعى القاضي محمد بن علي
الى بيته فلما أتاه القاضي الى بيته خلا به وقال له اني بنيت هذا الموضع على
يدي جمال جزيل لا أكاد احصر مبلنة وأولادي كما ترى صنار وقد نزل 129 A
بي ما ترى ولا أستطيع إعلام أحد منهم وقد أعلمتك به لتكون وديعة
عندك فقال له القاضي لا بأس بذلك . ثم أمره أن يوصي الرجل خيرا بأموره
الظاهرة فعمل ثم توفي الرجل وكبر أولاده فالتقوا ما ظهر لهم من التركة
وأرادوا ان يبيعوا البيت من شدة حاجتهم فمنهم القاضي فأقاموا مدة في
ذلك الحال ثم بلنة صلاحهم فصبرمدة ثم أمر من يختبرهم فوجدوهم قد ٢٢٢
رشدوا فاخبر القاضي بذلك وأتاهم القاضي الى بيتهم فصرحوا به وأدخلوه
البيت ليتركوا به فقال للارشدهم منهم افتح هذا الموضع ففتح فخرج ذلك
المال فقال له القاضي هذا أمانة عندي من والدك إليك لتصرف به على
نفسك وعلى اخوتك بالمعروف فساء له الولد أن يأخذ منه شيئاً ويحتسب به
الولد من نصيبه فلم يفعل

ويروى عن الأ ميرغازي بن يونس التعزي قال كنت أيام شبابي قاعداً
في البيت إذ بطالبير يطلبني الى القاضي فدخلني منه فزع عظيم ثم زال ذلك
عني لما أعلم من علل القاضي وحسن سيرته فسرت اليه فحين رأني تبسم فلما

ذنوب منه سلمت عليه فرد علي بوجه مسفر . ثم قال هل لايك من
ولده غيرك ققلت لا فقام ودخل بيته وامرني بالدخول خلفه فدخلت ولم
يكن في البيت احد . فسار امامي حتى جاء المطبخ فلما توسط اثار الى موضع
وقال لي افتح ها هنا ففتحت فظهر لي اناه . فاخرجته فأمرني بفتح فوجدته
٢٢٣
١29B. مملوءاً ذهباً فقال لي خذ هذا المال واحتفظ بنفسك فهو عندي وديعة لايك
ولم اسلمه اليك الا بعد سوء الي عنك . واعلمت انك عاقل رشيد ولا ولد
لايك غيرك . والحمد لله الذي من علي ببراءة ذمتي قبل الموت . واخباره
كبيرة مشهورة . وكان كثير العبادة مصاحباً للعباد . وكان يصحب علي
الرماية احد عباد جبل صبر . ويكثر زيارته ويخبر عنه باشياء كثيرة . وكان
يقول ما على قلبي هم الا ان اكون في بعض المساجد او الربط حتى استفرغ
بقية عمري في عبادة الله تعالى

ولم يزل على القضا المرضي محتجاً به الى ان توفي يوم السبت الحادي
عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وقتها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن سفيان بن الفقيه ابي القبائل عبد
الرحمن بن منصور بن ابي القبائل . وكان مولده لثمان خلون من جمادى
الاخري سنة سبع وستائة . تفقه بعمر الجراذي وبالصوفي من اهل المحنة
وبابن مصباح وغيرهم . وكانت امه بنت الشيخ علي بن عجل . وكانت امرأة
صالحة فائرة لكتاب الله تعالى ذات مروءة قدم الفقيه سفين الأبيني الى جبله
لغرض الزيارة فعزمت عليه فادخلته البيت . وكان نزوله في مسجد السنة .
ويقال انها ولدت ابنها هذا سفين تلك المدة فلذلك لقبه به ويقال انه خطبها

190.A قالت لا اتزوج بعد ابي القبائل احداً . ولا اغير صحبته بغيره . وكانت شديداً في ذات الله قائلاً بالحقى آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ثم كان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقبى مودة حتى توفي على الحال المرضي في السنة المذكورة . وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر ابيه . وكانت وفاة الفقيه ابي القبائل في سنة تسع وستائة رحمهما الله تعالى

وفيها مات الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحسائي ثم الحيري . وكان يعرف بابن جعاب يفتح الجيم والعين المملة وتشديدها وبعد الالف ميم وأصل بلده جبلة . وكان قصباً صالحاً ورعاً صادق الحديث . وكان يقارض اهل جبلة باموال جزيلة الى عدن وكان من خبره منهم لا يسمح به ان يقارض غيره محبة فيه ووثوقاً بدينه وأمانته وبركاته وكان يجمع ما يحصل له من ذلك . فلما اجتمع له ما اجتمع اشترى ارضاً فسكنها وبورك له في ذلك رغبة في الحل . ويروى انه كان اماماً في المدرسة النجمية فظهر له في بعض بدنه جرح استنصر ولم يكذبيراً بل لم يزل يسيل منه ماء او ما يشبه الماء فكره الصلوة بالناس لذلك تورعاً فقيل له استب لك نائباً بعض نفقتك . فقال لا حاجة لي بذلك ثم عرض عليه الطين والقرية فاشترها وكانت القرية غير مسكونة وانما كان فيها رجل يخدم صاحب الارض ويمرث له فلما صارت ملك الفقيه انتقل اليها من جبلة وابتنى بها بيتاً وانتقل باولاده وزوجته ابنة عمران الصوفي . وكان 190.B قد تقه على قهها جبلة ولازم الفقيه ابا بكر بن العزاف ان يطلع معه الى قريته ويسكن معه في المنزل فقال له ياقيه ثقف معي ويكون لك نصف هذه

الارض فلم يواقه الى ذلك . وفارقه وصار الى تميز . وأقام الفقيه مقبلاً على القراءة والعلم والعبادة منفرداً في تلك القرية الى ان توفي في سلخ شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق الى صنعاء مقطعاً لما فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وتسلم حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بليان العلي دويدار . وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك . ولما تضايقت الاحوال بالامير صارم الدين داود بن الامام عن علي الامام الحسن بن وهاس القيام معه فآبى عليه فعرض عليه الامام مظهر بن يحيى فآبى عليه ايضاً لما يعلمون من قبج سيرته مع الائمة ومخالفته لهم فمضد الى ابن اخيه وهو ابراهيم بن الامام . وكان قد قرأ شيئاً يسيراً في العلم وليس بكامل الامامة ولا الصيرة . فاقامه ٢٢٤ اماماً واخرجه الى تلاميس به علي العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج بهم الى الظاهر فأتواهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل المنقاع اذ لم يكن معه من العسكر ما يقاتلهم به فقاتلوا على الكولة والحسين فلم يظفروا منها بشي فقصدوا المثقل والمنارة فأخذوها قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب الامير علي بن عبد الله المادة والعسكر فجهد اليه الملك الواثق العهد بن 131.A حاتم في سبعين فارساً من همدان والامير شمس الدين احمد بن ازد مر في ثلاثين فارساً وخمسمائة راجل . فلما وصلوا الكولة الى الامير جمال الدين علي بن عبد الله جعل اخوته وعيال يحيى بن الحسن في الكولة وسار في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر يومئذ نحو اربعمائة فارس والقب

٢٢٥ راجل فساروا حتى دخلوا صعدة . وكانت محطة الاشراف تحت تلمص
 قترا كزوا نحرًا من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت خيول كثيرة
 من الفريقين . فكان الامير جمال الدين يعدم الخيل ويطعم الطعام ويؤتى
 الامور بنفسه ويياشر المعطة ليلاً ونهاراً . وكان السلطان رحمه الله يجهز
 اليه الخزائن ونفقات السالك قبل استحقاقها . فجز الامير صارم الدين عن
 مقاومته فخرج هارباً على جبل بني عويمر على سواد عدان ثم على شطب حتى
 دخل بلاد الشريف علي بن عبد الله معارضاً له حتى حط في الجنات

وفي هذه السنة توفي الامام الفاضل ابراهيم بن احمد بن تاج الدين
 الهدوبي في حصن تمزاسيراً . وكان من الشجعان المشهورين والفرسان
 المذكورين . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قصيدة يصف فيها
 أسره ويعتذر فيها

خطب ألم فأنساني الخطوب مما	وصير القاب في احشائه قطعاً	
حتى اذا جاء من خلني ومن قبلي	عساكر حملوا الانصاف والقطعا	191.B
واسكوا السيف من خلني مفادرة	والريح قد امسكوه والجواد معا	
وكنت في موضع مستصعب حرج	لم ألق فيه لسبي الطرف متسعا	
ثم انتهيت الى سوح به ملك	يجل بيتاً من العلياء مرتقماً	
فجاد بالعمو والاحسان شيتة	ولم يزل للعلى والجود مصطنعاً	٢٢٦

وهي اطول مما ذكرت وانما اثبت منها ما يستدل به على ما فيها . وكانت
 وقاته في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وقبره في مقبرة تمز معروف
 يزار وينبرك به وتطلب عنده الخواص رحمه الله تعالى

وفيها توفي الامام ايضاً ابو محمد الحسن بن وهاس الجيزي وكانت وفاته في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن احمد ابن الفقيه اسعد بن الميثم . وكان مولده يوم الخميس عشرة صفر من سنة تسع عشرة وستائة . وثقفه بالفقيه ابي بكر بن ناصر وولي قضاء بلده . وكان يتردد بين بلده والجدد وتعز . وكانت وفاته لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان له ولدان هما يوسف وابوبكر . فاما يوسف فكان ميلاده عشرة شهر ربيع الاول من سنة خمسين وستائة . وثقفه اولاً بابه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصمعي . وكان حاكماً بلده كما كان ابوه وكان يتوب

القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء . وكانت وفاته لتسع من شوال سنة 182.A تسع وستائة . وسنذكر اخاه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عفان عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي نسبة الى عرب يقال لهم بنو خطاب يسكنون حارة دوال صاحب هذافه بضم الهاء وفتح المهملة وبعد الالف قال ثم هاء . وكان مولده سنة ثمان مائة وستائة . وثقفه بعلي بن ابي السعود وبعثمان الوزيري ثم غلب عليه التصوف والعبادة ويقال انه اوتي اسم الله الاعظم . وكان له كرامات عظيمة وكان صبوراً على اطعام الطعام

قال الجندي حصلت في يدي نسخة التنيه الذي له فوجدت فيها بخطه مكتوباً في بعض ورقات الكتاب ما مثاله . حدثني الفقيه السيد

الاجل الفاضل الكامل الموفق يحيى بن احمد بن زيد بن محمد بن دهر بن خلف الحمداني وفته الله تعالى انه رأى في المنام في منتصف جمادى الآخرة في نصف الليل الآخرة ست وستائة انه كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القبة التي على قبره وقبر صاحبه رضي الله عنهما منكشفة من غير تحريب وقد بقي منها ما غطي القاعدة ومن القائم الى مقعد الإزار فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنهما قاعدين متوجهين الى القبلة قال فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي وجعلت القبلة الى 182.B ظهري ثم أعظيت نوراً في قلبي وطلاقة في لساني وقلت يا رسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق قال نعم قلت بحرف وصوت يسمع ومعنى يفهم قال نعم قال فقلت فمن قال ان القرآن مخلوق كافر قال نعم قلت وان صلى وصاموا في الزكاة وحج البيت هل ترجى له الشفاعة قال لا قلت يا رسول الله طلاق اليتامى باطل أو صحيح فقال صلى الله عليه وسلم باطل باطل وانا اشك في الثالثة . وغالب ظني انه قالها . ثم قلت يا رسول الله تارك الصلاة كافر قال نعم قلت يا رسول الله فهل يراءى يرعون البقر والغنم ويعملون وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويؤتون الزكاة متى وجدوا ويحجون البيت اذا استطاعوا ويصومون شهر رمضان ويحجون الصلاة ولكن يقولون هذه الدواب نجسنا واذا اجتمعنا ايضاً ننجسنا أم كفار أم مسلمون . فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وانقطعت عن الكلام . فقال ابو بكر وعمر نكتب لك بهذا كتاباً لا ينسى فسكت ولم أدر ما شغلني عن القول لها يكتبان لي ذلك . وكانت وفاة هذا الفقيه عثمان على الطريق الكامل من الزهد والعبادة واطعام الطعام

في السنة المذكورة بعد ان امسح بالجناب حتى سقطت رجله اليمنى من الكعب
 وبس من يده اليمنى اصبعان . وكان عظيم الحال له كرامات كثيرة
 يطول تعدادها رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد بن حسين
 البجلي وكان نفعه بعنه اسمعيل وولي القضاء في بلده وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً 193.A
 وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وثمانين جهز مولانا الملك الواثق عسكرياً الى المنقبر وخشي
 ان يخرج الامير صارم الدين من تلالا الى البلاد الشهاية فحصره في تلالا
 فتداركه الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجند وسعى في الصلح بينه
 وبين السلطان وارفعت الحائط وعاد الكل الى صنعاء . وكان الصلح على
 خلاص رهينة الامير صارم الدين داود وهو ولده محمد بن داود وكان في
 حصن السلوة وعلى تعديل حصن القفل بظفار وانعقد الصلح على ذلك واستمرت
 النعمة والصلح برهة من الزمان

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة ابو الخطاب عمر بن عاصم بن
 عيسى البجلي ياه مشاه من تحت وعين ساكنة مهيمة وآخرة لام وبمدها
 ياه النسب وهو بطن من كنانة . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً متفتناً عارفاً
 بالفقه والنحو واللغة والحديث . وكان يقول شعراً حسناً نفعه بعلي بن
 قاسم الحكمي وبه نفعه كثير من الناس . ومن نفعه به ابو الحسن الاصمعي

صاحب المعين . والفقير يوسف بن يعقوب الجندي ووالد اليها صاحب التاريخ وغيرها . واليه انتهت رئاسة الفتوى والفقير يزيد وأظن المدرسة العاصمية انما تنسب اليه . وحصل بينه وبين قاضي الاقضية ^(١) عليه وكان النائب يعانده في مدرسته ويقابله بما لا يليق وكانت له عند المظفر مكانة حسنة فكتب الى السلطان يشكو من النائب في قصيدة من شعره يقول في اولها

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وقتي وحيش لو علمت لتلف
فلما وقف السلطان على كتابيه وكان قاضي القضاة حينئذ عند السلطان
فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين من الناظر على مدارس زيد فقال ابن
وحيش يا مولانا فقال لا يكون له على مدرسة الفقير ابن عاصم نظر فقال سمعاً
وطاعة . ثم كتب اليه السلطان قد صرفناه عن النظر في مدرستك فاجعل
عليها ناظراً من شئت . وهو القائل في ذم المدارس

بيع المدارس لو علمت بدارس يغلو واخسر صفقة للشري
دعها ولازم للساجد دائماً ان شئت تظفر بالثواب الاوفر

ومن تصنيفه زوائد البيان على المذهب في كتاب . ويقال ان ذلك سبب
الروحنة بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين احد قرابة صاحب البيان فانه
نقل اليه انه قصد بذلك حط البيان وان لا يلتفت اليه مع وجود المذهب
مع ان كتابه لم يكديشتهر ولا يتداول بين الناس . وكانت وفاته عند طلوع

الشمس من يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

184.A وفيها توفي القتيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي وكان قصبياً ورعاً
زاهداً عالماً بالفقه ثقة على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . وكان
لا يتعلق بشيء من الدنيا ولا يتعلق باهلها وعلقه دين عظيم هرب بسببه
الى الجبال وبلغه ان قضاة سير يملكون المعروف فقصدوا وأقام عندهم فسأله
بعضهم عن المعتقد فأجاب بما اترك عليه السائل فانضى ذلك الى شقاق
وتكفير فخرج القتيه هارباً وبلغ القضاة ذلك فلم يجيبهم وامروا برده اليهم فلم
يوجد فشق عليهم فشكوا الى اخيهم القاضي بهاء الدين الوزير فيخبرونه
بقصته ويسألونه ان يبحث عنه بتمز ففضل فلما جاءه بجمله واكرمه واعتذر
اليه من فعل ذلك المجادل ثم سأله عن سبب قدمه فاخبره بدته فسمي
له في قضاء ديونه وزيادة . وتوفي في مدينة زيد في الحرم اول السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي القاضي القتيه احمد بن حمزة بن علي بن حسن المرامي ثم
السكسكي وكان قصبياً فاضلاً متأديباً وكان يقول الشعر ودرس في مدينة
حصن الظفر وهي التي احسها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد . ثم توفي في بلدة
العماني وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة

وفيها توفي القاضي ابو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي .
وكان قصبياً محدثاً أخذ عن أخيه لايه علي بن عمرو وعن غيره وتولى قضاء
صنعا حين عزل^(١) سه عنه . وكان من افصح الناس واحسنهم واية

٢٢٧
184.B

(١) ما هنا محو في الأصل

الحديث والتفسير . وكان اذا حضر مجلساً لم يكن لاحد فيه ذكر دونه . ويروى ان محمودة خمسة آلاف حديث . وكان السلطان الملك المظفر يعظمه ويحبه ورزقه على النضا جزية اليهود في جهته . وكانت دياه متممة اتساعاً عظيماً ومن عجيب ماجرى له انه كان قاعداً مع الامير الشعبي في دار السلطان في صنعاء اذ خر عليهم السقف وهم جماعة منهم محمد بن حاتم الهمداني واخوه ومحمد بن زيد صهر الشعبي فمات الجميع تحت المدم وسلم القاضي المذكور ومحمد بن حاتم . وكان القاضي يحكي انه لما تهوّر النار رأى رجلاً كبير السن التقي عنه خشبةً ومحمقاً وسقفهما عليه فلم يصله المدم . وكان هذا القاضي عظيم القدر شهير الذكر معظماً عند كبراء العصر . انتشرت فضائله شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ولا اعلم احداً من اهل عصره اشتهر كاشتهاره حتى رأيت مجلداً لطيفاً في مناقبه تصنيف الفقيه علي بن ابي بكر القراء الصنعائي وجاء تقليده من بغداد متوجاً بالعلامة الشريفة العباسية المستصمية وفيه من التعظيم للجلاله والتتويه بقدره ما يليق به . وكانت ولايته من مدينة اب الى نغسة ومضت احكامه في هذه البلاد كلها ونفذت . واخذ عنه جماعة من اهل صنعاء وغيرهم . وكان له عدة اولاد لم يبق احد منهم مقامه وكان^(١) من زواجا في صنعاء وكانت وفاته في السنة المذكورة وقيل في سنة خمس وثمانين والله اعلم

٢٢٨

195.A

وفي سنة خمس وثمانين وستمائة ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة في شهر جادى الأخرى . ونزل الامير جمال الدين علي بن عبد

الله الى الابواب السلطانية فلتقاه الملك المسمود والقاضي بهاء الدين صاحب
الى الحويان وحضر المقام السلطاني للفقير وأقام اياماً ثم حملت له طبخة
خمس اجمال وخمس اكلات وزاده مع البوايين الحشب والجارود ومطرة
وحصن دهان فانشأ قصيدة يمدح بها السلطان ويقول

واعلمت بالاعلام يوسف اني صفي واني عبد حادثة ذخر
وحركت بالكوشات ما كان ساكناً ولكن به عن سمع نحر بيكها وفر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد بن حजर
ابن احمد بن علي بن حجر الازدي نسباً والمجربي يلداً . وضبط حجر بضم
الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء . وكان يعرف بابي حجر وسكن عدن
وكان مولده سنة ثمان مائة وخمسة مائة تقريباً وكان فقيهاً محدثاً له
مسموعات واجازات . وكانت دنياه واسعة وكان متورطاً ان يخلط ماله
بشيء من الشبه وكان لا يعامل من يتهمه بذلك وكان لا يحتكر^(١) في يمه ٢٢٩

قال الجندي واخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال كان رجل
في مدينة الجند عطراً وكان اصله من مدينة اب وكان لا يتجاوز في الدرهم
انما يأخذ الواحد من العشرة فانفق له سفر الى عدن ليشتري عطراً فوصل
الى هذا الفقيه وسأله عما يريد من الحوائج فقال له كلها موجودة فنأوله
صرة درهم فقال الفقيه لبعض عبيده خذها واقدها فقال الابي لا تحتاج اتقاده
فليس في بلدي من يحتكر الدرهم مثلي فقال له الفقيه وانت تحتكر الدرهم قال
نعم قال اعد له دراهمه فما يدخل بين دراهمي فاعادها عليه وانصرف خائباً
وكان كل من قدم عدن من اهل الفضل انما ينزل في القالب على هذا الفقيه

(١) ما هنا مصور في الاصل

فينزله في بيت من بيوته على قرب منه . ويكون الناس يجتمعون اليه
 للقراءة في مسجد السماع . ويسمى مسجد السماع لكثرة ما يسمع فيه من الكتب
 على وارديه . وكان جملة من قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور بن ابي
 الخير وربما قيل انه اخذ عنه . وقد اخذ عن ابي حنيفة جماعة من اهل عدن
 وغيرها منهم الفقيه احمد الحراري واحمد القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي
 وغيرهم . وبلغ القرض الزكوي من ماله اربعين الفاً وقيل ستين الفاً يتصدق
 بذلك في غالب ايامه حتى كادت تنقطع صدقته . ولم يزل على ذلك الى ان
 توفي ليلة الاربعاء الخامس من صفر من السنة المذكورة وهو ابن ثمان وثمانين ٢٣٠
 196.A سنة . وخلف ولدين هما محمد وعبد الله فاما محمد ففقه وزوجه والده على
 بنت بعض التجار يقال له ادريس السراج . وكان فيه منفاة مفرط لا يلبس
 شبا ولا يتخيب له قاصداً ابداً فتضع حاله وركبه دين كثير بسد وفاة
 ابيه فوصله بعض مستحقى الدين وطالبه واغلف له في القول وسمعه كلاماً
 فاحشاً . وكان قاعداً على باب داره فدخل من فوره الدار وعمد الى حبل
 فشنق به نفسه وذلك يوم الجمعة لا يام مضين من ذي القعدة من السنة
 المذكورة . فرأى بعض الاخيار من اهل عدن تلك الايام انه قائم على
 باب المسجد الذي يقال له مسجد ابياب إذا يجامعة قد اقبلوا من باب عدن
 قاصدين المدينة وعليهم هيئة سنية ولم وجوه مضبئة فسأل الرجل عنهم
 فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه يريدون
 الصلاة على رجل من اهل المدينة يموت فداً . فلما اصبح الرجل وجري لمنا ٢٣١
 محمد بن ابي حنيفة ما جري ولم يميت في ذلك اليوم احد غيره وصل

الرجل الى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى وقعد فيه ينتظر وصول الميت المذكور ليصلي عليه من جملة الجماعة قال فاخذت ونمت مجنبا وقد فكرت وقلت ما يتصور مثل هذا ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد شق نفسه فسمعت قائلا يقول لي لا تفنك هذه الجنازة فهو هذا الرجل بعينه فاستيقظت وجددت الرضوء وتقدمت الى باب بيت الميت فشبعت جنازته وحضرت الصلاة عليه ودفنه

186.B

قال الجندي واخبرني شيبني احمد بن علي الجزائري انه كان لفقير آبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب فذكرت احدها انهارأت اباه بعد موت اخيها بمدة فقالت له يا ابي ما جاء بك فقال منذ وصلنا اخوك نحن في ملازمة الله تعالى ان يغفر له جنايته على نفسه فلم يضل ذلك الا بعد مشقة شديدة واشراف على اليأس من ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن معطر وكان فقيها صالحا اصله من حارة وادي زيد من قرية تعرف بجبل مبارك . ومن اصحاب المتقدمين المقارنين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي . وكان فقيها مشهورا من اصحاب ابي حنيفة الامام رضي الله عنه . وله تصنيف حسن يسمى الايضاح نفعه بجماعة منهم المكي وغيره وله ذرية يعرفون به . توفي في مدينة زيد في اثناء السنة المذكورة رحمة عليه

وفي سنة ست وثمانين احتال الامير صارم الدين داود بن الامام في فكراك حصنه القتل . وحشي عليه القوات فتقدم الى جهة صعدة واطح ٢٣٢ اموره فيما بينه وبين اخيه الامير نجم الدين موسى بن احمد بن

الامام فاستنجدوا بالامام مطهر . وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة
 فخرج من درواز الى حجر وجمع جموعاً عظيمة وسار نحو صعدة وجاءته
 خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهراً . وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم
 نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة 187.A
 (١) الشباب ثم سار الامام ومعه الامير نجم الدين موسى بن احمد
 الى الجوف فأخذوا العجرة وسواقة وطلعوا الظاهر . وحرقوا الكولة
 والدحضة وحطوا على الزاهر ووثب الامير صادم الدين بن الامام على
 حصنه القفل فحط عليه وارسل الى مولانا السلطان الملك الوائق بالتقض
 فجهز الملك الوائق مائتي فارس من الفز والعرب . ومقدمهم الشريف
 جمال الدين علي بن عبد الله وامرهم بطلوع الظاهر فلم يبيأ لهم الطلوع
 ثم جهز السلطان الملك المظفر أستاذ داره الامير شمس الدين علي بن
 المهام في خيل من اليمن وامره بالقاء على الزاهر . فلما وصل الى صنعاء ٢٢٢
 خرج الملك الوائق بشحنة الى دروة وجهز الامير علي بن محمد بن عبد
 الله والامير شمس الدين استاذ داره لرفع المحطة عن الزاهر . فلما علم بهم
 الاشراف ارتصوا عن الزاهر . وطلع الامام الى الظاهر واشتدت محطة
 الامير صادم الدين علي القفل . وعاد الملك الوائق الى صنعاء . فكثرت
 الاراجيف والمواري في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً شديداً وتهاقم
 الأمر واشتد وخاف أهل المشرق وأهل المغرب . وفسدت البلاد من

تقبل الى صنعاء . فلما حدثت هذه الحوادث أرسل السلطان ولده الملك
 الاشرف الى صنعاء مقطوعاً بها . واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك
 الاشرف صنعاء يوم الثامن من جمادى من السنة المذكورة . ثم خرج
 منها الى محطة ذيفان ثم سار نحو الظاهر ^(١) وطأة شديدة وأخرب 137.B
 اجزل الظاهر الاعلى واجزل الظاهر الاسفل ووصلت عساكره المنصورة
 صان وخيوان ولم يمتنع شيء منه في الظاهر ولا بلغ احد حيث بلغ
 وقاتل عن العنة مراراً وامر بمهارة الكولة . ورتب الشريف علي بن ٢٣٤
 عبدالله بها واطل عيد رمضان الكريم وهو محتم في الكولة . وكان احسن
 عيد وأبهجه . ولما أخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الامير صارم الدين
 في العنة وقوى الرتب على ظفار وعمرها ورتب الامير علي بن عبدالله
 في مائة فارس والفرس واجل في الكولة نهض من الظاهر الى بلد الامير
 عبد الله بن علي بن وهاس فأخربها وقطع اشجارها وكرها . وأخرب
 فيها دروباً من زمان الجاهلية . ثم نقل من بلاد بن وهاس الى صنعاء
 فخرجت الساكر من صنعاء في لقائه وحشدت الجنود فلم ير يوماً أعجب
 ولا ابهج ولا أكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب النصر . فلما
 حاذى القصر السعيد قرش لجفانه نبات الحرير المعلقة بالذهب . وثر
 على الناس من البيضاء والصفراء ما لا يحصر فاقام في صنعاء والامور منتظمة
 والثغور منسدة والحرب على العنة والحصار على ظفار . والامام مطهر

٢٣٥ في ينعم في جبل ينم لا يميل احد اليه من العرب والامير صارم الدين
محصور في المنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل علي بن اسعد بن محمد بن
190.A ابراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري نسبة الى جده المذكور
في انتهاء النسب كان علي بن اسعد بن منصور فقيهاً فاضلاً مشهوراً فقهه
بإحمد بن عبد الله الوزيري . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة
ست وثمانين المذكورة في قرينه للمروفة بالقدمة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح فاصلىح الامير صارم
الدين بعد استيلائه على القفل . وصاحت الصوالح بذلك في محروسة
صنعا يوم السبت الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة
ثم وقع الصلح بين الامام وبين الملك الاشرف وصاحب الصوالح بذلك
يوم العاشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة . ولم يصلحه على شيء
من البلاد ولا من الرعايا الا على بعض القبائل الأختيار كبنى حمي وبنى
صحام والاعروش وبنى مطعم . ثم قتل الى اليمن فكان خروج من
صنعا يوم الجمعة عشرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع الملك
المؤيد صنعا مقطماً لها فدخلها يوم الرابع عشر من ذي القعدة من السنة
المذكورة . ولما وصل صنعا وصله جميع الناس من العرب ووصل الامير
جمال الدين علي بن عبد الله . ووصل رسل الاشراف كافة بالغليل ضيفة

فأقام مدة في صنعاء ثم خرج الى جهات ذمار وتبخر الصلح بينه وبين
الامام مطهر بن يحيى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عمر الشرمي ٢٣٦
المعروف بابن المسود الحلبي - وكان فقيهاً متفتناً أخذ الفرائض عن ابن معاوية
والفقه عن ابن عاصم والريبي - وهو الذي ^(١) احم في مدرسته 188.B
التي انشأها الامير سيف الدين سنقر وهي التي تعرف في مدينة زيد
بالعاصمية وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه التيه ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى الحواري
وكان فقيهاً في علم الكلام وله في مصنفات على مذهب الامام ابي الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري - وكان نفقه فيه على اليلقاني بعدن - وكان يظلب عليه
طريقة التصوف واخذها عن اليلقاني ايضاً واخذ عنه جماعة من اهل تمزوزيد
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله - وقيل في سنة تسع وثمانين والله اعلم
وفيهما توفي الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري - وكان
خدماً حازماً ذكياً ليلاً وهو الذي ارسله الملك المظفر صعبة ولده الاشرف الى
الدماوة ليكون الاشرف رهينة عند عمه المفضل والقائز واهما بنت حوزة
فلما صارا هنالك كان الطواشي يسوس الامر ويستميل قلوب المرتين بالقول
والفعل حتى احكم الامر - ثم عرض عارض اوجب تزول القائز والمفضل
ووالدتهما بنت حوزة الى المنصورة اوقبل الى الجوة فلما صاروا خارج الحصن
ثار الطواشي ياقوت بن ممة في الحصن وملك لسيد المظفر ولم يزل ياقوت

(١) ما هنا محرف في الاصل

نائباً لسيده في الحصن الى ان توفي في سلع القعدة من السنة المذكورة .
وكان صاحب عسكٍ وحروب وكان مع ذلك كثير الصدقة مجلاً للعلماء
والصالحين وابتنى مدرسة في منصوره المملوثة رحمه الله تعالى

189.A وفي سنة ثمان وثمانين دغم المرتدون بحصن براش في شهر رجب

فسار اليهم الملك المؤيد قتل منهم طائفة وأخذ منهم قهراً

٢٣٧ وفي هذه السنة وثب جماعة من حصنهم على حصن بنت انم وكان

الامام مصلاً عليه . وكان في شرط الصلح انه اذا رأى قبيلة بدت من
إحدى الحصنين وامتنعت بحصن اوجبل فانهم غرما للسلطان والامام وان
الامام والسلطان يتفقان على من أحدث حدثاً ويتضدان عليه فلا حدث
من هؤلاء ما حدث امر السلطان بالمحطة على حصن بنت انم وطلب من
الامام خروج من يخرج من جهته للمحطة عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد
على شيء من ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن
محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكرياء وكان فقيهاً فاضلاً مولده
سنة تسع عشرة وستائة وثقته يابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكرياء واخذ
عن صالح بن علي بن الحضرمي وولي قضاء الكدراء من قبل بني عمران وقدم
فاخذ عنه ابو بكر بن محمد بن عمر كتاب الوجيز . وكانت وفاته في السنة
المذكورة . وخلفه في القضاء ولده ابو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن وكان
احد اجواد زمانه شريف النفس عالي الهمة . وامتنح في آخر عمره بقفر
مدقم وعزله عن القضاء بنو محمد بن عمر بن غير وجهه يوجب العزل والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل ابو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان
 القسبي وكان والده من اهل دمشق واه من عسقلان فاجتمعا بالقدس 199.B
 وأقاما هناك فتزوجها فولدت له هذا الولد سنة اربع وقيل سنة ست وستائة
 ولحق بام عبيدة وهو ابن اثني عشرة سنة فادرك الشيخ نجم الدين المعروف
 بالاخضر وهو من ذرية اخي الشيخ الصالح احمد الرفاعي فاخذ عليه العهد
 وترى بين يديه . فلما رأى كماله امره ان يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن ٢٣٨
 لينشر فيه الحرقه الرفاعية واخبره انه يجتمع فيه برجل ينفع به في دينه
 ودينه . ففعل ذلك ولما دخل اليمن اجتمع بالقيه عمر بن سعيد العقبي
 فاقام عنده بذي عقيب اياماً وذلك في سنة تسع واربعين وستائة فشره
 عمر وبجيلة ثم اسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالعرشم انتقل منه الى
 اماكن كثيرة بنى له فيها ربط كثيرة حتى كان آخر رباط سكنه الذهب
 تحت مدينة اب فلم يزل حتى توفي بعد ان انتشرت عنه الحرقه الرفاعية
 لا سيما في جهة المخلاف . وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر
 ربيع من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن الفقيه مجيب بن سالم الشهابي
 وكان فقيهاً خيراً سليم الصدر انتهت اليه رئاسة الفقه والفتيا بذي جبلة
 وكانت امور الفقهاء انما تنظم برأيه . ولما بنيت المدرسة الشرفية بذي جبلة
 ونسبتها الى الامير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى في مصر رحمه
 الله تعالى . كان الفقيه عبد الرحمن المذكور اول من درس بها وكان يومئذ
 اكبر الفقهاء وكان الفقهاء بذي جبلة لا يطلعون من مصلى العيد يوم العيد

140.A الا الى يتهدد بخلون الى سباط بعمله لم فلما توفي والده بالعمانية انتقل اليها عن
 (١) ولم يزل بها مدرساً الى ان توفي في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمة الله

وفي هذه السنة توفي القاضي الامثل الاوحد الاكل ابو بكر بن محمد
 ابن الفقيه احمد الجنيد . وكان فقيهاً صالحاً ديناً حبراً نفعه في بدايته بمه
 عبيد بن احمد ثم مسعود ثم صاحب الفقيه الصالح عمر بن سعيد العقيبي
 واخذ عنه ثم امتحن بقضاء جيلة فسار سيرة مرضية ثم امتحن بقضاء عدن
 فكان الزاهد المعروف والمعادل الموصوف واجمع اهل عدن على عدائته
 ونزاهته وصيانة عرضه وزهده وورعه بحيث يقرب على سامع ذكره انه لم
 يدخل عدن له نظير وأخذ بعدن الوسيط للقرابي عن الفقيه عبد الرحمن
 الايني واستفاض ورعه عند الامراء في اليمن وغيرها . ولما دخل الملك
 المظفر عدن اتى التجار على القاضي ثناء حسناً بعد سؤال السلطان عنه .
 ثم حدثت قضية اوجبت حضور القاضي الى مقام السلطان فامر السلطان
 بطلبه فوصل الرسول وعليه ثياب البذلة وثيابه مع القفال فرجع الرسول
 واعلم السلطان بذلك فازداد عند السلطان مكانة وقال قد مضى لهذا الحاكم
 مدة في هذه البلاد وهو لا يملك الا بذلة واحدة ان هنا لامر عظيم . ثم حضر
 القاضي اليها فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين بلغنا ان القاضي فقير
 ويجب ان تزيد في رزقه فكم ترى نزيده فقال عشرة دنانير وكانت ثلاثين
 ديناراً فقتب التجار على القاضي بهاء الدين حيث لم يجعل الزيادة اكثر من
 ذلك وحملوه (٢) كان ذا سيرة محمودة

140.B

قال الجندي اخبرني الخبير بجاله قال كانت سيرته انه اذا صلى الصبح ذكر الله تعالى ساعة ثم يقوم الى زيارة ترب الصالحين فيبدأ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدر ثم بتربة ابن ابي الباطل ثم يقوم منها الى مسجد ابن فيصلي فيه الضحى ثم يأتي الى مجلس الحكم فيقعده فيه ماشاء الله يقضي بين الناس ثم يدخل منزله فيقبل فيه ساعة ثم هذا به الى ان توفي ليلة الخميس السادس من شهر رجب من السنة المذكورة وقبر في القطيع الى جنب قبر القاضي محمد بن اسعد العيسى رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن ابي الفوارس القيني نسبة الى قين من عك نفعه في الجبل على الامام بطال بن احمد بن الركيي واخذ عن علي بن مسعود وابي حديد وغيرهما وكان الفقيه اسمعيل كثير التكرار لزيارته . توفي في السنة المذكورة تقريباً قاله الجندي والله اعلم

وفيها ولد الفقيه الفاضل ابو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن اسمعيل . وكان فقيهاً نبياً تفقه بالفقيه صالح بن عمرو البرهي . وارتحل الى حبا فأخذ عن عبد الله بن عمرو ثم ارتحل الى تهامة فأخذ بها عن ابراهيم ابن علي اليعلي صاحب شحنة . وأخذ عن اسمعيل الحلبي ثم عاد الى بلده وولي القضاء بها . وكان ميلاده لخمس ماضين من صفر من السنة المذكورة ولم أتحقق تاريخ وفاته والله اعلم

وفي سنة تسع وثمانين توفي الامير صارم الدين داود بن الامام المنصور عبد الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته في (١) من صفر وكان من وجوه الاشراف وصدورهم . وكان شاعراً صليحاً ومن

شعره قصيدة يمدح بها الملك المظفر ويسأله خلاصاً لولده محمد وكان رهنة

٢٣٩ في قلعة الدملوة وهي التي يقول فيها

اعاتبه في المجر أم لا أعبته واصبر حتى يرعوي أم أجانبه
 فمن مبلغ عني الى الملك يوسف ابي عمر معطي الجزيل وواهبه
 ومالي قول مسخط غير اني اذكره الخط الذي هو كاتبه
 فشنع ابانا في بنيه فانه شفيك في الذنب الذي انت كاسبه

فيقال ان الخليفة رحمه الله لما قرأ هذا البيت بكى . وقال اخضه كرامة
 لجدته صلى الله عليه وسلم . ويقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فسح
 على وجهه وقال لأجازينك يوم القيامة بها

وفي هذه السنة نزل السلطان الى زيد بسبب القرحة التي انشأها
 لتطهير اولاد اولاده وزل بسببها الملك المؤيد من صنعاء ونزل الشريف
 جمال الدين علي بن عبد الله والأمير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام
 فكان ذلك سبباً لقوة امارة الامير تمام الدين سليمان بن القسم ابن عمه
 الامير صارم الدين المتوفى الى رحمة الله تعالى فلما قتل الامير همام الدين
 ٢٤٠ حصون ظفار . وسار الى تلمص بصعدة . فقبضه فلما رجع مولانا الملك

المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين الامير والسلطان كما ذكرنا نفاها
 141.B الامام بتقضى الذمة . ولما تقضى الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق
 بالطاعة لمولانا السلطان فطلع مولانا الملك بجيوشه وعساكره فلم يبق احد
 من قبائل المشرق الا وصل ودخل في طاعته رغياً ورهياً . ومنهم من امتنع
 فقاتل الملك المؤيد המתمين وأخرب ديارهم فدخلوا في طاعته فسراً واستولى

الملك المؤيد على كافة المشرق جميعه فاخره

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير محمد بن عباس بن عبد الجليل وكان فد نال مرتبة مع السلطان الملك المظفر وحمل له طلبخانه وجعله من جملة حرفائه . وكان اميراً كبيراً شهماً فارساً شجاعاً مقداماً لكن غلب عليه العجب فكثرت عليه (التثني) الى السلطان . ونقل عنه الى السلطان امور لا يحتمل الملوك بعضها فلزمه وأمر بكحله وكان ذلك في زيد بسنة ثلاث وتسعين وستائة . فانتقل الى بيت الفقيه ابن عجيل وسكن هنالك . ولم يزل يتردد بين زيد وبيت الفقيه الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن ابي بكر بن احمد القايني . وكان مدرساً في الجند تفقه يحيى بن محمد بن ملح وبغيره وأخذ عن عثمان بن رقيد من اهل زيران وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو العتيق ابوبكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الازدي فالحفصي نسبة الى العشاري ابي عمرو حفص المعروف بالدوري احد من قرأ على الامام ابي عمرو بن العلاء البصري والازدي نسبة

الى الازد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن وهو المعروف بابن العراف . 142.A
وكان فقيهاً حافظاً^(١) بالفقهِ عارفاً به وكان مولده ومنتشأه في

قرية ذي السفال . وكان يفقه على محمد بن مسعود ودرس في اول امره بذي جبلة في المدرسة الراية ثم انتقل الى تعز بسؤال من القضاة بني عمران فدرس بالوزيرية وأشفق عليه بنو عمران وسألوه ان يكون مدرساً لابناء حسان وثأبوا لهم في الحكم . فاقام على ذلك اياماً . ثم اعتذر

(١) ما ثنا مسعود في الاصل

عن الحكم فمذر عن الحكم بابن النحوي . وثققه به جماعة منهم ابن النحوي وابن
 دزيق وابن الصفي وعبدالله الربيعي وغيرهم . وكانت وفاته يوم عرفة بعد صلاة
 الصبح من السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثمان واربعون سنة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن علي بن اسعد . وكان اصله
 من الصفة ، بني عزلة من جبل عنة والصفة بكسر الصاد المهملة وعنة بفتح
 العين المهملة والنون المشددة . وهو اسم جبل من جبال اليمن التسعة .
 ظهر فيها جماعة من الفقهاء والعباد . وكان مولد الفقيه ابي بكر هذا في العاشر
 من شوال سنة تسع وثلاثين وستائة . وثققه ابي بكر بن المراف وابن
 النائة واخذ النحو عن المقدسي المقدم ذكرها . وكانت وفاته ليلة
 الجمعة الرابع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم
 ابن سعيد بن عمرو بن علي بن احمد بن ميسرة الجعفي . وكان فقيهاً صوفياً
 عارفاً سالكاً . اشتغل بالفقهاء مدة بسفينة على ^(١) ثم ارتحل الى تهامة

فتقنه بها على الفقيه اسماعيل الحضرمي . ثم صحب الشيخ محمد بن الفصح
 احد اكابر اصحاب الشيخ ابي القيث فرباه تربية الصوفية حتى صار كاملاً
 ثم امره بالعود الى بلده . فكان فقيهاً صوفياً وظهرت له كرامات كثيرة
 وكان يبعد من الطعام السنين انما يشرب بعد العشاء لئلا يبعد ان يخالط
 فيه خبز مسحوق وكان هذا دأبه غالب دهره . ويروى انه مرض له
 ولد فارادت امه ان تعمل له فزوجاً فقال ان تعلمي لكل واحد من اولاد

الفقراء فروجاً وفروجاً والا فلا تفعل . وكان يُقال له جُنَيْدُ المِينِ وعلى الجملة فنفاقه كثيرة ثم كان من تأخر عن الجماعة من اصحابه ضُربَ ومن طلع عليه الفجر وهو نائم ضُربَ ولم على نزل الطريق من المجاهدة بظاهره وباطنه الى ان توفي في المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عثمان بن علي بن سعيد بن ساج وكان فقيهاً صوفياً نفاقه ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع والشيخ علي الرُّمَيْمِيَة واشتهرت له كرامات كثيرة مأثورة وحكايات معروفة مشهورة توفي على الطريقة المرضية يوم الاثنين مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسعين وستائة سار الملك المؤيد من صنعاء في عساكره الى جبل اللوز قبائل الامام مظهر بن يحيى هنالك وكان الامام مظهر بن يحيى قد رتب ابن عمه الشريف اسعد بنتم وفيه حرمه واولاده فقاتله الملك المؤيد اياماً على

الجبل ثم طلعه عليه قهراً في خامس المحرم اول سنة (١) وتسعين وستائة 143.A

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة تسعين وستائة توفي الفقيه الامام

العلامة قطب المين وعلامة الشام واليمن ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر ابن عجيل . وكان مولده في شهر رمضان المعظم احد شهور سنة ثمان وستائة ٢٤١ وكان اماماً من ائمة المسلمين عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً لم يكن في الفقهاء المتأخرين من هو اذق منه نظراً في الفقه ولا اعرف به منه غواصاً على دقائق الفقه موضعاً لقوامضه معدوداً تاج العلماء وختم اهل الحقائق اجمع على تفضيله الخالف والمؤلف ولم يتردد في صلاحه وفقهه جاهل ولا

(١) ما احتجوا في الاصل

عارف بفقته بعمة ابراهيم بن علي وبه نفقه جمع كثير من نواح شتى . وكان مبارك التدريس دقيق النظر فيه والى ذلك اشار الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين حين سئل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المهذب فاجاب عن ذلك وبينه ثم اثنى على الفقيه وقال ما مثلنا ومثل هنا الامام الا كما قال ابو حامد الاسفرائيني في حق ابن شريح نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه . وكان صاحب كرامات مشهورة وما ثم مذكورة يظهر منها ما يظهر عن كرمه

قال الجندي اخبرني والدي عن بعض ثقات اصحاب الفقيه انه قال

148.B حضرنا يوماً جماعة عند الفقيه فنذكرنا كرامات الصالحين وربما عيناه على

^(١) وضربتا له مثلاً باهل عواجه وبالفقيه اسمعيل الحضرمي ومن ماثلهم

فقال لكل ولي كرامة أما فلان وما ظهر من كراماته فهو نقص من الاناء

واحب ان التي الله تعالى باناء ملآن . وكانت الملوك تصله وتزوره وتعظم

قدره وتقبل شفاعته ويريدون مسامحته بما يجب عليه من الخراج السلطاني

فلا يقبل ذلك ويقول احب ان اكون من جملة الرعية الدفاعة . وكان

كثير الحج الى مكة المشرقة واذا حج يجمع معه خلق كثير من اهل اليمن

تبركاً به وانساً فلا يكاد يتعرض لم احد من العرب بسوء وان تعرض احد

له لم يفلح فكانت القافلة التي تسير الى مكة في البر في عصره وبعد عصره

بدهر طويل اتما يقال لها قافلة ابن عجيل سواها سار معها أو سار معها غيره من

الفقهاء وهذا من اعجب الاشياء وما اشبه هذا بقول الاول

٢٤٢ قد مات قوم وما ماتت مكارهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

وكان متى دخل مكة اشتعل الناس بالسلام عليه عن كل شيء ومتى صار في المطاف أو في الحرم ترك الناس اشغالهم وأقبلوا على مصافحته وتقبيل يده تبركاً فيقول انتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وانما أنا واحد منكم مخلوق مثلكم فلا يزدادون بذلك الا اقبالاً عليه

قال الجندي وحكي بعض الثقات انه سمع رجلاً من اهل مكة من اهل الدين والعلم والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة فذكر مدة طويلة قل من يعيشها - وفي كل سنة يدخل مكة من العلماء جمع كثير ففهم 144.A من يجاورو قيم وفهم من يذهب الى بلده فما رأيت احداً فهم الا ونور الكعبة وعظمتها يزيد عليه الا ما كان من ابن عجيل فانه متى دخل الحرم زاد نوره وعظمته على نور الكعبة بحيث لا يبقى للناس قلعق بغيره - ثم كان متى قدم المدينة فعل الناس معه كذلك فيقول لم اتقوا الله هذا نبيكم وهؤلاء صحابته وانما انا رجل منكم فلا يزداد الناس الا اقبالاً عليه - وكان اذا ضمير من الناس بمكة والمدينة ينيب عنهم لقضاء ما ربه من قراءة أو ذكر أو صلاة وهذا غالب شغلهم - وكان اماماً في الفقه والاصولين والنحو واللغة والحديث والفرائض وهو احسن من ضبط الفنون وقرت بمذاكرته العيون

قال الجندي واخبرني الثقة من فقهاء عصره انه قال ارتحلت من بلدي الى الفقيه ازوره و كنت قد اعددت مسائل فقهية واصولية وكلامية - فلما وصلت الى الفقيه وسلمت عليه واطمان بي المجلس اقبلت اسأله عن الفقهية وهو يجيبني ثم عن الاصولية وهو ايضاً يجيبني ثم عن الكلامية فقال امهاني فاضمرت في نفسي قصوره عن ذلك - ثم لما تقضى المجلس وكان حافلاً دخل

الفقير منزله ثم استدعى بي اليه وقال ان العقول لا تكاد تحتل جواب ما سألت عنه وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات تشوش على بعض السامعين لكن هات السؤال الاول فأوردته فجاوب عليه جواباً شافياً ثم اوردت بقية الاسئلة فجاوب عليها كذلك فحمدت الله تعالى على ذلك وعظم عندي . وله مسائل كثيرة سأله عنها عدة من الفقهاء الاجلاء فاجابهم باحسن جواب وأبينه . ولم يكده احد من فقهاء عصره الا افتقر الى فقهه ومعرفته ولم يسمع انه افتقر الى معرفة احد منهم في جواب ولا سؤال . ولم يزل على ما ذكرنا من التدريس ومجاهدة النفس الى ان توفي يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر خمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان الملك الواثق ابراهيم بن الملك المظفر يومئذ في مدينته فسال وكانت يومئذ إقطاعه من ابيه وهو على نصف مرحلة من بيت الفقيه تقريباً فلما علم بوفاة الفقيه ركب في خاصته وحضر غسل الفقيه وكان من جملة الفاسلين ثم لما حمل الى تربته كان من جملة الحاملين وتولى انزاله في قبره مع من تولى ذلك فقبطه على ذلك كثير من اعيان زمانه . وكان للفقيه عدة اولاد منهم اسمعيل كان فقيهاً فرضياً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة . وموسى كان فقيهاً حبراً ديناً نفعه بايه وتوفي في سادس شعبان سنة عشرين وسبعمائة . وابراهيم كان فقيهاً ديناً ورعاً يجب الاعتزال قل من يجتمع به من الواصلين اليه نفعه بايه وأخذ التبعو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن علي بن محمد بن

مطلب وكان قتيماً بارعاً عارفاً بالفروع والاصول نفقه بآبائه ثم بفقهاء المصنعة
ثم بالفتية عمر بن مسعود الايني بذي هرميم . ثم بأحد الوزيرين وربما
145.A قيل بهما . وكان قتيماً كبيراً وهو آخر من يعدُّ قتيماً من بني مطلب . قاله
الجندي وكانت الجند مورد العلماء ومستقر الملوك وهي مسكنه فكانت
يأخذ عن كل من ورد اليه من العلماء فاكسب علوماً جمة . وكان معظماً
عند اهل الدولة والبلد وكرهه بنو عمران لانه لم يكن يخضع لهم ولا يلتفت
اليهم فكانوا يذكرون للسلطان عنه اموراً قبيحة وهو منزلة عنها وانما كان
غرضهم بذلك اسقاطه عند السلطان فوقر كلامهم في اذنت السلطان الملك
المظفر . وكان قد استفاض بين الناس صلاحه وعلمه فعمد السلطان يوماً في
مجلس حافل باعيان دولته ولم يكن الوزير فيهم فتناكروا الجند ومن فيها
من العلماء فذكروا هذا ابراهيم بن عيسى فقال السلطان انه يذكر لنا عنه
اشياء لا تليق فذكر بعض الحاضرين للسلطان وحقق له انه ليس في الجند
أحد افاقه منه ولا اصلح وانما له اعداء يكرهونه ويمسودونه ويكذبون عليه
كرامة له ان يتصل بكم . فوقع ذلك في قلب السلطان ثم امر ولده الاشرف
ان يستدعيه ويقرأ عليه ففعل ذلك فلما حضر وجدته قتيماً كاملاً ورجلاً
مباركاً فلزمه على ان يكون له وزيراً فلم يفعل فجعل له انتقاداً جيداً في
كل سنة . ونفقه به جماعة منهم ابو بكر بن ملبج وابو بكر بن المغربي ويوسف
ابن يعقوب الجندي والد المؤرخ . وأخذ عنه ابو الحسن علي بن احمد
الاصمعي وجمع كثير . وكان لبسه القطن وتوفي في الجند في عشرة شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الممداني . وكان مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستائة . وكان صاحب قراءات ومسوعات وغلبت عليه العبادة وكان من أكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن سعد بن علي بن ابراهيم بن أسعد بن احمد بجمعة والفقيه عمر بن سعيد العقبى أسعد بن احمد . وكان مولده سنة ست وثلاثين وستائة نفقه بهمه عمر بن سعيد ولزم مجلسه بدمه وعكف عليه اصحابه . وكان كثير الحج والزيارة وهو اول من ادخل العزيز شرح الوجيز الى الحيال ومنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاصمعي عن ابيه وصح به معينه . ونفقه به جماعة من اهل عصره . وكانت وفاته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم اول شهر السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة قاله الجندي . والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الحل . وكان مولده ليلة الاربعاء السادس عشر من شوال سنة ثمان واربعين وستائة . وثفقه بهمه صالح وتزوج ابنته وغالب نفقهه بالامام اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيه عصره فقيهاً معجباً غواصاً على دقائق الفقه عارفاً باخبار المتقدمين صاحب فنون متسعة . ولما تحقق الملك المظفر كاله ونبله وفضله وعلمه وانه يصلح لقضاء الاقضية استدعاه الى تمزق فلما

وصل تم استدعاء السلطان الى مقامه واستخضره فرأى رجلاً كاملاً فسأله ان يلي قضاء الاقضية بتهامة فاعتذر وسأل من السلطان الاذن في العود الى بلاده فاذن له فسافر من فورهِ . وكان قد اعترضه ألم فلم يصل حيس الا وقد اشفي فتوفي بها وقبر في مقبرة حيس الشرقية على عيين الخارج من حيس الى قرية السلامة . وكانت وفاته يوم الاربعاء السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عمر المعروف بالأهدل . وكان كبير القدر شهير الذكر يقال ان جده محمد قدم من العراق الى اليمن على قدم التصوف وهو شريف حسيني فسكن اجواف السودان من وادي السهام واولاد هنالك . وكان ابن عمه هذا علي بن عمر بن محمد على طريقة مرضية واختلف فيمن أخذ عنه اليد ثقيل انه مجذوب . وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من اصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحوزي وقيل بل رأى أبا بكر الصديق فصالحه واخذ عنه يد التصوف . وقيل صحب الحضرة عليه السلام

قال الجندي وسمعت بعض اصحابه وذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تجميل الاحوزي . ولما توفي على قدم السياحة اذ لم يزل ذلك دأبه خرج الشيخ علي بن عمر الى اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلاة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه . وكان الشيخ صاحب تربية وكرامات واحواله اكثر من ان تحصر . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو التائب عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن

146-B عمر بن محمد بن علي بن ابي القاسم الحيري . وكان من الرجال المعدودين ^(١)

وكان ثقة بابه ثم بالقيه اسماعيل الحضري والقاضي عباس صاحب ^(٢)
في المظفرية ثم انفصل الى مدرسة ذي هرم ثم الى التاجية . ثم لزم بيته
بمزية تمز وحصل عليه في آخر عمره مرض شديد وتطلوت عليه ايام المرض
فاراد الطلوع الى صنعا لاعتدال هوائها فكثرى من رجل غريب وسافر معه فلما
انفرد به في الطريق قتلها واخذ مامعه . وكان قتلها في السنة المذكورة تقريباً واقعا علم
وفي سنة احدى وتسعين أخذ الملك المؤيد جبال اللوز فظلمها في
خامس الحرم كما ذكرنا . وقتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام
هارباً في طريق متوعرة وشعوب لم تسلك قبل ذلك فخرج على بلاد بني
وهاس ثم على الظاهر الى ان سار الى ذروان . وعلا الملك المؤيد جبال
اللوز الى صنعا ظافراً مسروراً فاقام فيها بقية عامه ذلك

٢٤٣ وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
ابن محمد بن منصور الاصمعي . وكان فقيهاً كبيراً عالماً عارفاً محققاً مدققاً
موفقاً في الجواب مبارك التدريس ثقة به جمع كثير من نواح شتى . وله
عدة مصنفات منها المصباح مختصر في الفقه . والفتوح في غرائب الشروح
والايضاح في مذاكرة التنبيه . والوسائل . والترجيح . وفضائل الاعمال .
والاسراف في تصحيح الخلاف . وكان الناس قد عكفوا عليه حتى ظهر
كتاب المعين تصنيف تليذه ابي الحسن علي ابن احمد الاصمعي . فاشتغل
الطلبة وغيرهم بالنظر فيه عن غيره . وكان هذا الفقيه رجلاً عابداً زاهداً

متورعاً كثير التلاوة للقرآن . وكان راتبه كل يوم من الاسبوع سبعمائة من
 القرآن . وفي شهر رمضان ستين حنطة يقرأ في كل يوم حنطة وفي كل ليلة حنطة
 فلما جاء شهر رمضان الذي توفي عقيب ختم خمسا وسبعين حنطة وكان شديد
 الورع من صفه لا يأكل الا ما تحقق حله . ولقد أقام في مصنعة سير
 فوق عشرين سنة لا يأكل لحم طعاما انما يأكل من كيلته من وقف وقفه 147.A
 القاضي ابو بكر بن احمد على من يدرس في جامع المصنعة وكان كثير العبادة
 وزيارة الصالحين والمساجد المباركة . ومن نفقه به الامام ابي الحسن علي بن
 احمد الاصمعي والفقير عبد الرهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر وعبد الله بن
 سلم وابو بكر بن الليث ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن عبد الله بن اسعد المرانيان
 وغيرهم . وكانت حلقتهم تجمع اكثر من مائة فقيه في غالب الاوقات
 وربما بلغوا اكثر من مائتين في كثير من الاوقات ثم ضاقت به المصنعة
 فانتقل عنها الى مدينة اب فناقاه اهلها بالاجلال والاکرام واحتملوا من جاء
 معه من الطلبة وقاموا بكفاية الجميع ما داموا منقطعين . وتوفي على احسن
 حال يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله . وعمره
 يومئذ تسع وخمسون سنة . وقبر الى جنب قبر الامام سيف السنة وراء
 بعض الفقهاء بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك . فقال أخذ
 يدي وادخلني الجنة

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن زياد ياء مائة من تحتها مفتوحة
 ونون بعدها الف ولام . وكان ابوه بليفا سكن بذي جيلة ثم تأهل بها فظفر
 له هذا المذكور فنشأ نشوة حسنة ونفقه باهل جيلة . وكان جيدا احسن

الألثة كثير المحفوظات قعيماً فرضياً درّس بالشرفية الى ان توفي اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وتسعين حصلت الوحشة بين الشريف جمال الدين علي ابن عبد الله وبين الملك المؤيد فتحوّف الشريف جمال الدين من الملك المؤيد فترك الوصول اليه واخرج حريمه من صنعاء ليلاً فني ذلك الى الخليفة فكتب الى الشريف علي بن عبد الله يسأله عن سبب تخلفه عن الوصول فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه ان ابنك ملك شاب قادر واخاف منه بادرة واكثر ما تقول خطأ داود . فماد جوابه معاذ الله ان يفعل ذلك وأن يفعل اياه فلم تطب نفس الشريف وبقي على الامتناع ثم تأكدت الوحشة وتظاهر الامير جمال الدين بالخلاف ومراسلة الامام . وكان الامام في حصنه بجبجة والامير في حصنه براش في المغارب فاجابه الامام وطلع اليه بمسكر عظيم وحشر الامير جمال الدين ومن معه من اهل شظب واهل الظاهر والتقى بالامام وقصد الجميع منهم الكولة وحطوا عليها اياماً فلم يتصلوا بشيء منها . وبعد ذلك انفق كافة الاشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من الذحول والقتل واجتمعوا على حرب السلطان فكتب بمض الاشراف الى الملك المؤيد كتاباً يقول فيه

نخ عن الدست الذي انت صدره	وعد عن الملك الذي حزته غصياً
رويدك ان الله قد شاء حربكم	وصيرني الرحمن في ملكه حرباً
سأجلها شعثاً اليك سوارياً	مضمرة جرداً مطهمة قبا
عليها ليوث من لؤي بن غالب	بهاليل بسامون قد مارسوا الحربا

فما في جبال اللوز عارثٌ لسيدٍ غدت وأكفأت السحب من دونه دربا
فاجابه الملك المؤيد بكتاب وايات يقول فيها:

رويدك لا تعجل فما انت بطها سيأتك فتاك يملك الضربا
فان تك ذا عزم قلاتك هاربا كمادة من قدصرت من بعده عقبا
ومائل جبال اللوز عنا وعنكم فافضلكم ولي وخلفكم نهبا
فما ملكتكم بالصفح إذ هو شيتي وما انتم تفنون عن واقع ذنبا

ولما اتفقت كلمة الاشراف واجتمعوا على حرب السلطان جرد عساكره
النصورية . وطلعت خزائنه المعمورة من اليمن فكانت الخيل نحواً من الف
فارس والرجل نحواً من عشرة آلاف راجل وخرج الملك المؤيد في عساكره
٢٤٥ من صنعاء وعساكر ايه التي طلعت من اليمن فطلع الظاهر وحط في الماجلين
148.A فحصل بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن علي بن وهاس خطاب
ومراسلات . ثم التقوا واصطلموا . وقد عاد الى الملك المؤيد بعد ان حلف له على
الوفاء فاقام الملك المؤيد هنالك شهراً . ثم طلع الظاهر واقام في الظاهر الأعلى
اياماً ثم نهض الى الظاهر الاسفل ثم قصدهم الى ماجل الصمدي فوقع هنالك قتال
عظيم وولت الخيل والرجل من عساكر الاشراف حتى صاروا بالآفة الحمراء
فخالف بنو شهاب واهل حضور وانحازوا من عسكر السلطان الى عسكر
الاشراف وردوا ردة صادقة فقتل خمسة ابقار وعاد الملك المؤيد الى محطته
ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة ونهض الى البون وطلب منه
الامير عبد الله بن علي بن وهاس عسكراً يقف معه فاعطاه خيلاً ورجلاً
ورجع الى صنعاء

٢٤٦

وفي هذه السنة اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الراضي ابراهيم
ابن يوسف ظفار الجبوسي فساغر اليها في البحر من عدن في شهر رمضان
ولم يزل بها الى ان توفي في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفيهما توفي القاضي الاجل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي محمد بن اسعد
ابن محمد بن عبد الله بن سعيد المقرئ العسبي المذحجي . وكان مولده في الثامن
عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستائة . وكان ذا عبادة
وزهادة واجتهاد في العلم . وولي قضاء عدن مدة فكاده رجل من التجار يقال
له بن مكاس بان كذب عليه الى السلطان فحمل السلطان كلامه على الصدق
وأمر بمنزل القاضي ف عزل عن قضاء عدن ولم يفلح التاجر بعد ذلك بل
اخرجه الله من عدن واسكنه بين الكفار في الهند وصار غلاماً ملك منهم
الى ان توفي على حالة غير مرضية . ولما انفصل القاضي من عدن كما ذكرنا
ورجع الى بلاده من ذي اشرف حسده بعض اهل الوقف فكاده الى القضاة
اهل سير فكرهوه وظهر له منهم ذلك فلاذ بالملك الاشرف توقيماً اشرف 148.B
فجعله والياً واحسن اليه . فلم يزل معه مجللاً الى ان توفي في آخر يوم من
رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن
نجيح المعروف بابن ثمامة بقاء مثله مضمومة وميمين مفتوحين بينهما الف
واخر الاسم هاء تأنيث . وكان مولده سنة سبع وعشرين وستائة وثمقه
بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وتزوج بابنته فولدت له ولدين هما اسماعيل
ابن علي ومحمد بن علي واستخلف الفقيه اسماعيل علي قضاء القحمة فذكر عنه

حسن السيرة وكمال القضاء ولم يزل حتى جاء خصمان ادعى احدهما على الآخر شيئاً . وكان المدعى عليه قد تقدمت له هدية الى القاضي وصحبه قبل القضاء (كذا في الام) . وكان مبارك التدريس اثني عليه بذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الحضرمي . قال وكان من ابرك المدرسين تدريساً . وكان عظيم الحشبة سريع العبارة عند ذكر الله تعالى وكان يسمى البكاء لذلك . وكان ممن يزار ويبرك به . وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وخلف ابنه اسماعيل فكانت قفياً كريم الاخلاق . وتوفي في جمادى الاولى من سنة تسع وسبعائة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن محمد بن احمد بن مصباح النسبي بالنون وكان قفياً حسن السيرة كثير الحج يقال انه حج ستاً وثلاثين حجة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهز الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضور والبلاد الشهاية . فخرج من صنعاء وحط في القبة فوقع بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله مراسلة وخطاب في معنى الصلح على ان الملك المؤيد يرجع الى صنعاء وان اقام الصلح يكون في ظفار ولم يرد الامير جمال الدين بذلك الا الخديعة لانه كان على غير اهبة للحرب فرجع الملك

المؤيد الى صنعاء وتجهز الامير جمال الدين للسير الى ظفار واستصعب معه 149.B مشايخ البلاد واكابرها . وجهز الملك المؤيد وزيره الفقيه شرف الدين احمد ابن علي بن الجنيد في خمسين فارساً من الممالك البحرية ومائتي رجلاً وما يحتاج اليه من الخاتم والطاقم والآلة وجماعة من الجاندارية والبردارية فخرج

٢٤٧ من صنعاه وحط تحت ظفار في ورود ثم طلع الى ظفار في جاعة من الجند وجاعة من الرجال وتحدثوا في امر الصلح واوجدوا الوزير ان الاشياء تامة وما مرادهم الا اصلاح امرهم واستلحاق من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الامير موسى بن احمد بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس فكاتبوها واستالروها فخالفوا على السلطان أيضاً ودخلا ظفار موكين فانفقوا جميعاً وحلف الكل منهم للامير همام الدين سليمان بن القسم . فلما اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين وقد كتبوا كتاباً بسبب الصلح . وتشرطوا فيه اشياء لم تجر بها عادة وقالوا نحن لا نصلح الا على ما قد ضمنناه هذا الكتاب فارسل به الى مخدومك . فصدره الوزير الى الملك المؤيد فلما وقف على مضمونه ارسله الى والده الخليفة فلما قرأه الخليفة استكره ولم يكن له جواب الا خروج الامر العالي الى ولده الملك المؤيد يأمره بالخروج في عساكره الى البلاد الشهاية والحضورية وتجهز الامير بدر الدين حسن ابن بهرام والقهد بن حاتم الى ناحية صعدة فخرج الملك المؤيد الى البلاد الشهاية فاخرب منها عدة مواضع ثم نهض الى ناحية حضور فاخرب فيها مواضع ايضاً في حارة الجبل ووصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى ابن حمزة بصكر جرار نحو من النبي راجل مادة للامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج الامير همام الدين سليمان بن القسم من ظفار فخط في موضع يسمى قسط من بلاد ابن وهاس قريب من الرحبة . فكان الملك المؤيد يجارهما تارة في رهقه وتارة في جبل حضور . وصبح بيت شعيب فاخذه قهراً بالسيف وقتل اهله ثم عاد الى بلاد ابن وهاس فأخذ قرية بني القديم واخرب

البلاد وعاد الى صنعاء في شعبان من السنة المذكورة . فوقع عقد ذمة في باب
 السلطان بالصلح بينه وبين الاشراف . وأما جريدة صعدة فكان في
 مقابلتهم الامير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام في نحو من ثلاثمائة
 فارس ما خلا الرجل فوقعت بينهم حروب حصل القتل في الفريقين ثم
 حصلت ذمة ثلاثة اشهر ثم نزل الملك المؤيد الى الابواب السلطانية ونزلت
 ٢٤٩ ورسل الاشراف لتام الصلح وخرج الامير علي بن عبد الله الى ناحية المشرق
 فابتنى مصنعة تم واجابه اهل المشرق قاطبة واتصل بالامير سليمان بن محمد بن
 سليمان بن موسى وكان في ناحية دمار وركن الناس اليهم ووقع الفساد في
 البلاد فورد امر السلطان بطلوع الملك الاشراف الى البلاد العليا بسبب الصلح
 فتقدم الى صنعاء فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة من
 السنة المذكورة . فوصل اليه اهل المشرق قاطبة وكافة اهل حضور والامراء
 الشهابيون وجاء بنو الراعي ارسالا ثم خرج الامير علي بن عبد الله من ظفار
 الى ردمان فخرج امر مولانا السلطان الملك الاشراف على الامير بدر الدين
 محمد بن حاتم بالمضي الى ردمان والمسير مع علي بن عبد الله الى صنعاء . وقد
 كان الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف علي
 ابن عبد الله وأقام عنده في ردمان فتزلا معا صحبة الامير بدر الدين محمد
 ابن حاتم الى الملك الاشراف بصنعاء . فلما وصلوا القلعة لقيهم الامير صلاح
 الدين ابو بكر بن الملك الاشراف مؤتسماً لم ومشرفاً . فلما صاروا قريباً من
 ٢٥٠ المدينة لقيهم الملك الاشراف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل
 الجميع منهم تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فآكرمهم وقابلهم

بالتبول ولم يبق احد من شهر نفسه بالخلاف الا وصل اليه رغبة ورهية .
150.A وقال في ذلك اخو كندة يمدح الاشرف في قصيدة اوها

هو في انتقاد البيض طب صيرف	فتح عنه قريبا لا يعرف
يرتاح من كل الملاح الى التي	في ثرها برد يرف وقرقف
واسأله عما شئت من ألم الهوى	ينجرك فهو المستهام المدنف
ما فارق العليل حتى علما	اجفاته كيف المدام تدرف
ابدا ولا عنت بمسغان ألها	الا وعن له هوى متعسف
ولطالما سارت غرائب نظمه	وسمت فكان له القاع المشرف
مدح اذا رويت اشاد بذكرها	عمر وشرقها المليك الاشرف
عقل به وسمت ومن ثنكها	اضحت بطيب ثنائيه لثرف
وبضاعة حليت فشتي ريجها	فيما لديه مخطب ومعرف
ملك بين قدمه باب الرجا	فتح وسحب الجود جود وكف
قرم تشذر فالوفا مشوبة	والخيل تمدو والركائب توجف
ومعروء للنصر مشهور به	راياته بدم الفوارس ترعف
واقا ^(١) ولي المهد جاد عهادنا	وأماننا من كل ما يتخوف
برد تقمصه المهد خصه	بلباسه الملك المظفر يوسف
قل للاولى زعموا بان عنادهم	ما كان حتى كلفوا ما كلفوا
ليمد الى المحبوب كل مكلف	فلديه ملك بالرضا متعطف
او فليثق ان لمخ في طغيانه	بعقاب يوم ليس فيه منصف
هذا ملاذ الخائفين وهذم	عين الحياة فمن احب فيعرف

هذا ابن سيد يعربٍ ومليكما
 حرم الخلافة ما عداه نخائفٌ
 شن الو^(١) قبله
 وتألقت فيه^(٢) تكن
 ودعا مناديه الاتام فلم يكن
 يمشون باب متوج ما ان لم
 ويروعهم خلف الحجاب مملك
 سهل لمن والاه عدل منصف
 عمت مراحه وعم عقابه
 هنا الجواد السيد المتغافر
 من حوله يتخطف المتخطف
 في الصيت الآخر متخلف
 الا بسيرة عدله تألف
 للتلق عند ندائه متوقف
 عنه وعن غشائه متصرف
 يمضي وينجز ما يقول ويعسف
 وعز لمن عاداه حنف متلف
 فهو السيم عيب فيه المرجف

150.B

قال صاحب العقد ثم اقبل الملك الاشرف على حديث الصلح
 فيما بينه وبين الاشراف كافة على يد الامير جمال الدين علي بن عبد الله
 وتمت الامور وصاحت الصوائح واطل عيد النحر والخلق كلهم على باب من
 الشرق والغرب والنزخ فخرج الى الميدان في عساكره المشودة . ثم انقلب
 الى المصلى على انجم حال واعلى شأن ووقف في صنعاء في الحجة والمحرّم
 وفي سنة اربع وتسعين تجهز الملك الاشرف للنزول الى اليمن فكانت
 خروجه من صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة . فلما
 وصل الى تعز واستقر بها اختصه والده بالملك العقيم ومكنه ازمة الامر
 القويم وخرج التقليد الكريم . بمشهد من الملوك العظام . والجحاجح الكرام .
 ناطقاً بفصل الخطاب . واناة التحقيق والصواب . بما يربى على الروض
 غب السحاب . ويزري بفريد الدر في عنق الكتاب . قائلاً بعد الحمد ٢٥١

(١) ما هنا محو في الاصل

والثناء - والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء
 أما بعد فقد ملكنا عليكم من لا تؤثر فيه والله داعي التعريب . على
 باعث التعريب . ولا عاجل التخصيص على آجل التخصيص . ولا ملازمة
 الهوى والإيثار . على مداومة البلوى والاختيار . وهو سيلنا الخطير .
 161.A وشهابنا المير . وذخيرتنا على المراد . وبصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد
 والعباد . ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد . وقد رسمنا له من وجوه
 الذب والحماية . ومعالم الرفق والرعاية . ما قد التزم بوفاء عهده . والمسئول
 في اعاقته من لا عون الا من عنده . ولن يعرفكم من حميد خصاله . وسديد
 فضاله . الا بما قد بدا للعيان . وزكاه مع الامتحان . وفشا من قبلكم في كل لسان
 وشهدتم به وشاهدتموه وحدثتم عقباؤه في كل امر
 من حناديس ظلمة شملتكم كان في كشفها لكم ضوء فجر
 سيفه مغمد عليكم ومسلو ل على كل من رماكم بنكر
 لم يزل منذ حل من جيده الطوق حليفاً لكل حمد وشكر
 همه ما ترون من شيد ملك غر ملي بيته^(١) أو شد ثمر
 وقد حدثنا له ان يكون بكم رؤوفاً رحيماً . جواداً كريماً . ما اطعموه
 على المراد . مطاوعة الاقياد . فاما من شق العصا . وخرج عن الطاعة وعصى
 فهو يقص منه ولو مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في
 ٢٥٢ كل حال . يكن لكم بالبر خير ملك ووال . فانصاف الامر . والنهي .
 والحل . والمعقد . والبسط والقبض . في البر والبحر . والاقاليم والسواحل

والامصار . والحصون . والشمور . وتدير الحرب . والسلام . وتجهيز
العساكر والجنود الى السلطان الملك الاشرف ولم يفرغ الى ابيه الا في
جلال الامور . من غير وهن منه ولا عجز ولا خور . وكان ذلك في
جمادى الاولى من سنة اربع وتسعين وستائة للذكورة

ولما تولى امور المملكة كما ذكرنا سكن حصن تيز وسكن الخليفة

١61.B ثبات . وحيث توج الملك المؤيد رحمه الله نحو الشحر وحضر موت
وقسه غير طيبة لما خص به اخوه الملك الاشرف من المملكة دونه وكانت
معه عمته الملكة الشمسية وكانت تحبه حباً كثيراً . ثم توفي السلطان
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته
يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة سنة اربع
وتسعين وستائة . وهو يومئذ على ما قيل بن اربع وسبعين سنة وعشرة
اشهر وأحد عشر يوماً وعشر ساعات . وكان ملكه ستاً وأربعين سنة وهو
الذي عناه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بقوله في ملحمة تخلص ٢٥٣

اهل اليمن . ثم ملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة عشر

وكان الخليفة ملكاً كريماً جواداً طليماً بذلاً للأموال خاصة في

الحروب وأعطى من السياسة وتدير الملك ما لم يسط غيره من الملوك .
ولما توفي قال الامام مظهر بن يحيى حين اتاه : مات الدبع الاكبر . مات
معاوية الزمان . مات من كانت أقلامه تكسر سيوفنا ورماحتنا

قال المصنف رحمه الله وكان لمظفر رحمه الله من الآثار الحسنة ما هو مشاهد الى الآن . فمن ذلك المدرسة التي انشأها في معزية تميز المعروفة بالمظفرية جعل فيها مدرسا ومُعيدا وعشرة من الطلبة ورُتب فيها إماماً ومؤذناً ومعلماً وعشرة أيتام يتعلمون القرآن وقيا ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم . وابتنى مسجداً في معزية تميز يعرف في وقتنا هذا بالمسجد الجديد ورُتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذنين وقيمين ووقف عليه ما يقوم بكفائتهم الجميع . وله دار الضيف بندي عُديته أيضاً . وابتنى الخانقة التي في مدينة حيس ورُتب فيها إماماً ومؤذناً وقياً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن . وجعل طعاماً للواردين في كل يوم مد من الحب بمد أهل اليمن يزيد على حمل الجمل الضخم الشديد خارجاً عن اللحم والتمر . ووقف ^{152.A}

ويقال ان وقف الخانقة المذكورة التي في مدينة حيس في كل سنة ^(١) من الطعام . ومن مآثره الجامع المظفري الذي في مدينة المهجم رتب فيه مدرسا ودرسة وإماماً وخطيباً ومؤذناً وقياً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفائتهم . ومن مآثره أيضاً الجامع في واسط المحالب ورُتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذناً ومعلماً . أيتاماً ووقف عليهم ما يقوم بكفائتهم . وابتنى مدرسة في ظفار الجبوضي وأوقف عليها ما يقوم بكفاية المرتين فيها . وابتنى خادمه بدر المظفري في مدينة زيد مدرسة للفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومدرسة لاصحاب الحديث ومدرسة

لقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع ودار مضيف ورتب في مدرسة
الفقه ومدرسة القراء ودار المضيف في كل موضع إماماً ومؤذناً وقياً ووقف
على الجميع ما يقوم بكمايتهم

وكانت دولة الخليفة رحمه الله تعالى أقرب إلى العدل والرأفة وكان يجالس ٢٥٥

العلماء والصالحين . وكان رحمه الله مشتغلاً بالعلم أخذ من كل فن بنصيب
قرأ الفقه على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وغيره والحديث على الفقيه
محمد بن ابراهيم القشلي وعلى الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري
وقرأ النحو واللغة على الشيخ بن يحيى ابراهيم الحكم وقرأ المنطق على الفقيه
احمد بن عبد الحميد السردي وجمع اربعين حديثاً من أحاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين في الترغيب وعشرين في التهيب . وحدثني
الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرمي وسمعتُه غير مرة يقول طالعت
امهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها
مضبوطة بخط يده حتى ان من رآها يقول لم يكن له شغل طول عمره مع

كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله بامور المملكة . وقال معلمه 152.B

الفقيه محمد بن الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله
تعالى وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها على ظهر قلبه غيباً . وكان له في

علم الطب يد طولى . ولما افتتح مدينة طغارا الحبوضي ذكر في كتابه الى الملك ٢٥٦
الظاهر يدرس صاحب مصرانه يحتاج الى طيب مدينة طغارا لانها وبيته . وقال

ولا يظن المقام العالي انا زريد الطيب لا تقسنا فاننا نعرف بحمد الله من الطب ما لا يعرفه غيرنا وقد اشتغلنا فيه من أيام الشيبية اشتغالا كثيرا وولدنا عمر الاشراف من العلماء بالطب وله كتاب الجامع ليس لاحد مثله . وكان المظفر رحمه الله متضلعا من العلوم . ويؤيد ذلك ما رأيت بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي ما نصه : تقول طالمت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالمة محققة ورأيت فيه نقصانا كثيرا وجماعني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فرأيت فيها النقصان على حاله فلم أقنع بذلك بل اعتقدت انه من الناسخ فارسلت رسولا فاصدا إلى خراسان إلى مدينة هراة فجماعني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه فرأيت فيها النقصان على حاله وتبيضا كثيرا فانظر إلى هذه المهمة العالية في تحقيق العلوم والاجتهاد فيها ومطالمة هذا التفسير الجامع للعلوم . وكان محمدا للرعية ومحسنا اليهم لا يكلفهم فوق ما يطيقونه . وإذا شكوا أهل جهة من عامل من العمال أو كاتب من الكتاب عزله عنهم ولا يسده إلى تلك الجهة أبدا خوفا من غائلته عليهم . وكان اذا زادت جهة في الخراج على المتاد أو نقصت عن الخراج المتاد سأل عن سبب الزيادة والنقصان فان كانت الزيادة من بدعة أبداعها العامل أو النقصان لخراب في الجهة أدب العامل أدبا بلينا وصادره وترك استعماله البتة . وكان يأمر الولاة والمقطعين بالعدل في الرعية وتبجيل العلماء

ويروى أنه كان له خمسمائة فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل 169.A
 حوائكها من اليمن مع ما كان يحمله اليهم من أصناف الهدايا والتحف
 ويروى أن ملك الصين حرم على المسلمين في بلده الحثان فتمبوا من
 ذلك وضاقوا فكتب اليه السلطان للملك المظفر رحمه الله كتاباً يشتم اليه
 في الإذن لهم وأرسل اليه بيديه سنة توافق مراده قبل شفاعته وأذن لهم ٢٥٨
 في ذلك . وظهر له من الولد سبعة عشر ذكراً مات أكثرهم في سن
 الطفولة وعاش منهم بعد وفاته خمسة رجال وهم : عمر الأشرف . وداود
 المؤيد . وإبراهيم الواقف . وحسن المسعود . وأبو المنصور . وكلهم ولي
 ملكاً وخطب له على المنابر وضربت السكة على اسمه إلا المسعود فإنه لم يتصل
 بشيء من ذلك . وكان وزيره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني .
 ومدحه عدة من الشعراء الفصحاء المشهورين منهم الشاعر المشهور محمد بن
 حمير وكان أوحد عصره أدرك صدراً من دولته وله فيه غرر المدائح في
 أيام امارته وأيام خلافته . وهو القائل بيته في أيام امارته وقد أقطعه
 والده ربح وظهر له يومئذ ولده الملك الأشرف فقال بيته

هنت بالولد الميمون والبلد	ولا برحت سعيداً مئة الأبد
في غرة البدر في عمر الشواخ في	سعادة المشتري في جبهة الاسد
أعيده بعد أسماء الإله بقل	وقل وقل ويحمد الواحد الصمد
من الميوز ومن رب المنون ومن	دقس المنون ومن تائة المقد

ومنهم القاسم بن هتميل شاعر الخلف السلياني رحمه الله . وكان
فصيحا حسن الشعر مداحا وله في السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه عدة
قصائد من المشهورات من ذلك قوله :

أعدلي أحاديث الفریق وكرر	وهات لنا عن حاجر ومجبر
وكيف الله ^(١) أرتاضه	ترف برقراق النضارة أخضر
تظل ^(٢) طله	بأبيض في أحوى الثيات واصفر
كان دهاق ارب يم فوقه	سبائب مرآو درانك عبقر
إذا ما نسيم الرطب صافح تر به	تعطر من حوذانه الشمطر
وهل من نسيم الريح والرند نفتحه	ممسكة في طي نثر معتبر
ويا لآثي في نعمة حنيت بها	ضلوعي على جمر الغضا المتسر
ارحني فما صدري بهضب عمانه	فاسلو ولا قلبي صفاة المسير
ومن لي ويوم الدجن ليس بشمس	مضيء وليل الحظ ليس بمقمر
بساقية تسعى اليّ بأزهر	رذوم بذني لونين احمر احمر
إذا باشرته بالبنان تعصفت	اناملها من صيغة المتعصفر
تدل بمغص في النطاق مؤنت	لطيف وصدور في الضائق مذكر
ترى الليل فوق الشمس في خيزرانة	مرنحة في حقفها التمر
تدل فان تشمخ عليك بانفة	عزير فلانم عزة المتكبر
ولا تكترشوا جزع من الضميمة أنفا	وان لم يكن بد من الصبر فاصبر

158.B

(١) ما هنا محرف في الاصل (٢) كذا في الاصل والهندي غير ظاهر

وقد قدم المقدر غير مقدم
 ودلت على الاسلام للشرك دولة
 ولا وأبي لا ذقت راحة عيشة
 فتي ورث الادواء غير مدافع
 وزاد على سمي الجند بن كركر
 أم سباحاً من سباحة حاتم
 تحاط ثور الملك منه بقادر
 أعز رسولي يزر قميصه
 سباح كفيض اليم في هضب يذبل
 هو الملك الموفى على ملك تبع
 قل الحق واعجب من ملك مملك
 فوالله ما تدنو اக்கاسر فارس
 ولو ووزن الاملاك منه بخنصر
 أحامل أعباء الخلافة إذ وهت
 أقبني فلم اعثر وهبني لأفرخ
 ولا تقف بي عمرو بن هند وطرفة
 وهب لي ذنباً قد أتيتك تائباً
 فلو انني في الابلق القرد نازل

وقد أخرج المقدر غير مؤخر
 حنين وأحد فيض بدر وخير
 إذا أنا لم أظفر بعفو الظرير
 وأحرز فضل الاسمدين ومنذر
 وأعرب عن غضب الجند بن كركر
 وأعظم بأساً من بسالة عتد
 على كوز ما لم يقض أو لم يقدر
 على القمر التم الخضم المظفر
 164.A ووجه كيدر^(١) ير
 على علا عن ملك كسرى وقصر
 رقاب الرعايا لا أمير مؤمر
 اليه ولا تسو تباج حمير
 لما ووزنوا منه قلامة خنصر
 دعائم عباس وأر كات حيدر
 كزغب القطاين الافاحص قمر
 ورأي انوشروان في يزر جمهر
 من الذنب واستغفر تلك الذنب فاقفر
 لادركتني أو في قلال ذرمر

(١) ما هنا محرفي الاصل

وما ذا يضر البدر ان طن تحته
وما انا قدر لا حبيب لطبيء
ولست وان خولت مالست أهله
ليهن سراج الدين ان قد أنلته
لك انخير فعل انخير في غير أهله
فهل لك من رام يفوق ما دمت
أخافطنة ان يمنع النصف بحسب
وانك ان أهمتني وتما سحت
أباك وان كنت النغي عن الذي
من اللاء ما غنى الوليد بن بلبل
خوالد يفتى عمر لقمان عمرها
وحاشاك ان ^(١) علي قصيدتي

154.B

ومدائحه فيه كثيرة مشهورة . ومنهم الفقيه سراج الدين أبو بكر
ابن دعاس وكان شاعراً ماهراً فقيهاً نبياً نحوياً لنوياً . وكان أحد جلساء
الخليفة وخصيصاً به . وكان الخليفة رحمه الله يثني عليه ويفضله على ابن
حمير ويقول إنما ابن حمير صاحب خلاعة . وكان ابن دعاس للمذكور
متوسماً في العلم . وكان من اهل زيد بن سبويه إلى سرقة الشبر وهو لرون
اذا حوسب الشراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب فيقول هذا

(١) ما هنا نحو في الاصل

البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا الجوز لفلان فيخرج برية
ويروى أنه لما حج السلطان الملك المظفر ورجع إلى اليمن استأذنه بن
دعاس من المهجم للتقدم قبل ركابه إلى زيد . فقال له أتريدان تقدم ليجمع
شعراً من الدواوين وتلقانا به . ثم أذن له في التقدم فلما دخل الخليفة زيد
انشده ابن دعاس يوم قدمه قصيدة باهرة وأول بيت منها لابن
الحجاج البغدادي وهو:

ليس في قدرة ولا إمكان * نيل ما نلت يا ملك الزمان
وفيا يقول

هاك شعراً منظماً لم أغز * فيه لا مصحف ولا ديوان
فقال له الخليفة نبيك عن الدواوين فتدبت إلى المصحف . ولما قدم
المعاد الأعمش بكتاب الدرج من مصر قال فيهم ابن دعاس المذكور
أهدى المعاد نحونا من مصر كتاباً غرر
سفيروا بقائراً لكنها على غرر

ولم يكن كما قال وإنما كانوا أهل فضل وفواضل . ويروى أنه لما قدم
165.A أبو الظاهر اليلقاني الانصاري إلى عدن وكان عالماً متفتناً اعلم الخليفة به
فامر بتجهيزه إلى حضرته فلما حضر المقام السامي امر السلطان من باحثه
فوجده كاملاً فأراد الخليفة رحمه الله أن يقرأ عليه شيئاً في النطق فاستشار
ابن دعاس فقال له أما علمت يا مولانا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البلاء

موكل بالنطاق) فتطير الخليفة من قوله وقال لقد حلت بيننا وبين الاتنفاع به . ومنهم المسيحي ^(١) احد شعراء الشام وهو القائل في السلطان الملك المظفر رحمه الله تعالى

لکم کیمیا الملك صحت وغيرکم يعالج في تحصيلها الماء والمها
وتصیح اقلام الوقائع في الوغى سرا على اعدائکم تکتب الفتحا

الباب الرابع

في ذكر قيام الدولة الاشرفية الصغرى

٢٥٩

قال المصنف رحمه الله لما توفي السلطان الملك المظفر رحمه تعالى كما ذكرنا في تاريخه المذكور قام بأمر الملك بعده ولده الملك الاشرف محمد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول فاستولى على الحصون والمدن وسائر الخاليف والبلاد كلها . وكان ملكاً سعيداً عاقلاً فاضلاً اديباً ليياً حسن السيرة وادعياً . وكان قد اشتغل بطلب العلم في ايام امارته حتى برع في عدة من الفنون وشارك فيها سواها ووصف مصنعات كثيرة وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم . ولما علم اخوه الملك المؤيد بموت والده وكان في الشعر يومئذ كما ذكرنا خرج من الشعر يريد اليمن طالباً للملك . قال ابن عبد المجيد فلما قرب من اليمن وصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره وعرض عليه حصن السمدان وكان يومئذ في يده فشكر له هذا الصنيع وكان متردداً بين الاقدام والاحجام فينا هو

155.B

٢٦٠

كذلك اذ وصله كتاب القاضي موفق الدين علي بن ^(٢) الجيوري يقول

(١) كذا في الاصل من غير نقط (٢) ما معناه في الاصل

فيه قد شاع الخبر أنك واصل الى اليمن وسمعت من محقق ان اخاك السلطان الملك الاشرف قد ارسل نفرين من العداوية اليك فلحزم الحزم واحتز في نفسك . فلما جاءه كتاب القاضي موفق الدين بما ذكرناه اشتد عليه الامر وسار مجداً . فلما وصل ابين وكان فيها عسكر من جهة الملك الاشرف هرب المقدم الى اليمن في طائفة من العسكر ومالت طائفة اخرى الى الملك المؤيد فجهز انقاله وحرهه الى حصن السهمان وجهز معهم عسكراً فوصلوا على السلامة عزم على حصار عدن واخذها لينظر اين يبلغ معه اخوه فتوجه الى عدن ووتأملها فرأى في بعض نواحيها درياً ضعيفاً متشعباً فطلب صياداً من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله عن الجبل وعن طريقه وهل هو سهل أو متع وهل فيه طريق يفضي الى باب عدن أم لا . ففكر الصياد ان فيه طريقاً يصل الانسان منها الى باب البلد فقال له تقدر ان تأخذ معك عسكراً وتسير بهم الى الموضع الذي ذكرت قال نعم . فكنتم السلطان امره واستوقفه عنده . فلما كان بعد صلاة المغرب ارسل معه من اجواد الرجال ثلثمائة رجال واوصاهم ان لا يظهروا حتى يرون السلطان بالقرب منهم فساروا صحبة الصياد . ولما أصبح الملك المؤيد جمع عسكره وتوجه نحو الباب . وكان الوالي قد جمع عسكراً من داخل البلد لحفظ الباب . فلما قرب منهم الملك المؤيد وتأهبوا لقتاله ثار عليهم اولئك الرجال وصاحوا من رأس الجبل ونزلوا الى الباب فلكوه وهرب الوالي وعسكره الى داخل المدينة وصاحوا الامان الامان فاذم عليهم السلطان واستدعاهم الى عنده فخرج اليه الوالي والتاخر واعيان البلد وصدور التجار رغبة ورهبة فاستولى على

عدن ولم ينلها من ارباب الطمع أحد ورجع الى الاجنة وهو في اشد ما يكون
من الفرح وجمل يتخلل بقول الشاعر

اذالم يكن الا الأسنه مركبا فلا رأي للضطر الا ركوبها

٢٦٢ ثم تقدم السلطان الى الحج وأبين فاستولى عليهما وامتلاً المين هبة
منه وقلوب الناس محبة له . فذا سمع السلطان الملك الاشراف ما كان منه
في عدن ولحج وأبين وان الناس مالوا اليه كما يميل الحديد الى المغناطيس
جهز ولده الناصر في ثلثمائة فارس فساروا الى الراحة ووقف فيها . ووصل
الشريف جمال الدين علي بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه السلطان
الملك الاشراف في خيل والحقه بولده الناصر . ثم طلب الجيوش من صنعاء
وغيرها وجهز ولدي الامير شمس الدين اردمر نجم الدين وبدر الدين .
فكثرت الجموع وتآلبت الخيل من ناجية . ولم يكن يومئذ مع الملك المؤيد
الاعسكره الذي وصل به من الشحر وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهيل
وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبيد بن ابي
بكر بن عبد الله الملحاني ^(١) . وكان فقيهاً فاضلاً ولد في شهر ربيع الاول من
سنة احدى وستائة . وثقه يعلى بن قاسم الحكيمي صاحب زيد وعمر بن
مفلح فقيه آبين وباحد الوزيرين ودرس في معزية تعز في النجاشية . وعنه
أخذ جماعة من اهل تعز وغيرها . واثى عليه الفقيه عفيف الدين عثمان
الشرعبي في تعليقه . وكانت وفاته نهار الخميس الرابع عشر من شعبان من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) كذا في الاصل من غير نقط

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن طليان الرحيمي وكان فقيهاً عارفاً . ولد يوم الثاني من شهر ربيع 156.B الآخر من سنة اثنى عشرة وستائة وثمفه بالفقيه (١) وبعلي بن الحسين الاصابي وبمحمد بن يحيى بن اسحاق وابن اخيه يحيى بن ابي بكر بن اسحاق وغيرهم ويروى عنه رحمه الله انه قال رأيت ليلة اني سائر في طريق فوردت على ثلاث طرق يمتان متسعة ويسراهن ضيقة والتي بينهما بين فمخبرت ايمن اسلك ثم قوي عزمي على سلوك الوطى فلما صرت فيها تقيني رجل فقال اتدرى ما الطريق قلت لا . قال اما الكبيرة فطريق ابن حنبل والوسطى طريق الشافعي والثالثة طريق مالك . ثم ارتحل الى زيد فاخذ بها القرائض عن سعد بن معاوية والتذنيه عن الفقيه علي بن قاسم فقيه زيد وسمع البيان عن عبد الله بن يحيى . ولما حج اخذ في مكة عن ابن النعمان التبريزي وثمفه به جماعة من بلده . وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح سبأ بن عمر الدمني . وكان فقيهاً صالحاً حبراً قرأ القرآن للسبعة القراء حتى اتمن . وكانت قرأته على رجل من صهيان واخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحديقي وثمفه . ثم قدم عدن فترتب في مسجد السوق صاحب المنارة . وكان يقرأ فيه القرآن والحديث وعنه اخذ ابو العباس احمد بن علي بن احمد الحرازي كتاب البخاري ومسلم واطمئن في آخر عمره بكفاف بصره . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي المقرئ الفاضل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي
 عبد الله بن اسعد بن الفقيه محمد بن موسى العنبري . وكان مقرئاً مجيداً
 فاضلاً عارفاً بالقراءات مشهوراً بها محققاً لها . وله في اللغة معرفة حسنة .
 توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 157.A وفيها توفي الفقيه الصالح القاضل ابو حامد محمد بن ابي بكر بن احمد
 ابن دروب صاحب ريمة الا^(١) وكان فقيهاً بارعاً صوفياً نفعه بالجحيفي
 وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن اسعد بن علي بن فضل
 الصعي المعروف بالجصيم بكسر الجيم وسكون العين المهملة وبعدها ميم
 مكسورة وياء وميم . وكان فقيهاً صالحاً ثقيلاً مبارك التدريس موفقاً في
 الفتوى نفعه بابي العباس احمد بن عبيد بن يحيى مقدم الذكر ودرس بعده
 وسأله جماعة من فقهاء سهنة ان يسمعهم تفسير النقاش فتياً لذلك فقال
 له بعض اولاد القاضي اسعد بن مسلم احب يا فقيه ان يجعل ذلك عندي في
 داري يريد ان تقوم بكفاية الجميع من الجماعة فأجابه الى ذلك . وسار من
 سهنة الى دار يزيد فاجتمع اليه خلق كثير . قال الفقيه صالح وكنت الهاربي
 لعالم الكتاب والجماعة يسمعون . قال وكان الفقيه قد نكس في اثناء القراءة
 فتغلب على الظن انه لا يسمع فاردت ان اكسر عن القراءة اذاني ارى النبي
 صلى الله عليه وسلم قاعداً مع الفقيه وهو يقول لي اقرأ يا صالح قرأت ولم
 اسكت بعد ذلك . ثم رأيت الفقيه قد فتح عينه عقيب ذلك وتبسم الي
 خاصة . فلم ادري ما تحت تبسمه من معنى . وكانت وفاته في شهر ذي الحجة

(١) بية للكلمة غير ظاهرة في الاصل

من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وتسعين وستمائة سارت المساكر الاشرقية من الراحة الى الجوة الى كتيب القشيب . وسار اليهم المؤيد بين ولديه الظافر والمظفر كما قال الشاعر

تراه من نفسه في جمفل لجب

فلما اصطدم الناس هزمهم حتى اعقلهم بالكثيب فنزل الشريف علي

ابن عبد الله ووجوه العسكر فلنكوا بعض العرصة . واصطدموا صدمة أخرى ٢٦٣

١67.B فاهتزمت الجحافل وولوا الادبار وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على

حامية وقد نهيت خزائنه وآلته واحاطت المساكر بالدرب من كل ناحية

فدخل عليه ابن اخيه محمد الناصر ووقف معه ملأ ثم خرجوا جميعاً الى خيمة

قد ضربت فلم يزالوا به حتى تعبد هو وولده واقاموا بقية يومهم هنالك .

واصبحوا سائرين الى الجوة . وكان السلطان الملك الاشرف واقفاً بها منتظراً

لما يحدث من اخبارهم فلما اتاه العلم بتقبيدهم بكى بكاءً شديداً وامر باكرامهم

وارسل بهم الى حصن تعز فوصلوا يوم الاحد التاسع عشر من المحرم من

السنة المذكورة فاسكتوا دار الادب . وامر السلطان الملك الاشرف لم

بترتيب الاطعمة والاشربة وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي . وكان

إذ ذلك مقدماً على الماليك فكان فيما يقال عنه يكسر الخبز اذا دخل عليهم

وربما يفش الربادي . ولما صار في السجن كما ذكرنا كتب اليه الفقيه ابو

بكر بن محمد بن عمر اليعتوي كتاباً يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . والضحي والليل اذا سمحي . ماودعك ربك

٢٦٤ وما قل . وللاخرة خيراً لك من الأولى . وسوف يعطيك ربك
 قترضى) . وهنأ الملك الاشراف جماعة من الشعراء بمسك اخيه وجسه .
 ولقد احسن القاضي تاج الدين موسى بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد
 ابن الحسين حيث يقول :

ولولا ان ضدك منك قلنا مقالاً منه ننفلق الصغور

ولكننا نرجي السخط منكم يعود رضى ونجبر الامور

ولما اراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى بلاده كساه السلطان
 الملك الاشراف وانعم عليه واعطاه العظيمة والميتاع . ولما سجن الملك المؤيد وصلت
 عمته الدار الشمسي الى تربة اخيها الخليفة فاقامت فيها اياماً ثم توجهت
 فانقلت الى دار مولانا الملك المؤيد باليهال فسكنت فيه الى ان توفيت به
 في غرة شهر رجب من السنة المذكورة . فلما بلغ علم موتها الى الامام المظهر
 ابن يحيى قال ماتت بلقىس الصغرى 158.A

وفي هذه السنة في شهر جمادى الاولى وقع في اليمن مطر عمه وجاء كتاب
 الى الامام مظهر بن يحيى من والي راحة بني شريف يخبره بهذا المطر وانه كاف
 فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الاغنام . وزلت يومئذ بردة عظيمة كالجليل
 الصغير لما شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع . فووقت في مفازة بين
 بلد سيمان والراحة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهراً على وجه
 الارض . فكان يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً . ووقت
 أخرى مما يلي بلد خولان حاول قلبها اربعمون رجلاً فما امكنهم . وهذا
 من عجيب ملكوت السموات والارض فمسبحان من ابداع ذلك قدرته

واخترته حكته

وفي شهر جمادى المذكور من السنة المذكورة طلع السلطان الملك الاشرف الى محروسة الدملاة . وكان طلوعه يوم الرابع من الشهر ثم نزل الى زيد فدخلها في شهر جمادى الأخرى من السنة المذكورة . وكان دخوله من باب الفريب والفقهاء بين يديه يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوداً

قال علي بن الحسن الخزرجي واخبرني من اثق به من حفاظ الاخبار قال سبت السلطان الملك الاشرف من زيد الى النخل في ايام سلطته مبتأ فسار معه الى النخل ثلاثمائة محمل في كل محمل سرية . واقام في زيد الى شهر شعبان ثم طلع تعز في رمضان

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وثب الى دمار علي حصن مثة واستقر فيه بمسكوه . وكان من المالك المظفرية مملوك يقال له الفارس ٢٦٦ فالنت عليه قبائل مذحج وطلعوا عليه ليلاً من كل مكان يعرفونه فخصروه بعض يوم ثم دخلوا عليه فقتلوه وقتلوا من اصحابه سبعين رجلاً

158.B

وفي هذه السنة توفي صاحب القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد بن محمد ابن موسى العمري وكان اوجد رجال عصره . ولد سنة ثمانى عشرة وستائة وفتحه بحسن بن راشد وحصلت بينه وبين الخليفة الملك المظفر صحبة اكيدة ولم نزل الصحبة لناكد حتى آلت الى الوزارة مع قضاء الاقضية . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مترسلاً له اشعار راتقة وترسل جيد . واخبرني من رأى ترسله في مجلد ضخم جاء ما لحصا الكمال حائزاً للجلال الال ان خطه كان

ضعيفاً . واخبرني الفقيه محمد بن ابراهيم الصنعاني قال اخبرنا شيخنا الفقيه العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي قال حدثني جدي القاضي شرف الدين ابو القاسم بن عبد الرحمن الاشرفي انه قال وجد ورقة مكتوبة بخط القاضي بهاء الدين فلستضعف خطه جداً . ثم ارسل بها الى السلطان الملك المجاهد رحمه الله سبحانه من ذلك فاجاب رحمه الله نعم سيد الوزراء لسيد الملوك هذا لفظه بعينه . وكان أيضاً خطيباً مصقفاً ليلاً ذا دهاء وسياسة وله حسن نظر في تدبير المملكة . وكان يحترم الفقهاء ويحلهم وهو اول من جمع له الوزارة والقضاء باليمن في الدولة المظفرية . وبعده القاضي موفق الدين علي بن محمد الميخوي في الدولة المؤيدية . ثم القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد الميخوي في الدولة الجهادية ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس في الدولة الاشرافية . وهؤلاء جملة من جمع له القضاء والوزارة الى هذا التاريخ وهو سنة اثنين وثمانمائة . ولم يزل القاضي بهاء الدين في وظيفتي الوزارة وقضاء الاقضية كما ذكرنا الى اثناء سنة اربع وتسعين وستائة . فلما كان في شهر جادى الاخرى من السنة المذكورة . واقام السلطان المظفر رحمه الله 159.A وله الملك الاشراف في الملك والمملكة وقلده امور البلاد والعباد . اشار ٢٦٨ القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر ان يكون اخوه القاضي حسام الدين حسان وزيراً للاشراف . فامر الخليفة بذلك وبقي القاضي بهاء الدين على قضاء الاقضية واخوه حسان يراجع بما يرد عليه من امر التهام الى ان توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الاول من السنة

المذكورة سنة خمس وتسعين وستائة رحمة الله

وفي هذه السنة توفيت الدار الشمسي وهي ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول - وكانت امرأة عاقلة عفيفة حازمة لينة - وكانت تحب اخاها المظفر حباً شديداً ويحسن سياستها وتديرها حتى اتصل بالملك إذ كانت يومئذ يزيد حين توفي والدها - فتمرت وبذلت الاموال للرجال حفظت المدينة حتى وصل اخوها من المهجم - وكانت المهجم يومئذ قاطعه من ابيه - فلما وصل اخوها من المهجم الى زيد ملكها فهي اول مدينة ظهر فيها ملكه - ثم كانت هي السبب في اخذ السلوة وقد تقدم ذكر ذلك - ولذلك كان يبرها ولا يخالف لها رأياً - وكانت ذات صدقة ومعروف وماثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بذي عدينة من

مدينة تمز لها وقف جيد على امام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وایام تعلمون ٢٦٩
القرآن وابنت مدرسة في زيد معروفة بالشمسية ايضاً في جنوبي سوق المعاصرواً وقفت عليها ايضاً وقفاً جيداً يقوم بكفاية المرتين فيها - وهي التي تولت كفاية المؤيد ابن اخيا - وكانت تحبه حباً شديداً - وسافرت معه الى الشحر فتوفي اخوها السلطان الملك المظفر وهي هنالك فوجعت هي والمؤيد فلما اعتقل المؤيد كما ذكرنا صارت الى تمز فنزلت في مدرسة اخيا المظفر واقامت 159.B
فيها اياماً فرضت فاشد بها المرض فانقلت الى دار المؤيد ابن اخيا فلم تزل به حتى توفيت في شهر رجب من السنة المذكورة وحها الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن احمد بن الفقيه حسين العديني وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والفرائض وهو ممن ارتحل الى تهامة قرناً

فيها الخلاصة على الفقيه عمر بن عاصم بن يزيد . وزار الامام العلامة احمد بن موسى بن عجيل . وكانت وفاته في قرية للذنينين ^(١) لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله

وفياتها توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي السرددي . وكان فقيهاً مجوداً وغلب عليه فن الحديث . وأدرك الشيوخ الأكابر من تهامة والجبال والواردين اليهما من غيرها . من تهامة محمد بن ابراهيم القسلي واسماعيل ابن محمد الحضري وعمر السباعي . ومن الجبال محمد بن مصباح وغيره

وأما القادمون فجماعة منهم العماد الاسكندردي . القطب المسقلاني وابن حشيش واسحاق الطبري . وعنه اخذ غالب فقهاء تميز كتب السموعات كالبخاري ومسلم . وغالب كتب الحديث . وكانت كتبه محققة مضبوطة عند الفقهاء المحققين . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفياتا توفي الفقيه الصالح الامام ابو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفاشي . وكان مولده سنة تسع وخمسين وستائة تقريباً . قاله الجندي وكان فقيهاً فاضلاً مقرأً نحوياً له معرفة جيدة في الفقه والقراءات والنحو وله مصنف جيد نحاه نحو الباشاذية سماه اللوامع . وله يد في الاصول واللغة والحديث . وسافر الى أئين فاخذ بها عن محمد بن ابراهيم وعن ابن الرسول . ثم سافر الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل

160.A قال الجندي ثم قدم علينا الجند فاخذ عنه لربعين الامام بطلان بروايتها لها عن التهامي بن بطلان مصنفها . قال وكان أوجه أهل البلد ديناً وعلماً . فلما مرض واشتد به المرض دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه فدعوا له ففضل يوصيهم بتقوى الله وكما دعوا له بالمائة أعرض عن ذلك . فقالوا له انا نجدك في عافية وكلامك كلام من قد آيس من العافية وأيقن بالموت فقال لني رأيت البارحة ان سقف بيتي هذا كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها اقدم يا فقيه من باب الترحيب ونوديت باسمي واسم أبي أقدم مرحباً بك فقلت ان اجلي قد دنا . فتوفي وهو على تدريس النجيلة يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله بن عمران الخولاني . وكان فقيهاً مقرئاً محدثاً . ولد سنة إحدى وستين . وقرأ القرآن مجيداً والفقهِ والحديث على عشرين شيخاً . اكثرهم أخذاً عنه حسن بن راشد وأبو بكر بن ناصر . وكان الفالب عليه المسموعات والاجازات . وحج ثلاث سنين ودرس في مصنعة شيروفي الجند . وكان مسكنه في الجملة عزلة يعرف بريد براء مكسورة وياء مثناة من تحتها وآخر الاسم دال هائلة . وكان فقيهاً سخياً عالي المنة . توفي في العزلة المذكورة ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن علي

ابن ابراهيم بن أسعد الحمداني يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقبي في أسعد بن احمد . وكانت له قراءات وساعات واجازات واشتغل عن العبادة وكان مشتتلاً بالفقه والدين من الصلاة والصيام والزكاة والحج . وارتمل الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي

160.B قال الجندي وعليه قرأت الاربعين^(١) سريع الدمعة . ومتى

سئل الدعاء مدكفيه ودعا وهو بيكي واستولى رآسة الموضوع بمد ابن عمه عبد الرحمن المذكور أولاً . ولم يزل على حال مرضي الى ان توفي يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله . ولما بلغ خبر وفاته الى الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي طلع الى ذي عقيب وحضر دفنه وأقام هنالك يوماً أو يومين بسبب القراءة على تربته ثلاثة ايام . فبلغه خبر وفاة القاضي بهاء الدين الوزير محمد بن اسعد العمري المذكور أولاً فسافر من هنالك الى المصنعة يعزي . وقرأ بمض أيام القراءة ثم عاد الى بلده رحمه الله تعالى

وقها توفي الفقيه القاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العمري . وكان فقيهاً فاضلاً درس مدة في جامع المصنعة قال الجندي وعنه أخذت بعض كافي الصردفي والمهذب وبعض مصنفه في الرقائق وهو كتاب سماء : جامع اسباب الخيرات . ومثير عزم اهل الكسل والفترات . وهو من احسن كتب المتعبدين . وله مختصر سماء

البضاعة . في فضل صلاة الجاعة . قال وهو من المختصرات البديعة في ذلك . والتبصرة في علم الكلام . وشرح التنبيه شرحاً شافياً لا ثقاً اجمع الفقهاء على سماعه بصدراغه من جميع فقهاء الجبال . وكان فيهم عدة من أكابر المصر قال وسمعت عليه بعضه وقرأت عليه جميع مصنفة الذي سماه البضاعة وإيضاح الاصححي . وكانت وفاته في شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وتسعين توفي السلطان الملك الاشرف محمد الدين عمر بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وكان ولده الناصر يومئذ في القحمة والعاذل في 161.A صنعاء لامر اراد الله تعالى فانفتحت آراء الخدم الخاصة والعامة والشور الكريمة على ابراز بدر الجود . واصباح شمس الوجود . وان يراز الليث في غابه . وان يستقر الحق في نصابه . وان يسوس الدولة تعانها . وان يتسلم الحكمة لقانها . ٢٧٠ فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت الاكابر من الخدام الى مولانا السلطان الملك المؤيد وهو في مجلسه فاخبروه بان قتال أخيه الملك الاشرف الى رحمة الله تعالى فزاله من الاسف ما ناله لفقده اخيه وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بنفوسهم . ومن فرح النفس ما يقتل . ولما خرج من سجنه طلب من والي الحصن سيقاً يكون في يده فأتى بثلاثة سيوف له ولولديه وسار حتى وقف على رأس اخيه وبكى بكاء شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً . ثم خرج من عنده وقد امر بتجهيزه فقعد في تحت الملك الى ان طلع الفجر فلما لاح ضوء الفجر امر نوابه الحصن ان يصيحوا بالترحم على الملك الاشرف

وبالصباح السعيد على الملك المؤيد قسيحان من لا يزول ملكه . ولا
بيد سلطانة

وكان الملك الاشرف ملكاً سعيداً صالحاً برّاً باخوته وقرابته محباً لهم .
٢٧١ وكان رؤوفاً بالرعية عطوفاً عليهم وحصل في مدته في اليمن جراد عظيم استولى
على الزرع والثمار فاشتكت الرعية اليه فامر بمساحتهم فتوقف الوزير عليهم
وهو القاضي حسام الدين بن حسان بن اسعد المراني ولم يرض المساحة لم
كما امر السلطان فاشتكوه الى السلطان ثانية فكتب اليه ياقلان اقتصر عنهم
ولا تفرقهم علينا فانه يصعب علينا جمعهم

ومن مناقبه رحمه الله تعالى ان رعية النخل بوادي زيد كانوا قد تلفوا
161.B من الجور الشديد وغفلات الملوك عليهم فبلغ بهم الامر ان من كان له نخل
لا يزوجه احد وأي امرأة كان لها نخل لا يتزوجها احد الا مفرور . وكان
الرجل الذي ليس له نخل اذا تزوج امرأة لا نخل لها يقال عند عقد النكاح
بينهما ومن سعادتهما انه لا نخل لاحد منهما . فلما ولي الملك الاشرف امر
من افتقد النخل فزال عن اهله ما نزل بهم من الظلم . فهو اول من سن
العديد بالقضاء المدول وتبعه على ذلك الملوك بعده رحمهم الله اجمعين . وكان
٢٧٢ له من الولد محمد الناصر وابوبكر العادل . ووزيره القاضي بهاء الدين وزير
والده فلما توفي القاضي بهاء الدين استوزر اخاه القاضي حسام الدين واستخفى
القاضي بهاء الدين عن الوزارة وبقى على قضاء الاقضية وانما كان اخوه حسان
يستشيره فيما يعاظمه من الامر والله اعلم



ابواب الخامس

في ذكر اخبار الدولة المويدية وما كان فيها

قال علماء السير والاخبار لما توفي السلطان الملك الاشرف مهد الدين
 عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه واعلن الصالح
 بالترحم عليه وبالصبح السعيد على السلطان الملك المويد كما ذكرنا ارتجت
 المدينة وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض قاصر السلطان بفتح ابواب الحصن
 فكان اول من طلع اليه من الناس الوزير القاضي حسام الدين حسان بن
 اسمعيل بن محمد بن موسى العمري وزير اخيه المرحوم فاجتمع به وحلف له
 الايمان المنظلة واستخاف له الجند والامراء واعيان الدولة فلم يختلف عليه
 منهم اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل ولا بلد ولا حضر . وجرت اموره
 كلها على السداد والرفاق

٢٧٣

وكتب تاج الدين الموصل في ذلك اليوم مكاتيب الى بلاد النهاشم
 باجمعها والى الجبال باجمعها والى جهة صنعاء والاشراف فدخل الناس في
 الطاعة افواجاً افواجاً وأمر بتجهيز اخيه وتنفيد وصيته فخرجوا به من الحصن
 في صبيحة اليلة التي توفي فيها وامامه الظافر والمظفر بمشيان واعيان الدولة
 جميعاً حتى دخلوا به مدرسته التي انشأها في معزبة تمزق فدفن بها واقام القراء
 عليه سبعة ايام كما جرت عادة الملوك

وهنا جماعة من الشعراء منهم الاديب شائق الدين يوسف بن محمد
 الضبي بقصيدة بديعة الاستهلال بارزة في قالب الكمال وهي :

القوس موزرة في كنف باريا
 وليلبس الكل منهم درع مسكنة
 وكل نعمة قوم من ندا ملك الـ
 يحيى المؤيد بل تنهى خلافته
 خليفة الله من بعد الخليفة يا
 ان الخلافة ماقرت ولاهدأت
 اضحت محجلة الايام مذوقت
 وفيها يقول :

ان الرعية في آمن وفي دعة
 وكم يدلهزبر الدين قدحلت
 162.B بلاد غسان ما اتككت دعاؤها
 ترى لملك اس لوالده^(١)
 وهنأه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها :

املك داود ام ملك ابن داود
 اني الرواق هزبر تحت غابته
 بين السماء وبين الارض مزدحم
 ومن ذوائب رايات اذا رفعت
 تدافع الريح ان يجتاز ساحتها
 كان امواج بحر الهند من زرد
 لله من طود ملك في السماء سما

ورثت دولة غسان كما ورثت
 ابائك الغلب من اجدادك الصيد
 نامت جفون البرايا في جمالك وفي
 اجفان سيفك أي^(١) نسيده
 فالارض مشرقة والسحب مقدقة
 والتبت ما بين مخضود ومضود
 ولي مواعد من نعاك صادقة
 ومثك نعرف انجاز المواعيد
 كم انعم لك ايامه الخليفة لي
 قد كان اول مسقي بها عودي

ولما علم الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف بوفاة ابيه
 واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه القحمة يادرا الى باب عمه

168 A مثلاً أمره فلما وصل الى عمه اقبل عليه واحله من الزمجة عظيمة . ثم وصل
 اخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت
 اقطاعه فعامله معاملة ترضيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على
 اقطاعها فاستغنيا عن الامرية وقالوا لانهب خدمة بعد الوالد . وكان ٢٧٤

الواسطة بينهما وبين السلطان الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر النجوي واخذ
 لهما من السلطان عهداً وثيقاً انه لا يغير عليهما ولا على احدهما واخذ عليهما
 ان لا يتازعا ولا يتازعه احد منهما . وكان بين السلطان الملك المؤيد وبين الفقيه ابى
 بكر النجوي المذكور صحبة اكيده ومحبة شديدة . وكان السلطان رحمه الله
 يعتمد رأي الفقيه ابى بكر في جميع ما يشير به عليه . وكان الفقيه ابو بكر اوجد
 اهل عصره وعلما زمانه . فلما حصل ما ذكرنا من قصة الدعس وسجن السلطان
 الملك المؤيد في حصن تراز غتم الفقيه ابو بكر على ما ناله غماً شديداً . واتصل
 العلم بالملك الاشرف ان الفقيه ابابكر قصد المخافة واثارة الفتنة فاستوحش منه ٢٧٤^(٢)

(١) كما في الاصل والوزن مختل (٢) هذا العدد مكرر في النسخة المنسوخة ثلاث مرات

الملك الاشرف وعلم التقيه بالكيده فكتب الى السلطان قصيده يقول فيها :

تبغون قتلي ومالي فيكم غرض
وتزعمون بان الجن طوع يدي
مهلاً فهذي عصا موسى وحرثه
وذو المياكل والاجراس اجمعها
وذو الحراب اولي الاملاك كلهم
ظننت أني دعوت الله ذا غضب
ما كنت ادعو على شي بلا ادب
وخاتم الرسل لم يدعو على نفي
وفارق الدار والاهلين مرتحلاً
وقام من بعده الصديق محتسباً
ابو حسين قضى وابناه نجبها
كذا ابن ادم لم يدعو وقد عبثوا
وشبهوا الحية منه وقد كرمت
فلم احول ولا حالوا ولا عجلوا
من داك منهم ترى لم يدركيف اتى
وكلمنا ترقضوا مني وثنتعوا
فاحكم بما شئت ان صبر او ان عجلت
هل يحرق السجن من مولاه اذبه
فليس شهران مما يقضي عجلت

168.B

٢٧٤

غير النجاة على مجموع احوالي
هل يقهر الجن الا بالمال العالي
وتاج منظر معها تاج عطكالك
وذو البثور وهذا المزراق يا عال
ما يتني حدها عن هتك اجيال
عليك بالملك يا حاشا لامثالي
وقد تمسكت من طه باذيال
آذوه جهلاً قلم يعبأ بجمال
الى المدينة حسب الامر لا قال
حتى قضى نجبه في سم منتال
سماً وقتلاً باسياف لفضال
وصب بالراس منه بول بوال
على المعين عجباً غير ذي بال
ما ثم امر بنا يقضى باعجال
بعرش بقريس داعي الله في حال
ما القول قولي ولا الافعال افعالي
فالامر اقرب من فعل علي بال
الا اخو الجهل بالاتي وبالخال
ان كنت تسمع فانظر صدق اقوالي

عشرون شهراً توالى لا تتجاوزها
و يدخل الدار من لا يرضيه لها
لم تكروا النص والتنزيل وبجكم
فاسمع لما قلته وارقيه مصطبراً
وخذهُ بالجد لا مهلاً ولا كذباً
وليس آخرها يقضي بإكمال
فصالح منكم يدعوا بأعوال
ووعده ربي ما هنا بأجمال
ولا تخرج على قيل ولا قال
فليس ذا القول من أقوال مهزأ

وهذه الايات من وقف عليها علم بمكان الشيخ العارف من علم المعارف
وفي ذلك كفاية لمن تأمل والله اعلم

ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة الى ناحية وصار هارباً من ^{١٧٥} 164.A

الملك الأشرف فأقام هناك الى أن توفي الملك الأشرف في التاريخ المذكور
فلما استولى السلطان الملك المؤيد على الملك والمملكة رجع
الفقيه الى مدينته واجتمع بالسلطان وفرح به فرحاً شديداً . واستوزر اخاه
الصاحب موفق الدين علي بن محمد بن عمر بن التميمي المعروف بالصاحب
وكانت وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وصنع له ما يصنع
للوزراء من رفع الدواة وعقد الطيلسان وفوض اليه قضاء الاقضية وكان
ثابتاً في اموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء . ونفذ امره في البلاد
وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعاضده السلطان على ذلك وتقدم عند
السلطان تقدماً كلياً لم يسمع بمثله وانطلق عليه اسم الصاحب انطلاقاً كلياً
في أقطار اليمن حتى صار علماً في حقه كالصاحب بن عباد في العراق فجمع
اولاده واخوته لا يكادون يعرفون حتى يتعرفون به اما بنوة او اخوة

ولما استوزره السلطان كما ذكرنا في تاريخه المذكور برز أمر السلطان ٢٧٦

على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمراني ان يسكن هو واخوته شهقة على الاعزاز والاكرام ولم يغير عليهم حال من الاحوال . ثم بلغ السلطان من الماهر بن اخيه على جهة النصح لعمه ان عبداً للقاضي حسان طلع الى جهة عومان ووجد معنقة من الاشرقية كانت تحت القاضي بها .
الدين محمد بن اسعد فحدث البدمعها بمحدث اسره اليها ان معه قارورة السم من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره ان يتلطف الى من يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها وان غرض القاضي وبني ابيه هلاك بني رسول قاطبة . فلما اتصل العلم الى السلطان بهذا غضب غضباً شديداً وطلبهم بحسبة اموال الايتام وغلل الموقوفات في مدة نظرم عليها فما اجابوه الى شيء من ذلك ابداً فقبض عليهم وبني لهم سجناً على باب دار الولاية 104.B
استكفاء لشهرهم

ومن صحب الدنيا طويلاً تقابلت على عينه حتى يرى صدقها كذباً
وقد كان في قلب السلطان من ولدي ازدر نعيم الدين وبدر الدين ٢٧٧
ومن ابن الهكاري استيلاء من يوم الدير فامر بالحوطة عليهم فقبضوا فارساً الى حصن الدملوة ثم قبض بعدهم امير جاندار فجعل معهم في دار الادب بالدملوة . وفي خلال ذلك قدمت رسل الاشراف على السلطان بالتهنئة بالملك ولعقد الصلح وقد كانوا عقيب موت الاشراف رحمة الله عليه استولوا على الكولة واحرقوها واخذوا حصني اللجام ونعمان وعلى مدينة صمدوة واصلحوا على ذلك وكان الامام مطهر بن يحيى حاطماً على كحلان الشرف فطلبه الاشراف للدخول معهم في الصلح ورفع المحطة فامرهم بالصلح وطيبهم و

يزل حاطاً على الحصن حتى اخذه

وفي هذه السنة نزل السلطان الملك المؤيد زيد وكان نزوله في شهر جمادى الاخرى بعد ان اقطع ولده المظفر صنعاء والظافر الفخرية والحارين فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب من السنة المذكورة فاستعاد حصن ود من بني الحرث في آخر شعبان بعد ان رماه بالمتحقيق . ورجع السلطان ٢٧٨ الى تعز في شعبان وصام في مدينة تعز . ونزل الملك المظفر من صنعاء في اول النصف الثاني من رمضان وكان نزوله بسبب العيد فعيد في تعز ثم عاد الى اقطاعه . واستعاد السلطان حصون حجة في ذي الحجة واخذ الخلافة من الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور . وكانت في يده من سنة احدى وتسعين وستائة . واشترط الصارم شروطاً منها اقطاع موزع ونصف خيس والذمة الشاملة والعقود عما جاءه

165A. وفي هذه السنة اظهر الملك المسعود خلافاً على اخيه السلطان وكان مقطعاً بالأعمال السردية ومقياً بها فوقع^(١) وسار الى حرص فاستولى عليها وكان قد وصل ولد اسد الاسلام محمد بن الحسن الى عمه السلطان المؤيد وهو في مدينة تعز فآكرمه وانصفه وابق اباه على اقطاعه فلما خالف الملك المسعود على أخيه وسار الى حرص جمع العساكر وجاءه الاشراف ٢٧٩ السليانيون وسقط اليه من الجبال والجوف خيل كثيرة فاجتمع معه عسكر عظيم . فجهز السلطان لحرية أخاه الملك المنصور ايوب بن يوسف ووزيره القاضي موفق الدين صاحب وولده الظافر عيسى بن الملك المؤيد وارسل معهم ثلاثة افيال فساروا اليه في عسكر جيد من عسكر اليب

(١) ما مات مسعود في الاصل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عمر بن اسمعيل ابن زيد بن يحيى المزريزى لقباً والشعبي نسباً . وكان فقيهاً عارفاً بالاصولين والفروع والنحو واللغة . وهو من قوم من الاشعوب يقال لم بنو الشاعر من بطن يقال لم بنو احمد يسكن بعضهم في سامع وبعضهم في إكثيت بكسر الهززة وسكون الكاف وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها . نفقه بالفقيه منصور والشعبي . وكان شريف النفس عالي الهمة مجللاً عند اهل بلده وغيرهم . وكان شجاعاً في الحرب فتاكاً عداً يذكر من عدوه انه كان اذا عدا خلف ظبي في البيداء لزمه مجاورة . وكان يقول شعراً راتقاً . وكان له اعداء يفزونه في جمع كثير يريدون قتله ونهب بيته فيخرج اليهم ويقاتلهم ويهزمهم وحده وربما قتل أو جرح فيهم . وكان بكرم واصيله ويمسن اليهم . وكانت وفاته رحمه الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة . وكان له من الولد محمد بن علي ومنصور بن علي نفقه بشيخه منصور الشعبي . فاما منصور بن علي فعكف على الفقه والحديث واتفقه والنحو واللغة والقراءت والاصول والحساب . وكان مع ذلك شجاعاً وله بصيرة في الصناعات كالتجارة والحياطة وغيرها . وكان يقول الشعر ايضاً وامتن بقضاء الدولوة من قبل ابن الاديب فاقام فيه مدة يسيرة ثم توفي اول سنة ثمانى عشرة وسبعائة

واما اخوه محمد بن علي فانه خدم في الدولة المؤيدية كاتب الانشاء وكان ذا دراية ثابتة وكان يقول شعراً مستحسنأ . وكان كريم النفس وله مروءة طائلة . ويجب ابناؤه جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتق بجوابهم .

وكانت وفاته في غرة رجب من سنة ثمانى عشرة وسبعائة رحيم الله تعالى
 وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن محمد
 عرف بمكرم بن مسعود بن احمد بن سالم المدوي نسباً والمكرم لقباً . وكان
 فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً متمسكاً بالاثر . وكان عارفاً بالنحو والفقه واللغة
 والحديث . وكان ذا سيرة مرضية مواسياً للاصحاب كثير الذكر . ولما مرض
 دخل عليه اصحابه يعودونه فجعل يستعمل منهم واحداً واحداً فقيل له لا تجزع
 فانت في خير وعافية . فقال لم يبق من عمري سوى خمسة ايام . فقيل له
 بم عرفت هذا . فقال رأيت الحق نهار امس فهمت ان اتلق به فقيل
 لي بعد ست فوقع في قلبي انها ستة ايام وقد مضى لي يوم فكان كما قال .
 فلما حضرته الوفاة أغمي عليه فلما افاق قال لمن حوله اين الثوب الذي اعطاني
 ربي . ولازم على ذلك ملازمة شديدة فاعطوه ثوباً من ثيابهم فردّه . فقال
 ان ثوب ربي لا يشبه ثياب الآدميين وما كان ربي ليرجع في هبته . ثم
 عاد في غشيته وكان آخر كلام سمع منه لا إله الا الله . وكانت وفاته في
 السنة المذكورة رحمه الله تعالى

166A.

وفيهما توفي الفقيه الفاضل احمد بن البناء واصله من ظفار الاشراف .
 ففقه في بدايته في مذهب الزيدية ثم غزر علمه فصار مجتهداً لا يقلد إماماً
 ولا غيره . وكان كثير الغزلة عظيم الورع الى ان توفي في السنة المذكورة
 وقيل كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وستائة

وفي هذه السنة توفي السيد الاجل الفاضل يحيى بن محمد بن احمد بن
 علي بن سراج بن الحسن السراجي نسبة الى جده سراج احد الاشراف

الحسينيين وكان اماماً كبيراً في مذهب الزيدية وعليه عكفوا مدة حتى ادعى الامامة ونزل مع قوم يقال لهم بنو قاهم في حصن لهم واطبق على اجابته خلق كثير من الناس وحسده الاشراف الحسينيون على الرئاسة - وكانت قراءته للعلم في تهامة على الامام ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل - ولما ادعى الامامة كما ذكرنا كان الامير في صنعاء يومئذ الامير علم الدين الشعبي فحبسه ياماً ثم كلفه فارس بن الله على الذين لزموه الجذام حتى ان الرجل اذا اصابه هذا الداء يعتزل في كهف من الكهوف لئلا يتعدى الداء منه الى غيره ولا يدري حتى قد انبعث الداء بالباقيين من اهله - ثم تغيرت روايتهم بحيث لا يستطيع احد ان يقربهم من تن الرائحة فهلك كثير منهم في مدة يسيرة والتي الله بينهم العداوة والبغضاء فما برح بعضهم يقتل بعضاً حتى قلّ عددهم ولم يبق منهم الا اليسير - وأقام السيد في صنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم وبأياته النور من المسلمين الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة في مدينة صنعاء وقبر في مسجد الاجذم وقبره من اجل المزارات الصنعائية يتبرك بالدعاء عنده وتستجيب عنده الحوائج فنقضى - قال ابن عبد الحميد زرته مراراً ورأيت منه اثاراً حميدة - ويوجد عنده رائحة المسك ليلة الاثنين وليلة الجمعة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وتسعين ركب الملك المسعود فيمن معه من العساكر 166B.

التي حمها من المخلاف الأسفل ومن انضم اليه من اهل الجوف وغيرهم يريد المحالب فواجهه السكر السلطاني المويدي حجة الملك الظافر عيسى ابن الملك المويدي والصاحب علي بن محمد التحويي فيما بين المحالب وحرص

فلما تراءى الجمعان وتبياً للحرب التريقان وأى الملك المسعود انه مطلوب لا محالة فأذعن الى الصلح قبل اصطدام الخيل فقبض المسكر السلطاني عليه وعلى ولده أسد الاسلام . وكان ذلك في المحرم من السنة المذكورة فساروا بهما الى الحرم الشريف السلطاني فحنا عليها واسكنها دار الادب من حصن نمر فأقاما فيه اياماً ثم اطلقهما وأمرهما بسكنى خيس . وقدر ٢٨١ لها جامكية جيدة حاملة لها ولبن معها من حاشيتها وخدمها

مكارمٌ تسع الجاني بناتها وتورث الضد عزاً بعد اذلال

وفي شهر صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر متبرئاً من صنعاء ولم يكن دخلها انما كان واقماً في ذمار . وفي شهر ربيع الاول قتل الشريف سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى قتله عبيدة بالوادي الحار . وفي شهر ربيع الآخر طلع الامير سيف الدين طنريد للحطة على حصن شخب فوثب عليه . ولزم جماعة من مشائخ مذحج . ونزل في آخر ليلة من جمادى الآخرة . وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم في قطر اليمن فعمّ اليمن كله . وكان حدوثه على مضي النصف من الليلة المذكورة . وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة . وكان معظم المطر في تهامة حتى قيل انها أخرجت سفناً من ساحل الشرجة والأهواب بما فيها . وطرحتها على الساحل . وهدمت حصوناً شائعة في جبال تهامة وأقلت اشجاراً عظيمة بأصولها

٢٨٢ قال المصنف رحمه الله وأظنها المطرة التي تسمى مطرة السبت فانها مشهورة مذكورة . وكانت في آخر المائة السابعة وقل من يعرفها في 167A. عصرنا هذا سنة ست وتسعين وستائة . وأدركت جماعة من يعرفها وقد اتفرضوا الآن لتقادم العهد . وفي شهر شعبان طلع الامير جمال الدين علي بن بهرام الى مأرب فصر الحرمة وأعاد امورها كما كانت على أحسن قاعدة ملوكية

وفي هذه السنة توفي الامام مظفر بن يحيى وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وكانت بديوان حجة . وفي النصف الثاني من شهر رمضان المذكور طلع الملك للمظفر الى صنعاء . وقد كان السلطان جهز عسكره الى حجة . منهم أستاذ دائرة الامير الكبير بدو الدين محمد بن عمر بن ميكائيل . والفقير شرف الدين احمد بن علي الجنيدي للحطة على ابن الصليحي يمين وعلى عمر بن يوسف بالظفر . فسلموا الحصنين وزلا على الذمة . ثم توجه الركاب المالي الى البلاد العليا . وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح فكاف دخوله صنعاء خمسة ايام بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة ثم طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجة . وكان طلوعه في اليوم السفر صاحبه عن ليلة الكسوف القمري ويقال

مع السعادة ما للنجم من اثر فلا يضرك مريع ولا زحل

ولما استقر السلطان بالمسكر يوم الاحد سار يوم الاثنين نحو
 المتاع بما كرهه فقاتل عليه ثم عاد الى محطته . وقد كان الامير بن وهاس
 والشيخ قاسم بن منصور صاحب ثلاثا على اصحابها الاشراف .
 ووصلا الى السلطان قبل طلوعه الظاهر . فصدر مع اولاد الشيخ قاسم
 ابن منصور الامير علم الدين قاسم بن حمزة والامير الصارم ابراهيم
 بن يوسف بن منصور في عسكره الى بلاد حمير والطرف لحرب الامير
 تاج الدين وأقام على المسكر ثمانية عشر يوماً في اثنتائها دخلت عساكره
 167.B صعدة مع الامير جمال الدين علي بن بهرام . والامير اسد الدين محمد
 بن احمد بن عز الدين فذاكر لهم الامير نجم الدين موسى بن أحمد
 والامير احمد بن علي والشريف محمد الهادي . ولما افتقرت عساكرهم
 ٢٨٤ تزل الامير موسى الى حصنه عزان فحرب المسكر داره وبستانه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن ابي بكر بن عمر بن
 سعيد السعدي نسباً الايبني بلداً المعروف بابن الخطيب . وكان ابوه
 خطيباً في قرية من قرى أبين تعرف بالطرية . وكان مولده بها يوم
 الجمعة السادس من شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وستائة . فلما شب
 وقرأ القرآن خرج من بلده طالباً للعلم فوصل قرية الضحي من نواحي شردد
 فادرك الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده
 مشغولاً بالعبادة قليل الفراغ لاقراء العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء

وخرج عن القرية لذلك . فلم به الفقيه محمد بن اسماعيل فتبعه واعاده
 وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب .
 فقال له يا ولدي قد الزمتك اقراء هذا الفقيه وتعليمه فقال حياً وكرامة .
 فكان اول من لزم مجلس الفقه اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل
 تفقهه . ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت
 له كرامات . وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن
 أمور مشككة فينبأها له . ولما كمل تفقهه وصار مملئاً من سر الله عاد الى بلده
 الطرية فلم يطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجد يعرف الآن به بناحية 168A.
 حرام الشوك . فسامع به اهل بلده وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى
 شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب . وشكا الى بعض خواصه ذلك
 فقال يا فقيه سلمهم قرض شيء من اموالهم فعمل ذلك مع أحدهم فاعتذر وخرج
 وصار كلما لقي احداً من اصحابه اخبره ان الفقيه ساله قرض شيء من ماله فاعتذر
 منه فعرفوا انهم متي وصلوا الشيخ سالم كما سأل الاول فلم يعد احد بعد ذلك
 ياتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول اليه فاستراح لذلك اشد راحة .
 وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده
 دنيا واسعة فوصل الى الفقيه وصحبه واتلف به اثتلافاً شديداً وزوجه
 واحدة من بناته فولدت له عدة اولاد وصحب الفقيه جماعة من اهل عدن
 واتنسوا به نفعاً عظيماً وتهذبوا وصاروا اهل عبادة وزهادة . واقام الفقيه في
 عدن مدة ثم خرج منها قاصداً اتهاماً فلما وصل موزع وقد علم بوصوله قبيها
 وحاً كما يومئذ الفقيه حسن الشرعي . خرج في لقائه فلما التقاه اكرمه .

وانصفه وانزله في بيته وبجمله وعظم حرمة . فلما رآه الناس تأسوا يومئذ
ان القبة اعجبتهم موزع فتدبرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر
حتى ان كل من جنى ذنباً وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليه احد ابداً
ولا يقصده احد بشر ما دام في جوار الفقيه . ولما مرض الفقيه مرض موته
الذي مات فيه دخل عليه جماعة يعودونه في يوم سبت فقال يكون يوم
الثلاثاء جلبة عظيمة بالما من جلبة . فكانت وفاته في يوم الثلاثاء لثمان بقين
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وقبره في المقبرة التي قبر فيها
الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري في وسطها
والشرعي في شرقها ويعقوب في غربها رحمة الله عليهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الحسين بن ابي السعود
ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان مولده يوم الاحد تاسع الحجة
من سنة ^(١) وتسعين وستائة . وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً
نقحه محمد بن ^(٢) وكان كثير التردد الى ابي حسن الاصمعي ويراجعه فيما
يشكل عليه من المسائل ومن ورعه انه كان في قرية العراوي شيخي يعتاده وهو
قدر جيد من الطعام وهو من املاك وقفها اهل النار الشمسي برّاً فتورع
هذا عنه ولم يقبله . وانقطع ذلك عن القائم بالقرية الى عصرنا . وكانت
وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

(١) و(٢) ما هنا مسحوا في الفرع

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة نسبة الى بني عقبة القضاة الذين ذكرهم ابن سمره في قضاة جبلة . وكان نفعه بالفقيه عبد الرحمن بن سعيد العقبى وغيره من فقهاء جبلة ودرس في مدرسة الجبالي . وتوفي في صفر من السنة المذكورة رحمة الله تعالى

وفي سنة ثمان وتسعين نهض السلطان الملك المؤيد اول يوم من المحرم من محطته الى اطراف الظاهر فوقف هناك ثمانية ايام ثم نهض الى جهران فوقف فيها ثمانية ايام ايضاً . ثم نهض فحط بالظاهر الاسفل . وكان قد اخرج دار الامير همام الدين وبستاناً له . ثم سار نحو جبل ظفار فتأهب الاشراف لقتاله فاحرقت ما حوله من الاعشاب . ووصله الامير محمد بن داود بن الامام فوقف عنده اياماً ومات في المحطة

وفي هذا التاريخ وصل الشريف السيد محمد بن الهادي المعروف بالقطابري الى الاشراف فارادوا ان يقدموه اماماً وكان كاملاً فامتنع من ذلك . فلما كان يوم الاثنين الثالث من صفر نهض السلطان من محطته فبات بالكوكة واقام يوم الثلاثاء ثم سار يوم الاربعاء فحط في القصر عند اشبح فاقام هنالك يوم الخميس وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقات ٢٨٥ بساكره وجنوده . فلأت جيوشه تلك الاماكن كلها وانتشرت

169A. في تلك الجهات

اذا حل في ارض بناها مدائنًا وان سار عن ارض ثوت (١)

(١) ما هنا محو في الاصل والوزن يستقيم باضافة « واضمحت »

فلما أصبح يوم السبت الثامن من الشهر المذكور نصب المنجنيق على
 الحصن المذكور وحاصره حصاراً شديداً وهو يومئذٍ للأمير جمال الدين
 علي بن عبد الله ولم يكن يومئذٍ فيه وإنما كان فيه ابنه الشريف ادریس
 ابن علي فرحفت المساکر المنصورة على الحصن ثلاثة أيام متوالية فكتب
 الأمير جمال الدين علي بن عبد الله الى سائر الأشراف كتباً متتابعةً
 يطلب منهم النصرة وهم يفاطونه ويتذرون بالعجز . فلما اشتد عليه الامر
 كاتب في معنى الصلح وحصل خطاب ومراجعات . واستقر الحال على ان
 الأمير جمال الدين تواجهه صاحب موفق الدين فوصل اليه . وانفق
 حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا جميعاً وساروا باجمعهم الى المقام
 الشريف السلطاني . فلما علم السلطان رحمة الله عليه بوصول الأمير جمال
 الدين علي بن عبد الله ركب من تخيمه للقائه وقد صاروا بالقرب منه .
 ٢٨٦ فاكرمه وانصفه وانمقد الصلح بينهم واخذ للأشراف ذمة سبعة اشهر وسلم
 لاجلها حصن ذيفان لان السلطان امتنع من الذمة عليهم . فلما استقر بالمعطة
 طلب من السلطان دخول الاعلام الشريفة الحصن اظهاراً للطاعة والتسليم
 فنصبت في أعلى الحصن وكذلك العظيمة فنمقت ذوائبها في اعالي الحصنين
 ولقد احسن الحسن بن هاني^(١) حيث يقول

من كان بالسمر العوالي خاطباً جليين له يرض الحصون عرائساً
 ولما انتظم الصلح وتسلم السلطان الحصنين المذكورين العظيمة والميقات

169B. قال العفيف عبدالله بن جعفر يمدح السلطان الملك المؤيد ويذكر اخذه

للصينين المذكورين فقال

ارث الخلافة في يدك مشاعُ
 شمس رأت ظب الملوك شعاعها
 تبع التابع في عناصر حير
 عمرو وعمرو ذوالجناح ومنذر
 ماء السماء سقى منابت اصله
 فلقد أفاض ييوسف يقطان لا
 أسرى الى الشرق القصي بشرب
 والشمس من لمع الحديد كليله
 وقيالت سالت هوادي خيلها
 تسري فمن زرق الأسنه فوقها
 غسلت مياه سيوفها ماء الدجي
 ينحوبها مبدا النجوم طوالما
 ليس العظيمة بالعظيمة عند من
 لم يشق واقدم اليه وهل ترى
 فغنت أديعة بانفواه لم
 وحفظت حقاً للنبي محمد
 أمويده الاسلام داود الذي
 ما يلتقي شرق البلاد وغربها
 وغرار سيفك شاهد قطع
 قلوبها منها تطير شعاع
 والى المناقب هم له أتباع
 والأهمان وفايش وكلاع
 رياً فأورق عرقه النزاع
 نكل ولا وكل ولا مجزاع
 خطواتها نحو المنار سراع
 والجو من سمر اليراع براغ
 سيل الأبي تداوته تلاع
 نار ومن اسل الوشج شعاع
 فتشابه الاصباح والاهزاع
 ملك مطيع للاله مطاع
 لسيوفه ميقاعها ميقاع
 يشق أمره وجليسه القعقاع
 فيمن من ثدي البتول رضاع
 فيهم ولست بما حفظت تضاع
 للعالمين بفضله إجماع
 إلا إذا ما امتد منك الباع

- 170A. أُهَوِّت بالسيف العداة كما هوى وُدًّا بسيف محمد وسواغ
الله أعطاك السعادة كلها ماذا يضرُّ وربك النِّفَاعُ
وهي اطول مما ذكرت وهذه عيونها ثم اقبل السلطان رحمه الله تعالى
على الامير جمال الدين علي بن عبد الله اقبالاً عظيماً وازال عنه ما في خاطره
وجدد له حمل الطبلخانة وحمل له من الاموال والنكساي شيئا كثيرا .
ووصل ذلك كله الى الميقات . فخرج لانشاء خلعة الرضاء مزفوقاً بالطبلخانة
تحت خوافيق الاعلام المزييرية . واعاد له بلاده التي كانت له . وفي اول
يوم من شهر ربيع الاول ارتفع السلطان من المحطة الى صنعاء
امام الكتيبة تزهي به مكان السنان من العامل
قال الشريف ادريس وسرت في خدمته مع والذي الى البون وعدت
من هناك وقد كنت خرجت اليه في محطة الميقات فانصفني واكرمني وامر لي
بالجيد وكسوة نفيسة وحصان جواد . ولما استقر السلطان في صنعاء ٢٨٧
وصله امر الاشراف ومشايخ العربان . ووصل في جملتهم الامير نجم الدين
احمد بن علي بن موسى بن الامام تمام صلح الاشراف فتم على تسليم الطعام
وفعان وصعدة وقسمه بلاد مدع كما كانت ايام الخليفة . وسارت البشائر
بما استولى عليه من الممالك
ثم توجه السلطان طالباً قبة العز من مدينة تعز وفي صحبته الامير جمال
الدين علي بن عبد الله والامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام
والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وامراء العرب . وقد دانت
له البلاد والعباد فاقام في تزاربعة اشهر

وفي هذه المدة ظهر للسلطان ولده الملك السعيد من الجهة الكريمة
ابنة الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وكانت له فرقة
عظيمة ولم تطل مدته بل توفي بعد ايام قلائل فكان كما قال التهامي حيث يقول 170B.

يا كوكباً ما كان اقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الاسحار
٢٨٨ وهلال ايام مضى لم يستدر
بدرًا ولم يمهل لوقت سرار

ثم توجه السلطان الى زيد في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة
وصحبه امرء الاشراف ومشايخ العرب ودخل بجيشه مدينة زيد فاقام
فيها شهر شعبان الكرم فصام رمضان في مدينة تعز وعيد عيد الفطر بها .
واستودعه الامير جمال الدين علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السباط
وتوجه الى بلاده في شوال

وحكى الشريف ادريس في كتابه قال تذاكرنا عند والدي رحمه الله
انصاف السلطان له وما اعطاه من يوم خروجه من الميقات في سلخ صفر الى
ان فارقه في مستهل شوال فحسبناه جملاً لا تدقيقاً فكان اكثر من سبعين
الف دينار ملكية خارجاً عن الكسوات والحيول والعروض والآلات . وما
اشبهها بقول القائل

تلك المكارم لا قبان من لبن شيبا بماه فمادا بعد ابوالا
وفي شهر ذي القعدة قدم الملك المظفر حسن بن داود الى اقطاعه
٢٨٩ بصنماء . وكان قد نزل مع ابيه يوم نزوله . فكان دخوله صنماء يوم الاثنين
ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة . فاقام بها الى سلخ ذي الحجة
من السنة المذكورة

وتقدم الركاب العالي الى عدن . وكان تقدمه في آخر شوال من السنة
 المذكورة فاقام هنالك الى سلخ ذي الحجة وعيد عيد التحريها وكان السماء
 في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر وقام الشعراء على السماء 171.A
 بأنواع المادح . وبعد ^(١) عبد الله بن جعفر فارسل بقصيدته صحبة
 الشيخ محمد بن خطاب فانشدها ^(٢) وهي قصيدة طنانة من مختارات شعره
 أعلمت من قاد الجبال خيولا وأفاض من لمع السيوف سيولا
 واماج بحراً من دلاصٍ ذاخرٍ جرّت أسود الغاب منه ذيولا
 ومن القسي أهلة ما ينقضي منها الخضاب من التصول نصولا
 وتزاحمت سمر القنا فماعت قرباً كما يلقي الخليل خيلا
 فالغيث لا يلقي الطريق الى الثرى والريح منه لا تطيق دخولا
 سحب سرت فيها السيوف بوارقاً وتجاوبت فيها الرعود صيلا
 طلعت اسفنها نجوماً في السما قنادات عنها النجوم أفولا
 تركت ديار المعدين طولولا مما يبيع بها دماً مطولولا
 والارض ترجف تحتها من افكل والجو يحسب ثلوه مأكولا
 حطمت جمافلها الجحافل حطمة تدع الحمام مع القليل قتيلا
 طلبوا القرار فد شيطان القنا فأعاد معقلهم به معقولا
 عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفر في الناس عاد فمامة اجفيللا
 اين القرار ولا فرار ويسدم من ليس يترك للقرار سيلا
 ملك اذا هاجت هواجج بأسه ترك المزيز من الملوك ذيللا

(١) ما هنا محو في الاصل

يقفو المظفر والشهيد مآثرًا
 واتي الى عدن كقدم جدم
 بجرّ الى بحر يسرّ بشله
 فتطيرت امواج لجته الى
 وتقبلت عدن جيتك والفت
 فالشمس تحسد تاجك المعقود وال
 لو يستطيع الثغر كان مقبلاً
 ان جاوزت هذي الشمال بحره
 انت الذي الدنيا مسرة به
 فاليوم قد وهب الاله لخلق
 واتي لم بدر السماء بدمه
 اهزبر غسان بن قطان الذي
 في كل يوم لا برحت مقابلا
 في حيث مارفت بنودك نزلت
 لولا العوائق والعلائق لم اغب
 ومن التكرم والتفضل لم يزل
 لا زال توفيق الاله مقارناً

171B.

وقدم التجار المقيمون بالثغر النقاديم النفيسة على عوائد الملوك فردها
 السلطان وامر بافاضة الخلع عليهم والتشاريف والمراكب من البغال المختارة
 بالعدد الكاملة والسروج المذهبة والزناهر المتنوعة . واجرى نواخذ الهند

على جاري عادتهم . وامر باكرام النواخذ والتجار المترددة الى الثغر المحروس
وامر بابطال ضمان بيت الحبل . واقام بفضله موسم العدل . وشاهد موسم
الحبل من باب الطويلة . وسارت النواخذ والتجار الكارمية ناشرين لواء
عده في امصارهم . وابتسم الثغر عن مقاتله وعاد قافلاً الى مدينة نجر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن احمد بن محمد الشكيل 172.A
وكان مولده سنة سبع عشرة وستائة أخذ في بدايته عن ابيه ثم عن
ابن ناصر بالديتين . ثم عن عبد الله بن عمران الحولاني المتقدم ذكره . وكان
جميل الخلق حسن القامة ذا لحية حسنة . ولقد سمع منه كثير يقول
ما ذقت مسكراً قط مع كونه في بلادهم كثيراً ولا فائتي صلاة لوقتها منذ
بلغت ولا آيت كبيرة

ويروى عن الفقيه صالح بن عمر الرهي انه رأى في منامه قائلاً يقول
اذا اردت ان تنظر شيعة ابي بكر الصديق فاخرج ضحى ليلتك هذه الى صلب
ذي السقال تلق الرجل . قال فصليت الضحى لاول وقتها ثم خرجت
فحو الصلب الذي اشار اليه المخبر في النوم فلم تلق ذا شيعة الا عبد الله بن
شكيل ماشياً ومعه صاحب له يجعل مشعله فلم اشك انه المعني فسلمت عليه
وتبركت به . وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب غرة ذي الحجة من
السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه محمد بن ابراهيم المارني .
وكان مولده سنة خمس عشرة وستائة ونفقته بعمر بن سعد وهو اكثر من
تروي كراماته ودرس بعد الفقيه ابي السعود في حياة شيخه

ومن غريب ما يروى للفقير عمر من الكرامات انه قال حصلت عليّ
 حتى اتقطعت بسببها اياماً في البيت فسأل الفقيه عني فاخبره اخوته
 بذلك فاناني يزورني الى ذي محدان . وقال لي يا ابراهيم اتحب ان اكتب
 لك عزيمة تعلقها عليك . بشرط ان لا تفتحها ولا تنظر ما فيها فقلت نعم
 فاستدعي بدواة وقرطاس . وكتب سطرًا ثم ادر ما هو ثم طوى الورقة
 وناولنيها وأمرني بتعليقها على عضدي بحيث تقطعت . فلم اكد اتمم تعليقها
 حتى انقطعت عني الحى فمجتت من ذلك فقلت في هذه الورقة اسم عظيم
 وأظن الفقيه حسدني عليه . ثم فتحها . فوجدت فيها مكتوباً بسم الله
 الرحمن الرحيم لا غير فمجتت من ذلك وداخلني بعض ما يداخل العارف 172.B
 من المعروف اذ بالحى قد عاودتني بمجالة اشد من الاولى فرحت الى الفقيه
 واخبرته فقال لملك فتحت العزيمة فقلت نعم فقال اكتب لك غيرها بشرط
 ان لا تنظر فيها فقلت سمعاً وطاعة . فكتب مثل ذلك . وامر من عمل لها
 خيطاً وعلقها عليّ فلم تأتني فلبت اياماً ثم فتحها فوجدت فيها ما وجدت
 اولاً . فداخلني شيء ما هو دون ما داخلني اولاً فلم أقم حتى عادت الحى
 فرحت الى الفقيه وسلمت عليه فقال هل نظرت في العزيمة فقلت نعم فقال
 ألم انهك اقتصر عن ذلك وانا اكتب لك غيرها . فأجبت بالطاعة وكتب
 لي غيرها فلما علقها انقطعت الحى فحمدت الله تعالى ولم افتش العزيمة الا
 بعد سنين عديدة فلم اجد غير ما وجدت في الاولى والثانية فقلت ذلك
 ووضعته على راسي فلم تعد لي الحى بعد ذلك . ولما صار القضاء الى بني محمد
 بن عمر جعلوا هذا ابراهيم قاضياً في جبلة فاقام مدة يسيرة . وتوفي وكانت

وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الرحمن بن اسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركي وكان مسكنه بقرية تعرف بأروس بهزة مفتوحة وراء ساكنة - وواو مفتوحة وآخره سين مهملة - وهي من ناحية الدملوة نفعه بعد الله بن عبيد السجبي - تم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن الفقيه ابي بكر المقرئ واخذ عن السلفاني وكان قتيلاً ثقيلاً عارفاً درس في بلده واخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به - وكان مبارك التدريس فمن نفعه به محمد ابن ابي بكر مسيج - وعبد الله بن عبد الرحمن حاكم الدملوة - وعلي بن محمد السحيلي - ومحمد بن عمر الخطيب وعبد الله بن ابي بكر الخطيب قاضي الجوة وابو بكر بن محمد الاشعري

قال الجندي - ولما محنت بحسبة عدن جعلت ابحث عن احوال حكامها

وقتهاها القاطنين والواردين فسمعت اهل عدن يذكرون عن هذا انه كان ذا 173.A قضاء مرضي وانه لم يصل ايام بني محمد بن عمر ^(١) قاض مرضي السيرة في الظاهر والباطن غير هذا الفقيه - وكانت وفاته في السنة المذكورة في ناحية المفالس رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عمر يوسف بن عمران بن التمان بن زيد الحرازي وكان قتيلاً صالحاً حبراً عالماً ورعاً زاهداً وولي قضاء الخند - وكان متحرماً ولم تطل مدته وتوفي على النهج المرضي في اول السنة المذكورة وفي سنة تسع وتسعين اخذ الملك المظفر حصن غراس بالسيف قهراً

وأخذ قبله حصن ارياب وهما للاسماعيلية - واقامت لذلك في صنعاء فرحة ٢٩٠

عظيمة وكسى جامعها بانواع الملابس . وامر امير البلاد ان يلبس الدكاكين
والاسواق واظهروا سب الاسماعيلية

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير جمال الدين علي بن عبد الله بن
الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة في حصنه الميقات . وكان من رؤوس
الاشراف ووجوههم واعيانهم وصدورهم . وكانت وفاته يوم الثامن من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة . وعمره يومئذ نيف وتسعون سنة ولما توفي في
تاريخه المذكور تمثل بقول زياد الاعجم حيث يقول

مات المتيرة بعد طول تعرض لاقتل بين اسنة وصفاح

ولما مات الشريف جمال الدين اجمع اهله على تقديم ولده الامير عماد
الدين ادريس . وكان الشريف ادريس من اعيان الرجال جامعاً لحصال
الكمال فارساً هاماً شجاعاً مقداماً ادياً اريباً عاقلاً لياً جواداً كريماً عقيماً
حليماً جامعاً لاشات العلوم من المشور والمنظوم وهو مصنف كتاب كثر
الاخبار في التواريخ والخبار . وله غيره من التصانيف المفيدة لا سيما في
التاريخ . ولما توفي والده كما ذكرنا كتب الى السلطان الملك المؤيد يعرف
178.B خاطره الكريم انه ثمر شجرة غرسها انعامه وغصن دوحه (١) اكرامه
وتقدم شكرين علي القاسمي الى الباب الشريف فقرر له عند السلطان .
وكتب اليه بان يصل الى الابواب الشريفة وارسل له بذمة سلطانية . فلما
٢٩١ وصلته الذمة السلطانية تقدم الى الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي
القعدة من السنة المذكورة . وكان السلطان يومئذ في تعباب فأحضر للسلام
الى دار السلام فلتقيه السلطان بالترحيب التام والاجلال والاكرام وافثق

حضور عيد النحر من السنة المذكورة . فبرز الامر الشريف الى انايك
 المساكر المنصورة انه لا يستفتح الميدان احداً غيره مقدماً على كافة الامراء
 ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم
 ماتحت يديه من المحصون وكان تحت يده العظيمة والميتاع فرأى ان
 تسليها عنوان السلامة لانه عنده عدالة فخشى ان يؤخذ عليه فيهم
 الى المساعدة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الامام ابو العباس عباس الساميري
 ثم الرافعي وكان مسكنه قرية القرشية من وادي زمع . وكان فقيهاً فاضلاً
 كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المحدث بزيد
 وكان كثيراً ما يقول ابو الخير اكثر كتباً مني وأنا اكثر علماً منه . وكان
 يظلب عليه فن الأدب ويقول شعراً جيداً

لا يطلب العلم الا الحرُّ ذو الكرم	أو من له حسب الآباء والشيم
أولوذي أبي سيد فطن	مقبل يقظ مستقبل التهم
أما ذوو الصدِّ من قد ذكرتهم	بالفلس عندهم من اشرف المهم
أقلم ولم ولدنيهم وما جمعوا	وحينا الجهد النقاد للحكم
كل أمره راسب في العلم عنصره	فانه في اقتباس العلم ذو قدم

174.A

وفيا توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكيم كان فقيهاً فاضلاً عارفاً
 نفقه بلي بن ابراهيم النخعي . ودرّس في حياته مدة واتفق به جماعة وتزوج
 بابنة اخيه الفقيه عمر بن ابراهيم وظهر له منها اولاد . ولم يزل على التدريس
 الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وكان له ولد سلك مسلكاً

غير لائق . وتوفي في الجهة هنالك والله الموفق
وفي سنة سبعائة تسلم السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف
ادريس بن علي في سادس عشر المحرم . وامر السلطان ان يجري على عادة
ايه فعملت له الطبخانه والاعلام وامله بسبعة آلاف دينار وتحف
٢٩٢ وملابس وخيل وماليك . وركب الامراء والاجناد الى الخدمة الشريفة
تحت خواقق الاعلام السلطانية وارداً وصادراً وانثنى الى داره فيمن معه من
العسكر المتصور . ودخلوا الى سباط جليل الشأن مختلف الطعم والالوان .
وقبض المشور باقطاع مدينة القحمة . وقال في ذلك قصيدة يمدح بها
السلطان يقول فيها

عوجا على الربع من سلى بذي قار واستوقفا العيس لي في ساحة الدار
وسائلاها عسى تنبئكما خبراً يشفي فؤادي ويقضي بعض اوطاري
وقال في اثنائها

ياراكبا بلقن عني بني حسن وخص حمزة منهم عصمة الدار
ان المؤيد أساني وقربني واختارني وهو حقاً غير مختار
اعطي وامطى واسدى كل عارفة يقصر الشكر عنها اي إقصار
واختصني بولاء منه فزت به فاصبح الزند منه أيما واري
فلست اخشى لريب الدهر من حدث ولا ابالي باهوال واخطار
وكيف خوفي لدهري بعدما علت كفي بملك شديد البطش جبار
الاروع الاغلب الغلاب والاسد السليث المصور المزبر الضيفم الضاري
بن اذا خفت رايته خضت له الملوك وخافت حكمة الجارى

وقابلتهُ بن هواءٍ باذلةً ما يرتضي من اقاليم وامصار
 ثم تقدم الركاب العالي الى تهامة فكان مسيره من تعز يوم السبت
 الثالث من صفر . فلما دخل زيد اقام بها الى ايام في شهر ربيع الاول . ثم
 نهض يريد الاعمال السرردية فدخل المهجم في الف قارس من عسكره .
 وهناه عدة من شعراء دولته . منهم الفقيه المصنف عبد الله بن علي بن جعفر
 الشاعر المشهور فقال :

لو كان يقدر ان يكون الزائرا	لك سررد لمشي اليك مبادرا
منع الجماد جموده ان يهتري	عبت بابك وارداً او صادرا
وتمرغت ارض على الارض التي	فيها مقامك اوجهاً وتعاجرا
شرقت مهجم سررد فنشرفت	ورفعتها فوق النجوم مفاخرا
اوردتها رجراجة جفنية	خضراء طامية لقبض عساكرا
بحراً اذا ما الريح سارت فوقه	جعلت لمسلكها البؤد قناطرا
شرعت صدر الخيل في حافاته	حتى حسبت الفلك فيه مواخرا
اذكرته معدى ابيك لمكة	وانابةً منه فاصح ذاكرا
وكفاه نغراً ان يس قساطلاً	لركابكم ومناسماً وحوافرا
حظ يكون به تراب بلاده	مسكاً ويزعمه يعود جواهرها
عجياً للملك في الخلائق عادلاً	ولحك كفك في الخزان خاطرنا
ولحد سيفك اين غاية حدم	اذ ليس يبرح في الرقاب مسافرا
نار بقبضة راحة فيأضه	كالبرق يصطبغ الغمام الماطرا
وتعد تعدى في الطلا افعاله	ضرباً وكن لها الفتوح مصادرنا

ثبتت اصول الملك بين بيوتكم فسقيتموها سوودداً وماثرا
 فحكمت او اخركم بذلك اوائلاً وحكت او اتلكم بذلك او اخر
 انجيت من جرثومة ملكية حسن المظفر ثم عيسى الظافر
 اعجزت السنة الخلائق كلها مدحاً فكيف اكون وحدي قادرا
 فبقيت يا ركن الخلافة دائماً ابداً وكان لك المهين ناصر

فاقام السلطان في الهجوم اياماً ثم نقل الى زيد . فتقدمت العساكر
 المنصورة الى بلاد المغاربة لفساد ظهر منهم فقتل منهم جمعاً كثيراً ونهب
 اموالهم نهباً شديداً وسلموا الرهائن فتركت رهائنهم في زيد . وتقدم السلطان
 الى النخل في اوائل شهر رجب فاقام هنالك اياماً . ولما عزم على الطلوع الى
 تعز تقدم ولده الملك الظافر الى صنعاء مقطماً بها فلقبه القبائل الى تعز
 صيد . فلزم اهل صعدة خاصة واخذ خيلهم لموجب فعلوه . وسار الى رداع
 ٢٩٣ ثم الى ذمار . ثم دخل صنعاء في العشر الاواخر من رمضان . وسار
 السلطان من زيد يريد تعز في النصف من رجب . وفي اواخر هذه السنة
 وقع بين السلطان والاشراف مكاتبات بسبب حوادث حدثت بين الامير
 محمد بن احمد بن موسى بن احمد والامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى
 فتحرك السلطان الى الجند وطلب المناخات السعيدة من التهايم . وتقدم
 الامير سيف الدين طغريل الحازندار الى ذمار وعزم السلطان على طلوع البلاد
 العليا فوصل القاضي الذماري بما يرضي السلطان من رهائن الاشراف 176.B
 وتمام الصلح

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن منصور الشيبه

وكان من الفقهاء الناسكين مشهوراً بكثرة الصيام والقيام قل ما يفطر من الايام الا قليلاً . ونفقه اولاً بفقهاء المصنعة وباهل شهنة ثم ارتحل الى تهامة فنفقه بها أيضاً على الامامين اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل وكان كثير الحج والزيارة الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً . فكانت وفاته في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودفن في البقيع مع الصحابة رضي الله عنهم

وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو بكر بن الشيخ علي الاهدل . وكان فقيهاً شيعياً فاضلاً . ويروى ان الشيخ ابا النيث بن جميل مر بهم في بعض اسفاره فاقام عندهم اياماً في رباطهم . واجتمع عنده يوماً جماعة من الفقهاء وسألوه عن عبارة الشيخ ابي بكر واجاب السائل . فقال الشيخ ابو النيث خذوا جوابكم منكم . وكان رجلاً مباركاً فاضلاً . وغلب عليه التصوف وطال عمره حتى قيل انه بلغ عمره مائة سنة وخمس عشرة سنة توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفاضل منصور بن حسن بن منصور بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد القرصي نسباً بالفناء المضمومة والراء الساكنة والسين المهملة قبل ياء النسب . ولد في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستائة . وكان احداً ايمان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية ولم يكن له فيهم نظير في كتب الادب ولا في كثرة المحفوظات نظماً وتراً ومهما اشكل من ذلك في وقته انما يرجع اليه في الغالب . واخذ عن الامام الصنعاني المقامات وغيرها . واخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الاسكندردي عدة من كتب الحديث وغيرها . ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على

176.A عشرة آلاف بيت . وكان غالب اوقاته ناظراً إما في عدن واما في جبلة وهما من اعظم محطات اليمن وما عرف بقاط في الحساب ولا جباية لمخدوم ولا بظلم الرعية . وتوفي وهو ناظر في جبلة في اليوم العاشر من المحرم من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعائة سار السلطان من الجند الى الدولة فاقام فيها عشرين يوماً - وعاد الى تمز وعزم على طلوع البلاد العليا فاستدعي الشريف عماد الدين ادريس بن علي من القحمة . فلما وصل تمز اتصل العلم ان الاشراف بني علي اصحاب المخلاف السليمان قتلوا المقدم خطيباً واخذوا من رتبته اربعين فارساً . وكان مقيماً بالراحة في مائة فارس فبرز مرسوم السلطان الى الشريف ادريس بالتقدم نحوهم . وازاف اليه عسكرياً من الحلقة المنصورة ٢٩٤ ومشد زيد احمد بن الحزبيري والامير المتولي بمرض . فسار العسكر المنصور الى الراحة ودخلوها قهراً آخر شعبان من السنة المذكورة . وخرجوا هارين فتبعهم العسكر الى نحو اللؤلؤة . وحرق العسكر قرى المفسدين ثم انهم طلبوا الذمة والصلح واعادة الخيل التي اخذوها من الراحة . وتسلم نائب السلطان الراحة وهو الشريف علي بن سليمان بن علي واثني العسكر المنصور قافلاً الى الحرم الشريف السلطاني

وفي جهادى الاخرى من هذه السنة اوقع الامير سيف طغريل بالبحافل والمجالم . وكان يومئذ مقطوع الحج فقتل منهم نحواً من اربعين رجلاً . ثم اوقع بهم وقعة ثانية في ناحية الدعس فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً . وفي آخر شعبان من السنة المذكورة طلع السلطان الى البلاد العليا فاقام بالجند

اياماً وبالموسعة اياماً وبصنعاء اياماً ثم خرج منها الى الظاهر وطلع من بقل
عجيب . وكان السبب الذي اوجب طلوعه ما فعله الامير ابن موسى وتاج ٢٩٥
الدين في الصلح من حراب تفرز والقنة . ثم دعوة ابن مظهر الى نفسه بالامامة 176.B
واجتماعه بالاشراف في حوت وتقدمه الى الطرف . ونزل الامير تاج الدين
الى حجة المغلقة وقد خالف اليه بنو ساور وغيرهم من قبائل العرب فاحرق
الدارضية وعاد

فما طلع السلطان من بقل عجيب لقيه الامير موسى بن احمد الى هنالك
والامير عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل ظفار من جبل صبح . واستولى
على القنة يوم الثلاثاء آخريوم من رمضان فخط فيها بجميع عساكره . وسار
بكرة يوم الاربعاء . واشرف ظفره على ظفار من الجهة التي تلي القاهر من غربها
ونزل جماعة من العسكر يقاتلون في الساقية وقتل نقيب الملك المتصور وعاد
السلطان الى القنة فقام بها ثمانية ايام وشرع في عمارتها فلحق العسكر فيها مضرة
شديدة من عدم الماء والزاد فبلغت القرية عشرة دراهم والزبيدي الدقيق كذلك
ولما تحقق السلطان بضرة العسكر امر بان تنقل المحطة الى ورور

ورتب في القبة الامير نجم الدين موسى بن احمد ورتب في تفرز الحسام بن مسعود ٢٩٦
ابن طاهر وهو الحصن القديم الذي اخبره سليمان بن قاسم . وامر بجماعة الموضعين
ونصب في تفرز منجنيق فاضربهم المنجنيق غاية الضرر واستمر الرمي والحصار
وقد يقع قتال بعد قتال في بعض الاوقات تجت باب النصرين اهل المحطة
واهل ظفار . ثم اصاب المحطة آفة فمات كثير من الجمال خاصة . وكان
السر تارة يرخس فيبلغ الزبيدي اربعة دراهم وقد يعلو فيبلغ سبعة دراهم .

واشعر على انسكر بالرحمة والقتال فدقت الكوسات المزيرية وحققت السناجق
 السلطانية فاشبهت البروق للوامع . قرأى الامير علم الدين سليمان بن قاسم
 انه اذا دام هذا الامر ادى الى خراب بلاده فاعمل الحيلة في ذلك فاخرج
 بني اخيه وجماعة من الاشراف الى خارج درب ظفار عند باب جبير . وكان
 وزيره علي بن دحروج فصاح باعلى صوته ان الامير والاشراف يسألون من
 السلطان ان يشرف عليهم فخدموا له باجمعهم وقالوا نحن غلمان السلطان .
 فطلب ابن دحروج ذمة يصل بها الى المخيم فأجيب الى ذلك فنزل ومثّل
 بالمقام السلطاني . واستقر الامر على ان الشريف سليمان بن قاسم يبيع على
 السلطان حصن تلص بنخمسين الف دينار ويرهن بذلك احد ولدي اخيه
 محمداً وداود ووزيره علي بن محمد بن دحروج وان يخرب السلطان ترمهمور
 على ظفار والقنه وعلى ان الامير تاج الدين يسلم حصن الحدة والمقرب .
 ويخرب حصن شريب وينائل بشي من بلاده الى بلاد مدع ويرهن ولده .
 فقال من حول السلطان هذه مصلحة عظيمة فان السلطان يملك صعدة بغير
 شك . وهذه الرهائن وثيقة لمن صدق . فاجاب السلطان الى ذلك وقبض
 الرهائن بعد ان صاح لهم بالطيب واطلع لم المال المشروط . وجوز السلطان
 الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد في عسكر لقبض تلص . وارسل
 الشريف سليمان بن قاسم رسولا معهم من احد ثقاته وتقدموا جميعا الى
 صعدة . وعيد السلطان عيد النحر في ورور . وتخلف الشعراء لبعث الشقة
 فلم يحضر منهم الا الاديب شائق الدين يوسف الغنسي فقام يوم العيد بقصيدة
 بديعة . وهي :

الملك ليس يسام منه عيون
 لولا اذ انك المصون من العدى
 ضمنت لك الملك السيوف وكل ما
 وافيته بكتائب اعلامها
 من كل ارعن مكفر اصيبت
 لو شئت توردد بفضه جيحون ما
 كم تقع ليل قد دجا من ركضه
 ضافت لكثرت البسيطة كاهها
 فدفع الحصون بلاقماً من اهلها
 ملوا السكون بها وظني انهم
 فاطحنهم طعن الردى بكتائب
 فالارض ارثك كاهها من تبع
 غمدان قصركم القديم وقصركم
 اظهرت بالجيش المرمرم كلاً
 خرب ظفار ولا تدع كحلان تا
 وابيض ظفار ولا تدعه معجلا
 انت المرئيد بالاله فلا تخف
 هذى الخلافة سر هابك طلع
 لولاك للاسلام يا ملك الورى
 فقيت للاسلام ما سطع الفضى

حتى يسيل من الدماء عيون
 ما بات وجه الدهر وهو مصون
 ضمن السيوف فانه مضمون
 النصر والتأييد والتمكين
 منه سهول الارض وهي حزون
 ارواه جيحون ولا سيجون
 فجلاله سرد دلاصه الموضون
 فقامها في الشرق اين يكون
 فلقد اصلتهم عليك حصون
 قد ملهم ايضاً هناك سكون
 هي للطفاة جميعهم طاحون
 فاعقل حديثي فالحديث شجون
 صرواح كان وقصركم ينون
 اخفت ظهور منكم وبطون
 ج الدين فهو للملكم قانون
 يابن الملوك فتوقه لك دون
 ممن يكيدك جاهداً ويخون
 في حيث كنت ووجهها ميمون
 لتنكر المفروض والمستون
 كهناً بلوذ بظلك المسجون

وارسل الققيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدته الى الحطة
بوزور وهي التي يقول فيها

فعلت بهجته النوى افا لما لما حدث تلك الهداة جاملما
متحملاً ثقل الهوى للارأي عيش الاحبة حملت انقالما
وفيها يقول

يامنصي البكرات في طلب الغنى ما ان تراقب اينها وكلامها
ان لم تشد رحالها يوماً الى سرح الحرير فلا تشد رحالما
ساد الملوك فلا تكون مثاله ابد الزمان ولا يكون مثالما
ودعت بدار الهداية حيث ما عثرت فقال لها لما واقالما
وحوى الخلافة لم تكن الا له طول الزمان ولم يكن الا لهما
ملك اذا شن الجياد لفارة جعل الحدود من الملوك نعالما
وتذكروا بالنجنيق طليم يوم القيامة اذ رأوا أهوالها
فرموا اليها بالحصون مخافة من رميها ومن القسي تالها
لو لم يطمك ظفارها وتعزها وسما^(١) فما سعت اجبالما
وغللت منها في الشمال يمينها وغللت منها باليمين شمالها
يا ابن المظفر يا هزير الدين يا داود متخب الورى مفضالما
لا زلت تقسم للرجي فضله من راحتك وللعدى آجالما

178.A

ولما كان يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور نهض السلطان
من محطة وزور وسار نحو خربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر
المذكور قتال المسكر قتالاً شديداً وبلغ الشفاليق باب الحصن - ووقع

عنده هلاك الطعن والنزير بوزل الشقايت المكسورة . فآخرب اهل الحصن
المحمولة . ورجع الشقايت للقتال فوجدوها قد أُخربت . والا فما كانت
دون فتحه شيء . وقتل من السكر جماعة رمياً بالنشاب فمنهم الامير محمد
ابن الشعبي فامر السلطان عليهم بلحطة ونصب المنجنيق . فاقام ثمانية ايام .
ثم سار الى صنماه وترك في الحطة على خربان الامير شمس الدين عباس بن
محمد بن عبد الجليل

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير الشريف ابوتي محمد بن ابي سعد
بن علي بن فتادة الحسيني صاحب مكة حرسها الله تعالى . وكان اميراً كبيراً ٢٩٩
له حظ وافر في الامرية واعباً في الادب وسماعه . وله الاجازات للشراء 178.B
الواقدين عليه من اطلاق الخيال واجازات القصائد

وقد كان لما اتصل السلطان الملك المؤيد بالملك جهزتلك السنة عليه
المنصور ومحمل الحج السعيد صحبة القائد بن زاكي فلقاه الشريف ابوتي
بالاجلال والاكرام . وحققت درائب العلم المنصور على جيل التعريف
بمعرفة . واعلن مؤذنه على قبة زمزم بمناب السلطان على رؤوس الاشهاد
فسمع تلك الاوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف . وحلف السلطان
الملك المؤيد الايمان المغلظة وللب على قيضه على مقتضى ما جرت به العادة
ووصل الى الشريف المذكور ما اقتضه المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة
من العين والقلعة والكماوي والطيب والمسك والعود والصندل والعود والياب
الملونة والحلح الفريسة . وكان مبلغ العين ثمانين ألف درهم وبيع القلعة اربعمائة
مد . واستمرت امريته على مكة وتواجها اكثر من خمسين سنة . وكان له

من الولد اكثر من عشرين ولدا . فافتقرت اولاده بعده . وافتقرت الاشراف
والقواد مع اولاده . فكان طائفة منهم مع رعيته وحميضة وطائفة اخرى مع
ابي النيث وعطيفة فاستقوى رعيته وحميضة على ابي النيث وعطيفة فلزماها
فاقاما في محبسهم امدة ثم احتالا فخرجا وتجورا في بعض بيوت القواد والاشراف
فاجاروها

ولما وصل الحاج المصري تلقاهم ابو النيث فالوا اليه فلما انفصل الموسم
قبض امير الحاج المصري على الشريف بن رعيته وحميضة . وكان امير الحاج
يومئذ الامير الكبير ركن الدين بيبرس فسار بهما الى مصر مقيدين وامر في
مكة محمد بن ادريس وابا النيث وحاتنهما لصاحب مصر فاقاما اياماً ثم ان
179.A الشريف ابا النيث اخرج محمد بن ادريس واشتد الامر وجرت بينهما
حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الاشراف

ثم ان الشريف ابا النيث كتب الى السلطان الملك الموحدي بذل الطاعة
٣٠١ والخدمة والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه السلطان ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عيسى الكاري
نسبة الى قوم يقال لهم الاعكور . وهم بيت من السكاسك قاله الجندي وكان
فقيهاً حبراً تفقه بالنقبة علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين وحج معه في
هذه السنة فدخل مكة محرماً بعمرة فلما حل من عمرته قصد مدينة سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيارة فزار الضريح النبوي واقام اياماً هناك .
ثم قتل نحو مكة حرسها الله تعالى فتوفي في وادي مر عائداً من الزيارة في
شهر ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن مسعود . وكان قتيلاً فاضلاً
يسكن قرية الغراهد . وكان مستجاب الدعوة ثقة بالنسبة ابي القاسم الزملي
وبغيره . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة
الحيشي الرصايي . وكان ذا علم وعمل وزهد وله الشهرة في التمدد والصلاح
وكان قد ثقة بالفقيه ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني
وعلي غيره من العلماء . وتولى القضاء في ناحية وصاب . ولم يزل على الطريقة
المثلى الى ان توفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الاخرى من السنة
المذكورة ورحمة الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير . وكان قتيلاً
عارفاً محققاً ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستائة وثقة في

179.B بداجه بمجاله الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الاصمعي ثم الامام محمد بن علي
ابن احمد الاصمعي ثم الفقيه صالح بن عمر ثم بقفاة تميز كابين صفي واين الثموي
ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن ابي العباس القزويني وعن ابي العباس بن
الحواردي . واخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر اليربوعي لعله
سنه فيه . ثم رجع الى بلده ودرّس في المدرسة الجديدة بالحيرة في مدينة
تعز . وكانت وفاته في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وسبعائة جهز السلطان الملك الموبد رحمه الله الشريف
ادريس بن علي فاخره بالجاهلية ورجانة وجهز الامير شمس الدين عباس بن
محمد الى جبل چشم فأخرب زروعهم . وكان السلطان رحمه الله قد قبض

وهـ من الاشراف حين اراد النهوض من محطة ورور وهم الاميران محمد بن احمد بن القاسم واخوه الامير داود بن احمد بن القاسم والشيخ علي بن دحروج وولده وولد القاضي احمد النماري . وجهز الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد لقبض نلص . وصدر معه الاشراف رسولا منهم كما ذكرنا . فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف ابي سلطان فسار الشريف شكر الى الاشراف بظفار لتمام ما قد قيده من تسليم حصن نلص فاقام عندهم اياماً . ثم وصل كتابه بطلب وصول الامير محمد بن حاتم فسيره السلطان الميهم . وفي خلال ذلك وصل الامير سيف الدين طغريل من اقطاعه بلنج ٣٠٢ فاقطعه السلطان صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر . واقام الامير شكر والامير محمد بن حاتم اياماً بظفار . ثم عاد الى السلطان بدمعة ستة اشهر على رهاثن آخر بذلها الاشراف . وطال الحديث في ذلك فغضب السلطان غضباً شديداً وجهز الامير سيف الدين طغريل والامير بن وهاس فخطوا في ورور ومعهم الشيخ محمد بن علي دحروج في الترسيم وقد اظهر الخدمة والتصيعة 180.A وتكفل السلطان باخذ ظفار في ثمانية ايام . فلما صاروا في ورور صدروا جيشاً فلمزوا القنة وشرعوا في عارتها واقامت المحطة بورور . ووقع في البلاد حط شديد فبلغ الزيدي في المحطة اربعة دنانير واكثر من ذلك . وخلا كثير من البلاد من اهلها وماتوا جوعاً وابتاعت الاطيان بارخص الاثمان . وعم القحط اليمن جميعه سهلاً ووعراً واستمر الشريف ابو سلطان في نلص وخالف الامراء الى عر الدين وعادوا اهل صعدة من فللة . وجهز السلطان الامير نجم الدين موسى بن احمد الى صعدة لصلاح امرها . وجهز الامير عباس بن محمد

في عسكر الى بلاد الامير تاج الدين لخر به . وازم الاشراف القاضي محمد ٣٠٣
الدماري واخذوا ما وجدوا في بيته .

وفي شهر رجب وقع في مخلاف صنعاء امطار عظيمة والسعر على حاله
ودخل ظفار من هذا المطر ما ملأ مواطنه . ولم تنزل المحطة على تلص وظفار
وازداد الغلاء حتى بلغ الزيدي من الدقيق في المحطة ثلاثين درهماً . وفي بواقي
ايام من رجب تداعى الناس الى الصلح على رد المال المسلم في تلص فسلموا
منه ستة عشر ألفاً وحريراً وحلباً باثني عشر ألفاً وامتثلوا في الباقي الى عشرة
ايام في شوال ورهنوا فيه ولدي الامير احمد بن قاسم . وحصن المدارة على
يد الامير وهاس . واخرج بنو حروج حريمهم من ظفار وسكنوا صنعاء .
وسلم الامير تاج الدين الحدود ورهن ولده مع رهينة الامير سليمان بن قاسم
وانتقد الصلح بين السلطان واصحاب ظفار وثاج الدين على ان السلطان يجارب
تلص ويفعل فيه ماشاء ولا يعيب

وفي هذه السنة اقطع السلطان رحمه الله الشريف عماد الدين ادريس

ابن علي لحيان افضل منها طغرل وذلك في شهر ربيع الاول من

السنة المذكورة فسار اليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر . وكانت ^{٣٠٤}
180.B

الجحافل قد جمعت جموعاً وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين الى

الدعيس ارتفعوا من محطتهم . فانغار عليهم المسكر فادركوا جماعة منهم

يوسف بن مدقة قتلوه واحتزوا رأسه واقامت الجحافل بذلك بصهيب

مدتهم يمدون الى الساحل وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين وقيه

الامير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور . وكان مقطع ايمن يومئذ قدخلوا عليهم موضعاً يسمى الشبة . وبتوا مواضع من بلادهم لم يلتمها احد من الساكر السلطانية قبل ذلك . ولما رجع الامير عماد الدين من غزوته جهز عسكرياً الى الساحل فظفروا بابراهيم بن سعد بن عبدالعزيز وكان فارس الجافل يومئذ قتلوه واحتزوا رأسه فظفرت خيل الصعيد بخمسة من العجالم قتلهم

وفي شهر شبان من هذه السنة توجه السلطان الى اليمن فدخل حصن تمز المحروس آخر يوم من شبان وقيل اول يوم من رمضان

في هذه السنة توفي الملك المادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف وكانت وفاته رحمه الله في قرية ضراس وفي آخر شهر رمضان ٣٠٥ طلع الشريف عماد الدين ادريس بن علي الى تمز المحروس بسبب العيد وحضر جماعة من الشراء وقام الققيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدة طنانة من عيون شره فانشدت يوم الميدهي

نثار هذا القضيبي الرطب الوان	كرم وطلع وقاح ورمان
اهكذا القضة البيضاء قد نبتت	غصن وزهر بها في الخد عقيان
ظلي مباسمه در ورقته	خمر وأقاسه روح وريحان
قد صح لقطع منشور القلوب له	ونور حاجبه في الخد عنوان
واضرم الحسن في امواج وجته	نار لما هج الاكباد كمر بان

عجبت إذ نبت المرجان في فمه
 تصوير شخصك في عيني تمتع
 هذى جموعي بوجدي فيك شاهدة
 ما اخنص ناظرك الساحي لا تسنا
 لا تمس بالصب في طرق الموى مرحاً
 أنسنيح جهاراً قل أنفسنا
 سيف من الله لولا حده عبت
 ملك مكارمه غيث ونجدته
 في سله لشديد الناس مدرأة
 مستحسنات صفات الناس قد جمعت
 لم لا ويوسف شمس الدين منبته
 وتبع الاكبر السامي وذو وزن
 إذ كان في فرع صنعاء بناؤم
 تلك الماهد من قحطان ان عدوا
 كأنما الشهب من ظلماته قنص
 كأن رؤوس رماح فوقها رفعت
 فيها التنا شهب والحلو ملتهب
 كأن حصن ظفار تحت لجنتها
 حتى تظنوا بأن الارض قد سطوت
 يدها من دواهي الأرض مأثلة

وقبلها لم يكن في المنب مرجان
 لن يلتقي لي فوق النوم اجضان
 بيدك بالشان ما يجري به الشان
 بفتنة كل شيء منك قتان
 واقصد كما قال في فخواه لثمان
 والأرض فيها هزبر الدين سلطان
 مع المهين اصنام وأوثان
 غوث وإيامه أمن وإيمان
 يرضى الإله وحدا سيف غضبان
 فيه فدعهم فأهل الارض انسان
 ومنبت الاصل قابوس وثمان
 عم وبيتك صرواح وعمدان
 قد تستضي سمرقند وحلوان
 للملوك عادوا مثل ما كانوا
 تخطفته من الرايات عقبان
 منها على الجوا أحواض وغدران
 والسيف محتطب والقوس مرتان
 من الملاك ابن نوح وهي طوفان
 وان موضعها خيل وفرسان
 تمخضت بججاز وهي عيدان

مطاعة كلما نادى برفع يديه
حتى اذا طمئنتم تحت كلكما
تشفقوا بكتاب الله وارتفعت
فرد عنهم حياه من كرامتها
ومن داود في الأسرى فأطلقهم
وواثق القنة الثمراء مشرقة
ككل جنة نون الارض تحرسه
ما ضرَّ داود مال ظل ينقعه
ما ضاع من ضيعوه في رفاقته
واستحسنوا النصب في اموالها فاني
انت الملك الذي في عصره امت
وطهر الله ارضاً انت مالكما
جددت في مشرتى عتقي لكم شرفاً
سقيت غرسى بانعام تجده
هنت يا مالك الدنيا ابن مالكما
نصر وجيش قدوم جاء بدها
وفي الليالي فنون من سعادته
فلا برحت على مر الزمان كذا
وفي هذه السنة المذكورة امر السلطان رحمه الله ببناء مدرسته

المروفة بالمريديّة في معزية تميز ورتب فيها اماماً ومؤدناً وقيماً ومعلماً
وايناماً يتلموز القرآن الكريم ، ومدرساً على مذهب الامام الشافعي
ومعيداً وطلبة للعلم الشريف ومقرئاً يقرئ القرآن بالسبعة الاحرف
ووقف عليها من الاواصي والكروم ما يقوم بكفاية الكل منهم ووقف
عليها عدة من الكتب النفيسة

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير نجم الدين موسى بن الامير
الكبير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم
السادس والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة في نواحي صعدة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي القاضي عمران بن القاضي عبد الله بن اسعد بن محمد
بن موسى العمراني وكان فقيهاً فاضلاً واخذ ايضاً اخذاً حسناً واستوزره
ابراهيم بن الملك المظفر فلما اقطعه والده إقليم ظفار امتنع اهله العمرانيون
عليه من السفر مع محذومه فلم يسافر منه واقام مع اعمامه تميز وتولى
القضاء بها ثم لما صودر اهله كان من اشد الناس عداء يوم انزل هو
وعمه محمد بن حسان بن اسعد الى زيد على صفة الرهائن فاقام في زيد
تحت الاعتقال الى ان توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن موسى
الروائي الحربي لقباً والزيلي بلدًا . وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً فقهه بهامة
على فقيها الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل

فأخذ على محمد بن علي بن عمر الامام ثم طلع الجبال فورد مدينة اب
فرتب مدرسا في مدرسة لبني سنقر . فانتفع به الناس انتفاعا عظيما
لا سيما اهل اب وما قرب منها وكان يعرف المهذب معرفة شافية ولم يزل
بأب الى ان توفي بها في هذه السنة المذكورة وله يومئذ نيف وتسعون
182.B سنة وقبر في حنط الامام سيف السنة الى قبر القفيه محمد الاصبحي
رحمة الله عليهم اجمعين

وفيا توفي القفيه البارع ابو حفص عمر بن عيسى محمد بن سليمان
المسلي ثم الماري . وكان منزله الغلة بضم العين للهلمة وسكون القاء
وقح اللام وبعد اللام هاء تأنيث . وكان قفيا بارعا متأديبا راويا للشعر
ويقول شعرا حسنا وكان عارفا جبرا اديبا اريا مقبول الكلمة في بلده
توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيا توفي القفيه البارع ابو السباس احمد بن محمد بن علي بن
عبد الحميد المسلي نسبة الى قوم يعرفون بيني المساب وشهر بابن الحميدي
نسبة الى جده عبد الحميد . وكان في بدايته اسماعيليا . ثم انتقل الى
مذهب الشافعي . وتفقه بابن جبر وبالقااضي عمر بن سعد في الفقه
والحديث وأخذ الاصول على رجل غريب يعرفه بالاربلي وأخذ النحو
عن الوشاح و اليه انتهت رئاسة القنوي في مدينة صنعاء ونواحيها على
منهج الامام الشافعي وتوفي في شوال من السنة المذكورة وله نيف

وتسعون سنة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن عمرو بن محمد بن عمرو الساعي وكان قصبياً ورعاً صالحاً فاضلاً عارفاً بالفقه والحديث تهفه بابنه عمرو بن علي وبسليمان بن الزين وأخذ عن ابي الخير بن منصور الشماخي . وكان له صهر يصحب عباس بن عبد الجليل . فلما توفي الامير عباس بن عبد الجليل وشا بعض الوشاة الى الملك الاشرف لصهر الفقيه . وذكر ان تحت يده مالاً للامير عباس فلزم الاشرف واراد مصادره فتقدم الفقيه الى باب الاشرف وكان يومئذ في الهمج اذ هي اقطاعه من ابيه المظفر فلما علم الاشرف بوصول الفقيه الى بابه استدعاه فلما دخل عليه رحب به وأكرمه وأجله فلما كلمه في صهره قال له قد شفعتك فيه بشرط انك تقف تدرس في المسجد الذي

183.A

بناه الوالد في واسط المحالب فاجاب بالقبول والطاعة . ثم تقدم ودرس في المسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهما حصل له من الطعام أتهفه على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك حتى دخل عليه يوماً فقير فسلم عليه وسأله ان يكتب له شفاعتاً الى صاحب الحادث بان يركبه في بعض الجلاب الى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ قال له الفقير يا فقيه أجبتك في فكر وفي تسك شيء وقد أحبيت ان أسمك أياتاً توافق المعنى وهي

كن عن همومك مريضاً • وكل الامور الى القضا

وابشر بما جل فرحة • تنسى بها ما قد مضى
 فربما اتسع المضيّق وربما ضاق القضا
 ولرب أمر مسخط • لك في عواقبه رضا
 الله يضل ما يشا • فلا تكن متعرضا

فوقع في قس القفيه الترك للمسجد والزهد في جميع الملائق ثم
 جعل يفكر في الايات ثم أطلق فلم يجد الفقير • فطلبه وأمر من تبمه
 الطريق فلم يوجد له خبر فخرج القفيه من فوره عن المسجد سائراً قاصداً
 يريد بلده فمرّ بالجيرية وهي قرية من قرى تلك الناحية • وكان فيها
 تلميذ لايه فاقمه هنالك فاستوقفه يريد اكرامه فوافقه ودخل المسجد
 بينا يحيى له الرجل موضعاً في البيت فلما دخل المسجد أحرم بالصلاة
 فلما ركع رفع رأسه شاخصاً يبصره الي السماء حتى اتقضى النهار وبقي
 مطروحاً لا يجيب ولا يتكلم • فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته
 فأقام ستة لا يفهم منه أمر ولا أكل شيئاً من الطعام غير شربة لبن
 ثم فتح عليه عقيب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة

189.B فمن قوله لذعات النفلة في قلب المراقب أعظم من لذعات الحيات

والمقارب

ثم أقام ستة أخرى لا يأكل شيئاً وفي السنة التي مات فيها أقام
 تسعة أشهر لم يذق طعاماً • ثم أكرهه اهله قبل موته تسعة أيام على طعام

وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني عشر صفر من السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن الشرعي
نسبة الى شرعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية
بن جشم العطفي بن عبد شمس الملك بن وايل بن العوث بن حمدان
بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهبيس بن حمير بن سبأ
أو الى الناحية التي تسمى شرعب . وهي ناحية مشهورة قبلي مدينة
تمز سميت باسم شرعب بن سهل المذكور

وكان المذكور فقيهاً فاضلاً بارعاً في الفقه مشهوراً خرج من بلده
تقدم زيد . وكان فقيهاً يومئذ علي بن قاسم الحكمي ثم خرج من زيد
تقدم موزع فاقام بها مدة ثم انتقل عنها الى البرقة فاقام بها ايضاً فلم تطب
له فطلع الى تمز وقصد القاضي بهاء الدين وهو يومئذ قاضي القضاة ووزير
فشكى عليه حاله فولاه قضا موزع والزمه الدخول فيه الزاماً . فقتل الى
موزع قاضياً فسار في القضا سيرة مرضية ووقفت عليه امرأة من الرسايين
أرضاً وبنت مسجدًا وسألت من الفقيه ان يكون مدرساً في ذلك
المسجد وله غلة الارض الموقوفة فلجابها الى ذلك . ووقفه به جمع كثير من
موزع ونواحيها

وفي تلك المدة ابنت الحرة مريم بنت الشيخ الضيف زوجة السلطان

الملك المظفر مدرسة في زيد وهي المدرسة المعروفة في زيد بمدرسة مريم .
وتعرف بالسابقة ايضاً . ثم سألت من الفقيه ان يكون هو الذي يدرس فيها
اذ كان اكبر فقهاء الوقت العاملين وذلك لما يلبثهم من فضله فاستدعاه السلطان
184. 4 الى تعز وسأله ان ينتقل الى زيد بسبب التدريس في المدرسة المذكورة
فاشترط ابقاء ولده في قضاء موزع نائباً . فاجيب الى ذلك ثم انتقل الى زيد
فدرس في المدينة المذكورة

قال الجندي وأدركته فيها فقرأت عليه بعض المذهب تبركاً لما ذكر
انه من اكابر اصحاب الفقيه علي بن قاسم . وقد نفقه به جماعة وقصده
الطلبة من نواح كثيرة . وأقام في زيد عدة سنوات حتى كبر وهرم وضعف
عقله وبصره . ثم عاد الى موزع وجعل مكانه في تدريس المدرسة المذكورة
محمد بن عبد الله الحضرمي . وكان اذ ذاك معيده في هذه السنة المذكورة وهي
سنة المجاعة الشديدة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن يوسف بن شعيب بن ابراهيم . وكان
فقيهاً فاضلاً عارفاً نفقه باين العموي وابن اليوم . وكانت وفاته في المحرم من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وسبعائة وصل الامير بدر الدين مكتوب المرقبي سفيراً
من الديار المصرية الى اليمن يخبر بانتصار المسلمين على عسكر النثر بمرج الصفر
3. 6 وكانت عدة قتلى في الوقعة المذكورة يومئذ مائة الف قتيل فاحتفل السلطان
بالرسول الوارد اليه بكتاب النصر ودقت الطبلخانة واعلن السرور والبشائر
وخرج أعيان الدولة بأسرهم من الوزراء والامراء والمقدمين يتلقون السفير .

وقال الشريف ادريس بن علي في ذلك

لم تأتكَ الرسل من مصرٍ وسأكنها
وحين لاحت قصور الحصن لاح لم
واستقبل العسكر المنصور فانصدت
كتائب مثل ضوء الشمس قسطلها
خفت بهم فراؤوا أسدًا ضراغمة
وكيف لا والامين الروح يقدمهم
وعاينوا منك وجهًا طال ما سجدت
الآ مؤديةً حقًا لكم يجب
من نور وجهك ما لا تستر الحجب
قلوبهم فهي في اجوافهم نجيب
غيم فساروا بلبلٍ واتقنا شهب
عادتهم في الوري ان غولوا غلبوا
في كل روع وحيزوم به يقب
لهُ الملوك وقامت باسمه الخطب

184-B

وامر السلطان رحمه الله تعالى باكرام السفير المذكور وانزله مكاناً
يناسب حاله . وأفيض عليه الانعام التام . وكتب له جواب في معنى اجاء
به وعاد الى مخدومه قافلاً الى مصر

ثم وصلت الاخبار بوصول عسكر جرار من الديار المصرية الى مكة
المشرقة حرمها الله تعالى فاخذ السلطان بالحرم . وتوجه من تعز الى زيد
في آخر ذي القعدة وامر بعبارة البرك . وبث بمقدم في قطعة من العسكر
المنصور الى هناك . ولما انقضى الحج وصل العلم بان الامير سيف الدين سلار
نائب السلطنة في الديار المصرية حج في جيش عظيم . وانه تصدق على
اهل الحرمين بصدقة عظيمة

قال ابن عبد الحميد في كتابه بيهجة اليمن ان صدقته تنيف على ستائة

الف درهم . ومن الغلة الجيدة المحمولة في البحر من جهة القصير الى جدة عشرة ٣٠٧
آلاف اردب وأنه لم يترك بالحجاز في تلك السنة من عليه دين . قال بلغني

انه دخل اقطاعه وضمائنه ومستأجراته واجرة عقاره بمصر والشام في يوم مائة الف درهم خاصة لحراسه خارجاً عن كلفته المخصصة بمحايشه انتهى
 وفي هذه السنة وصل رجل من التجار من بلاد الخطا على طريق الصين
 يقال له عبد العزيز بن منصور الحلبي بمال يعظم شأنه وكان معه من الحرير
 186.A ثلثمائة بهار البهار الواحد ثلثمائة رطل بالبغدادى ومن المسك المفرغ في اواني
 الرصاص اربعمائة رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصيني جملة مستكثرة
 ومن الاواني الشم المطعمة بالذهب من الصحون الكبار جملة جيدة . ومن
 الثياب المختلفة الالوان مثل ذلك . ومن الممالك والجواري شيء كثير .
 ومن الفضة الماس خمسة ارطال زعم انها صدقة للحريرين على يديه من تجار تلك
 الناحية فنقرر عشور ما وصل به الى ثمر عدن للمغروس ثلثمائة الف درهم
 فلما استقر بعدن توجه الى الباب الشريف فتلقاء الكرم المزبوري
 ٣٠٨ بالانعام العام فقدم بين يدي نجواه هدايا عيناً وتحفاً استحسنها فبرز المرسوم
 بقبولها . وافاض السلطان عليه خلعة نفيسة واعطاه المراكب السنية . وكتب
 عوضاً عما قدمه باضعاف ذلك . وتقدم المرسوم الشريف الى نواب الثغر للمغروس
 باجلاله واحترامه . وخير بين السفر والاقامة فاختر الرحلة الى صور مصر
 ونواحيها ليحدد عهداً باهله

وفي هذه السنة المذكورة اوقع الشريف ادريس بن علي بالجحافل وقعة
 ابان فيها عن همة علوية وشهامة حسينية . وكان جملة من اجتمع فيها من
 الجحافل اربعين فارساً والفاً ومائتي راجل . وكان الشريف في مائتي راجل
 واربعين فارساً قتل من الجحافل مقتلة عظيمة وقتل من الصكر نفر يسير

منهم الشريف علي بن محمد الابرص وهو ابن عم الشريف ادريس . وفي هذه
 الوقفة يقول الشريف عمار الدين ادريس بن علي رحمه الله حيث يقول
 ولولم تخني عند صنوي كبوة من الاحمر الحناص مافات مطلب
 ولكن خرصان لرماح تشاجرت هناك حتى كاد يوذي ويعطب
 فلو كان فيمن ادركته رماحنا صريع لنا ثأر يُعدُّ ويحسب
 قد صرعت حويله سبعون أغلباً تهاد احم في القفر ذتب وثملب

185.B

وفي هذه السنة توفي الامير ابوسلطان المسنولي على تلص وكان قد اتفق
 هو والامير جمال الدين علي بن بهرام على تسليم الحصن للسلطان وتراخنا على
 ذلك فقلب المرتبون بعد موته على تمام الامر وابعوه بعد موته على الامير
 علي بن موسى بن احمد بن الامام فسار نحوه بشحنة من الطعام آخر الليل .
 فلما علم بن بهرام خرج من صعدة نحوهم . فوقع بينهم قتال شديد وتلازم
 الاميران علي بن موسى وعلي بهرام وقتل فارسان من الفريقين . وكان
 السلطان قد ارسل الامير علي بن موسى لصلاح صعدة . وارسل الامير
 عباس بن محمد بن عبد الجليل الى بلاد تاج الدين لمحاربهه . فكان من
 علي بن موسى ما كان

ولما طلعت الشحنة الى تلص وصل الامير المؤيد بن احمد الهديوي .
 وكان من علماء الزيدية وفضلائها وذوي السن والرياسة فاقام في محطة
 الاشراف اياماً . وكانت محطتهم تحت حصون الامير موسى
 وفي خلال ذلك وصل الامير محمد بن مظهر بن طليحة قاصداً صعدة
 فلقه الامير المؤيد بن احمد الى بلدي عوير ثم لقيهم الاشراف بجمع جيد

٣١٠ من الخيل وساروا جميعاً يريدون تلصاً فركب التزم من صعدة وعارضوهم فحصل بين العسكريين قتال عظيم . فانهزمت مينة عسكر السلطان وميسرته وثبت القلب ثباتاً حسناً فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام الجيش فساروا بعدهم . وقتل يومئذ ايك الحجازي الاشرفي او كان من الشجعان المدودين وقتل معه ثلاثة فرسان واربعة من الرجل واخذ من الخيل سبعة رؤوس وسار الاشرف من فورهم الى مدينة صعدة . وذلك في 186.A النصف الثاني من شعبان من السنة المذكورة . فاقام الاشرف في صعدة اياماً ثم كاتبوا في الصلح فانقعدت الذمة الى سلخ الحجة على اخلاء صعدة من الفريقين . ونزل الشريف شكر الى الابواب الشريفة السلطانية لتنام الصلح وسار معه الشريف داود بن عز الدين فلم ينصف فعاد غاضباً الى اصحابه فتملوا على تمام الذمة . وجهر السلطان جيشاً للامير شمس الدين عاس بن محمد في مائتي فارس ومقدمين من مدحج في آخر القعدة وتراسلوا في الصلح على تمام الذمة الاولى

وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر قطب الدين عيسى بن الملك

٣١١ الموييد . وكانت وفاته في حصن تميز يوم الرابع والعشرين من المحرم .

وحضر دفنه اخوه الملك المظفر وعمه الملك المنصور . وكافة أعيان الدولة

وقبر في مدرسة والده التي انشأها في ناحية الغربية من مدينة تميز

ورثاه الضيف عيد الله بن جعفر بقصيدة بديعة الاستهلال فأولها

يحق لكل قلب أن يذوبا من الحزن الذي صدع القلوبا

على قطب رسولية جواد أصيب به الوري لا أصيبا
 وكان ملكاً ذاهمة بارعة . وعزمة لابكار المعالي فارعة . وامر والده
 السلطان يومئذٍ بذيخ خيله الخواص حين حملوه على الرقاب . وما كان احقه
 بقول الاول

فتي كالسحاب الجون يخشى ويرجى ترجى الحيا منه وتخشى الصواعقا

وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن احمد بن اسعد بن 186.B
 ابي بكر بن محمد بن عمر بن ابي الفتح بن علي بن ابي الفتح بن علي بن
 صبح الاصمعي . وكان مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة اربع واربعين
 وستائة . ونفقته بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر . ثم يابن
 خاله محمد بن ابي بكر وعليه اتفق الفقه وحققه فكان غالب قراءته عليه
 بالمصنعة يختلف اليه من الديقين كل يوم اثنين وكل خميس وقد يقف في
 المصنعة الايام ذوات المدد . ثم لما اكل الفقه اخذ عنه كتب الحديث ايضاً
 وكان من المحققين للفقه العارفين به لم يكن له نظير في عصره وتصانيفه
 الموجودة تشهد بذلك . ومن تصانيفه المعين وغرائب الشرحين واسرار
 المهذب وكفي بالمعين شاهداً . وله فتاوى كثيرة مشهورة . وكان فقهاً عصره
 جميعاً يرجعون الى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم
 البشر حسن الالفة محب الاصحاب ويتألفهم ويحببهم اجتماعهم . وله كرامات
 كثيرة ومكاشفات . واجمع اهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه
 يقول الحق ولو على نفسه . ونفقته به عدة من اهل عصره من نواح شتى منهم
 سعيد بن ابي بكر وسعيد بن العودري وعمر الحيشي ومحمد بن جبير واسماعيل

ابن احمد الحلبي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من المهاجرين . وعبد الله بن عمر
ابن امين وابو بكر بن المقرئ من اهل تميز . وابو بكر بن حاتم السلمي وابو
بكر المقرئ من الجند ويوسف بن النعمان . هؤلاء شهروا وقد اخذ عنه جمع
كثير من غيرهم . ودرس في المدرسة المظفرية اياماً فلائل ثم امتنع من
التدريس بها

ومن غريب ما يروى عنه انه خرج يشاروا له للزراعة وفيها انسان
يحرث علي ثورين له فنظرها ملياً ثم سأل الفلام الذي يحرث له هل عنده
شيء من الماء ليشرب منه . فاشار الحارث له الى موضع فقصد الفقيه ذلك
الموضع فوجد هناك حشاً عظيماً فقتله الفقيه . واذا بالفقيه يجد نفسه في ارض ^{187. A}
لا يعرفها بين اقوام لا يعرفهم لم خلق غريب . وفيهم من يقول للفقيه قتل
اخي . وبعضهم يقول قتل ابي . وبعضهم يقول قتل ابي . فقزع الفقيه
منهم فزعاً شديداً . فدنا منه شخص وقال له قل انا بالله وبالشرع فقال انا
بالله وبالشرع فضى هو وهم حتى اتوا داراً فخرج اليهم منها شيخ على هيئة الرخة
البيضاء فقتل على شيء مرافع فادعى عليه بعض اولئك فدنا منه صاحبه الاول
وقال له قل ما قتل الا حشاً فقال ما قتل الا حشاً . قال قاضيه سمعت
بادني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من تشبه من الموام
فلا قود عليه ولا دية . قال فسقط في ايدي القوم وناخروا عنه وتركوه
واذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد ان يشرب منه . قال فلما

(قف على هذه الحكاية . فيها ان الفقيه علي بن احمد الاصمعي رأى الجني
الذي سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل موته ومات سنة ٧٠٣)

رجع الى القلام الذي يحرث قال له اني رأيتك واقفاً عند المذبح ثم لم أرك بعد ذلك . ثم ما عثمت حتى رأيتك الساعة في موضعك فاين كنت . قال ما كان شي مما ذكرت وما كان الا خيراً ان شاء الله تعالى . وكان الفقيه مسدد الجواب موقفاً للصواب . وانتفع الناس بكتبه التي صنعها نفعا عظيماً وطارت في البلاد وارتحل بها الى الاماكن البعيدة . وكان الملوك يجولونه كثيراً . وسامحه السلطان الملك المظفر في ارضه . ثم سامحه الملك الاشرف بأكثر مما سامحه ابوه . وكان وجيهاً عند الخاص والعام واليه انتهت الرئاسة في اليمن اجمع . وكانت وفاته في ليلة الاربعاء الرابع عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر الفرشاني كان قصباً نبيهاً كريماً سخي النفس يطعم الطعام ويكرم من قصده . وكان صاحب اجازات ومهمات ولم يزل على ذلك الى ان توفي يوم السابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 187-B

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن سليمان الحكي . وكان مولده سنة خمس واربعين وستائة . وثقفه بصالح بن علي الحضرمي والريبي . وكان مشهوراً بالذكاء والفقهاء التام . واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زيد واعمالها وبه ثقفه جمع كثير . وكان مدرس المنصورية يزيد ثم عزل عنها في اول سنة سبع وتسعين وستائة . وذلك في اول الدولة المؤيدية فلزم بيته واقبل على نشر العلم نارة في بيته ونارة في الجامع الى ان توفي سحر ليلة الاثنين الثامن من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن علي اللحي الزيادي .
 وكان فقيهاً فاضلاً ثقةً بالرعي واستمر مدرساً في المسكارية بيزيد واعاد
 بالنظامية . وكان مذكوراً بالخير الى ان توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر
 رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن ابي بكر بن علي الوهبي
 ثم الكندي . وكان فقيهاً فاضلاً ثقةً بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي
 وابن عمه محمد وكان معاصراً لاحمد بن عبد الله الوزيري توفي في مدينة
 زيد لاربع خلون من صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وخلفه ابن له اسمه
 محمد توفي بعد ايه في رجب من السنة المذكورة بعد ان بلغ عمره سبعا وخمسين
 سنة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عمر وكان
 يعرف بالسراج . وكان فقيهاً كبيراً مشهوراً من اصحاب الامام ابي حنيفة
 رضي الله عنه . ولد سنة ثلاث وثلاثين وستائة . وكان صالحاً سليم
 الصدر تغلب عليه البداوة لكونه من اهل البادية من قرية من وادي زيد
 تعرف بالمرمة . وكان قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يجاشم
 188.A في ذلك صغيراً ولا كبيراً . وكان مدرساً في المنصورية الحنفية بيزيد بعد
 الصمعي . وكانت وفاته في زيد يوم السابع من شهر جمادى الآخرة من السنة
 المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن علي العلوي الحنفي وكان
 فقيهاً ماهراً ورعاً كريماً جواداً . ولد سنة اربع وستين وستائة وثقةً يحده

لامه الفقيه الامام ابي بكر بن عمر بن حنكاش وابنتى مدرسة في مدينة زيد
 خص بها اهل مذهبه من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله . وله تصنيف حسن
 جيد يدخل في سبعة مجلدات يسمى منتخب القنون . وكان شاعراً فصيحاً
 مفوهاً . وقد اودع المذكور كثيراً من شعره وهو كتاب نفيس حسن ممتع
 يدل على اطلاع كثير وعلم غزير وكان له خزانة كتب ليس لاحد مثلها
 يقال انه كان فيها خمسمائة ديوان من الشعر . وكان له عدة اولاد وهم محمد
 وابو بكر وعلي وعثمان و ابراهيم واسماعيل ويوسف وداود وغيرهم . وقد
 انتهت رئاسة العلم الى ولده ابراهيم وانتهت رئاسة الدنيا الى ولده يوسف وهما
 اكثر اولاده ذرية وامتحن الفقيه عمر المذكور في آخر عمره بخدمة الملوك
 فصادره السلطان الملك المؤيد مصادرة شاقة توفي عقيها . وكانت وفاته يوم
 السابع من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكان
 يعرف بابن زريق واصله من جيلة . وكان فقيهاً حبراً له مروءة نفقه بابن
 العزاف وابن الصفي وابن عباس . وكان مالقاً للاصحاب واستمر مدرساً في
 الوزيرية . وكان القضاة بنو محمد بن عمر يشفقون عليه الى ان توفي على ذلك
 غرة جادى الآخرة من الحنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن عامر بن حسين بن علي
 ابن احمد الحمداني . وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بحجة . وكان قد قدمها في
 جملة عسكر علي بن عبد الشدري . ثم ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن
 عمر فاقام في القضاء هنالك سنين الى ان توفي على ذلك ليلة الخميس الثاني

عشر من القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه المشهور ابو بكر بن فيصر . وكان قتيماً ماهراً نفقه
 بابي الحسن الاصمعي وغيره . توفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه هاشم الحجري . وكان قتيماً
 ماهراً نفقه بالفقيه عمر بن علي الساعي ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج
 النيثي والشيخ علي السنيني . ففتح الله عليه في الحكمة فكان يقول اقوالاً كثيرة .
 وفسر اقوال المحققين تفسيراً نافماً . وكان يتكلم بمحضرة الشينين فيقلان منهُ
 ولا ينكران عليه . توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن عمر بن عثمان الهرمي الملقب
 بالصفي وهو اخو الفقيه ابي بكر بن عيسى المعروف بالسراج الخنفي المذكور
 اولاً . وكان الصفي قتيماً ويطلب عليه الأدب وله شعر رائق ويتعاني الزراعة
 توفي في السنة المذكورة . وكان له ولد اسمه يوسف كان من اعيان الرعية
 خيراً جيداً له مروءة قل ان تلد النساء مثله . توفي سنة ثلاث وعشرين
 وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخير احمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل .
 كان قتيماً خيراً محباً لابناء الجنس توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل تصغير
 شيل . قال الجندي نسبة همدان وكان يسكن ريمة الاسابط . وكان قتيماً

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكيم . وكان فقيهاً صالحاً عالماً درّس بالعاصمية في زيد الى أن توفي في المحرم أول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن صالح الحسيني نسبة الى جد له اسمهُ حسين . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بهامة على عمرو بن علي السامي وعلى عبدالله بن محمد الدياني . وكان فقيهاً نقالاً له روع المذهب . وكان الفقيه احمد بن موسى بن عجيل راجعاً وشي عليه . وله أجوبة فقيرة تدل على تجويده . وكانت وفاته في السنة المذكورة تهرباً والله اعلم

وفي سنة اربع وسبعمائة توجه الامير جمال الدين نور بن حسن من حرض الى صعدة مدداً لعباس بن محمد بن عباس وعلي بن بهرام . فأخرب الامير عباس بن محمد زرع الاشراف بصعدة ومخالفها . ودخل علائق وعمرم نيف وثلاثين فارساً في ثر صعدة وثلاثمائة رجال ونزل الجوف . ثم وصل صنعاء ثم توجه نحو اليمن . فلما خلت صعدة من العسكر جمع آل شمس الدين عسكرهم ونزلوا الجوف فاقاموا بسوق آل دعام ثلاثة أيام وقد جمعت المخاليف السلطانية في الراهز وكانت لهم عمولة في نماز

وفي صفر لزمت السلطان الامير أسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين وولده والشريف شكر بن علي القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا . وذلك لما وقع في خاطر السلطان من فعلهم في صعدة وتلص فأذنبهم

بأداب مثلهم .

٣١٢ وفي هذا التاريخ برز الامر العالي بتجهيز الامير اسد الدين محمد ابن نورسفيراً الى الديار المصرية فانصل المسلم ان الامراء بمصر عبتوا بالسلطان وان البلاد على غير وضع فأخر السلطان ذلك الغزم وحمل لابن نور اربعة أحمال طبلخانة واربعة اعلام وعاد الى اقطاعه

189.B وفي جمادي الاولى من السنة المذكورة زالت الشدة وارتفع الغلاء ودرخت الاسعار في جميع نواحي اليمن ورجع المتقدم الذي تقدم لمارة البرك وهو موسى بن ابي بكر بن علاء الدين وكان الشريف طاهر ابن أبي يحيى قد وصله الى البرك من مكة حرسها الله تعالى قاصداً للباب الشريف السلطاني فساروا معاً فلما بلغنا قريباً من اللؤلؤة لقيتهم جهينة فانهزم المسكر وتأخر الشريف طاهر على الناس قتل وأخذت أعتاقهم ودوابهم وفي شهر رجب من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي من زيد الى محروسة تمز فأقام شعبان وحصل عليه توعك عميق طلوعه فأرجف الناس بذلك وامتلأ اليمن خوفاً فمن الله تعالى بما فيه في النصف الأخير من شعبان ولم يزل في ثبات الى يوم العاشر من شهر رمضان ٣١٣ ثم طلع الحصن وكان يوم طلوعه يوماً مشهوداً

وفي شهر شوال أقطع السلطان ابن يبرام مدينة آيين وأعمالها .
وتجهز ابن نورنحو الديار المصرية في أول شول وقد أقطعه السلطان الحمدة

فسافر في أوائل الشهر المذكور بأنواع التحف السنية من العضييات على اختلاف أنواعها كالطشوت والابريق والصلاحيات والمجارم والأكبر والقرايات وسوارى العمود والصندل والقطع الكبير من العنبر ونوافج المسك وما عظم شأنه من فخار الصيني واليشم من الصمون والزبادي ما لم يمكن شرحه من الحسن . ومن الخدام الحبش والقنا الهندي والمراقد الصينية ومن المراتب المذهبة والشاشات الرفاع والسلقانيات . ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنها . ومن الاواني والاطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور التيار جملةً أخرى . وما يتعلق بالحوامج خاناة كالقفل والقرقل والزنجيل واللك والبقم أبرة . ومن الوحوش كالقيل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير والاطلس الملح بالذهب 190.A
ومن الخيل المسومة الرية الاصائل اللاتقة بحال المرسل إليه . نقل ذلك ٣١٤
مركباز عظيمان . ومثل هذه الهدية لا تكاد تأتي آخر بين عاملين أو ثلاثة طلباً للوادة والمحبة واستمرار على ما يهد من الصحة

وفي هذه السنة توجه الامير سيف الدين طغرل نحو الباب الشريف متبرئاً من صنعاء بسبب معارضة حصلت بينه وبين الطواشي ياقوت متولي الاملاك السلطانية فأبرأه السلطان منها وأقطعها ولده المظفر وسار نائبه تبعضها في ثاني عشر ذي القعدة

ثم ان الامير شمس الدين عادل اعان مرة أخرى وجاءهم الامام محمد

ابن المطهر الى هنالك فجهز السلطان حرهم الامير سيف الدين طغرل
فقصدهم الى عمان فنزلوا الجوف فقصدهم إليه فظلموا صعدة فسار بدمهم
وأغار الى ظلة وأخرب ما قدر عليه من مخالفتهم . ووقعت ذمة الى آخر
العمدة . وعاد إلى صنعاء فدخلها خامس خروجه من صعدة

٣١٥ وفي شهر ذي الحجة كانت الوقفة بالجمعة وحج خلق كثير من مصر
وكان الامير الحاج الامير الكبير ركن الدين بيبرس الماسكي وحج معه عدة
من الاراء المصريين . ووصل معهم الشريفان رميثة وحميصة ولدي أبي
نبي . وكانا بمصر ممتلين كما ذكرنا أولاً . فلما اتقضى الحج أحضر
الامير ركن الدين بيبرس الشريفين أخويها أبا النيث وعطيقة وعلما أن
صاحب مصر قد ولي أخويها رميثة وحميصة فلم يقابلا بالسمع والطاعة .
فحصلت بينهما منافرة . وكان في مكة والمدينة غلاء عظيم حتى بلغ المد
الحنطة عشرين درهماً والذرة ستة عشر درهماً . واستمر رميثة وحميصة في
البلد وأظهرا حسن السيرة وأبلا شيئاً من المكوس

وفي هذه السنة وصل عبد الباقي بن عبد الحميد من ثمر عدز إلى
الابواب الشريفة السلطانية يريد أن يكون كاتب الانشاء فحصلت معارضات
190.B أوقست عدم الاستمرار وكان عمره يومئذ ثلاثاً وعشرين سنة . فلما لم يتفق
له ذلك توجه نحو الديار المصرية وهو ينشد قول الشاعر

٣١٦ أياماً المذيب وأنت عنذبُ تمرضُ دونك الماء الوخيم

وفي هذه السنة توفيت الحجة المصونة بنت الامير الأجل الكبير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول زوج مولانا السلطان الملك المريد وكانت عندهُ عزيزة كريمة لانها بنت عمه ابن عم ابيه . وكانت كثيرة المروءة حسنة الشفاعة . فمز عليه فقدها وامر بالقراءة عليها في سائر جوامع مملكته . وحملت من رأس حصن تمز تحت البشخانات الحرير وامامها ملوك بني رسول . ودفنت في مدرسته التي انشأها . وكان دفنها يوماً مشهوداً
رحمة الله عليها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة الى ناحية من بلاد الجبش يقال لها جبيرة . وكان فقيهاً ورعاً زاهداً صاحب مسموعات واجازات اخذها عن الامام ابي الخير بن منصور الشماخي وغيره . وهو الذي يعرف به مسجد الجبرتي الذي في مدينة زيب عند الخان الجديد للجاهدي . وكان غالب دهره لا يفارق المسجد الى ان توفي على ذلك ليلة الاحد الثالث من شعبان من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن ابي القسم الشعبي واصله من اشعوب ذنجان . وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة له قدر عظيم عند الناس . توفي في السنة المذكورة وخلفه ولده ابو الخطاب عمر بن ابي بكر . وكان من خيار اولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهممة له دين رصين . وكان صبوراً

على اطعام الطعام للخاص والعام فلذلك لحقه دين كثير . وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر من سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد العسيل . وكان 191.A مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ست واربعين وستائة واهله يعرفون ببني عسيل من قهه قائمة بني حيش وخطبائها . قدم هذا الى جيلة طالباً للعلم ثم تقدم الى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله اماماً له وللجماعة

ويروى انه رآه يوماً وفي يده خاتم فضة فابعدتها منه ثم لما عاد الى جيلة اقبل على قراءة الفقه . فلما كان في بعض الاعياد التي يتحارب فيها اهل جيلة واهل البادية دخل الفقيه سفين الجامع فلم يجد فيه احداً الا هذا الفقيه مكياً على مطالعة البيان فاعجبه ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته . ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة . ثم ارتحل الى مصنعة سير فتفقه بها . ومن شيوخه الذين تفقه بهم ابو بكر العراف وعباس البرهسي وصهره سفين . ولما ولي بنو محمد بن عمر الوزارة والقضاء صحبهم . فلما كان سنة اربع وسبعمائة عزم على الحج فسافر باسراً ثم وولدين له . وكانا قد تفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفي ولده الاصغر وكان اسمه احمد وكان جيداً تقياً شريف النفس عالي الهمة . ثم حج الفقيه وابنه الآخر فلما انقضى الحج عزموا على الرجوع الى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح احمد بن عمر الزليبي الجبوتي وهو الذي يعرف
بصاحب المحمول نسبة الى مسجد علي ساحل الحالب . وكان قديماً كبير
القدر مشهور الذكر معروفاً بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات

قال الجندي اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله بن محمد الحلبي
وكان قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائراً فينا انا عنده إذ قدم عليه جماعة

يزورونه ومعهم دراهم قد جاؤا بها فوضعوها بين يديه فجعل يقلبها بمسواك في ^{191.B}
يده درهماً درهماً فأخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهماً
ردها على شخص ثم امر الخادم بقبض الباقي فداخطني من ذلك تعجب
كثير . فخلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردها .
فقال انا الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطيتها عبوز تحت يدها
ايام ولم يمنعها من الوصول الا خشية ان يعرفها الفقيه فيردها عليها وقد جعلتها
بين دراهم مني فانتقامها الفقيه فأخرجها باعيانها كأنه قد عرفها واما الستة عشر
درهماً فسأل عنها صاحبها فهو ذاك الرجل . فأتيت الرجل الذي اشار اليه
وسأله عن قصة رد الدراهم فقال هي من شيخ الصميين كان مرض له فرس
فذرها للفقيه ان شفي فرسه . فلما شفي وعلم اني واصل الى الفقيه امر بها معي
لعلمه ان الفقيه لا يأخذها منه لو وصل بها ولا يقبلها منه . فلما اجتمعت جماعة
معهم دراهم فتح ناوالم اياها فجعلوها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه باعيانها
واعادها الي كما رأيت

قال الجندي وسألت هذا الذي اخبرني عنه بقصة الدراهم عن سيرته
فقال انه كان لا يكتسب بجرائة ولا زارعة ولا دروزة ومتى علم باحد من

اصحابه انه بدروز طرده وكرهه . وتوفي في قرية اللية تصغير لحية الرجل
وكان وفاته في السنة المذكورة رحه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح حسين بن ابي بكر بن حسين السوداني بفتح
السين المهملة نسبة الى بني سود . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً مشهوراً بالفقه
والصلاح وشهرت له كرامات كثيرة وكان معظماً عند الناس . تفقه على
سليمان بن الزبير ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق فقهاء الناحية
لكن بلغ الملوك عنه انه يتصل بامام الزيدية في عصره وهو محمد بن مطهر
فكرهوه وهموا باذيتة فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه . وكان ينكر على
192.A القراء الرقص والسماع فلذلك اجتمع القراء والفقهاء عليه ولم يزل حذرا من
السلطان حتى توفي في السنة المذكورة بعد الفقيه احمد الزيلعي بشهرين
اعني المذكور قبله

فيها توفي الفقيه الفاضل ابو سعيد محمد بن الفقيه عبيد بن احمد بن
مسعود . وكان فقيهاً ماهراً ولد في شوال من سنة احدى وخمسين وستائة
تفقه بابه . وكان ذا دين وورع وصلاح توفي في السنة المذكورة
والله اعلم

وفي سنة خمس وسبعمائة اقطع السلطان الامير سيف الدين طغرل ايين
فنزله اليها في النصف الاخير من الحرم وانفصل عنها ابن بهرام . فلما وصل
الابواب الثريفة منفصلاً من ايين امر السلطان اربعة اجمال طليخانة واربعة
اعلام واقطع الاعمال الرجابية . وكانت الاشراف آل شمس قد غزوا حرض
قبل وصول ابن بهرام اليها وافسدوا في نواحيها . وكان فيها مقدم ورتبة

من عسكر السلطان فخرجوا لقتال الاشراف وقاتلهم عند المدينة فانهزموا الى
 الدرب ودخل الاشراف المدينة فنبهوا ما امكنهم ورجعوا من فورهم .
 وخالف الأشراف بنو حمزة وانضم اليهم ابن وهاس فجهز السلطان حينئذ
 الأمير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل استاد داره في جيش اجش الى جهة
 صنعاء فوقف هنالك الى آخر شهر رمضان . ونزل بمسد تمام الصلح بين
 السلطان وبين الاشراف على ان للسلطان ثلث مخلاف تلص وقبضت رهائهم

على ذلك - ورجع اهل مدينة صعدة الى صعدة فسكنوها ٣١٧

وفي آخر شعبان من السنة المذكورة تبرأ الملك المظفر من صنعاء
 وتوجه الى حرم ابيه فاقطعها السلطان الامير سيف الدين طغريل فسار اليها
 فلما وصل ذمار اقام بها الى شهر ذي القعدة . وقبض في مدة وقوفه حصناً

من حصون بني عبيدة . وفي الرابع والعشرين من رمضان اقطع السلطان 192.B

الامير عماد الدين ادريس بن علي آيين وما ينضاف اليها . وفي النصف من
 شوال أمر السلطان باعادة الجحافل على جوامعهم وكان قد قطعها منهم منذ
 سنتين على نبيل الأدب

وفي هذه السنة المذكورة زجع الامير اسد الدين نور من الديار
 المصرية بعد ان عومل بما يجب من الاكرام . ووصل معه سفير من هنالك
 يقال له مبارز الدين الطوري فاقام في تمزاياماً . وحضر المقام السلطاني فقبول
 بالاكرام والانعام . ثم سار الى زيد فاقام الى ان تهيأ له السفر الى
 مخدمه فسافر

وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحي المغرب وبلاد العراق والحجيم ومن اليمن خلق كثير لا يحصيه الا الله تعالى . واجتمع في عرفة ٣١٨ ثلاثة الوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب العراق حذايذه وهو الشجاع باللغة التركية . وحصل الحرب بيني بين المصريين والحجازيين . وكان امير الركب المصري الامير سيف الدين اتمه وكان فظاً غليظاً سفاكاً مقدماً على الجرائم . فقتل جماعة من السرو وشظهم ولم تدخله شفقة عليهم ولا رحمة

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي الكاشغري نسبة الى بلد في اقصى بلاد الترك . وكان حنفي المذهب . وقدم مكة حاجاً فاقام فيها اربع عشرة سنة صنف فيها كتاباً سماه مجمع الثرائب ومنيع العجائب يدخل في اربعة مجلدات . ثم انتقل الى مذهب الشافعي هنالك فستل عن ذلك فقال رأيت القيمة قد قامت والناس يدخلون زمرة بعد زمرة فسرت مع زمرة منهم اريد الدخول فحدثني شخص وقال الشافعية يدخلون قبل اصحاب ابي حنيفة فلاجل هذا اردت ان اكون مع المتقدمين 193.A وتظاهر بذهب الصوفية . وابنتي رباطاً كثيرة في اما كن متفرقة . وحكم جماعة ايضاً ولما دخل اليمن ورأى ان الغالب في اليمن مذهب الشافعي تظاهر به وقرأ كتبه فقرأ المذهب في اب علي الفقيه يحيى بن ابراهيم واما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما ماهر فيهما وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنعات ابن الجوزي ورتبه القاضي بهاء الدين في المدرسة المغنطرية

بجزء . وكان ابنتي رباطاً في ساحل موزع وغرس هنالك نخلاً كثيراً وكان
يختلف اليه في ايام ثمرته ويعود الى مدينة ترمز عند فراغه فلما كان في سنة
خمس وسبعمائة نزل الى موزع في ايام ثمرة النخل فادركته الوفاة هنالك .
فلما توفي قبر عند قبر الشيخ الصالح الخطيب المقدم ذكره رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل عيسى بن ابي بكر الحكمي . وكان قتيماً
حبراً دينياً ففقه بالفتية ابي بكر بن عبد الله الريي . وامتنع في آخر عمره
بكناف البصر الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي بكر بن رشيد بضم الراء وفتح
السين . وكان قتيماً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً درس في المنصورية بزييد
بعد الفقيه احمد بن سليمان الحكمي لما عزل عنها . ولم يزل على التدريس
الى ان توفي وقت الاذان بالظهر من يوم الاربعاء ثاني عشر شوال من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن محمد بن
احمد بن عيسى المهدي اصله من قرية المللكي ولي قضاء بغداد مدة وكان نفقه
بجيلة بسند الله بن علي المرشافي ولم يزل حاكماً حتى توفي في شهر رمضان من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وسبعمائة ملك السلطان حصن الفرائع وهو مصاب
الطويلة بحيث يختلف بينهما الشاب والحجر . فخط الشريف تاج الدين علي 198.B
الفرائع وازم حصن سرية . فخرج الامير سيف الدين من صنعاء في شهر
ربيع الآخر والامير عباس بن محمد فكسروه وشحن الامير سيف الدين

الحصنين بانواع الشمن بعد ان عمرها ورجع ظافراً منصوراً . وكان زجوعه
في شهر شعبان

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الاخرى كان ميلاد السلطان الملك
المجاهد في مدينة زيد . وقيل كان ميلاده في العاشر من شهر رمضان من
السنة المذكورة في مجلس بيت الدار المعروفة بدار السلطنة يزيد ويعرف
المجلس بمجلس الولادة لكونه ولد فيه والله اعلم

٣١٩ وفي النصف الاخير من جمادى الاخرى المذكور اخذ ابن اصهب حصن
النشابة بوصاب وهو حصن عظيم يناطح النجوم ويلتبس بالغيوم من احرز الحصون
وامنها واضرها وانقعها وهو من اخر معاقل اليمن والذي يحيط عليه لا يراه لانه
في رأس جبل عال وليس له الا طريق واحدة فأعم السلطان اخذه فجهر
الوزير موفق الدين الى جيلة فجمع منها الرجل وتار السلطان الى زيد مبادراً
كما قال الشاعر ابو الطيب المتني حيث يقول

أشد من الرياح الموج بطشاً واسرع في الندى منها هبوباً
ثم خرج السلطان فخط على النشابة اياماً فاذعن ابن اصهب بالطاعة
ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الذمة الشريفة وتسلم السلطان الحصن
المذكور وتسلم حصوناً أخرى وانثنى راجعاً . فلما استقر في مدينة زيد عملت
الافراح وضربت البشائر وهنأه بذلك شعراء دولته . وهنأه الفقيه عفيف
الدين عبد الله بن جعفر فقال :

194.B ترك الجبال الشم قاعاً صنفصفا من وعده ووعيده ما اخلفا
متقاضياً مبراته مستشهداً سمر العوالي والصنيج المرهفا

تفرو عيون الصابرين نفوسهم
 جمع الجيوش الى المغار ولو آتى
 لا يستقر الفارعون نفوسهم
 دأب المؤيد ان يسئل على العدى
 يرضى ملوك الارض ايسرحها
 لا تقدر الايام ترفو خرقة
 الماقد الرايات لم يك زاجراً
 بنجائس للحرب ليس خنائس
 قامت عقاب المتجنيق وراءها
 جمعت جناحيها ومدت عنقها
 نوة يجلبل من زيد رعد الساري
 حتى اذا ما السيف بالغ خطوة
 وجرت سيول من دم لو انها
 ورأوا من الثيران حول قلاعهم
 فتوجسوا ان الطبول زلازل
 طرحوا نفوسهم على ابوابه
 هربوا اليه منه فاعتصموا به
 مستشفعين بال بيت محمد
 فأقال عثرتهم وعاد بهم الى
 واتت عقائل في الحجال فجاوبت
 عن نيل ما طلبوا وكلاً ما غفا
 للحرب قبل جيوشه فرداً كفى
 حسب الرماد بما صفا ان ينسفا
 سيفاً ودأب وقاها ان تقطنا
 منه وتفرج من وفاه بالفا
 ابدأ ولا الايام تحرق ما رفا
 طيراً بسرحها ولا متعفا
 نسي وقصيح في المراكز عكفا
 فاشار مولانا بان نتخلفا
 للسير في أثر الخليس وتزحفا
 فصارى فصاب وصاب غيثاً وكفا
 فيها وحنثه السباق فواجفا
 مائة تكات ريعهم والصففا
 عدد الكواكب في السماء ونيفا
 كادت بهم وبطودهم ان تخسفا
 فعنى ومثل ابي المظفر من عفا
 ولكم أجار المارب التفرفا
 أهل الشفاعة للمسيء اذا هفا
 ما أورثته بنو الرسول من الوفا
 منه البكرم الطاهر المتمنفا

من لم يمدّ الى الخنا طرفاً ولم
يدعون يا سلطان عفواً بالرضا
يحبب الى طرق القواش مطرفاً
فأجابهم وأثابهم وتعظفنا
نظر البوارق من بلاد ربيعة
وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها

وفي شهر شوال من السنة المذكورة تقض الجحافل الصلح واناروا على
٣٢٠ لحج قتل بينهم عباس بن ابي سقرة وكان من وجوههم وفرسانهم . وكان
في ثامن الشهر اناروا على الاجنة قتل ايضاً احمد بن ابي سقرة وكان اعظم
من اخيه محلاً فيهم . وفي يوم العشرين من القعدة تجمعوا جموعاً كثيرة
وقصدوا الاجنة ايضاً ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الرجاح فتبهم
العسكر وادر كورهم بعد العصر وقد اصابهم سموم وقرقوا قتل العسكر منهم
نحواً من اربعين رجلاً فانكف شرم وفسادهم
وفي سنة سبع وسبعائة جاءت النجوع الى ناحية حرض فجرد السلطان
لم الى تلك الناحية نحواً من ثلثمائة فارس من حلقتة المنصورة فاناروا عليهم
وشتوا شملهم

وفي هذه السنة المذكورة هرب الشريف محمد بن خالد من زبيد وكان
السلطان يومئذٍ بها وترك رهينة امه واخه

وفي جادى الاولى خالف والي سبغان على الامير تاج الدين وابع الحصن
على السلطان قصده الامير تاج الدين وقتل من اصحابه مقنلة عظيمة فجرد
السلطان لحرب الامير تاج الدين سيف الدين طغريل وسار معه
٣٢١ بالنجنيق لربي عزان فلما صار بالضلع التقي بالامير تاج الدين واخيه الامير

علم الدين حمزة او كان ملتقاهم اسفل عقبه بكر فانفتقوا على الصلح وعلى خدمة
 105.A السلطان وحلفهما على ذلك وخلق عليهما ورجع الى محطته ومعه الامير علم
 الدين حمزة فلما اصبحوا من النهار الثاني طلعت الاعلام السعيدة المنصورة
 السلطانية حصن بكر وحقت ذوائبها هنالك طاعة للسلطان . ثم نزل
 الامير تاج الدين الى المحطة فانصفه الامير سيف الدين وخلق عليه واعطاه
 جنداً وكسا غلماناً واصحابه . وانفقد الصلح بينهم وبين السلطان خمس سنين
 وتوجه الامير سيف الدين الى الباب الشريف وصحبته الامير علم الدين حمزة
 ابن احمد صهر الامير تاج الدين محمد بن احمد ولم يكن وصل ابواب السلطان
 قبل ذلك . وكان معه ابن اخيه عبد الله بن تاج الدين وجماعة من العرب
 وفي هذه السنة عزم الامير سيف الدين سلارنائب السلطنة في الديار
 المصرية على ان يجهز الامير بيبرس في جيش كثيف الى اليمن . وأمر على الامير
 عز الدين الاشقر شاد الدواوين ان يتقدم الى جهة قوص لعارة المركب فعمّر ٣٢٢
 نيفاً وخمسين مركباً . وقدّر الله موته وموت اولاده وعائلته وجميع اهل داره
 في ايام قلائل ولم يبق منهم احد . فرجع الامير سيف الدين سلارن عن ذلك
 الرأي و اشار بان يحضر الفقهاء والقضاة ومشائخ الخواتق واصحاب الزوايا
 وارباب الخير والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر ليعلوه ان هذا الامر
 لا يحل الاقدام عليه لان اليمن بلاد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء
 والصلحاء وارباب الخير وملوكها ثابت الولاية مستمر الحكم قد انفقد الاجماع
 عليه فلا يجوز النبي عليه . فرجع السلطان عن ذلك الرأي وجعل هذا
 لأخير المشير

ولما علم السلطان الملك المؤيد بذلك منع انكارهم تلك السنة حتى
الرسول بالعلم بذلك واستقرت الامور على تفسير رسول من الديار
المصرية الى اليمن ومتمم فكان الرسول رجلاً يسمى السعدي من ممالك
195.B الملك الظاهر . والمتعمم القاضي شمس الدين محمد بن عدلان احد القضاة .
٣٢٣ وكان مضمون الرسالة تقرير الحال وان السلطان قد رجع عما قد عزم عليه .
وفي خلال ذلك الرغبة الى الصلح والمراعاة . ثم توجه الرسولان الى بلاد
اليمن فحضرا مقام السلطان وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع الكلام
وانفق ان حدث بالامير الواصل مرض افضى به الى الموت فتوفي في الثالث
والعشرين من جمادى الاولى من سنة ثمان وسبعائة . وكانت وفاته يزيد
في ظاهر المدينة . ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية وصحبه
جواب ما جاء بسببه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن علي بن محمد
ابن ابي بكر بفتح اللام . وكان فقيهاً حافظاً لكتاب الله تعالى ومن احسن
الناس لهجة به من سمعه يقرأ استغرب قراءته وطرب له . رتبته بنو عمران
اماماً في الجامع بعد ابيه ولم يكن لديه فقه شاف . فلما اتصل بنو عمران اقام
اماماً بعدهم نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فاقام منفصلاً مدة سنتين
الى ان توفي في الجيد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وقبها توفي الفقيه الفاضل احمد بن عبد الله الجبيري في واصله من جبوت وهي
ناحية من نواحي بلاد السواد . وكان فقيهاً فاضلاً قدم طالباً للعلم فاقام
بالمصنعة اياماً فقرأ على الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي ففقه به ثم بتليذه

الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين ثم ربه القاضي اماماً في قبة هنالك جعلوها مسجداً . ثم لما خرجوا عن سير خرج هذا الفقيه الى اليتيمين فأقام بها الى ان توفي في السنة المذكورة . وقبره قريب من تربة شيخه الامام ابي الحسن علي بن احمد المذكور رحمة الله تعالى عليهما

196.A وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن علي المعروف ووالده بالصفي الميموني . وكان فقيهاً فاضلاً جيداً نفعه في بدايته بفقهائه ثم كان بن البابة وابن العرف وغيرهما . وارتحل الى تهامة فاخذ عن الفقيه اسماعيل ابن محمد الحضرمي وغيره . ثم لما عاد الى الجبل درس بذي جبلة . ثم انتقل الى ترف فدرس بالرشيديّة . ثم لما ابنتى الملك الاشرف مدرسته بالمغربة جعله مدرساً بها . فلم يزل بها الى ان توفي الملك الاشرف في تاريخه المذكور اولاً وكان وقف الملك على مدرسته قليلاً وانما كان يفقد الفقيه في سائر اوقاته فلما توفي الملك الاشرف كما ذكرنا اولاً قيل للفقيه هل لا انتقلت الى بعض هذه المدارس فان وقف هذه المدرسة لا يملك . فقال لا غير صحبة الاشرف حياً ولا ميتاً . وكان اخذه لكتب الحديث عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي السردي وعن اسحق الطبري وعن ابراهيم بن عجلان . واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة ترف وقال من الاشرف مكانة جيدة . وكان موته فجأة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن عثمان الاشبيهي وكان فقيهاً طارفاً قدم اليمن غربياً من ناحية الحجاز فلما وصل ترف اقام في السيفيّة اماماً

فاخذ عنه جماعة من الفقهاء فبلغ العلم به الى قاضي القضاة يومئذ وهو صاحب موفق الدين فرتبه مدرسا في المدرسة المظفرية . وكان يدرس كتاب الحاوي الصغير ولم يكن يعرف كتب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ولا كتب الشيخ ابي حامد التنزالي فاخذ الناس عنه الحاوي الصغير وغيره . ويقال انه كان مدرسا 196.B يفتاد ومعيدا ولما وقف على كتاب العين تصنيف الفقيه علي بن احمد الاصبحي اعجب به واستنسخه وقال ما كنت اظن ان مثل هذا يوجد في زماننا ثم لم تطب له الاقامة في اليمن فاستأذن في السفر الى عدن وسافر الى عدن هذه السنة المذكورة سنة سبع وسبعائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل الحضرمي بن عبد الله بن محمد بن مسعود الحميري نسبة الى قبيلة من خولان يعرفون ببني حبي وكان فقيها مرضيا تفقه باحمد بن سليمان الحميري واخذ عن محمد بن عمر بن علي الساعبي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح صالح بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الخليل وكان فقيها كبيرا عالما ورعا كثير الصيام والقيام وكان يقول لدرسته لا تأتوني الا في وقت كراهة الصلاة لانه كان لا يمل الصلاة ليلا ولا نهارا تفقه بعمربن علي الساعبي . وكان غالب ايامه صائما لا يفطر غير الايام المكروهة للصوم وكان راتبه في كل يوم وليلة الف ركعة . وامتنح في آخر عمره بالعمى فكان يعرف الرجل الداخل عليه قبل ان يتكلم . وكانت وفاته في السنة المذكورة بعد ان جاوز عمره سبعين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد عمر بن علي بن محمد الاحمر الخزرجي الانصاري الساعدي نسبة الى ساعدة بن كعب بن الخزرجي . وكان مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتفقه بعلي بن ابن ابراهيم النخعي . وكان اول من لزم مجلسه . وكان الفقيه عمر بن ابراهيم زميله في القراءة وهو من اقرباب محمد بن حسين من اهل عواجه . ودرس هذا محمد بن عمر في جامع المنسكية . وهو جامع احدهما السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو جعل فيه مدرساً ودرسة . ولم يزل هذا محمد بن عمر على التدريس به الى ان توفي الى رحمة الله تعالى يوم التاسع من 197.A المحرم وقيل يوم العاشر منه من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وسبعائة اتفق عمارة القصر السلطاني المدعى بالمعقل في ثبات . وكان فراغه في النصف من صفر من السنة المذكورة . وهو قصر قصرت المحاسن في نواحيه . واطلمت الاجادة في أفق معاليه

اجمع ارباب اختراق الأفاق أنه لا مثل له في شام ولا عراق . وانهم لم يشاهدوا مثله ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً بستفتين مذهبين بغير اعمدة له اربع مناظر باربعة رواش ليس فيه الا رخام وذهب وامامه بركة طولها مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً على حافظاتها صفة طيور ووحوش من صفر اصفر تربي الماء . من افواها . وفي ٣٢٤ وسط البركة فواره تربي الماء الى السماء فيبلغ مداً بعيداً . وقبالة شاذروان بعيد المدا يصب ماؤه الى البركة المذكورة كأنه لوح من بلور لا يمكن التعبير

عنه بغير هذا . وفي المجلس شبائك تفضي الى بسنان عجيب المنظر حسن
المختبر والمختبر

وكانت اقامة الصناع في عمله مدة سبع سنين قال المصنف ايده الله
وسمعت من يجيكي من ادرك ايام عمارته انه كان يطلع اليه في كل يوم نحو
من سبعين بغلة من الصناع الثريا ما بين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج
ومرشم ومزخرف . ومصور خارجاً عن يركب الحجير ومن لا يركب من
اتباعهم . وهذا ما عدا صناع البلاد وهم اضعاف اضعافهم . ولما فرغت عمارته
على الصفة المذكورة امر السلطان رحمه الله تعالى بعمل فرحة عظيمة جامعة
حضرها اعيان الناس

197.B بل عامتهم على اختلاف حالاتهم وتنوع طبقاتهم . وكان السلطان رحمه الله
٣٢٥ عليه ينظر الصم من الطبقة الثانية وامر باضافة الخلع على اعيان الناس واجرى
للجمع من كومه نوالاً وبلغهم من جوده آمالاً . وهناك الشمره بذلك .
وفي ذلك عبد الله بن جعفر يقول

هئت قصراً على كل القصور سما	يا حيداً برح سعدٍ فيه بدر سما
بنيته مستجداً تستجدُ به	نصرًا من الله قد اجرى به القلما
ويلتقي الأمن واليمن المقيم به	والخلد والمز والافراح والنعا
هل في الخلافة آيات تشاهدها	وقوف سقف ولاشيء به دعا
وأبصر النبر مبذولاً لطالبه	فقال من دونه ذوباً به رقنا
بين الحدائق والاعناب قد ثمرت	منها ثياب تلف الوهد والاكا
كأنهما عاد عُمدان كبيدته	واظهر الله من استاره إرما

كأن أربعة الجوزا رواشنة
 بين الشيبين شاذروان قبله
 تظل منه صفوف الماء ساجدة
 الى سواقي رخام فوق فسقية
 وللخورنق حين المعلي بدأ
 لم يستطع لوقوف في مناظرة
 كأنه رب جيش قد طلعت له
 غله في سعود في علويد
 في حقن كل دم او كشف كل غما
 أحييت من يوسف السامي ماآثره

198.A

فدو جدت بحمد الله ماعدما
 وقال عبد الباقي بن عبد المجيد في ذلك ويمدح السلطان الملك المؤيد

رحمه الله تعالى

دع رامة الوادي ودع سمراتها
 والحظ منازل آل جفنة في العلي
 تجد القصور الشاحنات على السها
 تلك الجنان اما ترى انها را
 تجلي زواهرها ويشرق زهرها
 مثل الحجر في انظام قصورها
 برزت بها الاغصان شبه عرائس
 في كل عود من سواجم طيرها
 واترك بيوت الشعر في اياتها
 من أرض صهلتها الى ثعباتها
 شرقاً تريك العز في شرفاتها
 قد اعربت بالطيب عن ثمراتها
 فكأنها الاقار في هالاتها
 أين الحجر من نما زهراتها
 نظمت عقود الدر في آياتها
 عود يريك اللحن من نغماتها

فخرت بها ثبات امصار الورى
 وممت بعينها وحسن نباتها
 قلنا بها الطاووس فرق ريشه
 " ما سعت بوار وغوطة
 بينها من عجب ومياها
 وبها مشيد المعقلي فكم به
 قصر قصر عن لحاق كاله
 هذي المنازل لا منازل غيرها
 فلك به الملك المؤيد طالع
 فلك به الافلاك جامدة على
 متمود بذل النوال لقاصد
 ايامه للقاصدين مواسم
 ملك له في العلم اوفى غاية
 ند الملوك ابو المظفر في العلى
 حازت مناقبه شتات فضائل
 يلقي اعاديه كتاب جيشه
 لم تلق ان شاهدت ضوء جبينه
 ايامه مخلوقة لهباته

198.B

وهذه قصيدة طويلة هذا عنوانها

ولما فرغ بناء المعقلي في التاريخ المذكور امر السلطان ببناء قصر ثان

في بستان صالة وتوجه الى محروسة زبيد يوم الرابع من جمادى الاولى فاقام بها نصف شهر وتوجه نحو مدينة المهجم فاقام بها الى يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رجب وسار الى حجة في جيش اجش

يخف اعزلا قود عليه ولادية تساق ولا اعتذار

تريق سيوفه مهجع الاعادي فكل دم اراقتة جبار

وذلك حين طال الحصار على الطهريين ولم يصل المقدمون الى غرض فوصل السلطان الى الجاهلي يوم الثالث والعشرين من رجب وتسلم الطهريين يوم الرابع والعشرين من رجب . ونقل المحطة والمنجنيق الى شمسان وتواتر القتال عليه ورماه بالمنجنيق فعمل فيه المنجنيق عملاً عظيماً

- 199.A وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين ينزلان لحضور الزحف عليه
وتطاول عليه القتال الى النصف من شعبان . ثم سلمه صاحبه وبعد تسليمه
وصل الامير تاج الدين الى المحطة . وقد كان وصل قبله الامير ابن وهاس
وصاحب ثلا^(١) وعسكر اليمن الاعلى حتى امتلأت حجة بالمسالك وتوسط
ابن وهاس في الصلح لصاحب جراف . فعاد الى الخدم السلطانية ورهن ٣٢٦
ولده وتوسط ايضاً في صلح الامام محمد بن مطهر على تسليم عزان وبرايش ثم
رجع السلطان من حجة . وكان انفصاله عنها يوم السبت التاسع عشر من
شعبان . فدخل المهجم يوم الثالث والعشرين منه . وخرج من المهجم يوم
الخامس والعشرين منه متوجهاً الى زيد . فاقام بها وصام شهر رمضان
وعيد العيد بها

وفي اليوم السادس عشر من شوال وصل الامير تاج الدين محمد بن

احمد بن يحيى بن حمزة الى الابواب السلطانية بزيد بعد الامتناع الشديد
والمرام البعيد . فآكرمه واتحفه وعظمه وانصفه . ولم يكن قبل ذلك
وصل الى السلطان . وكان من اعيان الشرفاء ورؤسائها . وهو صاحب
الحصون الثرية كحلان والطويلة . وعدة حصون كثيرة من الحصون
الصغار . فامله السلطان بانامه . وافاض عليه صيب اكرامه . وتوجه
الركاب العالي الى بحر الاهواب على ساحل زيد . فركب القيل عند
دخوله الغارة . واردف الامير تاج الدين خلفه . فارتاع قلب الشريف
من ركوب القيل

وفي ركوب القيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله أولاك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاها قط سلطان

ركبت فيلاً فظل القيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان

لك الاله أذل الوحش اجمه هل انت داود فيها أم سليمان

199.B . وأقام السلطان في البحر أياماً . ثم عاد الى زيد فأقام فيها أياماً ثم

٣٢٧ توجه الى تمز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وأحضر

الامير تاج الدين للترهه والفرجة في قصور ثمبات وقراصة وصهلة وصالة

فراى ملكاً كبيراً وجنة وحريراً . ولما وصل السلطان الى ثمبات كما

ذكرنا هناء الامير عماد الدين ادريس بن علي بقدمه اليها في أول العشر

من ذي الحجة فقال

تهنى بك العشر الكريمة والشهر وتزهو بك الايام والملك والدهر

وباليمين والاقبال حلت ركابكم
 سمت ثياب فوق كيوان رتبة
 وأشرق نور المعقلي كأننا
 وقد كان ظن الهجر لما رحلتم
 فلما أتت منكم بشار حجة
 تسلى عن البعد الملم وسره
 وحين بدا فيه جينتك مشرقاً
 زها حين ما حل ابن حفنة صدره
 لمري لقد آنتوا غرضاً به
 ولا يشت منكم اباطح مكة
 وفي كل ارض من سطاك محافة
 وفوق محل الشمس قدراً ووفعة
 وقلدتكم كل الأنام صنائماً
 فلا زلت للدنيا وللدين بهجة
 تجدد في الايام كل مسرة

200.A

تدوم وتبقى ما لا آخرها حصر
 وفي شهر شوال من هذه السنة أخذ محمد بن عامش وولده من
 مشائخ حجة حصن مادون وقتلا صاحبه علي بن صفيفة وأخاه اسحق
 وفي شهر ذي القعدة وصل العلم من مكة للشرقة ان اهل مصر

سلطنوا ركن الدين بيبرس الخاسكي وتسمى بالملك المظفر وكان السبب في ذلك ان بيبرس وسلاستوليا على الملك وتصرف على الاموال وانظر ان لم يكن للسلطان منها الاسم السلطنة فراجهم في الحج وجز اولاده في الركب المصري وسار هو نحو دمشق ليسير مع الركب الشامي . فلما خرج من مصر وملك نفسه صار نحو الكرك وصدر ما ليكه بعد اولاده

٣٢٨ فاستعادوهم ولزم نفسه عن مصر وأهلها فسلطنوا بيبرس كما ذكرنا

وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين رميثة وحميصة في مكة المشرفة من الجور والنف والطمع في اموال الناس ما لم يعمد منها قبل ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي اليلوي نسبة الى عرب يرفون ببني يعلي وكان رجلاً مباركاً صالحاً . وكان من اعرف الناس بفن القرآن واتسع الناس به وقصدوه من نواح شتى . وأخذوا عنه مصنفات في علم القرآن . وشهر عنه انه كان يقرئ الجن ايضاً ومسكنه قرية أسخن بيهزة وسين حملة وخاء مسجة وتون على وزن احمد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وسبعمائة توجه الشريف عماد الدين لافتاح الشريفين وصحبته الساكر المنصورة واتفق ان ولد علي بن صعصعة تمت له عمولة 2 MB.

في حصن ماحوز فدخلته المساكر السلطانية وتمكنوا منه ولزموا ابن عامس وولده وتسلم نواب السلطان الحصن . وكذلك حصن الحريوش في بلد الحبر ايضاً تسلمه العسكر ايضاً . ووصل امر السلطان بتسليم ابن عامس وولده الى ولد علي بن صمصمة وابن عمه وولد اسحق بن صمصمة فقتلها بأبويها عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالمساكر من الظهيرية نحو الشرف الاعلى فاستولى على بلد سمد بيلد الحبر وحصن القاهرة بيلد الحامسة وأخذ رهائن اهل الشرفين وتوجه نحو الشرف الاسفل يوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول فحط بملجاح وتسلم في يومه ذلك حصن القفل ٣٢٩ وكان في يد ابن مقرعه مولى الشريف ابراهيم بن قاسم واجتمعت عساكر الشرفين مع المساكر السلطانية فكان الجميع خمسة الاف فقصد بهم الامير عماد الدين جبل الساهل وهو من احرز الجبال وامعها . وكان عند الشريف يحيى بن احمد القاسمي يقاتل منه فجمل الشريف عماد الدين بني عمه في عسكر العرب اول الناس . وسار في العسكر السلطاني آخر الناس فلم يلقهم دون حصن اصاب احد من الناس فحط عليه وأخذه واستولى على حصن الناصرة وسار نحو جبل المسهلة فدخل الشريف يحيى بن احمد القاسمي رعب عظيم . وطلب الصلاح على تسليم حصن العروس وهو مستقر الشريف حيث امواله وطعامه وحصن شمسان وحصن السمول ولم يبق في يده الا المنصورة فانتقل اليها وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف السلطاني . فلما صفا الشرف الاسفل ولم يبق فيه الا حصن المسولة للاشراف اهل جبل الحرام . ومنهم بالباب محمد بن علي واخوه يطلبان بيعها على السلطان . فحط

٣٣٠ عليه الامير عماد الدين في السكر المنصور ثلاثة ايام فسلمه اصحابه بالنى
 201.A دينار وطلوع الشريفين من الباب . وجاءت البشارة الى السلطان وقد اشتراه
 صاحب من الشريفين بخمسة آلاف وافر اس وكساوي وفسر السلطان
 بأخذه وابطل ما شرع فيه صاحب . وسار الشريف عماد الدين الى
 الشرف الاعلى

وفي يوم الاثنين السادس عشر قتل الامير سيف الدين طنبريل قتله
 الاكراد في دمار وكان على باب المدينة في قصر السلطان . وكان قد طلب
 جريدة من الباب فطلعت اليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع التي في
 البلاد فتوهما انه يريد القبض عليهم فقصده لمر الليل فاتاه النذير في تلك
 الليلة مراراً فضيع الحزم . وكان امر الله قدرًا مقدورًا . فلما عزموا على قتله
 اجتمعوا وخرجوا من المدينة فقصدوا محطة عسكر صنعاء فقروا خيلهم وساروا
 نحو القصر فأخذوا الاصطبل فجاءهم عسكر السلطان من الممالك البحرية وغيرهم
 ٣٣١ فكسروهم وطردوهم عن القصر الى باب المدينة . ورجعت الممالك الى الامير
 سيف الدين وهو في القصر فسألوه الخروج اليهم فامتنع ولم يجعل بهم فتفرق
 المسكر عنه ثم قصده الاكراد فحاصروه الى بعد طلوع الشمس فخرج اليهم
 على ذمة فقتلوه وقتلوا معه صهره وهو استاذ داره وكتبه ووالي دمار واربعة
 من مماليكه . فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو تاسعهم ونهبوا المحطة
 وما فيها من جمل وعدد وهرب من هرب سألماً . ولما وصل السكر الى السلطان
 وقد اخذت خيولهم وعددهم واناثهم عوضهم السلطان عما فات
 وجيز المسكر مع الامير شجاع الدين ثمر بن القاضي العماد وهو يومئذ

امير جاندار وسير الامير عباس بن محمد نحو صنعاء على طريق تهامة وحجة
ومعه مال جيد استخدم به عسكرياً فتأني ابن العماد في مسيره حتى خرج عباس
من صنعاء وفيه الامير علم الدين حمزة بن احمد والامير بن وهاس وصاحب 201.B
ثلا وهمدان وعيال شريح وغيرهم فكان دخولهم هم وابن العماد ذمار في يوم
الاحد وقد انحازت الاكراد الى الرادي الحار واستولوا على حصن هزاف
ومحونه ورتبوا فيه جماعة فقصدتهم الساكر الى الرادي الحار فقاتلوهم ثلاثة ٣٣٢
ايام قتل في يوم منها ثلاثة من الاكراد واخذت خيلهم . ثم تفرقت
الاكراد في كل ناحية وخرب العسكر المنصور اموال الفضل بن منصور
وطاد العسكر الى ذمار فتوجه الاشراف نحو بلادهم واقام الاميران بدمار .
وحصلت المكاتبة والمراسلة بين الاكراد والامام بن مظفر فاجابهم وسار
الى بلدي شهاب وطلب الاكراد الى هنالك فاجابوه وسار عباس بسكر صنعاء
الى صنعاء وسار الاكراد والامام وغيرهم الى قرن عنتر فآخذوه قهراً وقتل من
كان فيه وكان فيه نحو من مائة رجل . واخذت العرب بيت برام وبيت
ردم . وقاهر حضور وردمان بني خوال وزحف الامام على صنعاء آخر شهر
رمضان . وكان الامير عباس قائماً في اقراس في السائلة خلف الباب وقتل
اهل صنعاء على الدوائر ودخل بعض العسكر من بستان السلطان ورجعوا
ورجع الامام الى حدة وسباع فاقام بها هنالك وكان معه من الاكراد وغيرهم
نحو من مائة فارس وتابعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع السلطان بنفسه ٣٣٣
التفيسة فلما وصل ذمار جعل رحيله من ذمار صبيحاً فامسى على باب صنعاء
فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها

وفي شهر شوال خالف الشرفاء الى شمس الدين في صعدة واخرجوا اليها الكردي وسيروه على طريق حرض ففضب السلطان وجهر ولده الملك ٢٠٢٥.٥ المظفر الى قاع بيت التام . فحط هنالك يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الي بيت حبيص فاستولي وظهرت عساكره على الامام ابن مطهر بجدة فانهمزم هو ومن معه من الاكراد طريق الحارة الى حافد ثم طلوعوا الى سبا وكان الميعاد بين السلطان وولده الملك المظفر الى يوم الثلاثاء بان يركب المسكر السلطاني من صنعاء الى حدة فاستجبل الملك المظفر آخر نهار الاثنين فكانت عجلته سيباً لسلامة ابن مطهر والاكراد ولكل اجل كتاب ٣٣٤

وفي اول ذي القعدة تقض الامير قام الدين الصلح الذي بينه وبين السلطان وكاتب آل شمس الدين باللقاء والاتفاق واقام الامام محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكراد في الروبة والملك المظفر في محطه في قاع بيت الباهم مدة نصف شهر وعامل محمد بن الذئب الشهابي في الامام والاكراد فطاع المسكر الجبل فانهمزم الامام والاكراد ثم نزلوا طريق منحق واقترقوا من هنالك فسار الامام نحو ذروان . ثم سار نحو ظليمة فعيد بها عيد الاضحى وسار الاكراد نحو طوران ثم وصل الامير علي بن موسى الى الامام محمد بن مطهر ووصل معه آل الامام فقصدوا الشريف لما بلغهم من تأخر الفقيه على المسكر واقتراقهم من أجل ذلك . فطلوعوا من طريق كحلان فركزم الامير عماد الدين فعادوا خائبين نحو الظاهر وقصدوا القنة ولقيهم الامير هام الدين الى هنالك فخطوا عليها ثلاثة ايام ثم اقترقوا ورجع الامير هام الدين ظفار وسار الامام محمد بن مطهر والشريف علي بن موسى الى صعدة

وفي غرة ذي الحجة امر السلطان بالقبض على الشريف جمال الدين ٣٣٥
عبد الله بن علي بن وهاس وولديه داود والمؤيد بصنعاء . واحتج
عليه بأمر أوجبت ذلك وسير العساكر مع عباس بن محمد للمحطة على
حصنه عزان وسير معه التجنيق وعيد السلطان عيد الاضحى في صنعاء

202.B وفي هذه السنة توفي الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته يوم العشرين من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة . وكان مع السلطان من يوم نزل اليه الى زيد
في شوال من السنة الماضية الى يوم وفاته رحمه الله تعالى
وفيهما توفي الفقيه الامام الفاضل رضي الدين ابو بكر بن محمد بن عمر
البيهقي وكانت وفاته في مدينة زيد وكان مولده في شهر رجب من سنة ست
وأربعين وستائة وكان ثقة بانه غالباً وبغيره كابن النابه . وربما أخذ عن
المقدسي ثم تصوف وصحب الاكابر من الصوفية كابي السرور وغيره وحج
مكة فلقى فيها جماعاً من الاكابر وانسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي
فمكف عليها واعتقد ما فيها ثم لما عاد الى اليمن اقبل عليه اعيان الاسراء
والمملوك والخواتين وصار لهم معتقد عظيم . ونقل اصحابه عنه أموراً تدل على
صلاحه وجماله قدره . وحصل بينه وبين الملك المؤيد ائتلاف وصحبة قبل
مسير الملك اليه واعتقد صلاحه اعتقاداً جاوز الحد وكان مظهرًا لاقامة
المعروف والنهي عن المنكر وابطال الخمر وما شابهه . ولم يكن السلطان منيراً
ما فعله اعتقاداً ان ما فعله هو الصواب . وله اشعار معجبة ويقال ان باشارته
انتقلت الاوقاف من حكام الشرع الى ارباب الدواوين . ولم تكن قبل

الا الى حكام الشرع الشريف . وكان نزوله الى زيد في سنة ثمان وسبعمائة
فاقام بها الى ان توفي في ليلة الخميس لمشر يقين من شهر ربيع الآخر من
سنة تسع المذكورة

وحضر دفنه اخوه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر الصاحب
٣٣٦ نزل مزعجاً عليه من ترفادركه منزولاً به وقبر الى جنب قبر الشيخ الصالح
علي بن اقلح في مقابر باب سهام رحمه الله تعالى

208.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه (١)
وكان فقيهاً خيراً وله قريحة في الشعر ومن قوله ينان يجمع فيها أولو العزم
وهما .

اولو العزم فاحفظهم ملك ترشد فنوح و ابراهيم هود محمد
قال المصنف ايده الله انما هذا بيت واحد ولكنه مقفى الا ان يكون
سقط البيت الثاني من الاصل فيمكن ذلك ولانه لم يستوعب اهل العزم في
البيت المذكور . فدل على سقوط بيت آخر والله اعلم . وهو الذي خمس
مدح ابن حمير الذي اوله

يا من لعين قد أضرب بها السهر واضالع جذب طوين على الشرر
فقال

قلبي المعنى حار حلقاً للفكر وكذلك سمي خاتي ثم البصر
ودموع عيني في المهاجر كالطرر يا من لعين قد اضرب بها السهر
واضالع جذب طوين على الشرر

وكانت وفاته مبروقاً يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة
والله اعلم .

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران
المنوبى بضم الميم وفتح التاء والواو ومع التشديد وجيم قبل ياء النسب .
وكان مولده سنة ست واربعين وستائة بمخلاف شبة . ثم سار الى تيز
فدرس فيها في المدرسة الصمرية . وكان يطلب عليه العزلة والافراد والعبادة
وكانه دين عظيم . فارتحل الى عدن بسبب قضاء دينه . فادركته ميتته
هنالك فتوفي بها يوم الخميس الحادى والعشرين من ذي الحجة من السنة
المذكورة رحمة الله تعالى

203.B وفيها توفي الشيخ الرئيس محمد بن بطلال بن محمد بن بطلال بن
احمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركي نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم
الركب من ولد انعم بن الاشعر يسكنون مواضع كبيرة في عدة نواح من
اليمن كان جده محمد بن بطلال يخدم السلطنة . وتولى ناحية المقاليس
مدة فلما هلك تولى بعده مولده بطلال بن محمد فاقام مدة في ولايته ثم قتله
بعض بني عمه وكان ولده هذا محمد بن بطلال هيئة في الدملوة عند خادم
يقال له يا قوت فاقامه مقام ابيه وولاه الجهة فقوي أمره به واكتسب
أموالاً وصحب اعيان الدولة فقوي بذلك أمره واستمر على ذلك دهرًا
طويلاً فهرب منه الدين قتلوا آباءه وكان يجب الرئاسة ويتقرب الى الرؤساء
من اهل الدين والدنيا الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن مفلح الكوفي وكان فاضلاً أخذ عن ابن الحرازى القراءات والفقه وكان خيراً من أكثر الناس احتساباً الى ابن الحرازى وكان ابوه مفلح صاحب دنيا واسعة وكان ولده هذا علي يتحمل الثالب من مائة ابن الحرازى من طعام وكسوة له ولعياله . فكان ابن الحرازى يجتهد في اقتراجه فوق ما يجب ويبالغ في اكرامه . ويؤثره على سائر الطلبة لذلك فكان يحسن الى سائر الطلبة ايضاً ويواسيهم . ثم حج في آخر عمره . وامتنح بالفقر . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسمعيل بن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثامة . وأمه بنت الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً عارفاً حسن الاخلاق وكرام النفس توفي الى رحمة الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه المقرئ ابو عبد الله محمد بن عمر بن (١) وكان ميلاده في شهر المحرم اول سنة اربعين وستائة وقرأ القرآن وصحب الاستاذ 201.A أبا (٢) وسبب صحبته اتصل بالملك الواثق وسافر معه الى ظفار وغلب على امره ولم يزل وزيراً له الى ان توفي هنالك وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة عشر وسبعمائة تسلم الامير شمس الدين عباس بن محمد ابن عباس حصن ظفار وتقل محطته نحو ظفار وحوط بالطفة عند حصن تعز ونصب الخيخ عليه فرغب الاشراف في الصلح واذعنوا للتقدمة الشريفة على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند بصعدة ورهن الاشراف على تمامه . وسار معدا نحو السلطان الى صنعاء فاتم السلطان ما فعله وصاح الصائغ بالصلح ليلاً على كره من الامير عباس مقدم الحرب يومئذ . وكان ذلك خديعة من الشيخ ابن الجند لما علم مضرة اهل ظفار ان اقام عليهم الحصار فاستغاثوا به فبادر مسرعاً لرفع المحطة عنهم فعدما السلطان له من جملة الذنوب واتم السلطان ما تقرر من الصلح

وتوجه السلطان من صنعاء الى محروسة تعز يوم الخامس والعشرين من صفر وترك في البلاد الصنعائية الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور مقطعاً بها

وفي هذه السنة المذكورة تسلم الامير عماد الدين ادريس بن علي حصن ٣٣٧ المفتاح مضافاً الى ما تسلم من حصون الشرفين وسلم الجميع الى نائب السلطان . وهو حسن بن الطماخ بن ناجي وقد ولاء السلطان جهات الشرق وفي السابع عشر من جمادى الآخرة تقدم الركاب العالي من محروسة تعز الى محروسة زيد

وفي هذا التاريخ اصلح الاكراد ودخلوا في الطاعة بعد ان ضاقت

عليهم الارض بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم ولجؤوا الى الحرم الشريف متفيئين ظلالة مستمطرين نواله فمادت الشنثة الرسولية عليهم بالاقبال 204.B واستقر الحال على بقاء هزان بايديهم واستخدم من اراد الخدمة منهم وتسلم خمس رهائن

وفي هذه السنة اقطع السلطان الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور الاعمال الصعدية والجوقية والجنبة بتهامة وعوض الامير عماد الدين عن الجنبة بالقحمة

وفي جمادى الآخرة سار الامام محمد بن مطهر يريد لقاء الاكراد وقد طلبوه فوصل برأس الناقر وأقام ينتظرهم فبدأ لهم في الصلح فاصلحوا السلطان على انفسهم فرجع الامام الى رور وطلع السلطان من زيد الى تمز في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ٣٣٨

وفي هذه السنة حج من مصر عدة من الامراء في عسكر كثيف وكان قصدهم لزم الشريفين رميشة وحميصة . فلما علموا بذلك نفروا من مكة ولم يحصل السكرك على قبضهما . فلما انقضى الحج ورجعت الساكر المصرية الى مصر عادوا الى مكة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن عثمان بن يحيى ابن اسحاق وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستائة . وكان قصباً مجوداً غلب عليه الاشتغال بالحديث . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الرزاق بن محمد الجبيري الزيلعي

ويقال انه شريف النسب . وكان قصباً فاضلاً من اهل المروءة والدين محباً في السعي في قضاء حوائج الاصحاب واغياً في ذلك . ودرس بالناحية في مدينة تزد ونفقه بمحمد بن عباس وعلي بن احمد الجنيدي . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . ويروى انه لما حمل نعشه وساروا به نحو المقبرة جاء طائر من الهوى فدخل في اكفانه ولم يرب بعد ذلك والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه القاضل ابو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم وكان قصباً عارفاً بالفقه والاصول ذكياً درس

بعد ابيه وصحب الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر بن اليجوري مدة طويلة فقال 206.A
مالاً جيداً وبسببه جعل امر المدرسة اليه والى اهله وبثه الملك الموبدسفيراً الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم حماز على ابي نعي صاحب مكة لامر كان بينهما فلم يبرح ابي نعي وصادره هو وصاحبه بال فافترضوا^(١) من حجاج اليمن وعادوا^(٢) . قال الجندي واظن ذلك كان في سنة ثمان وتسعين وستائة . وكانت وفاته في سنة عشر وسبعائة بعد ان اتسعت دنياه اتساعاً كبيراً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن ابي القاسم بن احمد بن اسعد^(٣) نسبة الى عرب يسكنون جارة يقال لهم بنو خطاب . وكان مولده سنة ست عشرة وستائة ونفقه بابن ناصر المذكور اولاً . وكان قصباً محققاً مدققاً سكن قرية من مخلاف جعفر يقال لها منزل جديد بفتح الجيم وكسر الدال المهملة . وامتنع في آخر عمره بالهمي

(١) كذا في الاصل بضمهم الجمع والسياق يقتضي التثنية (٢) كذا يباض في الاصل

وتوفي على ذلك في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة . وكان خرج في حياة ابيه قاصداً السياحة والتعبد فبلغ مدينة ظفار الجبوزي واقام هناك مدة . فلما توفي والده وخلا الموضع من قائم يقوم فيه ارسالوا له رسولا قاصداً وسألوه الوصول اليهم فوصل وابتنى رباطاً على صفة رباط ظفار وقام بالموضع قياماً مرضياً الى ان توفي في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ المحافظ علي بن ابي بكر المرشاني . وكان فقيهاً حبراً ذكياً حافظاً اخذ طريقة ابيه في حسن الخلق وكرم النفس واطعام الطعام . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 205.B

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد محمد بن احمد الخليلي نسبة الى قرية بمحجر يقال لها الخلة بفتح الحاء . وكان فقيهاً عارفاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً تفقه باحمد بن جزيل بسهنة والفقيه اسماعيل الحضرمي وعاد الى بلده فاخذ عنه ابن اخيه اسماعيل ابن احمد بن علي ثم عرض لهذا الفقيه ان سلك طريقة الزهد والعبادة فابتنى رباطاً وافترق ماله على الواردين والقاصدين ولم يزل به حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى عشرة وسبعمائة حصل من الامام محمد بن مطهر عزم عظيم ونوجه الى الشرق في جمع من العساكر . وكان قد اصاب قبائل الشرق من ولاة السلطان بعض ما يكرهونه فسار بهم الامام نحو جبل الساحل

فلم يظفر منه بشيء . وطلع بلد الحانثة فقاتل على القاهرة واستولى عليها وأخذ حصن هيب وجبل سعد والشجعة والمفتاح واجابه اهل الشرف الاعلى كافة فنزل السلطان الى تهامة وجرّد الجرائد الى تلك الجهة وامر الشريف عماد الدين ادريس بالتوجه اليها على عادته فسار الى جبل أفتاب وجمع الصاكر وكتب القبائل فما اجابوا وسار الى عكاش في اليوم السابع من شعبان فقاتلهم ثمانية ايام وكان عسكرهم يومئذ الفاً وخمسمائة وكان كل يوم ينقص من ٣٣٩ عسكره جماعة واستمد الامام قبائل حجة وشطب والاهيوم وقبائل الشام فاقبلوا اليه فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في ستة آلاف راجل فانهمز السكر السلطاني قبل وصول الامام ولم يبق الا الشريف عماد الدين في اربعة افراس فأسر الشريف عماد الدين وقتل ابن عمه قاسم بن الابريس واسر خاله وسلم الرابع بعد ان عقر حصانه وقتل في الوقعة الامير جمال الدين 206.A غازي بن ابي بكر بن خضر . وكان يومئذ والي الموقر والمخلاة والسرددية وقتل سبعة من الرجل . وأقام الشريف عماد الدين مأسوراً نحواً من نصف شهر . ثم اقلت فلحق بمصن عزان الذي لابني شرحيل فجمع الامام جموعه وزحف عليه فلم يظفر بشيء . وتسلم الامير حصن المفتاح يوم الخامس عشر من شهر رمضان بعد ان افرغ ابن الطاح جميع ما فيه من شحنة وصبر هو ومن معه على اهون القوت . وانتقل الشريف عماد الدين الى الظفر حصن الامراء بني صفي الدين في نصف شهر رمضان . وقد كان السلطان جهز ولده الملك ٣٤٠ المظفر والصاحب موفق الدين الى الشرف قبل الوقعة فلقبها الخبر وهما بالمهجم فسارا وحطا في قلحاح . ثم ساروا الى موضع محطة الشريف عماد

الدين فهزموا عسكر الامام وقتل الشيخ الرباعي صاحب جبل تيس . ثم انتقل الشريف من الحصن المذكور الى محطة الملك المظفر بقلح فاقام عنده على احسن حال الى الرابع عشر من شوال وامره بالاقامة في جبل الساحل وترك عنده من العسكر الف راجل . ونزل المظفر والصاحب موفق الدين الى تهامة . وتجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم بن مظفر بذروان فخط عباس في سهل شمسان . ولما تطاولت الفتنة بين السلطان والامام استقر الحال على ذمة من السلطان مدة سنة كاملة يستريح الناس من الفتنة وتضع الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والصاحب والامير شمس الدين الى الابواب السلطانية بزييد

٣٤١ وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار الحبوشي وكان 206 فردياً في محاسنه له معرفة في الادب ومشاركة في فنون العلم وكان يقول الشعر ويمسرح عليه الجوائز السنية

ومن يك ذاود بن يوسف صنوه فليس غربياً ان يرى بكرم
ويروي ان ولد احمد الرقاعي وصل الى ظفار يريد الحج فلقاه السلطان بالاجلال والاكرام فاقام عنده ثلاثة ايام في الضيافات النفيسة وكان يرسل له كل يوم في مدة الضيافة بالف دينار ملكية وتشريف فلما شئت عليه مظفرية واخوة هزيرية . فلما وصل العلم بوفاته امر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام وحضر القراءة ملوك بني رسول واعيان الدولة ووجوه الناس في كل يوم ينصرفون بعد القراءة الى سماط نفيس حتى انقضت السبعة الايام

رحمة الله تعالى

وفيه توفي القاضي منتخب الدين اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي
 بلداً المعروف بالنقاش الملقب بالمنتخب وكان رجلاً فاضلاً عاقلاً كأنبلاً له
 ٣٤٢ جاء عريض وثلاثة مستفيض سافر من بلده الى مكة المشرفة فقام بها مدة ثم
 ارتحل الى اليمن وقد تكرر ذكره فيها . فلما قدم زيد ووالها يومئذ نجم
 الدين ابن الخزيرتي كتب الى الملك يعلمه بوصوله فامر السلطان ان يبجل
 ويعظم ويعزز ويكرّم . وكان متورعاً متزهداً له يد في الفقه والاصول
 وصحب الفقيه عمر بن عاصم مقدم الذكر ثم بعد ذلك حصل مجلس ذكروا فيه
 الصحابة رضي الله عنهم والمفاضلة بينهم فسمع منه تقديم علي عليه السلام على غيره
 من الصحابة فاتهموه بالرفض واشاعوا ذلك عنه فلزم بيته ومجرم وتماثا الزرعة
 وكان محترماً فيها لاجل ما كان المظفر يحمله ويحترمه ويوصي به الولاية ثم
 تزوج السلطان الملك المؤيد ابنته فولدت له المجاهد رحمة الله عليهم اجمعين
 وكانت وفاة المنتخب المذكور في مدينة زيد في السنة المذكورة وامر
 207.A السلطان بالقراءة عليه في جامع القرية ثلاثة ايام رحمه الله تعالى

وفيه توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد بن جابر بن اسد
 ابن ابي الخير العودري ثم السكسي وكان يعرف بالرباعي لانه كان له اربع
 اصابع وكان نفقه بفقهاء الجند كابراهيم بن عيسى وغيره . واخذ النحو عن
 احمد ابن ابي بكر وغيره وجمع كتب الحديث على عبد الله بن عمران
 الحولاني وحصل يته وبين اهل قريته وحشة فنفر بسببها الى البلد العليا فلم
 للشريف علي بن عبد الله ولديه داود وادريس وحصلت له شفقة كلية

من الشريف واقام معه مدة سنين فانتفع أولاده به وقرأوا القرآن واستخلص الشريف له خراج ارضه من السلطان فلم تزل مسموحة الى ان توفي . وجمع كتباً كثيرة في الادب وغيره . وكانت وفاته في النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن مياس الوافدي . وكان قصبياً جيداً تفقه باهل عدن وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن فلما توفي ابن الجنيد جعل مكانه فسار سيرة الغالب عليها الخير وكان يتعمق التجارة مع المسافرين في البحر والزراعة في بلدة لحجج وكان مسكنه مسكن اخواله القريظيين . ما انه ^(١) العليا واستمر على قضاء عدن مدة سنين حتى ولي القضاء الاكبر بنو محمد بن عمر فعزلوه من عدن وجعلوه حاكماً في بلدة واستمر بدمه في القضاء الجصافي واستمر هو على القضاء في بلدة الى ان توفي وكانت وفاته في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو ^(٢) بن الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح . وكان مولده سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وكان قصبياً عالماً بارعاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

207.B وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة طلع السلطان الملك المؤيد من زيد الى قمز وكان خروجه من زيد اول يوم من المحرم من السنة المذكورة . وفي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين يحيى ابن تاج الدين . وكان سبب قتله ان بعض القبائل من اهل ملجان جزوه على

آخزين غيرهم وعذلوا فيه وفي عسكره فلما أراد الخروج رد حصون اهل
المداللة قبل انفصاله من الجبل فدعموا فيه فقتل وقتل معه نيف واربعون ٣٤٣
رجلاً من اصحابه

وفي هذا التاريخ وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادریس
ابن علي السعي في الصلح بينه وبين السلطان قبل انقضاء الذمة فسيرهم
الشريف الى الباب الشريف فتلقاهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند
وكان صاحب موقف الدين يومئذ مرصفاً . فاستقر الامر علي صلح عشر
سنين اولها جمادى الآخرة من السنة المذكورة . علي ان الشرف الأعلى وحصونه
والجبر بجمعة وصاحب بيت ردم وشركاءه واموال آل الرشح حيث كانت .
وظفر بن وهاس وسائر ما هو معروف للامام بجمعة وظلمية وغيرها اليه وثلاثة
آلاف دينار في كل سنة . وصاح الصائغ في تمز بالصلح عشر سنين فلما تم
صلح الامام وانفصل عنه الاكراد جرد السلطان من عسكر الباب مائتي
فارس ورجل مدجج بالخطبة علي هزان . وامر الامير اسد الدين محمد بن
نوران يسير بعسكره من صنماء اليهم فتوجه الشيخ الي الجند حينئذ وعقد
صلحاً للاكراد علي ترك دخول ذمار ورداع وترك الاقطاع وان تستمر رهائنهم ٣٤٤
بالروس . وامر السلطان الامير اسد الدين بسكني ذمار واستيطانها
فامثل الامر

وفي الثالث من جمادى الآخرة سار السلطان الي الجند بسبب الصيد 208.A
فاقام هنالك الي الحادى عشر منه وعاد الي تمز ثم سار الي زيد يوم الرابع
والعشرين منه فدخل زيد يوم الرابع من رجب . وفي ليلة الجمعة السابع

عشر من شهر رجب احترقت دار المرتبة بمنزلة لاسباب اختلاف الناس فيها فلفت فيها شيء كثير من الاثاث والفروش والكتب النفيسة وغير ذلك مما لا ينحصر . وكان في جملة ما احترق بشخانتان كبيرتان كاملتان من الزركش احدهما صفراء والاخرى حراء وكان السلطان يومئذ في زيد وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رجب خرج السلطان الى فسال بسبب الصيد فاقام هنالك الى آخر الشهر المذكور ورجع الى زيد

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء قصر يزيد على ظاهر باب الشبارق في البستان الذي امر بانشائه المعروف بجائط ليق . وكان صورة بناء القصر يومئذ ايوان طوله خمسة واربعون ذراعاً وفي صدره مقعدة ستة اذرع وله ٣٤٥ دهليز متسع وفوق الدهليز قصر باربعة او اربعين يشرف على البستان المذكور من جميع نواحيه

وفي هذه السنة حج الملك الناصر صاحب مصر في مائة فارس من ماليكه وستة آلاف مملوك على المجن وسلاحهم القسي فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً من يوم خروجه من دمشق محرماً مقرعاً قطاف برأى من الناس وكان اعرج قبيح العرجة فقضى . ناسكه كلها فلما حل حلق رأسه وأحسن الى الناس وتصدق وعادومه الشريف ابو العيث ابن ابي نعي . وقد هرب رميثة وحميضة لما احسا بوصوله خشيا ان يقبض عليهما فخرجا من مكة ونها التجار الواصلين الى مكة نهياً شديداً ولم يتركا لاحد شيئاً وفلا 208.B من الافعال القبيحة ما لا يفعله احد . واقاما غائبين عن مكة حتى فرغت ايام الحج وعادا الى مكة

وفي شهر شعبان من هذه السنة حصل على الملك المنظر حسن بن
السلطان المؤيد توعك في جسمه وذلك بعد وصوله من الشرف . وكان من
قبل طلوعه غير طيب وكانت الحمى لا تفارقه مع سعال . فلما اشتد عليه ٣٤٦
الامر امره والده بالطلوع فطلع فاشتد به الامر في رمضان فهم السلطان
بالطلوع ثم توقف . فلما كان يوم العيد اتاه خباز عجمي فامر صاحب موفق
الدين بالطلوع لقوره فطلع يوم العيد وقت الظهر وهو يوم الاثنين فوصل تمز
يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس وخرج السلطان من زيد ظهر يوم الثلاثاء .
فدخل تمز يوم الخميس وارسل لابنه الى ثعبات وارسل الاطباء لمعالجته فلم
يزدد الا ضعفاً ونحفاً . ولم يزل كذلك الى ان توفي في يوم الاحد السادس
من ذي القعدة بعد ان اوصى وثبت في وصيته

وفي جملة وصيته ان لا يصاح عليه ولا يشق عليه ثوب ولا يعطى نعشه
الا ثوب قطن وان لا يعمر على قبره شيء من خيله وان يدفن سيفه مقابر
المسلمين . فنفذ والده وصيته في جميع ما اوصى به الا في الدفن فانه امر ان يدفن
عند اخيه الظافر في المدرسة المؤيدية في معزية تمز . وكان من اجل الملوك
قدراً واوصى في جملة وصيته ان يبني له مدرسة في قرية الحارث وان يجري لها
الماء وان يجري الماء منها الى حوض تحتها . ففعل والده جميع ذلك . ٣٤٧
وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً . وحضر دفنه ملوك بني رسول باجمعهم وشهدوا
القراءة سبعة ايام وامر والده بالقراءة عليه في سائر مملكته . وكتب العفيف
ابن جعفر الى السلطان يزيه بهذه الايات

أمول الملوك وسلطانها ويا من له طاعة تقترض

فلا ملكٌ ناقضٌ عقدهُ ولا ملكٌ عاقدٌ ما تقض
ولا عوض منك في ذا الوري وكل الوري انت منهم عوض

وفي يوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين محمد بن احمد

ابن محمد بن عمر الجيوي وهو الذي كان ينوب عمه القاضي موفق الدين

الصاحب في قضاء الاقضية فكان يباشر الاحكام ويفصل القضايا ولا يمارضه

احد وكان الغاب عليه سلوك طريق الزهد بحيث ان اكثر اهله واصحابه

يقولون عنه انه لم يكتسب شيئاً من الدنيا . وكان عمه ابو بكر هو الذي يريه

ولم يصر اليهم امر القضاء والوزارة الا بعد ان نفقه وتبدح و حج وجاور في مكة

والمدينة وعرف الناس بيناً وشاماً وحجازاً ولم يكتسب شيئاً من الدنيا كما ٣٤٨

اكتسب اهله اجمعون ولا تزوج امرأة قط وكانت اشارته من اشارة عمه

أبي بكر وعلي ولم يخالفاه . وفي اصحاب عمه أبي بكر جماعة يعترفون له بالصلاح

وربما يفضلونه على عمه ابي بكر . وقال الجذدي كانت وفاته يوم الخميس تاسع

عشر ذي القعدة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفي القاضي موفق الدين الصاحب علي بن محمد بن عمر الجيوي

المعروف بالصاحب . وكان رجلاً كاملاً رئيساً فاضلاً فقيهاً نبياً فصيحاً

شهماً ولي الوزارة والقضاء في الدولة المؤيدية الى يوم وفاته . وكانت وفاته

يوم الثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد السبتي .

وكان فقيهاً فاضلاً محققاً حسن الاخلاق مرضي الفتوى وردت منه اسئلة الى

الفقيه الامام ابي الحسن الاصمعي صاحب المعين ندل على تجقيقه وتدقيقه .

وكان ممن يذكر بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس وحسن القيام بن قصده من
ابناء الجنس وغيرهم . نقل ذلك عنه جميع المسافرين ولا يمكن توأطوهم على 209.B
كذب . وكان خطيباً فصيحاً مصقفاً . توفي على الطريق المرضي في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة توجه السلطان من قم الى الجند فاقام
فيها مدة . وفي شهر ربيع الآخر برز مرسوم السلطان الى الامير اسد الدين
محمد بن حسن بن نور بان يخرج من دمار ويحيط على حصن هزان ويتصب
عليه المتجنيق فضل ما امر به ونصب المتجنيق عليه ووصل الامير شمس الدين
عياس بن وهاس مزولاً من حرص

وفي شهر ربيع الآخر قتلت الاكراد حسن بن اياس والي صنعاء في
سنة ثمر من الغز منهم بن الغلاب والتاج بن العزواين متقار وجماعة من الرحالة ٣٤٩
فجرّد السلطان عباس بن محمد في خمسين فارساً غير عدكركه فخرجوا من آرز
يوم الخامس من جمادى الاولى فاقاموا مع ابن نور في محطته ولم يزل المتجنيق
يصك هزان حتى ائلفه اتلافاً كلياً لم يعلم قط ان كسفاً عمل في حصن
ما عمل المتجنيق في هزان . فلما ضاق الامر على الاكراد واشتد عليهم
ورأوا الموت عياناً لجأوا الى السلطان فكتب لهم الشيخ محمد بن عبد الله بن
عمرو^(١) بن الجنيد واستعطف خاطر السلطان عليهم وراجع في ذمة وبرز امر
السلطان بالذمة عليهم للامير ابراهيم بن شكر والجلال بن الاسد فحضروا
مقام السلطان بالجند ودخلوا تحت الطاعة واستعطفوا خاطره الشريف فرجع
الى شنته الكريمة وعنى عنهم بشرط ان لا يبدو منهم ما يوجب التبار عليهم

(١) تارن هذا يصفحة ٤٠١ سطر ٦ حيث كتبها في الاصل المحطلي عمر

وسلموا هزان وعادوا الى دمار على عادتهم في الخدعة . و امر السلطان برفع
 المحاط عنهم فارتفعت المحاط عنهم في مستهل رجب من السنة المذكورة .
 ٣٥٠ وتوجه الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور الى صنعاء والامير عباس بن
 محمد الى بلاد همدان لحراب زروعهم وبلادهم والمحطة على بيت انعم لانهم
 210.A بدأ منهم مالا يحسن . فامر السلطان بجواب زروعهم في مقابلة ما فعلوه

وفي هذا التاريخ تقدم الركاب العالي الى زيد فدخلها يوم الثاني عشر
 من رجب المذكور ووصل الى السلطان وهو مقيم بزيد الامير الكبير الهادي
 ابن عماد الدين وداود بن موسى مخاطبين في الامير اسد الدين محمد بن احمد
 ابن عز الدين فلم يجابا الى خروجه من السجن . وبرز امر السلطان بتوجه
 الامير عماد الدين ادريس بن علي الى صوب صهيب في جمع كثير من الخيل
 والرجل فاقام في بلاد الاشادة حتى رهنوا رهائن اكيده ثم سار الى مقمح
 فاخرب المسكر بلدهم واتلفوا عليهم طعاماً كثيراً واتلف الشريف للبعافل
 زرعاً كثيراً وغيره

وفي اول يوم من ذي الحجة اخرج السلطان الامير جمال الدين عبد
 الله بن علي بن وهاس من سجن تفر . وكان السلطان يومئذ في زيد فنزل
 الامير جمال الدين وصحبته والي تفر الى الباب الشريف مخاطباً في رجوعه
 ٣٥١ الى الخدم الشريفه . ويسلم حصن ظفر فأجيب الى ذلك . وكانت اقامته
 في السجن اربع سنين لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً فاقام في زيد اياماً وقد نزل
 اليه جماعة من اصحابه وبني عمه فاعلموه بامتناع ولده على الحصن المذكور .
 فسأل من السلطان ان يقبل اولاده وبني عمه رهينة مع اربع حلل من

حريمه قدصرن في صنعا و يترك يطلع على حسب حاله ليتوصل الى دخول الحصن ويسلمه الى نواب مولانا السلطان فاذن له في ذلك فسار الي ولده .
ولما طلع الحصن وتمكن منه أخرج ولده وامره بالمسير الى الباب السلطاني .
ويسلم الحصن الى نواب السلطان

وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الفيث بن ابي نعي من مصر في
عسكر جرار الى مكة فيهم من المالك الاتراك ثلثائة وعشرون فارساً
وخمسةائة فارس من اشراف المدينة خارجاً عما يلحقهم من التخنطة والحرامية
فلما علم بهم رميته وحمية هربا الى صوب حلي بن يعقوب واستولى الشريف
ابو الفيث على مكة وكان المقدم الامير سيف الدين طقصنا^(١) . فلما وصل
المحمل السعيد والعلم المنصور المؤيدي برز الامير سيف الدين طقصنا والشريف
ابو الفيث للقائه وطلعا به جبال عرفات على عادته

210.B

٣٥٢

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن الفقيه محمد بن
ميجي بن اسحاق بن علي بن اسحاق الغاني ثم السككي . وكان فقياً صالحاً
طارقاً محققاً نفعه بهامة على الفقيه عبد الله بن علي بن ابراهيم بن عجيل واخذ
عن اخيه ميجي . وكان كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقل ان يخرج عنه
الا يوم الجمعة . وكان زاهداً ورعاً متعبداً لزوماً للسننة

قال الجندي اخبرني ابن اخيه الفقيه علي بن ابي بكر . وكان احد
فقهاءهم انه أسر إليه أنه قال : (رأيت رؤيا ان عشت لا اخبرت بها احداً
وان مت فانت الحبرة . رأيت لثمان بقين من رجب جاعة فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدنا وقبل بين عيني^(١) اجعلها عندك وديعة

(١) كذا في الاصل غير منقوطة (٢) كذا في الاصل

وذخراً فاغفر لي يا خبير العافرين) وما اظنني اعيش بعدها . فقلت ولم ذلك قال ان ابن نبأه الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبله فلم يعيش بعد ذلك الا اثني عشر يوماً . ثم انه لم يعيش بعد ذلك الا عشرين يوماً بل توفي يوم السبت الخامس من شعبان من السنة المذكورة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفيت الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ الشمس بن العفيف زوج السلطان الملك المظفر . وكانت من عقائل النساء طاهرة عاقلة لبية لها عدة مآثر جيدة منها المدرسة التي في زيد وهي التي تسمى السابجة وكثير من الناس يقولون مدرسة مريم وهي من احسن المدارس وضعاً ورتبت فيها اماماً ومؤدناً وقيماً ومعلماً وایتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً لفقهِه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومعبداً وطلبة ووقوف على الجميع وفقاً جيداً ^{211.A} يقوم بكفائتهم وابتنت في ترم مدرسة في المعزية في الناحية التي تسمى الحميرا ووقفت عليها وفقاً جيداً ولها مدرسة في ذي عقيب وهي التي دفنت فيها . ودار مضيف . وكانت وفاتها بجبله في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الناضل عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك . وكان فقيهاً عارفاً مجتهداً ثقة بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي وقبله بشيخه محمد بن ابي بكر الاصبحي وياين الزبول واصل بلاده فائمة بني حيش . وكان مدرسا في مدرسة شنين في بلد السحول . وكان يختلف بين بلده والسحول الى ان توفي مقتولاً من بعض قطاع الطريق

وكان قتله في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ثم ان شيخ البلاد بحث عن قتاله حتى عرفه فأخذه برفقته وأتى به الى قبره
 الفقيه يوم ثالث القراءة عليه واستدعى الشيخ بولد الفقيه وكان له ولد صغيراً عطاه
 الشيخ فأساً وقال اضربه به فهو قاتل ابيك قربه حتى قتله بعد ساعة لصغره
 وفي هذه السنة توفي الاديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن
 جعفر اديب اليمن وشاعر الدولتين وكان شاعراً فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً
 بليغاً وقد اوردنا في كتابنا هذا من شعره ما فيه دليل على فضله . وكان ذا
 دين رصين لم يملك عنه شيء يشين دينه ولا عرضه . وكان وصولاً لرحمه قائماً
 ناصحاً باذلاً لم يجاهه وقد خالطته ولم احك عنه ما حكيت الا عن نظر لاعتن
 خبر . وكان كثير العبادة محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة نظيف
 الادب صائن العرض واستمر كاتب انشاء في الدولة المؤيدية . وكان مداحاً للملوك
 والامراء في عصره وله مدائح كثيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدائح
 ربابية . وكان اهله الذين يقوم بهم نحو من اربعين بيتاً . وتوفي في النصف من 211.B
 جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل في السابع منه والله اعلم رحمه الله تعالى
 وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو القاسم بن الحسين بن ابي
 السعود الحمذاني نسباً الفراوي بلداً . وكان ميلاده في شهر رجب من سنة
 ثلاث وستين وبتائة . وكان المشار اليه في الفقيه والزهد والورع والدين والقيام
 بأمن الموضع ومال الى الطريقة الصوفية وصحب الشيخ عمر المقدسي وتمسك على يده
 فنصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايناس الواردين اليه
 والقيام بمحلم . والاشتغال بمطالعة الكتب . وحب مراراً . وكانت وفاته في شهر

رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع عشرة وسبعائة سار الشريف ابو العيث بن ابي نعي والامير سيف الدين طقصنا الى صوب حلي بن يعقوب بريدان رميثة وحميضة فلم يجيدا لها خبراً وكانا قد لحقا ييلاد السراة . فلما وصل الامير سيف الدين طقصنا الى حلي لم يدخلها بل قال هذه اوائل بلاد صاحب اليمن ولا ندخلها الا بمرسوم من السلطان الملك الناصر وعاد على عقبه

وفي صفر من السنة المذكورة سلم الامير عبد الله بن علي بن وهاس حصن ظفر عدالة الى الامير سليمان بن محمد صاحب العروس . وسلم اليه حصن اللخام فانتقل اليه ونقل ما كان معه في ظفر من اهل وخيرات وسلم ظفر وخرج منه . واخرجت رهائنه من صنعاء ووصلت كتب الامير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع من شهر ربيع الاول فضربت البشائر وكسى المبشرون وجيز السلطان اصحابه واولاده الرهائن وسيرهم اليه . وزل الامير عبد الله الى الباب الشريف السلطاني . فرفعت له الطبلخانة والاعلام واقطع

٣٥٣ مدينة الفحة

وفي ليلة العشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشريف عماد الدين 212.A ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي ابن حمزة وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً جواداً متلاقاً . وكان عالماً ليدياً عاقلاً أريباً متصفاً بصفات الامامة . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً . وقد تقدم من شعره ما شهد بفضل . وهو مصنف كتاب كثر الاخبار في معرفة السير والاختبار . وهو كتاب حسن متعم . وله عدة تصانيف في فنون كثيرة . ومدحه عد

من الشراء فكان ييضم الجوائز السنية . وكان رحمه الله تعالى غاية في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله الزبلي القرضي شهريذلك لاحكامه علم الفرائض والحساب مع انه كان مشاركاً في العلوم الدينية . مشاركة مرضية لاسيما الفقه والحديث والتفسير والنحو . وكان تفقهه بالفقيه ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل . واخذ الحديث على الامام ابي الخير بن منصور وانتفع به جمع كثير من زيد وغيرها . وكان من خيار الفقهاء واستمر مدرساً في المدرسة الناجية بزيد من قبل بني محمد ابن عمرو وتوفي على ذلك . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل الكبير ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستائة . وكان فقيها عارفاً محققاً متفتناً تفقه بابن حنكاش . وتأدب بابن دعاس . وكان فاضلاً في النحو والفقه والادب . توفي في مدينة زيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل مفضل بن ابي بكر بن يحيى الحيارى المهداني والحيارى منسوب الى خيار وهم قوم من همدان يسكنون جبل عنة فقهه بفقهاء نيزك محمد بن عباس الشعبي وغيره . واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية بالجند . فقرأ عليه جماعة من اهل الجند كابن الصارم وغيره

قال الجندي وعنه اخذت الوجيز والمستعذب ومنسك مكى وغيرها . 212.B

ثم استمر قاضياً في الجند مع التدريس الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الناضل ابو العتيق ابو بكر بن عمر بن سعد المعروف بابن
النحوي . وكان ميلاده في شهر ربيع الآخر من سنة ست واربعين
وسمائة . وكان فقيهاً عارفاً محققاً تفقه بابن آدم وابن العراف والوزير
المتأخر وبيد الله بن محمد الحضرمي . وكان مبارك التدريس قلماً ما قرأ
عليه احد الا انتفع . وكان يذكر بشرف النفس وعلو الهمة استتابه بنو عمران
في الغضا فاقام كذلك الى ان اقرضوا منزله بنو محمد بن عمر في اول قيامهم
وتقى على تدريس المدرسة الراية الى ان توفي بعد ان تفقه به جماعة منهم
عمر بن ابي بكر العراف وغيره . وكانت وفاته في منتصف شوال من السنة
المذكورة رحمه تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي
المعروف بابن المقرئ . وكان مولده ليلة الخميس في رجب من سنة خمس وسبعين
وسمائة وكان فقيهاً بارعاً متفنناً تفقه بجماعة من اهل نجران ثم ارتحل
الى الديين فأكمل تفقه على الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي ثم عاد
بلده . وكانت فاضلاً في الفقه والنحو والقرائض والعروض والحساب .
ودرس في المدرسة الاشرفية في مدينة نجران بعد ابن الصفي . وتوفي على ذلك
ليلة الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابن محمد صالح بن عمر بن ابي بكر بن

اسماعيل البرهبي . وكان مولده سنة خمس وثلاثين وستائة . وكان فقيهاً بارعاً
 فاضلاً عالماً . عاملاً محققاً مدققاً متقناً ثقة بمحمد بن مسعود المذكور أولاً 213.A
 واليه انتهت رئاسة الفنون بعده في ذي السفال وارتحل هو والامام ابو
 الحسن علي بن احمد الاصمعي إلى ايين فاخذ عن ابن الربول . وكان هذا
 صالحاً فقيهاً فرضياً حساناً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة .
 وله تصنيف جيد في الفرائض قصد به شرح الكافي الذي للسردي . وعنه أخذ
 الامام ابو الحسن الاصمعي نظام التريب في الفقه وغيره . وبه ثقة جماعة
 منهم محمد بن احمد بن سالم وابو بكر بن علي وابن اخيه واحمد الشوافي
 وجماعة كثيرون . ومن أخذ عنه ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن و ابراهيم
 الاصمعي وحسن الماكري . وكان يقول لاصحابه كما كان يقول الصعبي ان
 بلغت ثمانين سنة عملت لكم سكراته فتوفي قبل ذلك اليوم . وكانت
 وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 قال الجندي وفي كل ليلة ترى على قبره نوراً صاعداً الى السماء حتى
 يظن الجاهل ان ثم ناراً توقد أخبر بذلك من شاهده مراراً
 وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد
 ابن سميد الرعيني المعروف بابن المقرئ . وكان مولده سنة اثنين واربعين
 وستائة وكان تربياً لابن الحرزي وزميلاً له قل ما قرأ كتاباً إلا وسممه
 معه . وكان محققاً في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة . ولما صار

تدريس المدرسة بـمـدـن الـى ابن الحـراـزى جـمـل هـذا مـعـيداً فـاقـام مـدة طـويـلة
في الـاعـادـة

قال الجـنـدي واخـبرني بـمـض مـن قـرأ عـلـيـه الـفـرائض قال كـنت اغـلـط في
ضـرب الـمـسـأـلة واسـتمـر ثم اسـتـدرك فـاريد تـشـير ما قـد صـوـرته عـلى البـحـث
فيقـول لا تـطـمس إلا مـن مـوضـع كـذا فاعـمـل بـما قال فاجـده صـواباً . قال
213.B وكان ذا حـمـية عـلى الـاصـحاب و صـولاً لرحـمـه . و كانت دنيـاه مـتـسـعة بـجـنـاف
ابن الحـراـزى فانه كان الـنـاب عـلـيـه الـفـقر . و كانت وفاته في شـهـر رمـضـان مـن
الـسـنة المـذكـورة رحـمـه الله تـعـالـى

وفيها توفي الفقيه الصالح صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي
الـمـغـرـي و كان رجلاً مـباركاً قـصـيباً مـحـدثاً صـالِحاً خـشـوعاً . اخـذ في بـلـده عـن
مـحمـد بن ابراهيم الـانـصـاري الـتـلمـسـاني و انتـفع بـه جمـاعـة مـن اهل عـدـن و غـيـرها
واخـذوا عـنه . و كان كـثـير الخـشـوع

قال الجـنـدي اخـبرني عـبـد الله بن ابي حـجـر انه اقام سـبـع سنين يـصـلي خـلف
هـذا الفـقيه قال فـكان يـصـلي الصـبـح بطـوال سـور الـمـفـصـل و قد يـصـلي بالـزخـرف
والاحـتـاف . و كان خـاشـعاً تـحـدر دـمـوعه عـلى خـديـه . و احـركـته الوفاة و هو
بـمـدـن في الـسـنة المـذكـورة و قـبر الـى جـنـب قـبر ابي شـعـبة رحـمـة الله تـعـالـى عـلـيـها

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سالم بن عمران
الـشـهـابي المـنـبـهـي . و كان مـيـلادـه سـنة ثـلاث و سـبعـين و سـمـائة ثـقـه باخيه و ابنته

وكان احدايمان زمانه في الزهد والورع والعلم اخذ بطرفي الامرين واشتهر
بفضل الذكركين

ويروى انه نسخ المذهب وهو يدرس القرآن يدرس على كل جزء منه
عشر ختمات مع نسخه فدرس اربعين ختمة على اربعة مجلدات وهذا امر غريب
لان الناسخ لا يستطيع عمل شيء آخر مع النسخة وهذا دليل على الكرامة
الواضحة توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وصل الامير علاء الدين كشدغدي
ومعه جماعة من المظلوين من الديار المصرية والشامية . وكان الامير علاء
الدين المذكور استاذ دار الملك المظفر صاحب حماة . وكان فاضلاً في ابناهُ

جنسه جمع بين شهامة السناز وفصاحة اللسان . وكان على ذهنه جملة من 214.8
اشعار الجاهلية والمخضرمين وغيرهم من المحدثين والمولدين وكان يعرف
شيئاً من أنواع البزدرية . ويقال انه كان يعرف شيئاً من ضرب الملاهي وتقدم ٣٥٤
عند السلطان نقداً كلياً لم يهدم مثله فقابله السلطان رحمة الله عليه بالاقطاع
المتسع ورفع له الطبخانة وعقد له الالوية وجعله من جملة ندمائه

وفي هذه السنة وجع الشريف حميضة ابن ابي نسي الى مكة وقتل اخاه
ابا الفيث واستولى على مكة فنضب من ذلك السلطان الملك الناصر وجهاز
جيشاً كثيراً صحبة الشريف سيف الدين عطيفة . فلما علم حميضة بوصولهم
هرب من مكة فاستولى عطيفة على مكة ولحق حميضة بالشرق

وفي هذه السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن التقي رضي الدين
ابن بكر بن محمد بن عمر الحيوي قضاء الاقضية . وكان السلطان يعظمه
إكراماً لا يبه . وكان عمره يومئذ عشرين سنة

وفي هذه السنة توفي التقي الامام الملاية ابو الحسن علي بن التقي ابراهيم
ابن محمد بن حسين البجلي . وكان مولده سنة ثلاث وقيل سنة اربع وتلاثين
وستائة . وكان رجلاً مباركاً مشهوراً بمجودة الفقه وكرم النفس وحسن
٣٥٥ الاخلاق . تفقه في بدايته بعنه اسماعيل ثم ارتحل الى بيت حسين فأكمل
تفقه بالتقي عمر بن علي التباعي فأخذ عنه المذهب اخذاً مرضياً والزومه ان يتخيه
فتخيه تقياً ميزه بين القاء والوو وأخذ عنه الياز وغيره وتهدب به تهدباً
معيباً ثم سار الى التقي احمد بن موسى بن عجيل فأخذ عنه ايضاً ثم عاد الى بلده
فسكن قرية شحينة وازم طريق الورع لزوماً تاماً . واقام يدرس فاته
الناس من القرب والبعد واشتهر بالعلم والصلاح . وكان من اشرف اهل
عصره تفساً وادراهم بالعلم حساً واكثرهم للكتاب والسنة درساً

قال الجندي واخبرني عبدالله بن محمد الاحمر احد المدرسين بزيد قال
صحبت التقي علي بن ابراهيم وازمت مجلسه عشرين سنة ما علمت سائلاً
سأله فاعتذر بل يعطيه ما سأله . وكان مستعملاً لجميع الطاعات الواجبة
والمستحبة استعمال مداومة . وكان من ابرك الفقهاء تدريساً . قال واخبرني
محمد بن عبدالله الحضرمي فقيه زيد ومفتيها في عصره قال لما جئت الى

الفتية علي بن ابراهيم أريد ان أقرأ عليه وانا على حال متبلبل أريد أن ٣٥٦
اجمع قلبي على تحصيل العلم فاوّل درس قرأته عليه قت وانا بخلاف ما انا
عليه من الرغبة . فكان في نفسي عدة مسائل قد اشتبهت عليّ فحين بدأت
وقرأت عليه اول يوم عرضت انا على خاطري جميع المسائل فاعرضت مسألة
في خاطري الا زال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها . وما زلت اجد
الزيادة الى وقتي هذا وما اشك ان ذلك من بركه . قال وكان لديه دنيا
واسعة ان وقف في بيته اطعم الواردين والزائرين والطلبة المتقطمين . وكان
كثيراً ما يهيج فيصرف في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد . واحصوا حجاجه
فكانت نيفاً وثلاثين حجة . وكان من اكثر الناس فنقلاً للفقه واحسنهم
تقياً للمهذب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي
تهامة ولا الجبال المتأخرين اكثر اصحاباً منه . وكانت وفاته يوم الثاني
عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه القاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون
وكان قفياً عارفاً نحوياً بارعاً ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمرو كان
شديد الاحكام مبالغاً في إقامة الحق واقامة مذهب السنة وامانة البدعة .
وكان يملف الاسماعيلية بالمان تشق عليهم . ثم بلغه ان بعضهم لما مات ودفن
دفن معه مصحف فامر من يلبس الثبر عنه وانخرج المصحف فشق ذلك عليهم 215.A
وكادوه وبذلوا في عزله الاموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد
الى بلاده واقام مدة ثم رتبه بعض اولاد اسد الدين مدرساً في مدرسة جده
بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو حفص عمر بن ابي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن ابي النهي . وكان اماماً فاضلاً صالحاً له كرامات كثيرة نفقه يسعد العملي . وتوفي يوم الثامن من المحرم اول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الاجل الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن اسعد بن زريع بن اسعد نفقه بالفقيه صالح بن عمر البريحي ثقفاً جيداً . وكان عارفاً مجتهداً اذا صيانته وعبادة ودرس بشهقته على حياة شيخه وتوفي لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان مرض شديد حتى خيف عليه ٣٥٧ منه التلف واشرف منه على الهلاك وارجف بموته . فيروى ان القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر بن محمد البيهقي راسل الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك الاشرف بالامور الباطنة وامر ان ينشر دعوة اتاجته من عمه وكتب الكتب الى المدائن . فلما انتشر ذلك العلم خرج السلطان الملك المؤيد مسارعاً من قم الى الجند وهو في اثر الوعك نخشي ابن اخيه من ذلك فالتجأ الى جبل سورك وهو جبل حصين مطل على مدينة الجند فجهز السلطان له العساكر وكان مقدمها الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور فخط عليه واحاط بالجبل من كل ناحية فطلب الملك الناصر التهمة من السلطان فاذم عليه فنزل اليه على التهمة وحصل بينهما اتفاق وصلاح . ويقال انه عرف السلطان سبب ذلك وان الذي حمه على ذلك الفعل اتما هو القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر البيهقي فلما تحقق السلطان الامر عزل القاضي جمال الدين عن

القضاء واعتقله في حصن تمر وفوض امر القضاء الى القاضي رضي الدين
ابن بكر بن احمد بن عمر بن الاديبي احد الفقهاء الشافعية . وكان ذلك
بمحض من السلطان وجماعة كثيرة من فقهاء الجبال والتهايم فحصل الاجماع ٣٥٨
عليه . وكان فقيهاً فاضلاً له سلطة في العلم يعرف جانباً كبيراً من المقولات
والمقولات مع حنكة وتجزية قد حلب الدهر اشطره

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن علي
الضفاري من اهل عدن . وكان يصحبه بن الخطيب المتقدم ذكره ولكن غلبت
عليه الزهادة والعبادة وخلف شيعته في مسجده المعروف به في عدن فلا يكاد
المسجد يخلو من درسة ومتعبدين . وكانت وفاته ليلة الجمعة الثاني والعشرين
من جادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح علي بن اسعد بن علي الحراري . وكان فقيهاً
زاهداً عابداً معتزلاً عن الناس كثير التلاوة ولم يزل على ما ذكرناه من
حسن السيرة الى ان توفي رحمه الله تعالى وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو الحسن عبد الباقي بن عبد المجيد
من دمشق على طريق مكة بطلب من السلطان الملك المؤيد قتاله من احسانه
ما صغر عنده احسان من مضى من الاجواد الكرام . وولي كتابة الانشاء في
المملكة اليمنية . وكان اوحد عصره وفريد دهره فصاحة وفضلاً وسؤدداً 216.A
ونبلاً . ومن شعره قوله يمدح السلطان الملك المؤيد رحمه الله عليه وهو
يومئذ في الايوان بقصر الحائط المعروف بحائط لبيق

يا ناظم الشعر في نعم و نعمان وذاكر العهد في بنا و لبنان

ومعمل الفكر في لبلى وليلتها
 قصر فبالواد من وادي زبيد علاً
 به التفرزل احلى ما يرى لهجاً
 هذا الخورنق بل هذا السدير اتي
 قصر بناه هزير الدين مفتخراً
 فقف بساحته لتظر بها عجباً
 انسى بابوانه كسرى فلا خير
 سامى النجوم علاً فهي راجعة
 تود فيه الثريا لو بدت سرجاً
 تحفه دوح دهر كله عجب
 من ايض يقق حال باحمره
 تجمعت فيه الوان بحيرة
 اذا حلت به ابصرت معجزة
 فالسبل الغض والورد الطري معاً
 صنوان حصن به من كل فاكهة
 ظل ظليل وماء سلسل ضدق
 هذا وكم فيه من ورقاء صادقة
 كلهن قيان والقصور لها
 تهوى الغزالة لو اصبحت مقبلة
 وكيف يمكنها والدوح منعقد

بالسبح من عقدات الضال والبان
 عالي المنار عظيم القدر والشان
 فدع حديث لييلات بعسفان
 في عصر داود لاني قصر غمدان
 فساد ذلك بان ايما بان
 كم راحة هطلت فيها باحسان
 من بعد ذلك من كسرى بابوان
 عن السمو (لابوان) ابن غسان
 مثل الثريا به في بعض اركان
 كم فيه من فنن زاو بافنان
 ييس في حلتى در ومرجان
 للعقل في سرها الزاهي باعلان
 الشام اصبح في واد بسيلان
 من اخضر ناصع او احمر قان
 وكم رأى محتليه غير صنواف
 تحاله من صفاء بطن ثعبان
 يفنيك عود لما عن ضرب عيدان
 في ذلك الدست اوراق لاغصان
 منه مرشف أنهار ليسان
 بجالة الشمس عنه حال ظمان

فأرضه ككساء منه مشرقة
توافق الناس في أوصافه فكذا
كان بيان داود وبهجته
أخفت مآثره البادي نضارتها
كم شاد من قصره العالي مراتبه
لله موكبه الزاهي برؤيته
مثل الجبور ولكن في أكفهم
على العممة التت^(١) التي
من كل أشهب صافي الجسم نظره
بكل احمر زاهٍ سيفه ملاسه
وكل ادم مثل الليل قد طلعت
أما الكميت^(٢) اشربه
إذا مشوا في صباح عاد من ربح
على الاكف شواحين للالكهم
كالصبح في أخريات الليل هتأ
مشفوعة بفهودٍ جلّ منظرها
قد البست حديق الغزلان فانبعثت
ماسار ممالك هذا الجمع مقتصاً
وهذه القصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا الذي ذكرناه

217.A

وفي هذه السنة للذكورة دخل المعسكر النصور قلعة وملكوها
 وضربت البشار في سائر البلاد
 وفيها وصل رسول صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقبله السلطان
 بما يجب واكرمه وانصفه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المقرئ عبد الكريم بن اسمعيل
 وكان يسكن قرية الوجي بفتح الواو وكسر الجيم كسراً مشبهاً وهي على
 قرية من مدينة جبار كان هذا عبد الكريم عارفاً بالقراءات السبع أخذ
 عن الحداء وكان من صالحى زمانهم واخبارهم ما قرأ عليه احد الا اتفق ولا حقق
 عليه احد شيئاً نفسه . وكان في اول الامر نساكاً يتسج الثياب . وكان
 القارى يقرأ عليه وهو يشتغل فلا يفوته من غلظه شيء . ثم ترك النساكة في
 آخر عمره واشتغل بالخطابة ولم يزل كذلك الى ان توفي . وكان فوته من
 صنمته وربما جاءه ضعيف فلم يرده خائباً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح النجيب اسمعيل بن الفقيه الصالح ابي العباس
 احمد بن الفقيه الصالح المشهور موسى بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل .
 وكان فقيهاً محققاً عارفاً فرضياً ماهراً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن الفقيه الامام ابي الحسن

علي بن القتيبة احمد بن اسعد الأصبحي . وكان مولده يوم السابع عشر
من رجب سنة خمس وسبعين وستائة . وكان قتيبه بايه وكان رحمه الله
عازقاً وهو الذي خلف والده في التدريس وعكف عليه اصحابه وحجج بدأيه .
ثم لما عاد من الحج أقام مدة . وكان للوزراء في بني محمد صيت في القرية
فجعل علماءهم يشوشون عليه ويؤذونه وربما دخل بعض علمائهم بيته وأخذ منه
217.B شيئاً فاشتكى بهم فلم ينصف منهم فخرج من القرية مهاجراً إلى ناحية حجر
فأقام في قرية الظاهر هنالك عند القتيبة عبد الرحمن فأقبل أهل تلك الناحية
على القتيبة اقبالاً حسناً فأقام هنالك عدة سنين إلى أن توفي القاضي موفق
الدين الوزير وابناه أخيه علي بن محمد ومحمد بن احمد . واستمر ابن الأديب
في القضاء الأكبر كما بدأه كرفاهه في المدرسة المنصورية بتغز وهي التي
تصرف بالترابية . فأقام فيها مدة ثم فصله فصاد إلى بلاده فتوفي بها في شهر
جمادى الآخرة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي القتيبة الصالح المأبد أبو عبد الله الحسين بن محمد بن
أسيد بضم المهمزة وفتح السين وسكون الياء وآخره دال مهملة بن اسحم
بفتح المهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملة وآخره ميم . كان قتيباً
طابداً صالحاً جبراً توفي في السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي بالفتية البارع احمد بن ابي بكر المعروف بابن الاخنف . وكان
ميلاده سنة إحدى وأربعين وستائة سمي ابيه بذلك لخنف كان به قتيبه بميلس بن

منصور وغيره من فقهاء جبلة وله مصنفات مفيدة في التفسير واللغة والحديث . وكان عارفاً حافظاً تقاليداً للذهب درس في المدرسة الشرفية ثم انتقل الى المؤيدية بتعرف فدرس بها وانتفع به جماعة ثم عاد الى بلده جبلة فتوفي بها لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المذحجي الجبيري نسبة الى جدله اسمه جبير تصغير جبر بالجيم والباء الموحدة . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في ابتدائه ببعض فقهاء حجر ثم بعثان بن عبد الله وابن عمه عبد الله بن عمر الاسحاقيين . وكان يسكن معشار حصن ثمين في قرية يقال لها نابو . وتوفي في قرية المذكورة في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو بكر محمد بن القاسمي الملقب بالفخر . وكان مولده في المحرم سنة ست وخمسين وستائه . وكان فقيهاً فاضلاً متفتناً لكن يعلم الحساب كايه وأخذ هذا العلم عنه . وكان رجلاً عاقلاً ليلاً قلماً قصده قاصد امر إلا وأعانه عليه بما يليق من الامور : وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة فاجتلبوه الى خدمة السلطان الملك المؤيد والوقوف على يابه . فلم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وسبعمائة ثم حصل على القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر ما ذكرنا من النزل والاعتقال تمدي

الأمر إلى أصحابه وأصحاب أهله . وكان هذا المذكور في عدن فاستدعاه السلطان إلى نمز واحضر من تكلم عليه بأنه تكلم في الدولة . ووافق ذلك كراهة من السلطان له فبعث به إلى نائب الحج وأمره بمصادرته فصادته مصادرة شاققة وعذبه عذاباً شديداً . ثم حصل من استعطف له قلب السلطان فأمر بإطلاقه إلى نمز . فطلع وهو اليم من شدة الضرب فتوفي بالهشمة في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه شرف الدين أحمد بن الققيه علي الجنيدي بن الققيه أحمد بن الققيه محمد بن منصور بن الجنيدي وكان مولده في صفر من سنة تسع وخمسين وستائة . وكان فقيهاً حافظاً حاذقاً عارفاً تولى إعادة

الاسدية في مدينة نمز بعد أن كان أبوه ققياً . وكان الققيه أبو بكر بن محمد ^{٢٥١} 218-B

بن عمر اليحيوي يحسن النظر في حاله وحال أخوته مراعاة لصحة أبيهم ثم إن السلطان الملك المؤيد دعه نفسه إلى القراءة في أيام أبيه الملك المظفر فسأل عن فقيه صالح فأرشد إلى الفقيه محمد بن عباس الشعبي . فسأله إن يقرئه فاعتذر وأشار إلى هذا ابن الجنيدي . فاستدعاه المؤيد وعرفه بفرضه فقال له اشتور والدي يعني الققيه أبا بكر بن محمد بن عمر اليحيوي فقال له ألم تذكر لنا إن والدك قد توفي فأخبره بن يعني فاستشار الفقيه . فأشار عليه فقرأ عليه المؤيد فحصل بينهما من الالفة والمحبة والانس ما حصل بحيث صار يركب يركوب السلطان . وطلع معه إلى صنعاء على بئلة بزمار كما يركب الوزراء وكان الناس في صنعاء يقلون بابيه ويصيحون عليه . ولم يزل معه حتى سافر إلى الشعر بسنة أربع وتسعين وستائة . فلما توفي المظفر وحصل

من الاشرف والمؤيد ما حصل من النزاع واسر الملك المؤيد تفرق اصحابه فلحق هذا بشيخه فاقام عند الفقهاء بني النخلي . فلما صار الملك الى الملك ٣٦٠ المؤيد وصل اليه الفقيه ورجع على حاله الاولي . ولم يزل على شفقة المؤيد وكان قفياً اصولياً نحوياً لغوياً . وله في الشريد حسنة وله في التصوف كلام مرضي ولاهل السحكر فيه اعتقاد حسن . وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عيسى محمد بن خليفة وكان قفياً كبيراً متورعاً ما قرأ عليه أحد الااتفع وربما بلغ طريقة الاجتهاد او قريباً منها وكان يلبس الملابس القفية قاصداً بذلك تعظيم العلم وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

219.A وفيها توفي الفقيه الفاضل هرون بن عثمان بن محمد بن علي الحسائي ثم الحبري وكان قفياً ورعاً زاهداً له مسموعات ومقروءات وكان ذا دين وامانة وورع وزهد وكان كثير الحج وكان فيه من المعروف ومحبة العلم وكان حريصاً على اكتساب الحل فيبورك له في ذلك . وتوفي على الطريق المرضي وهو عائد من الحج في قرية تعرف بقنونا في اول المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة وصل القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي يطلب حب^(١) من السلطان وصرف السلطان عليه الى حال وصوله من الذهب العين نحواً من التي متحال . فلما وصل كما ذكرنا صرف السلطان اليه شد الاستيفاء وحظي عند السلطان حظوة عظيمة

وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنة الامير علاء الدين كشدغدي وهو الذي عينه السلطان فسار بالناس سيرة عفيفة ثم توجه الى عدن فحمل منها الى السيد الخزانة المعمورة بثلاثمائة الف دينار ملكية . فلما وصل بها لتي السلطان في الجند فأكرمه وانصفه وعظم قدره

وفي هذه السنة توجهت الرسل الى مصر وهم الامير بدر الدين حسن ابن الاسد ومن جرت العادة بسيره في خدمته فقابلهم السلطان الملك الناصر ٣٦١ احسن مقابلة

وفي هذه السنة رتب الامير علاء الدين كشدغدي عساكر السلطان المنصورة على ترتيب العساكر المصرية . وجعل لها جناحاً لليمينه وجناحاً لليسرة . وجعل خلف السلطان عصاب كثيرة . وركب الممالك بالنفخ وجعل منهم طائفة طبردارية وركب السلطان بهذا الزي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن علي بن الفقيه 219B. يحيى بن الفقيه فضل وكان يسكن قرية المنظاري ويدرس في مدرسة بنتها امرأة ووقفت عليها وقتاً جيداً . وكان صاحب دنيا واسعة فلما خشي من الظلمة على نفسه وعلى المدرسة لاذ بالفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر الحيوي . ونزوح ابنة اخيه عمر . وكان مستقيم الحال بذلك حتى هلك الوزير واخوته . وانحطت حالم . فحصل عليه بمض تصسف فلما جعل والد الفقيه ابي بكر قاضي القضاة . واقام ما اقام في القضاة ثم فصل بامر الاديب صودر هذا الفقيه وحبس وعزر وجرى عليه شيء كثير . فلم تطل مدته بعد ذلك بل توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسعد الاصبحي
 اخو الامام علي بن احمد الاصبحي صاحب كتاب المين . وكان مولده في
 شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وستائة ثقفه في بنيته باخيه .
 ثم ارتحل الى ايين قراً على الفقيه ابي بكر بن الاديب وثقفه في ايين وعدن
 ولحج وكان يتردد من هذه القرى للقراءة عليه . وانفع بالقراءة عليه انتفاعاً
 كلياً . اخذ عنه المهذب والبيه والوسيط واللمع ثم عاد بلده واقام في المسجد
 بالذنينين قرأ مدة ثم اشتد به الفقر فعاد الى تعز فدرس بها في عدة من
 مدارسها . وفي آخر الامر درس في مدرسة الحيرا . وكان متسكاً تقياً له
 دين متين ولم تعرف له صبوة . وكان من اهل المروءات . وتوفي يوم السابع
 عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي القاضي يعقوب بن احمد بن الفاضل ثقفه بأبن
 220.A الصريديج ثم بعد الله بن ابراهيم بن علي بن عجيل واخذ الفرائض عن الفقيه
 علي بن احمد الحميري . ثم ولاء القاضي علي بن محمد بن عمر قضاء المحالب
 وهو شاب فكان يحكى عنه سيرة المعجبين . ولما صار القضاء الى محمد
 ابن ابي بكر عزله وصادره مصادرة شديدة فاقام متريضاً في القحمة
 عقيب المصادرة الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
 الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع المحقق منصور بن علي بن عمر بن اسماعيل بن
 زيد بن يحيى العزيمي لقباً الشعبي نسباً . وكان قسماً عارفاً مجوداً شجاعاً له

بصيرة في الصناعات كالحياطة والتجارة وغيرها . وكان يقول الشعر أيضاً وله قصيدة حسنة في المعتد يبرأ فيها من كل معتقد يخالف الكتاب والسنة وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البرهبي فارتضاها واخذها عنه بان ترك بعض اصحابه يقرؤها بحضرة وحضرة جماعة من اصحابه حينئذ واستجاروها منه . وكان قد اتقن النحو واللغة والفرائض والاصول والحساب . واحتج في آخر عمره بقضاء الدملوة من قبل ابن الاديب وأقام عليه مدة مقترية ثم توفي في مستهل المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي اخوه محمد بن علي بن عمر وكان من بخدم الهولة المؤيدية كاتب انشاء وكانت له درية ثاقبة ويقول شعراً حسناً . وكان محب ابائه جنسه من الفقهاء والطلبة ويمتني بمجوائهم توفي في مستهل رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عفان عثمان بن محمد المعروف بالشرعي . وكان قصباً ظريفاً نفقه بمحمد بن علي القاضي وبارت عباس الشعبي . قال الجندي وعنه اخذت غالب فقهاء تميز . وكان قد الف في ذلك كتاباً 290.B مختصراً قلما اخبرته بما جمعت اعجبه ذلك واعطاني ما قد جمعه فوجدته قد ذكر منهم جمماً كثيراً لكنه لم يذكر ميلاداً ولا وفاة . وكان من خيار الفقهاء واعيانهم ومن يرجى بركة دعائه . وكان جميل الخلق كثير البشاشة درس في المدرسة الامسية التي في ترمذ مدة طويلة . وكانت وفاته ليلة الاحد السابع من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفيت الجملة الكريمة جهة دار الدملوة ابنة مولانا السلطان الملك

المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وهي التي تسمى نبيلة .
 وكانت امرأة سالحة نقية بارة باهلها محسنة الى من لاذ بها وابنت مدرسة
 في مدينة تيز ومسيجداً في جبل صبر وابنت مدرسة في مدينة زيد وهي التي
 تسمى الاشرفية في جنوبي مسجد المليون ووقفت على الجميع اوقافاً تقوم بكفاية
 الكل . وكانت مقبلة في حصن تيز حتى حصل بين المرؤيد اخيها وبين ابن
 اخيه الناصر بن الاشرف ما حصل فاستوحش السلطان منها فأمرها بسكنى
 المدينة فنزلت من الحصن وسكنت في ناحية المغربية من مدينة تيز الى ان

توفيت وكانت وفاتها في منتصف المحرم من السنة المذكورة رحمها الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن محمد بن مضمون . وكان قد ولي
 قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فاقام على ذلك سنين ثم فصلوه واقاموا
 عوضه الفقيه ابا بكر بن الاديب بن مضمون على حساب مال المستودع ومعرفة
 ما قبض منه وما صرف فقال له القاضي محمد بن علي بن مياس هذا امر ليس
 اليك وهذا يروح الى من ولاء يفتصل معه فخرج من عدن على كرم منه فاقام
 مدة 221A. ثم امره قاضي الاقضية قاضياً في صنعاء فلم يزل بها الى ان ولي ابن
 الاديب القضاء الاكبر فعزله عن صنعاء فرجع الى بلاده متولياً بعض جهاتها
 فاقام بها الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله يحيى بن محمد بن يحيى بن الرضا
 ابن الحنان بن ابي القسم الحيمري . وكان مولده سنة اربع وستين وستائة .
 وكان فقيهاً عارفاً نطقه بابيه غالباً ودرّس في اماكن كثيرة منها مصنعة سير

ثم درس في مدرسة الحرة جليل بجلان ثم انتقل الى مدرسة اضراس فلم يزل بها الى ان توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن ابي الحل . وكان قصباً عارفاً بالتفسير والحديث وعلم الحقيقة طلع الى ترمذ جماعة من اهله يشكون من بعض عمال المهجم الى السلطان الملك المؤيد فاشكاهم بعض الاشكاه ثم رجموا قاصدين بلدهم فرض في الطريق فوصلوا به حيش وقد توفي في اثناء الطريق فقبر عند ابن عمه احمد بن الحسن وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن جهان . وكان قصباً بارعاً وغلب عليه علم الفرائض وكان فيه محموداً توفي عائداً من الحج في مدينة جلي بن يعقوب . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن الفقيه علي بن احمد الحرازي وكان مولده سنة ثلاث واربعين وستمائة نفعه بالفقيه عبد الرحمن الابيني وبابي شعبة واخذ عن ابي حجر وغيره . ولما قدم المقرئ عبد الله البكراوي اخذ علم القراءات وقرأ عليه الحروف السبعة وكان بها عارفاً واخذ 221.B ايضاً عن المقرئ شيئاً . وكان عارفاً بالقرآن واللغة والنحو والحديث وبظاهر الاصول . وكان من ابرك الناس تدريباً قل ما قرأ عليه احد الا انتفع به لبركته وحسن تدريسه وانتفع به خلق كثير من عدن وغيرها . وامتنع

بالقضاء لما ولي ابن الاديب القضاء الاكبر وكان من خيار اهل زمانه . ومن غريب ما يذكر عنه انه لم يعلم له صبوة وحج . وكانت وفاته سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم بن سالم بن مقلب وكان قصباً فاضلاً مباركاً نفقه بالفقيه اسماعيل الحلبي . وكان من اهل المروءات والحليات على ابناء الجنس والدين قدم شهقة فاخذ عن قصبها واخذ عن ابي الخير بن منصور وسيط الواجدي وعن صالح بن علي الحضرمي . وكان يروي عنه واليه هاجر ولد الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي فأنسه وبش له وتوسع له ولاهله عدة سنين حتى رجع ولد الفقيه الى بلده ولم يزل بالفقيه على السيرة المرضية الى ان توفي بذي حيران ودفن مع اهلها . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة توجه السلطان الملك المؤيد الى الاعمال الشهاية فوقف في الكدراء وعزل بعض النواب وامر آخرين . وكان القاضي صفي الدين مستمر الحكم في الدواوين . وفيها فوض السلطان الملك المؤيد الى الامير علاء الدين كشدغدي نيابة السلطنة والاتبكية على الساكر المتصورة 222.4 وتقدم في هذه الوظيفة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين صهره منافسة في الظاهر والباطن

وفي هذه السنة ايضاً حصل من السلطان تغير على الامير شجاع الدين عمر ابن علاء الدين الشهابي فنزله عن وظيفته وقبض عليه . واودعه السجن ونسب اليه حديث من جهة الملك الناصر فأقام اسبوعاً في السجن ثم تحقق للسلطان

برأته فاطلقه وحصل بين الامير شجاع الدين وبين القاضي جمال الدين
منازعات طويلة وأحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطان جماعة
يشهدون على الامير شجاع الدين بكلام كثير متعلق بالملك الناصر ٢٦٣
وحضر الملك الناصر يومئذ مقام السلطان وحكى عن الامير شجاع الدين
جميع ما ذكره وحقق للسلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب
السلطان غضباً شديداً على القاضي جمال الدين وسلمه الى القاضي صفي
الدين ليستخلص منه مالاً كثيراً فصادره مصادرة قبيحة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي الحسن بن احمد
بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ابراهيم بن حسين بن حماد بن
ابي الخليل . وكان ابوه احمد بن محمد بن محمد اول من درس منهم فلما هلك
خلفه ابنه هذا محمد المذكور . وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً . وكان
تربا لا ين عمه احمد بن الحسن المذكور اولاً وبلغ عمره ثمانين سنة .
ولم يتزوج . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي ابن عمه وهو الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي
بن عبد الله بن محمد بن يوسف وكان فقيهاً فرضياً نحوياً ثوباً تقه بايه
ونوفى في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن عبد الله بن ابي السرور وكان
فقيهاً صالحاً تقياً خيراً وكانت وفاته رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيات توفي التقيہ الفاضل ابو الخطاب احمد بن عمر الحميري وكان
 222.B قتيها فاضلاً زاهداً ورعاً ذا عبادة وامتنح في آخر عمره بالمعنى ، وكان
 تقه على ابيه وتوفي رحمه الله تعالى في السنة المذكورة .

وفيات توفي التقيہ الفاضل ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عطية
 بن علي بن عطية الشمري وكان ميلاده سنة احدى وخمسين وستائة
 تقه بم ابيه احمد بن علي بن عطية . وولي قضاء المهجم واهصل عنه
 وكان قد ولي الخلافة قبل المهجم . ولما فصل من المهجم ولي قضاء
 بلده الى ان توفي في رجب من شهر سنة تسع عشرة وسبعمائة
 رحمه الله تعالى

وفي سنة عشرين وسبعمائة مرض الامير علاء الدين كشدغدي
 مرضاً شديداً افضى به الى الموت وحصلت مرافعات كثيرة على القاضي
 صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق . وحقق كتاب الدواوين في المقام
 السلطاني انه اخذ جملة من المال فمزله السلطان عن يد الاستيفاء وفوض
 الامر في ذلك الى الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد .
 وكان اميراً كبيراً عالي الهمة حسن التأني ، وسأل من السلطان رحمه
 الله تعالى ان لا يجعل عقوبة احد على يديه . وان مهما تبين من اللال
 للدواوين أمر السلطان امير جاندار باستخراجه وهذا اكبر دليل
 على خيره

وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي الاجل محيي الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية على طريق مكة المشرفة ٣٦٤ وأحضر الى مقام السلطان جوهرًا كثيرًا من الزمرد واللآليء . وتقدم عند السلطان تدمًا حسنًا . وأحل محل الوزارة . وسلم اليه السلطان من خالص ماله مائة الف دينار من المال الخالص على حكم التجارة . وكتب له الى عدن بخمسين ألفًا فلما نزل الى عدن تصرف فيها تصرف المالك وكان قابضًا على الوزارة

وفي هذه السنة أيضًا وصل الامير بدر الدين حسن بن احمد بن المختار الامام الفاضل العارف بلوم الاوائل من الهيئة والهندسة وعلم ^{223.A} بالخطي . وكان مشاركًا في كل فن وضاربًا في كل علم بنصيب . ولم يكن في البلاد المصرية ولا البلاد الشامية من يناسبه في معرفته مع اتساعها وفرح السلطان بوصوله فرحًا شديدًا

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر بن عمر الاحنف وكان فقيهاً تقياً ورعاً وكان اماماً في المدرسة الاشرفية بندي جبلة توفي بلخس ان يقين في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الحسن ابن ابي الرجا بن الجناب بن ابي القاسم الحميري . وكان مولده سنة

سبع وثلاثين وسنائة وتفقه في بدايته بالفقيه علي بن الحسن الاصمعي وبابن
 النابه . وهو اول من رتب في المدرسة المظفرية طالباً مع الفقيه علي بن
 الحسن وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدرّس مدرسة الرخة . فلما صار
 القضاء الى بني محمد بن عمر عزله . وكانت طريقته مرضية الى ان توفي
 في سلخ الحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي في الامام العلامة عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البازقي
 ثم التميمي هكنا قال الجندي وذكر انه منسوب الى عرب يسكنون
 ناحية من بلد بني شهاب . ويعرفون ببني يارق نسبة الى عمرو بن براق .
 وكان احد رؤساء العرب الذين قتلوا مع الحسين بن علي رضي الله عنهما .
 وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعة . وأقام فيها مدة طويلة
 الى ان صار ابن خمسين سنة . ثم تشكك في كونه علي الحق ام علي
 الباطل فجعل يزور المشاهد المشهورة . والترب المباركة . ويسأل الله
 تعالى ان يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه . فالت نفسه الى الانتقال الى

293:B مذهب الامام الشافعي فحين علم الاسماعيلية بذلك شق عليهم . وهما
 يقتله فتقدم الى القاضي وهو يومئذ عمر بن سعيد واخبره بقصة وانه يريد
 الدخول في مذهب الشافعي لكنه يخشى من الاسماعيلية . فقدم به
 القاضي عمر بن سعيد الى الامير علم الدين شجر الشيعي واخبراه بالقصة
 فقال الامير علم الدين من سكب عليك كوز ماء سكت عليه كوز دم

فتاب على يد القاضي بحضرة الامير وأخذ منها العهود والمواثيق على حمايته وتوثق منها وخرج من فوره ونظاها بترك السمعة والدخول في مذهب اهل السنة . وجعل يسب الاسماعلية ومذهبهم . ويذكر قبائح افعالهم فين سمعوا منه ذلك سعوا في قتله اشد السعي لكن الدولة قهرتهم . وكان عبد المؤمن رجلاً مباركاً زاهداً ورعاً لازماً طريق القناعة غالب اوقاته في مسجد الجامع بصنعاء حتى قيل انه لازم الاعتكاف اربعين سنة . وكان كثير التسلاة لكتاب الله في المصحف . وكان يقرأ كتب الحديث وقرأ بعض كتب اللغة وبداية الهداية . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة . وهي السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه علي بن ابراهيم النحلي وكان ميلاده سنة ثلاث وستين وستائة تقه بايه وكان من اعيان الفقهاء الفضلاء الآخذين عن آبيه . وكان ابوه يحبه حباً شديداً ويفضله . فسئل عن ذلك فقال كنت عند والدته حين وضع في الحيمة التي وضعت أمه فيها فحين سقط الى الارض اضاءت الحيمة وانارت حتى اتي عدت جوانح الحيمة

قال الجندي واخبرني الخير بجماله انه كان من اخير اولاد الفقهاء ديناً وكرماً . ومعرفة للفقهاء وعبادة غالب ايامه الصيام ولياليه القيام . وكان كثير الاطعام قل ما تله الا خيار مثله . وتوفي على اكل طريق مرضي ليلة الجمعة سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح موسى بن الفقيه الامام العلامة ابي العباس احمد بن موسى بن علي بن عجيل . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً دينياً خيراً تفقه بابه وكان مشهور الفضل والصلاح توفي يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشير بضم الحاء المهملّة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راه . وكان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات له في الحكمة كلام عجيب . توفي في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة وصل القاضي مجي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين مرافعات كثيرة . واتفق لمجي الدين اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك القبول من جهة السلطان . وكان في ذلك يطلب الوزارة ويمتهد ويسعى في تحصيلها فلما لمح وأكثر قال السلطان كلا لا وزرتم اراد السلطان ان يجبر خاطره فاركب يوم العيد عيد الفطر في موضع الوزارة وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن شبّاشي الشعبي وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي وتزوج ابنته وهو وصيه . وكان منصوبه على اولاده وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة ثم انفصل عنه وكانت وفاته في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن اسعد الحديفي نسبة

224.B الى قوم يقال لهم الاحدوف . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالهمارسيه وسكن

قرينة الحصابتين وكان صبوراً على اطعام الطعام واكرام الأنام .
عظيم العبادة الى ان توفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفيه توفي الفقيه الامام العلامة ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله
النامري الملقب جمال الدين وكان يعرف بالمدرس اطول اقامته على التدريس
بالمهجم وشهرته فيه . وكان مولده سنة اربعين وستائة وهي السنة التي توفي
فيها الامام ابو الحسن علي بن قاسم الحكمي . وكان فقه الامام جمال الدين
بجناحه الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي . وأخذ عن الامام احمد بن موسى
بن عجيل وهو من ابرك فقهاء تهامة تدريساً . واكثرهم نشرًا للعلم اخذ عنه
جمع كبير وصف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحاً مفيداً اثني عليه
غالب الفقهاء وله شرح الوسيط ايضاً . وذكروا انه اقام على التدريس في
المهجم نحواً من خمسين سنة . ولذلك كثر اصحابه وانتشر عنه الفقه وامتنع
بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر . ثم لما صار القضاء الاكبر الى ولد
الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي استدعاه فعزل نفسه حين وصله
الطلب . وكان سهل الاخلاق لين الجانب سليم الصدر مشهوراً بالبركة
وكانت وفاته في مستهل صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجندي اخبرني الثقة ان بعض الفقهاء من الحضارم رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة موت الفقيه ورأى مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه
ابا بكر وعمر والفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وابنه اسماعيل فقال لجده
محمد يا جد من هؤلاء معك يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه فقال

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر جئنا جميعاً في طلب
 225.A الفقيه جمال الدين فاستيقظ الرأي من نومه واذبه يسمع قائلاً يقول مات
 الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن حسين وكان فقيهاً
 فاضلاً كريم النفس حسن الاخلاق وكان محفوظه من كتب الفقه الوجيز
 ولم يدرس في جامع القرية . وانتفع به جماعة وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع
 من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وكان قد
 عزم على النزول الى زبيد كجاري عادته في كل سنة فبرز الى قصر الشجرة
 فاقام فيه نحواً من عشرة ايام بسبب مرض اصابه فلما اشدد به المرض وهو
 في قصر دار الشجرة امر ولده السلطان الملك المجاهد بطولع الحصن ولم يكن
 له يومئذ ولد غيره فقطع الحصن آخر نهار الاثنين سلخ ذي القعدة من السنة
 المذكورة . وتوفي والده السلطان الملك المؤيد بعد نصف الليل من ليلة الثلاثاء
 اول ليلة من ذي الحجة . وقد ترك الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب
 بن الجواد . وكان يومئذ نائب السلطنة واتبك المسكر واما ذ دار السلطان
 ونزل بنزوله جماعة من المسكر واعيان الامراء . قتبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام
 السلطنة وضرب اركاً على الشجرة الى آخر الليل بالسلطان المرحوم الى الحصن
 366 فخطوه في دار العدل وكان رحمه الله قد اوصى ان يغسله جماعة من الفقهاء
 منهم الفقيه الطقاري واليه الماندار . وان تكون آلة النسل كلها مدر يشتري
 من السوق وان يشتري كنفه من السوق فاشترى له ذلك كما ذكر .

فكان اول شيء استنكره الناس من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها وكان يوم دفنه يوماً مشهوراً 225.B
فيالها من مصيبة تركت العامة حيارى والحفاصة سكارى

خرجوا به ولكل بالثر خلفه صعقات موسى يوم ذلك الطور
حتى أتوا جدناً كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمور

وكان له من المآثر التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمويدية وجعل فيها مدرساً ودرسة ومعيداً واماماً وموذنًا ومعلمًا وابتامًا يعلمون القرآن ومقرئًا يُقرئ القرآن بالسبعة لاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفائتهم ووقف فيها خزانه من الكتب النفيسة وابنى في ايامه عدة من المآثر - فابنت كريمته التي تسمى جهة دار الديمولة مدرسة في مدينة زيد ومسجداً في تعز ومدرسة في ظفار الجبوزي ايضاً وجددت مسجداً في مدينة ٣٦٧ زيد - وابنتي الحازندار مسجداً في مدينة تعز وهو الذي بين المنزلة وعدينة وعنده الاحواض وبه تعرف الى الآن فيقال مسجد الحازندار - وابنتي الامير محمد بن ميكائيل الذي كان استاذ داره مدرسة في زيد وهي التي قبالة باب الشبارق تمر المجرى تحتها وهي الآن خراب

وكان السلطان الملك المويد ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً شهحاجوآداً كريماً متلاقاً - له في الشجاعة والجود فعلات مشهورة يعرفها الخاص والعام - وكان رحمه الله مشاركاً في كثير من العلوم قد اخذ في كل فن وشارك في كل علم وكان يحفظ مقدمة طاهر بن ابشاذ وكفاية التحفظ في اللغة والجل للزجاجي

قراءة واخذ التنبيه ايضاً لابي اسحاق الشيرازي قراءة محققة وطالع الكتب
 الميسوسة في كل فن وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم مما علا
 سنده . واجازه الشيخ الامام المجلل ابو العباس احمد بن محمد الطبري شيخ
 226.A السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم واجازه في
 ٣٦٨ باقي الامهات على حكم روايته من الكتب التي سمعها واستجازها وما صنفه في
 كل فن وما وجد له . واختصر كتاب الجهرة في النبوة وبين في مختصره
 ما لم يبينه صاحب الكتاب من عمل التذيق ووصل الجراح وشرح طرده الى
 ابي فراس شرحاً شافياً وهي التي اولها

ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تمَّ به السرور

وتقل جانباً من اشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين . وجمع من مصنفات
 العلم على اختلاف انواعها من علم قراءتها وقراءتها وحديثها وفقهها واصولها
 وفروعها وحقيقتها وادبها ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها واشعارها على
 اختلاف طبقاتها شيئاً كثيراً والله اعلم

تمَّ الجزء الاول ويليهِ الجزء الثاني



and it is from these that this edition has been prepared under the careful supervision of Shaykh Muḥammad ʿAsal.

This volume, containing the first half of the Arabic text, will be followed in due course by the second, which will conclude this work. Any fuller observations as to the text and its value and peculiarities will be reserved for the Preface to that volume.

EDWARD G. BROWNE.

CAMBRIDGE, February 1, 1913.

PREFACE.

More than six years have elapsed since the first volume of the English translation of this work made by the late Sir James Redhouse was published in the Gibb Memorial Series. The delay in bringing out the Arabic text, of which the first half is now offered to Arabic scholars, was due to several causes. Sir James Redhouse's transcript of the original MS. (N^o. 710 in Loth's *Catalogue*), presented to the India Office Library by Warren Hastings, was photographed and sent to the *Hilal* Press at Cairo to be printed, the task of seeing it through the press being entrusted to my friend and former colleague Shaykh Muḥammad 'Asal, who for seven years (1904—1911) held the position of Arabic Teacher at the University of Cambridge. While we were awaiting the first proofs we applied for the loan of the original MS. to the India Office Library, which, with its usual liberality, placed it at our disposal in the Cambridge University Library. When the proofs began to arrive, and were collated with the original MS., it was found that the "omissions of some poetry and obituary notices" alluded to by Sir James Redhouse¹⁾ were much more extensive than we had supposed, and as it appeared undesirable to publish a mutilated text, we decided to restore them. To this end Bromide photographs of the original MS. were taken and sent to Egypt,

1) See his Preface to Vol. I of this publication, p. 3.

"E. J. W. GIBB MEMORIAL":

ORIGINAL TRUSTEES.

[JANE GIBB, died November 26, 1904],

E. G. BROWNE,

G. LE STRANGE,

H. F. AMEDROZ,

A. G. ELLIS,

R. A. NICHOLSON,

E. DENISON ROSS,

AND

IDA W. E. OGILVY GREGORY, (formerly GIBB), appointed 1905.

CLERK OF THE TRUST.

JULIUS BERTRAM,

14, Suffolk Street, Pall Mall,

LONDON, S.W.

PUBLISHERS FOR THE TRUSTEES

E. J. BRILL, LEYDEN.

LUZAC & Co., LONDON.

*This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."*

*The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing
from a Sum of money given by the late MRS. GIBB of Glasgow, to
perpetuate the Memory of her beloved son*

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

*and to promote those researches into the History, Literature, Philo-
sophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from
his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death
in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.*

بَلِّغْ آثَارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا . فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

*"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."*

*The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Haqq Hâmid
Bey of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders
of the New School of Turkish Literature, and for many years an
intimate friend of the deceased.*

جمله یارانی وفاسیله ایدرکن تطیب
کندی عمرنه وفا گورمدی اول ذات ادیب
گنج ایکن اولش ایدی اوج کاله واصل
نه اولوردی باشمش اولسه ایدی مستر گیب

15. *The Earliest History of the Bábis, composed before 1852 by Hájji Mirzá Jání of Káshán, edited from the unique Paris MS. (Suppl. Persan, 1071), by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*
16. *The Ta'rikh-i-Jahán-gushá of 'Alí 'a'd-Din 'Alí Malik-i-Juwayni, edited from seven MSS. by Mirzá Muhammad of Qazwin, in three volumes, Vol. I, 1912. Price 8s. Vols. II and III in preparation.*
17. *A translation of the Kashfú'l-Mahjúb of 'Alí b. 'Uthmán al-Jullábi al-Iluwiri, the oldest Persian manual of Shí'ism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*
18. *Tarikh-i-moubarek-i Ghazani, histoire des Mongols de la Djami el-Tévarikh de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I, contenant l'histoire des tribus turkes et de Tchinkkiz Khaghan.)*
19. *The Governors and Judges of Egypt, or Kitábu'l-Umara wa'l-Qudát of al-Kindí, with an Appendix derived mostly from the Raf'u'l-Isn of Ibn Hajar, edited by Rhewon Guest, 1912. Price 12s.*
20. *The Kitábu'l-Ansáb of as-Sam'áni, reproduced in facsimile from the British Museum MS. (Add. 23,355), with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1912. Price 1s.*

IN PREPARATION.

- An abridged translation of the Ihyá'n'l-Mulúk, a Persian History of Sistán by Sháh Husayn, from the British Museum MS. (Or. 2779), by A. G. Ellis.*
- The geographical part of the Nuzhatu'l-Qulúb of Hamdu'lláh Mustawfi of Qazwin, with a translation, by G. Le Strange. (In the Press.)*
- The Futúhu Misr wa'l-Maghrib wa'l-Andalus of Abu'l-Qásim 'Abdu'r-Rahmán b. 'Abdu'lláh b. 'Abdu'l-Isakam al-Qurashi al-Misri (d. A.H. 257), edited and translated by Professor C. C. Torrey.*
- The Qábús-náma edited in the original Persian with a translation, by F. Edwards.*
- Díwáns of four early Arabic poets. In 2 parts: (1) The Díwáns of 'Amir b. al-Tufayl and 'Abid b. al-Abras, edited and translated by Sir Charles J. Lyall, K.C.S.I.; (2) The Díwáns of al-Tufayl b. 'Awf and Tirimúh b. Hakím, edited and translated by R. Krenkow.*
- A monograph on the Southern Dialects of Kurdish, by E. B. Sauer.*
- The Kitábu'l-I'uma' fi 't-Tagawwuf of Abú Nasr as-Sarráj, edited from two MSS. with Introduction, critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson.*
- The Fárs Náma of Ibnu'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983) by G. Le Strange.*

E. J. W. GIBB MEMORIAL" SERIES.

PUBLISHED.

1. *The Bábar-náma, reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Haydarábád, and edited with Preface and Indexes, by Mrs. Beveridge, 1905. (Out of print.)*
2. *An abridged translation of Ibn Isfandi'yár's History of 'Ábaristán, by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*
3. *Al-Khasrají's History of the Rasúli Dynasty of Yaman, with introduction by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906, 07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vol. IV (first half of Text), 1913. Price 8s. Vol. V, (second half of Text), in the Press. Text edited by Shaykh Muhammad 'Asal.*
4. *Umayyads and 'Abbásids; being the Fourth Part of Jurjī Zaydán's History of Islamic Civilisation, translated by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1907. Price 5s.*
5. *The Travels of Ibn Jubayr, the late Dr. William Wright's edition of the Arabic text, revised by Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*
6. *Yáqúl's Dictionary of Learned Men, entitled Irshád al-arib ilá ma'rifat al-ahl; edited by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt. Vols. I, II, 1907, 09. Price 8s. each. Vol. III, part I, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911, 10s. (Vol. VI in preparation.)*
7. *The Tajáribu 'Umaym of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116-3121 of Ayá Sofía, with Preface and Summary by the Principe di Teano. Vol. I, to 411 37, 1909. Price 7s. (Further volumes in preparation.)*
8. *The Marzubán-náma of Sa'du'd-Din-i-Warázmi, edited by Mirzá Muhammad of Qazwin, 1909. Price 8s.*
9. *Textes persans relatifs à la secte des Houroúfis publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Houroúfis par "Feylesouf Riza", 1909. Price 8s.*
10. *The Mu'jam fi Ma'áyiri Ash'ári'l-'Ajam of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. (Or. 2814) by Edward G. Browne and Mirzá Muhammad of Qazwin, 1909. Price 8s.*
11. *The Chahár Maqála of Núhámi-i-'Arúqi-i-Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mirzá Muhammad of Qazwin, 1910. Price 8s.*
12. *Introduction à l'Histoire des Mongols de Fadl Allah Rashid ed-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*
13. *The Díván of Hassán b. Thábit, (d. 411 54), edited by Hartwig Hirschfeld, Ph. D., 1910. Price 5s.*
14. *The Ta'ríkh-i-Guzáa of Hamdu'lláh Mustawfi of Qazwin, reproduced in facsimile from an old MS., with Introduction, Indices, etc., by Edward G. Browne. Vol. I, Text, 1910. Price 15s. (Vol. II, Abstract of Contents and Indices, in the Press.)*

PRINTED BY THE HILAL PRESS, CAIRO, AND
MESSRS R. J. BRILL, LEYDEN,
HOLLAND.

THE PEARL-STRINGS;
A HISTORY OF THE RESŪLIYY DYNASTY
OF YEMEN

BY

‘ALIYYU‘BNU‘L-HASAN ‘EL-KHAZREJIYY;

THE ARABIC TEXT,

EDITED BY

SHAYKH MUHAMMAD ‘ASAL

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
“R. J. W. GIBB MEMORIAL.”

VOLUME IV,

CONTAINING THE FIRST HALF OF THE ARABIC TEXT.

LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET.
1913.

